## مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان لحكمة وحمله المسؤولية في عمارة الأرض بطاعته وإتباع أمره وعدم مخالفته وصلى وسلم على البشير النذير نبينا محمد –صلى عليه وسلم الهادي إلى سبيل الرشاد وبعد:

للمسؤولية الجماعية دورها العظيم في رعاية مصالح الأمة وحما يتها ،ولها أثر في تأمين حياة الناس وصيانة أعراضهم وأموالهم ،حيث أنه لا يستقيم أمر هذه الأمة ولا تتسق شؤونها إلا إذا قام كل فرد من أفرادها في أي موقع كان بمسؤولياته وأخلص في أداء واجباته كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:"سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته) ([1]). وضع الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف - الذي هو من جوامع كلمه، كلَّ فرد من أفراد المسلمين – حكاماً ومحكومين، ذكراناً وإناثا، مخدومين وخادمين - أمام مسئوليته المنوطة به، حسب منصبه ووظيفته، ولكي تنجح الأمة في مسيرتها العظيمة ومجدها الخالد، وهدفها المنشود،وإعادة تاريخها التليد،وغايتها النبيلة لابد من أن ينهض كل بمسؤولياته.

﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤ ﴾([2])وقال تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢ ﴾ [3]وقال تعالى:﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾([4])

أسأل الله أن يوفقني للمساهمة في ما تسمو إليه الأمة ،وأن أكون قد وفقت لاختيار الموضوع وأسأله أن يمدني بعونه وتسديده وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

---

([1]) صحيح البخاري،باب العبدراع في مال سيده (١٥٠/٣)تحقيق:محمد زهير بن ناصرالناصر،دارطوق النجاة،ط،١،١٤٢٢هـ،ومسلم ،باب فضلية الإمام العادل وعقوبة الجائر(١٤٥٩/٣)،تحقيقمحمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي- بيروت

([2]) سورة الصافات:الآية:٢٤

(٣) سورة الأحزاب الآية:٧٢

([4]) سورة آل عمران:الآية :١٠٤

ولأجل هذا فقد قوي عزمي أن أكتب حول موضوع المسؤولية الجماعية في الإسلام وجعلت عنوان البحث (المسؤولية الجماعية في النظم الإسلامية من خلال النصف الأول من القرآن الكريم)

ولذلك تناولت في هذا البحث أهمية المسؤلية الجماعية: فقلت

١- تأتي أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي سيعالجه ألا وهو المسؤولية الجماعية في النظم الإسلامية من خلال النصف الأول من القرآن الكريم، فالإسلام دين جماعي لا تقوم به إلا جماعة ولا يتحقق في أرض الواقع إلا بالروح الجماعية والمسؤولية الجماعية

٢- وتظهر أهميته من جانب ثان أنه يبرز العوامل الضرورية والمساعدة على القيام بالمسؤولية الجماعية ، فقد يكون لدى الكثير الرغبة في تحمل المسؤولية الجماعية والحماس لذلك ، ولكن إبراز معالم أصول المسؤولية الجماعية في غاية الأهمية لضبط السير وتحقيق الأهداف والغايات

تظهر أهمية هذا البحث لأنه يتناول الموضوع من خلال القرآن الكريم الذي هو كتاب الهدية والنور الذي وصفه الله بقوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴿٩﴾ ﴾ ([1])

**وقد ذكرت عدة أسباب لاختيار الموضوع:**

١- أهمية هذا الموضوع كان سبباً دفعني للكتابة والبحث حوله لبيان منهج القرآن في تنمية المسؤولية الجماعية لدى أفراد المجتمع المسلم من خلال النظم الإسلامية

٢- ما نراه من تفشي للروح السلبية والأنانية من بعض المسلمين بسبب التأثر بالمدنية الغربية والثقافة الرأسمالية والفكر الفردي .... فضاعت معالم الروح الجماعية والمسؤولية الجماعية من كثير من أبناء المسلمين .

٣- إحياء لهذا المنهج الإسلامي الأصيل وهو المنهج الذي سيكون سبباً في عودة المسلمين إلى مكانتهم التي فقدوها ومجدهم الضائع.

٤- الإسهام والرغبة في خدمة القرآن الكريم ودراسته حتى تعود نفعها للأمة الإسلامية.

---

([1]) سورة الإسراء :الآية:٩

**أهداف الدراسة:**

- تهدف الدراسة إلى بيان منهج القرآن في المسؤولية الجماعية وتوضيح نظرة الإسلام إلى مقومات المسؤولية الجماعية وخاصة في المجتمعات الإسلامية
- جذب الانتباه إلى الدور المسند للراعي والرعية، أو العلماء وأهل الحل والعقد، وذوي المسؤوليات العامة والخاصة.
- التعرف على العوامل التي تؤدي إلى نجاح المسؤولية الجماعية في إصلاح المجتمع من خلال معرفتها التي ينبغي أن يتحلى بها المجتمع أفراداً وجماعات .
- تأصيل مبدأ الرجوع إلى النصوص الشرعية من القرآن والسنة.

**مشكلة البحث:**

عالجت هذه الدراسة مفهوم المسؤولية الجماعية في القرآن الكريم من خلال النظم الإسلامية ،حيث عالجت قضايا الفرقة والشتات من خلال الشعائر التعبدية ،التي حققت أعظم المقاصد الشرعية منها ربط الناس بالله تعالى وحده بوقوفهم صفاً واحدا بين يديه،ومنها معرفة احتياج الناس إلى جمع الكلمة ،وتوحيد الصف من خلال هذه الشعائر ،كما عالجت مشكلة الفقر من خلال التكافل الاجتماعي ، والتضامن ألاقتصادي و عالجت قضايا الأمة المصيرية في سياستها مع شعوبها وسياستها مع الدول غيرالمسلمة ،وسياستها مع العدو المتربص بها من خلا ل السياسة الشرعية التي أمرنا الله بها في محكم كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة الخلفاء الراشدين من بعده ومن سار على نهجهم ودربهم إلى يوم القيامة.

**الدراسات السابقة:**

من خلال الاطلاع على بعض الرسائل الجامعية لم يجد البا حث رسالة جامعية تناولت المسؤولية الجماعية في ضوء القرآن الكريم،غيرأن الباحث اطلع على دراسات كثيرة حول المسؤولية منها كتاب المسؤولية في الإسلام للمؤلف عبد الله قادري الأهد ل تناول فيه شرح حديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ) ،كتاب المسؤولية الفردية في الإسلام للدكتور/عدنان علي رضا النحوي، كتاب المسؤولية لأحمد أمين المصري .

**منهج البحث:**

- اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.
- اعتمدت في توثيق البحث على ذكر اسم الكتاب أولاً ثم المؤلف ثم المجلد والصفحة،ثم التحقيق ، والدار والطبعة ،وسنة النشر.

وقد اشتملت خطة البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب:

**التمهيد:(تعريف المصطلحات)**

تعريف المسؤولية.

تعريف الجماعية.

تعريف النظم.

## الباب الأول

## المسؤولية الجماعية في النظام العقدي، والشعائري التعبدي.

**وفيه فصلان:**

### الفصل الأول: النظام العقدي.

المبحث الأول: مفهوم العقيدة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أهمية المسؤولية في النظام العقائدي.

المطلب الأول: أهمية العقيدة.

المطلب الثاني: جنسية المسلم .

المطلب الثالث: نماذج من التضحية من أجل العقيدة.

**المبحث الثالث : أسس العقيدة.**

المطلب الأول: الإيمان بالله.

المطلب الثاني:أحوال العرب قبل الإسلام.

المطلب الثالث: الإيمان بالملائكة.

المطلب الرابع:الإيمان بالكتب.

المطلب الخامس: الإيمان بالقرآن وخصائصه.

المطلب السادس: الإيمان بالرسل.

المطلب السابع :الإيمان باليوم الآخروبالقدرخيره وشره .
المبحث الرابع: الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين.
المطلب الأول : تعريف الموالاة لغة واصطلاحاً.
المطلب الثاني :تعريف البراء لغة واصطلاحاً.
المطلب الثالث :أنواع الولاء والبراء.
المطلب الرابع:عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء
المطلب الخامس :مقتضيات الولاء والبراء.
المطلب السادس:الروح الجماعية والشعور بالمسؤولية في الولاء والبراء.
المطلب السابع: مظاهر مولاة الكفا ر .
المطلب الثامن: وجوب موالاة الله ورسوله والمؤمنين.
المطلب العاشر: المحبة.
**الفصل الثاني: النظام الشعائري (التعبدي).**
المبحث الأول : تعريف العبادة.
المبحث الثاني : أثر العبادات في الأفراد والجماعات
المبحث الثالث : الصلاة وأثرها في بناء الأمة.
المطلب الأول: تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً
المطلب الثاني: فوائد الصلاة
المطلب الثالث: الصلاة والروح الجماعية
المبحث الرابع: الزكاة وأثرها في بناء الأمة
المطلب الأول: تعريف الزكاة لغة واصطلاحاً
المطلب الثاني:

المبحث الخامس : أثر الصيام في بناء الأمة.

المبحث السادس: أثر الحج في وحدة الأمة

**الباب الثاني**

**المسؤولية الجماعية في النظام الاجتماعي.**

**الفصل الأول: مفهوم النظام الاجتماعي**

المبحث الأول : تعريف النظام الاجتماعي

المبحث الثاني: المجتمع المسلم

المبحث الثالث:الجمع بين الضمان الاجتماعي والتكافل الاجتماعي

المبحث الرابع: تحقيق التكافل الاجتماعي بين الناس

المبحث الخامس: هدف الإسلام في مجال التوزيع الشخصي

**الفصل الثاني: الإسلام دين التكافل الاجتماعي**

المبحث الأول :الإسلام دين الإخاء والمحبة والتسامح

المبحث الثاني:إيجاد المجتمع الإسلامي المتكامل

المبحث الثالث: الاهتمام بالسلوك الاجتماعي

**الفصل الثالث: مقومات النظام الاجتماعي(الزكاة)**

المبحث الأول: تعريف الصدقة.

المبحث الثاني: الحكمة في تشريع الزكاة

المبحث الثالث:الزكاة تحقق التكافل الاجتماعي

المبحث الرابع: آثار الزكاة في التكافل الاجتماعي

المبحث الخامس: اهتمام الإسلام بحقوق الطفل الاجتماعية

المبحث السادس: الرعاية التربوية والتعليمية للطفل

المبحث السابع:إعانة الغارمين

المبحث الثامن:المؤسسات الخيرية

**الفصل الرابع: المسؤولية الجماعية في إصلاح المجتمع(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)**

المبحث الأول: تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الثاني: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الثالث: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الرابع: حكم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الخامس: شروط المتصدي للدعوة إلى الله

المبحث السادس: مراتب تغير المنكر

المبحث السابع: الأحوال التي يسقط فيها وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الثامن :ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث التاسع: ثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

**الفصل الخامس: خصائص النظام الاجتماعي**

المبحث الأول: مراعاة الأخلاق

المبحث الثاني: الأسرة أساس كيان المجتمع

المبحث الثالث: الزواج وواجباته في الحياة الاجتماعية

المبحث الرابع: الحكمة في الزواج الشرعي ومقاصده.

المبحث الخامس: تحميل الفرد مسؤولية إصلاح المجتمع

المبحث السادس: واجبات التكافل الاجتماعي

المبحث السابع: مسؤلية الدولة في مجال الضمان الاجتماعي

**الباب الثالث**

**المسؤولية الجماعية في النظام السياسي.**

**الفصل الأول: مفهوم السياسة عندالمسلمين ونموذج تطورها.**

المبحث الأول: مفهوم السياسة.

المبحث الثاني: نشأة الدولة الإسلامية

المبحث الثالث: مميزات النظام السياسي

**الفصل الثاني:السياسة الغربية تجاه المسلمين.**

المبحث الأول: مفهوم السياسة عندالغرب

المبحث الثاني: سياسة الغرب تجاه الدول العربية

المبحث الثالث: تعريف الديمقراطية

المبحث الرابع: عناصر الديمقراطية

المبحث الخامس: مبادئ الديمقراطية

المبحث السادس: الفوارق بين الديمقراطية والشورى

**الفصل الثالث: الشورى.**

المبحث الأول: تعريف الشورى.

المبحث الثاني : أهمية الشورى

المبحث الثالث: حكم الشورى

المبحث الرابع: الاستمساك بالشورى

**الفصل الرابع: العدل.**
المبحث الأول:   العدل لغة واصطلاحاً
المبحث الثاني: العدل في القرآن الكريم
المبحث الثالث : أنواع العدل
المبحث الرابع : العدل مع الأقليات الدينية والسياسية
المبحث الخامس: تمكين الله لعباده الصالحين
المبحث السادس :صور العدل ومظاهره
**الفصل الخامس: الحرية.**
المبحث الأول :تعريف الحرية لغة واصطلاحاً
المبحث الثاني :حرية العقيدة وحرية الفكر
المبحث الثالث : حرية العبودية لله
المبحث الرابع: الحرية من منظور غربي :
المبحث الخامس: أنواع الحرية
المبحث السادس: مميزات الحريات في النظام الإسلامي
المبحث السابع: نماذج من حضارتنا الإسلامية للحرية والعدالة
**الباب الرابع**
**المسؤولية الجماعية في النظام الاقتصادي.**
**الفصل الأول: مفهوم النظام الاقتصادي**
**الفصل الثاني: المشكلة الاقتصادية وعلاجها من منظورإسلامي**
**الفصل الثالث : مقومات النظام الا قتصادي**
**الفصل الرابع : ثمرات المسؤولية الجماعية في النظام الا قتصادي**

## الفصل الخامس: الإنفاق.

### تمهيد:

- **أهمية المسؤولية:**

المسؤولية الجماعية هي العمود الفقري لعمل الحكومات والأحزاب والجماعات والجمعيات الخيرية، وإنجازات العمل الجماعي هي أكبر وأكثر استمرارية وأصوب رأيا، وأكثر شمولية من العمل الفردي والعمل الجماعي مطلوب في كل المجالات الفكرية والسياسية والاجتماعية والرياضية والخيرية والعلمية، والعمل الجماعي، كماهو مطلوب بين الدول وبين الحكومة والقوى الشعبية، فإمكانياتنا تزداد إذا تعاونا مع الآخرين، والفرص المتاحة تصبح أكبر، والأخطار الخارجية والقيود تصبح أقل، وأعداء الأمة والشعوب يحتارون عندما يشاهدوننا نعمل بصورة جماعية، لقد أدركت أوروبا أهمية العمل الجماعي، فسعت للوحدة والتعاون... ومن الضروري أن نقتنع بأن التعاون مع الآخرين في قضية أو موقف أو هدف يحقق خطوات عظيمة في الاتجاه الصحيح، واختلاف الاجتهادات والآراء لا يجوز أن يكون عائقا في سبيل العمل الجماعي، بل لا بد من ترشيد الاختلاف، وتقديم تنازلات وسنفعل ذلك إذا اقتنعنا بأننا مهما حققنا من إنجازات مفيدة ونحن منفردون ستكون أقل بكثير من الإنجازات التي نحققها بالتعاون مع الآخرين، والنجاح في العمل الجماعي يتطلب مرونة وتعاونا وضوابط وتنازلات وحوارات طويلة وصبر..... الخ. فالعمل الجماعي علم له أصوله، وفي الإسلام اهتمام كبير بالعمل الجماعي وله مواقف حازمة ورادعة لمن يحاول أن يفرق المسلمين سواء على مستوى الدولة أو على مستوى الأفراد. فالتعصب للاجتهادات والآراء أو الانتماء العرقي أو المصالح الطبقية كلها أشياء مرفوضة والالتزام بطاعة أولى الأمر في المعروف والنظام وكيفية تغيير المنكر واجبات أخرى إسلامية معروفة، ولا تقل أهمية عن العقيدة والصلاة والزكاة والصوم، فلا بد من زيادة الفقه كثيراً في أهمية العمل الجماعي وضرورة أن تكون مصالح الأمة والوطن المنضبطة بأحكام الشرع فوق مصالح واقتناعات وآراء الأفراد والأحزاب والجماعات، وكم من فتن حدثت لأن كل شعب يريد أن يصل إلى مصالحه حتى لو أدى ذلك لحرق الأخضر واليابس، ولنتأكد أنه إذا تعاونا سيستفيد الوطن وسنستفيد جميعا وإذا عملنا متفرقين سيخسر الوطن ،وسنخسر جميعا.[١]

---

(١) أُنظر: إصلاح الشعوب أولاً، عيد بطاح الدويهيس،(١٢٥/١)مكتبة صيدالفوائدالألكترونية.لا

## المبحث الأول:

## تعريف المسؤولية الجماعية، والنظام العقدي

### المطلب الأول: تعريف المسؤولية الجماعية:

المسؤولية لغة:( المسألة) مصدر وتستعار للمفعول يقال تعلمت مسألة، (في الاصطلاح العلمي ) القضية التي يبرهن عليها. ([1]).

اصطلاحاً: ( المسؤولية ) حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته يقال أنا بريء من مسؤولية هذا العمل وتطلق ( أخلاقيا ) على التزام الشخص بما يصدر عنه قولا أو عملا وتطلق ( قانونا ) على الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير. ([2])

- وقيل:المسألة، لغة: السؤال أو المسؤول أو مكان السؤال، وعرفا: هي قضية نظرية في الأغلب تتألف منها حجتها وهي مبانيها التصديقية وقد تكون ضرورية محتاجة إلى تنبيه، والمراد القضية الكلية التي تشتمل بالقوة على أحكام تتعلق بجزئيات موضوعها.[3]

- **الجماعية لغة** : جمع الشّيء: ألّف متفرّقه، وأصل المعنى الضّمّ، قال ابن فارس: الجيم والميم والعين، أصل واحد يدلّ على تضامّ الشّيء، يقال: جمعت الشّيء جمعا، وتجمّع القوم، اجتمعوا من هنا وهنا، واجتمع القوم: انضمّوا، وهو ضدّ تفرّقوا.[4]

- جمع: الجمعُ مصدر جمعت الشيء. والجَمْعُ أيضا: اسم لجماعة الناس .[5]

- الجمع :اسم لجماعة الناس وقداستعملوا ذلك في غير الناس،حتى قالوا:جماعة الشجروجماعة النبات، أمر جامع :يجمع الناس ، والجميع: ضد المتفرق.[6].

---

(١)المعجم الوسيط ـ باب السين(٤١١/١)،إبراهيم مصطفى وآخرون،دار النشر : دار الدعوة . حقيق: مجمع اللغة العربية

(٢ )المرجع السابق:المعجم الوسيط،(٤١١/١)

(٣)الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)،(٨٥٧/١ )،تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري،مؤسسة الرسالة - بيروت

(٤) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،(٤٦٧/١)،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٥)العين،أبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)،(٢٣٩/١)تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال

(٦)لسان العرب،لابن منظور ،(٥٣/٨) ،دارصادر-بيروت،ط٣،،مختار الصحاح،(٢٦٠/١)،تهذيب اللغة،(٢٥٥/١)

( الجماعة ) العدد الكثير من الناس والشجر والنبات وطائفة من الناس يجمعها غرض واحد

( الجماعية ) ( في الاقتصاد السياسي ) مذهب اشتراكي يقرر أن أموال الإنتاج يجب أن تكون للدولة وأن تلغى الملكية الخاصة الواردة عليها وأن أموال الاستهلاك هي وحدها التي تكون محلا للملكية الخاصة ( وفي القانون الدولي العام ) المعاهدة الجماعية هي اتفاق بين أكثر من دولتين

ويوم الجمع يوم القيامة ويوم جمع يوم عرفة وأيام جمع كذلك أيام منى. ([1])

اصطلاحاً:الجماعية ضد الفردية أوالانعزالية، ويمكن أن تعرف بأنها (الميل إلى العيش في الجماعة والتعايش معها.(٢).

- وقد عرفت بأنها: شعورالفرد بأنه جزء من جماعة وعضو من أعضائها ،أو خلية من خلاياها مع شعوره بأنه محتاج إليها.(٣).

- والجماعية عبارة عن مجموعة أفراد تجمعهم تصورات وأهداف مشتركة يعملون على تحقيقها ؛فتنشأ بينهم روابط متينة تشدهم بعضهم إلى بعض وتحبب إليهم العيش المشترك، وتبعثهم على التعاون والتكافل والتراحم والتكامل فيما بينهم (٤).

- استنبط الباحث من خلال هذه التعريفات بأن : مفهوم الجماعية نسبة إلى الجماعة مفهوم له دلالته في الإسلام وذلك لعدة أمورمنها:-

- إن الجماعة نبذ للإفتراق وتكثير للسواد في الإسلام،وهذا من المقاصد العليا في الدين

- إن سلف هذه الأمة أطلقوا لفظ الجماعة على الأمة الإسلامية،وصارت سمة بارزة لهم تميزهم عن غيرهم من أهل التفرق والأهواء فيقال لهم (أهل السنة والجماعة)

- إن السنة النبوية لن تقام إلا بالجماعة (ولذلك يقال أهل السنة والجماعة)

- إن الإسلام هو: دين الجماعة وهو دين الاعتصام بحبل الله عز وجل

- إن الفتوحات الإسلامية التي بلغت الآفاق وذاع صيتها ما تحققت إلا بجهود جماعية منضبطة بضوابط الشرع.

---

[1]) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار باب الجيم (١٣٤/١)،دار الدعوة،تحقيق،مجمع اللغة

(٢)شخصية المسلم بين الفردية والجماعية،للسيد محمد نوح،(ص: ١٢ )،دارالوفاء المنصورة، ط٣، ١٤١١هـ

(٣)انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها،عبدالرحمن حسن الميداني،(ص: ١٦٩) ،دارالقلم ـدمشق ، ط٣، ١٤١٣هـ

(٤)انظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع،عبدالرحمن النحلاوي،ص١٠٠،دارالفكر ـدمشق ، ط٢٧، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

حاجتناإلى الجماعية في الحياة الإسلامية.

- بين الباحث أن الكثير من مطالب الإنسان الحياتية تحتاج إلى جهود جماعية كبناء المؤسسات التعليمية،ودور العبادة ،والمستشفيات والطرق والمنشئات والمصانع وغيرها من الأمور التي تتعلق بحياة الإنسان وعمارة الأرض تحتاج إلى جهود جماعية .وحتى المواقف السياسية تجاه الدول المتسلطة على الشعوب الصغيرة والدول النامية تحتاج إلى جهود جماعية لصد العدوان السياسي،والعدوان العسكروالطغيان الفكري والهيمنة الظالمة على شعوبناالعربية والإسلامية .

- مكانة الجماعية في الإسلام.

- حرص الإسلام على تغذية الجماعية في قلوب أتباعه وعمل على تنميتها بين المسلمين وحذر من الانفرادية لما للجماعة وللزوم الجماعة من فوائد عظيمة للفرد المسلم وللجماعة على حد سواء والتي منها:

- الدعوة إلى الاجتماع ونبذ الفرقة.قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾[١]. وقال أيضا ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ ﴿١٠٣﴾ ﴾[٢].

- وقال عليه الصلاة والسلام «يد الله مع الجماعة» [٣]

- وعن أبي عامر عبد الله بن لحي[٤]، قال: حججنا مع معاوية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر، فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني: الأهواء -، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله

---

(١)سورة المائدة :الآية: ٢.

(٢)سورةآل عمران:الآية: ١٠٣ .

(٣)صحيح الجامع الصغير وزيادته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، (٢/ ١٣٤٠)،المكتب الإسلامي .

(٤)هو عبد الله بن لحى الحميرى ، أبو عامر الهوزنى الشامى الحمصى ( والد أبى اليمان الهوزنى ).
الطبقة : ٢: من كبار التابعين، روى له : د س ق ( أبو داود – النسائي – ابن ماجه ).

" والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم، لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به [1].

عن أبي هريرة[2]، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية... [3].

خطب عمر الناس بالجابية، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في مثل مقامي هذا، فقال: " أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يحلف أحدهم على اليمين قبل أن يستحلف عليها، ويشهد على الشهادة قبل أن يستشهد، فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد[4].

- وصف المسلمين بالتراحم والتلاحم، وهذا لايتم إلا في الجماعة.

وعن النعمان بن بشير .[5]. رضي الله عنه قال:( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [6].

عن أبي موسى[7]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) [1].

---

(١)مسند أحمد،باب حديث معاوية بن أبي سفيان، تحقيق شعيب الأرنؤط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م (٢٨/ ١٣٤)

(٢)عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب ب أبي هريرة: صحابي، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له. نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله صلّى الله عليه وسلم بخيبر، فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثا، نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي. وولي إمرة المدينة مدة. ولما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين. ٢١ ق هـ - ٥٩ هـ = ٦٠٢ - ٦٧٩ م) الأعلام للزركلي (٣/ ٣٠٨)

(٣)صحيح مسلم، باب الأمربلزوم الجماعة عند ظهورالفتن، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي - بيروت ،(١٤٧٦/٣)

(٤)مسند أحمد،(٣١٠/١)

(٥)النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، أبو عبد الله: أمير، خطيب، شاعر، من أجلاء الصحابة. من أهل المدينة. له ١٢٤ حديثا وشهد " صفين " مع معاوية. وولي القضاء بدمشق، بعد فضالة بن عبيد (سنة ٥٣ هـ وولي اليمن لمعاوية، ثم استعمله على الكوفة، تسعة أشهر، وعزله وولاه حمص. الأعلام للزركلي (٨/ ٣٦)،

(٦)صحيح مسلم،(١٩٩٩/٤)

(٧)هو: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، الإمام الكبير، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم، أبو موسى الأشعري التميمي الفقيه المقرئ. وقد استعمله النبي -صلى الله عليه وسلم- ومعاذا

بين الباحث من خلال هذالحديث كيفية غرس الروح الجماعية في الأفراد والجماعات لقوله عليه الصلاة والسلام المؤمن للمؤمن كالبنان أو كالبنيان يشد بعضه بعضا فتشبيههم بهذا الوصف يفيد قوة اتحادهم وترابطهم.

وزاد عليه التصريح بالشد والتقوية ليبين أن في ذلك الاتحاد القوة للجميع تأكيدا للزوم الاتحاد بذكر فائدته، ثم زاد عليه التصوير بالمحسوس، لما شبك -صلى الله عليه وآله وسلم- بين أصابعه. هذا كله ليبين للمؤمنين لزوم الاتحاد وضرورته. ألا ترى البنيان كيف يتركب من الحجارة الكبيرة، والحجارة الصغيرة والمواد الأخرى التي تلحم بها الحجارة وتكسى، وكل ذلك محتاج اليه في تشييد البنيان، فكذلك بنيان المؤمنين فإنه متكون من جميع أفرادهم، على اختلاف طبقاتهم، فالكبير والجليل له مكانه، والصغير والضعيف له مكانه، وعلى كل حال أن يسد الثغرة التي من ناحيته، مع شعوره بارتباطه مع غيره من جميع أجزاء البنيان التي لا غناء لها عنه، كما لا غناء له عن كل واحد منها فكل واحد من المؤمنين عليه تبعته، بمقدار المركز الذي هو فيه، والقدرة التي عنده ؛ لما قال -صلى الله عليه وآله وسلم-: (المؤمن للمؤمن .. الخ). علق الحكم على الوصف، فاقتضى ذلك أن هذا هو واجب كل مؤمن من حيث انه مؤمن مع كل مؤمن من حيث انه مؤمن، فيجب لهذا أن تطرح في مقام الاتحاد والتعاون جميع المفرقات من المذاهب والمشارب، وينظر إلى وصف الايمان فقط. فهذه المذاهب وهذه المشارب، أهلها كلهم أهل إيمان، لا يدفع بعضهم بعضا عن ذلك، والنبي- صلى الله عليه وآله وسلم- قد أمرهم بالاتحاد والتعاون باعتبار الوصف الأصلي الذين هم مشتركون فيه، ليكون الاتحاد والتعاون في مكا نتهم، دون التفات إلى ما أحدثوه من مفرقاتهم، فمن تعامى عن وصف الايمان الموجب للاتحاد ونظر إلى مذهب أو مشرب من موجبات الافتراق فقد عصى أبا القاسم- صلى الله عليه وآله وسلم- وحاد الله ورسوله، وأعرض عن دعوة الحق، وأجاب داعي الشيطان.(٢).

- إذا تحققت قيم التراحم والتواد والتعاطف في المسلم أصبح مؤمنًا فاستحق صفة الإيمان، وهو يزيد وينقص حتى يصل إلى درجة الإحسان.

---

على زبيد وعدن٣، وولي إمرة الكوفة لعمر، وإمرة البصرة، وقدم ليالي فتح خيبر، وغزا وجاهد مع النبي -صلى الله عليه وسلم، وحمل عنه علما كثيرا. سير أعلام النبلاء ،(٤/ ٤٠)

(١)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) باب تراحم المؤنين وتراحمهم وتعاطفهم،دار إحياء التراث العربي- بيروت،ط٢،

(٢) انظر: مجالس التذكير من حديث البشيرالنذير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)،مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

- حث الحديث الشريف على التراحم بين المسلمين فيرحم بعضهم بعضًا بإخوة الإسلام ونسبه.

- كما حث على المودة، وذلك بصلة الرحم بالتزاور والتهادي، والتواصل بين ذوي الرحم وبين الإخوة في الإسلام.

- حث على التعاطف والتعاون والتكافل بين المسلمين جميعًا؛ لأنهم أمة واحدة كالجسد الواحد.

- ويحث أيضًا على وحدة الأمة الإسلامية والاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم؛ فتتحطم أمامها التيارات المدمرة من التمزق والتفرق والتنازع.

- يقوم الحديث الشريف في تصويره النبوي وبلاغة تعبيره على وحدة فنية وموضوعية وعضوية، ترابطت فيها القيم الخلقية والفنية في نمو واطراد، بحيث لو قدمت قيمة على أخرى لاختل البناء الفني والعضوي من التراحم ثم التواد، ثم التعاطف، ولابد أن تكون الحمى نتيجة للتعب ومرض الجسم الذي اعتل بالأرق وعدم النوم ومسبباته المختلفة.

- بالإضافة إلى ما ذكر من القيم في التصوير النبوي للحديث الشريف (١).

فإنما الرجال ... واليد بالساعد كالبنان ... واليد بالساعد كالبنان

وموجب الصداقة المساعدة ... ومقتضى المودة المعاضدة

لا سيما في النوب الشدائد ... والمحن العظيمة الأوابد.(٢).

والفرد يحتاج إلى أن يكون في جماعة ليسكن إليها كما احتاج آدم إلى حواء ليسكن إليها،فالدافع النفسي إذن هو الاجتماع البشري.ذلك أن الإنسان كائن اجتماعي يأنس بفطرته إلى الجماعة،ويحب أن يعيش فيها،ويشعرفي قرارة نفسه بأنه لا يستطيع أن يعيش في عزلة عن غيره ينقطع فيها عن الناس ، ويضاف إلى هذا أن في خلق الإنسان ضرورة اجتماعية،ذلك أن الخالق سبحانه وهب الإنسان القدرة على الكلام ،وهذه الخاصية وحدها من أقوى الدلائل على حاجته إلى من يتكلم معه ،لأن اللسان أداة التفاهم وبه يكون التعبير عما

---

(١)التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف،(ص ١٥٥)، علي علي صبح ، المكتبة الأزهرية للتراث ط١، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م

(٢)خزانة الأدب وغاية الأرب ،لإبن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)،(٢١٠/١)
تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت،ط ٢٠٠٤م.

يجيش في النفس من أفكار وخواطر ومشاعر،فمع من يتفاهم إذا كان يعيش وحده؟ ولمن يعبر إذا كان في عزلة؟!!.فالله خلق الإنسان وركبه على صورة لا تصلح حياته ولا تبقى إلا بالاتصال بالآخرين. .(١).

**المطلب الثاني :تعريف النظام العقدي:**

أ) النظام:

لغة: ( نظم ) النَّظْمُ التأْليفُ نَظَمَه يَنْظِمُه نَظْماً ونِظاماً ونَظَّمه فانْتَظَم وتَنَظَّم ونظَمْتُ اللؤْلؤَ أي جمعته في السِّلْك والتنظيمُ مثله ومنه نَظَمْتُ الشِّعر ونَظَّمْته ونَظَمَ الأَمرَ على المثَل وكلُّ شيء قَرَنْتَه بآخر أو ضَمَمْتَ بعضَه إلى بعض فقد نَظَمْتَه والنَّظْمُ المَنْظومُ وصف بالمصدر والنَّظْمُ ما نظَمْته من لؤلؤٍ وخرزٍ وغيرهما. (٢)

اصطلاحاً: تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل وقيل الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل. (٣)

أو هي مجموعة التشريعات والقوانين والتنظيمات التي تنظم جميع شؤون الحياة عقدياً وسياسياً واقتصادياً وتعليمياً وغير ذلك. أو هي المبادئ والتعاليم التي تسير عليها أمة من الأمم في السياسة وفي الاقتصاد وفي الإدارة والتعليم ...الخ.، (٤)

**ب) العقدي:**

**العقيدة لغة** : كلمة "عقيدة" مأخوذة من العقد والربط والشّدِّ بقوة، ومنه الإحكام والإبرامُ، والتماسك والمراصة، يقال: عقد الحبل يعقده: شدّه، ويقال: عقد العهدَ والبيعَ: شدّه، وعقد الإزارَ: شده بإحكام، والعقدُ: أهلِ ضد الحل(٥). **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾** (٦)

---

(١)مدخل لدراسة النظم الإسلامية،د.مفرح بن سليمان القوسي،(ص:٢١، ٢٢)،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر،ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥.

٢) لسان العرب لابن منظور،(٥٧٨/١٢)،دار صادر بيروت ،والقاموس المحيط ،(١٥٠٠/١).

٣) التعريفات للجرجاني (٣١٠/١)،دار الكتاب العربي –بيروت ، ط١.

٤)النظام السياسي،(٥/١)،د.مازن بن صلاح مطبقاني جامعة الملك سعود.

٥ ) مرجع سابق : لسان العرب لابن منظور، بال الدال، فصل العين، ٢٩٦/٣، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الدال، فصل العين، ص٣٨٣، ومعجم المقاييس في اللغة لابن فارس، كتاب العين، (ص٦٧٩)

٦) سورة البقرة :الآية:٢٣٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ ﴾ (١)

وكلمة العقيدة في معناها اللغوي تعني الميثاق الذي ورد في القرآن الكريم. (٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٣)

**مفهوم العقيدة اصطلاحًا:**

العقيدة تطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شكٌّ، وهي ما يؤمن به الإنسانُ ويعقد عليه قلبَه وضميرَه، ويتخذه مذهبًا ودينًا يدين به؛ فإذا كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحًا كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدةُ باطلة كاعتقاد فرق الضلال(٤).

وهي تعني مجموعة من قضايا الحق المسلمة بالسمع والعقل ،والفطرة يعقد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره جازما بصحتها قاطعا بوجودها وثبوتها. (٥)

العقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. (٦).

---

(١) سورة المائدة:الآية:١

(٢) انظر:العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية:د.فرج الله عبدالباري،(٩/١)،دارالأفاق العربية- القاهرة ، ط١- ٢٠٠٤م

(٣) سورة آل عمران:الآية:٨١

(٤) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للشيخ الدكتور ناصر العقل،( ص٩-١٠)

(٥) المرجع سابق العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية:د.فرج الله عبد الباري ،(٩/١)

(٦)الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)،عبد الله بن عبد الحميد الأثري

مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ،الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ ،(ص: ٣٠)

## المبحث الثاني

## أهمية المسؤولية الجماعية في النظام العقدي

### المطلب الأول: أهمية العقيدة الإسلامية :

تظهر أهمية العقيدة من خلال أمور كثيرة منها ما يلي :

- أن حاجتنا إلى العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة ، لأنه لا سعادة للقلوب ، ولا نعيم ، ولا سرور إلا بأن تعبد ربها وفاطرها تعالى .[1]

- أن العقيدة الإسلامية هي أعظم الواجبات وآكدها، ولذا فهي أول ما يطالب به الناس[2] ، كما قال صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ".([3])

-أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار ، والسعادة والسرور . ([4])

- كما قال تعالى﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ ([5])

- كما أن العقيدة الإسلامية وحدها التي تحقق العافية والرخاء ([6])

- قال تعالى :﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ ([7])

- أن العقيدة الإسلامية هي السبب في حصول التمكين في الأرض، وقيام دولة الإسلام([8])

---

([1]) العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية،مرجع سابق، (١٠/١)

([2]) العقيدة الإسلامية المرجع السابق (٩/١)

([3]) صحيح مسلم،باب الأمربقتال الناس حتى يقولوا لاإله إلا الله،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي –بيروت، (٥٢/١)

([4])العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية ، المرجع السابق، (٩/١)

([5]) سورة البقرة :الآية: ١١٢

([6])العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية المرجع السابق ، (٩/١)

([7]) سورة الأعراف:الآية : ٩٦

([8]) أسس العقيدة، محمد عودة السعودي،(١٥/١)ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية ، ١٤٢٠هـ

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ([1])

- ومن أهمية العقيدة أيضا : الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان ([2])

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ ([3]).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ ([4])

- حفظ قواعد الدين من شبهات المبطلين ([5]).

**المطلب الثاني: جنسية المسلم وعقيدته:**

جاء الإسلام إلى هذه البشرية بتصور جديد لحقيقة الروابط والوشائج، يوم جاءها بتصور جديد لحقيقة القيم والاعتبارات، ولحقيقة الجهة التي تتلقى منها هذه القيم وهذه الاعتبارات.وبذلك اعتبر أن هوية المسلم هي جنسيته التي تحدد انتماؤه.

جاء الإسلام ليقرر: (٦).

- أن هناك وشيجة واحدة تربط الناس في الله، فإذا انبتَّت هذه الوشيجة فلا صلة ولا مودة: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾(٧).

---

[1]) سورة الأنبياء:الآية : ١٠٥

[2]) العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية ، د.فرح الله عبدالباري ص(١١)،دار الآفاق العربية- مصرط١.

[3]) سورة المجادلة :الآية:١١

[4]) سورةآل عمران:الآية :١٨

[5]) مرجع سابق العقيدة الإسلامية ص١١.

(٦) معالم في الطريق،سيد قطب،(ص:١٤٩)،دار الشروق- بيروت-القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م

(٧) سورة المجادلة :الآية :٢٢

- وأن هناك حزبًا واحدًا لله لا يتعدد، وأحزابًا أخرى كلها للشيطان وللطاغوت: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾(١). ، وأن هناك طريقًا واحدًا يصل إلى الله، وكل طريق آخر لا يؤدي إليه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾(٢).

- وأن هناك نظامًا واحدًا هو النظام الإسلامي، وما عداه من النظم فهو جاهلية: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾(٣).

- وأن هناك شريعة واحدة هي شريعة الله، وما عداها فهو هوى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٤)

- وأن هناك حقًّا واحدًا، وما عداه فهو الضلال:﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾(٥).

﴾(٥). بهذا الجزم القاطع جاء الإسلام؛ جاء ليرفع الإنسان ويخلصه من وشائج الأرض والطين، ومن وشائج اللحم والدم؛ فلا وطن للمسلم إلا الذي تقام فيه شريعة الله، فتقوم الروابط بينه وبين سكانه على أساس الارتباط في الله، ولا جنسية للمسلم إلا عقيدته التي تجعله عضوًا في "الأمة المسلمة" في "دار الإسلام"، ولا قرابة للمسلم إلا تلك التي تنبثق من العقيدة في الله، فتصل الوشيجة بينه وبين أهله في الله.(٦).

(١) سورة النساء:الآية:٧٦
(٢) سورة الأنعام :الآية:١٥٣
(٣) سورة المائدة :الآية :٥٠
(٤) سورة االجاثية :الآية :١٨
(٥) سورة يونس: الآية: ٣٢
(٦) مرجع سابق ،معالم في الطريق،سيد قطب، (ص:١٥١)

فإذا انعقدت آصرة العقيدة فالمؤمنون كلهم إخوة، ولو لم يجمعهم نسب ولا صهر: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(١)، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾(٢).

وهي ولاية تتجاوز الجيل الواحد إلى الأجيال المتعاقبة، وتربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها، برباط الحب والمودة والولاء والتعاطف(٣). ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٤).

ويحكي الله عن إبراهيم وقومه ما فيه أسوة وقدوة: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾(٥).

وقد انبتَّت وشيجة القرابة بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين عمه أبي لهب، وابن عمه عمرو بن هشام (أبي جهل)، وقاتل المهاجرون أهلهم وأقرباءهم وقتلوهم يوم بدر.

- وطن المسلم الذي يحن إليه ويدافع عنه ليس قطعة أرض.

- وجنسية المسلم التي يعرف بها ليست جنسية حكم.

---

(١) سورة الحج: الآية : ١٠

(٢) سورةالأنفال الآية : ٧٢

(٣)المرجع السابق ،معالم في الطريق،سيد قطب،(ص: ١٥٣)

(٤) سورةالحشرالآية :٩- ١٠

(٥) سورة الممتحنة الآية :٤

- وعشيرة المسلم التي يأوي إليها ويدفع عنها ليست قرابة دم.

- وراية المسلم التي يعتز بها ويستشهد تحتها ليست راية قوم.

- وانتصار المسلم الذي يهفو إليه ويشكر الله عليه ليس غلبة جيش.

إنه النصر تحت راية العقيدة دون سائر الرايات. والجهاد لنصرة دين الله وشريعته لا لأي هدف من الأهداف، والذياد عن "دار الإسلام" لا أية دار، والتجرد بعد هذا كله لله، لا لمغنم ولا لسمعة، ولا حمية لأرض أو قوم، أو ذود عن أهل أو ولد، إلا لحمايتهم من الفتنة عن دين الله؛ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال: **"**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**"**.(1).

**المطلب الثالث: نماذج من التضحية من أجل العقيدة**

ذكر الباحث أن هناك مجالات عديدة للمسؤولية الجماعية في نظام العقيدة المتوجب علينا صياغتها للناس كما أراد الله وأذكر هنا نماذج من دور الأنبياء وأتباعهم في نشر الرسالة الربانية والعقيدة السوية التي أمرهم الله بها وقد ضربوا لنا أمثلة قوية ورائعة في التضحية والفداء من أجل أن يعبد الله وحده لا شريك له منهم:-

- **نبي الله نوح عليه السلام** مع قومه لقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ قِصَّتَهُ وَمَا كَانَ مِنْ قَوْمِهِ، وَمَا أَنْزَلَ بِمَنْ كَفَرَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ بِالطُّوفَانِ، وَكَيْفَ أَنْجَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ، فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَفِي الْأَعْرَافِ وَيُونُسَ وَهُودٍ والأنبياء والمؤمنون والشعراء والعنكبوت، والصافات، وَاقْتَرَبَتْ، وَأَنْزَلَ فِيهِ سُورَةً كَامِلَةً فَقَالَ: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾**﴾(2) وَقَالَ: ﴿**وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ**

---

(1) مرجع سابق معالم في الطريق،سيد قطب،(ص:١٥٩)

(2) سورة الأعراف :الآية: من ٥٩-٦٤

نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴾[1]. ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[2]. وَقَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[3]. إلى قوله:﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[4].

-**نبي الله إبراهيم عليه السلام** مع قومه يتبدى سوء الجزاء وطغيان الضلال. فقد حاول هدايتهم ما استطاع، وجادلهم بالحجة والمنطق: قال سبحانه:﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[5]. **وفي قصة لوط** يتبدى تبجح الرذيلة واستعلانها، وسفورها بلا حياء ولا تحرج، وانحدار البشرية إلى الدرك الأسفل من الانحراف والشذوذ مع الاستهتار بالنذير:

قال تعالى:﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[6].

- **وفي قصة شعيب مع مدين** يتبدى الفساد والتمرد على الحق والعدل، والتكذيب:قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾[7].

وتذكر الإشارة إلى عاد وثمود بالاعتزاز بالقوة والبطر بالنعمة.

كما تذكر الإشارة إلى قارون وفرعون وهامان بطغيان المال، واستبداد الحكم، وتمرد النفاق.

---

(1) سورة يونس الآية: ٧١
(2) سورة يونس الآية: ٧٣
(3)سورة هود :الآية: ٢٧
(4)سورة هود :الآية: ٣٧
(٥)سورة العنكبوت:الآية: ٢٤
(٦)سورة العنكبوت:الآية: ٢٩
(٧)سورة الأعراف:الآية: ٧٨

- **نبي الله موسى عليه السلام:**

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١﴾ [١]

بين الباحث إن قصة موسى عليه السلام مع فرعون في كثير من سور القرآن بوجوه عديدة وأساليب متنوعة، وقصة موسى عليه السلام مع (فرعون) تتكرر في كل زمان ومكان، بين جند الله وجند الشيطان، وبين أولياء الله وأولياء الشيطان بل منذ أن خلق الله آدم عليه السلام وأُهبط إلى الأرض، ونرى من خلال هذه القصة كيف وقف الطاغية فرعون في وجه الحق في وجه الوحي الذي جاء به موسى من عند الله تعالى وكيف استخف فرعون أتباعه فأطاعوه وهكذا نرى دعاة الباطل دعاة الطغيان والضلال، ودعاة العلمانية ودعاة الجاهلية يقفون مع الشيطان وجنده في وجه أولياء الرحمن من الأنبياء وأتباعهم إلى عصرنا هذا.وهي سنة ماضية صراع بين الحق والباطل إلى أن تقوم الساعة، وسنن الله تعالى الكونية تؤكد أن الغلبة لأولياء الرحمن جل وعلا ففي هذه القصة احتدمت المعركة بين الطاغية فرعون الذي ادعى الربوبية

﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾ [٢]وبين نبي الله موسى فانتصر الحق على الباطل ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥﴾ [٣]، ولقد وعد الله المؤمنين بالنصر على الكافرين به: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ﴾ [٤]

وقف الشر مكشرًا عن أنيابه وعابسًا، مزمجرًا، يتميز غيظًا، يريد أن يبطش بتلك الصفوة الكريمة الطاهرة، من أنبياء الله وأوليائه المقربين.. ويتمثل هذا بجلاء ووضوح فيما قصه علينا القرآن الكريم من إنذار وتهديد تعرض له الرسل الكرام من جانب الطغاة والمجرمين[٥].

---

(١)سورة مريم الآية: ٥١
(٢)سورة النازعات الآية: ٢٤
(٣)سورة النازعات الآية: ٢٥
(٤)سورة غافر الآية: ٥١
(٥)النبوة والأنبياء ،محمد علي الصابوني، (ص ١٨٢)،دارعالم الكتب –بيروت،ط١، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَاۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ (١)

ويعقب على هذا القصص بمثل يضربه لهوان القوى المرصودة في طريق دعوة الله، وهي مهما علت واستطالت فهي كمثل العنكبوت قال تعالى﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

وينتهي هذا الشوط :

- بدعوة الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- أن يتلو الكتاب، وأن يقيم الصلاة، وأن يدع الأمر بعد ذلك لله (٣). قال سبحانه:﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (٤).

بين الباحث أن السيرة النبوية مليئة بالتضحيات من أول البعثة لنبينا صلى الله عليه وسلم وتبليغ رسالة الله للبشرية وما تعرض له الحرب من أقرب الأقربين ورجمه بالحجارة من أهل الطائف حتى أدميت قدماه الشريفتين ، وما تعرض له من الحصار في شعب بني هاشم مع صحابته الكرام من شدة في الجوع حتى أكل بعض الصحابة أوراق الشجر والجلود ثم ما حصل لهم من شدة التعذيب والتنكيل من المشركين قتلت سمية لتكون أول شهيدة في الإسلام وزوجها، وعذب بلال الحبشي، وصهيب الرومي.(٥). ،وخباب.(٦). ،وهاجر المسلمون الهجرة الأولى إلى الحبشة ثم أذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بالهجرة من مكة إلى المدينة

---

(١)سورة إبراهيم الآيات: ١٣ - ١٥
٢) سورةالعنكبوت:الآية: ٤١
٣) في ظلال القرآن،سيد قطب، (٢٧٢٧/٥)، دارالشرـ القاهرة ط١٧، ١٤١٢هـ
٤) سورةالعنكبوت:الآية: ٤٥
٥) صهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط: (٣٢ ق هـ - ٣٨ هـ = ٥٩٢ - ٦٥٩ م)،صحابي، من أرمى العرب سهما، وله بأس. وهو أحد السابقين إلى الإسلام. كان أبوه من أشراف الجاهليين، أسلم (ولم يتقدمه غير بضعة وثلاثين رجلا)،شهد بدرا وأحد والمشاهد كلها. له ٣٠٧ أحاديث. وتوفي في المدينة. الأعلام للزركلي (٣/ ٢١٠)
٦) خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد التميمى ، أبو عبد الله ، قيل مولى أم أنمار بنت سباع الخزاعية،الطبقة : صحابى، من السابقين إلى الإسلام ، و كان يعذب فى الله ، و شهد بدرا ،الوفاة: ٣٧ هـ بـ الكوفة ، روى له :( البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه )

ليؤسس النبي صلى الله عليه وسلم المجتمع الجديد ببناء المسجد والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وما حصل من التضحيات في بدر وأحد والأحزاب وتبوك حتى الفتح ، وهكذا توالت التضحيات والا نتصارات حتى كمل الله به الدين وأتم به النعمة ووصلت رسالته صلى الله عليه وسلم للعالمين جميعاً ودخل الناس في دين الله أفواجا.

- **أصحاب الكهف** الذين فرو بدينهم إلى الكهف **قَالَ تَعَالَى**: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ ([1]) يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

نحن يا محمد نقص عليك خبر هؤلاء الفتية الذين أوَوْا إلى الكهف بالحق، يعني: بالصدق واليقين الذي لا شك فيه ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ يقول : إن الفتية الذين أوَوْا إلى الكهف الذين سألك عن نبئهم الملأ من مشركي قومك، فتية آمنوا بربهم، ﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ يقول: وزدناهم إلى إيمانهم بربهم إيمانا، وبصيرة بدينهم، حتى صبروا على هجران دار قومهم، والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله، وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش ولينه، إلى خشونة المكث في كهف الجبل.

وقوله: (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) يقول عز ذكره:

وألهمناهم الصبر، وشددنا قلوبهم بنور الإيمان حتى عزفت أنفسهم عما كانوا عليه من خفض العيش.

وعن قتادة ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ ([2]) يقول: بالإيمان.

وقوله: ﴿ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يقول: حين قاموا بين يدي الجبار دقينوس، فقالوا له إذ عاتبهم على تركهم عبادة آلهته ﴿ رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يقول: قالوا ربنا ملك السماوات والأرض وما فيهما من شيء، وآلهتك مربوبة، وغير جائز لنا أن نترك عبادة الربّ ونعبد المربوب ﴿ لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ﴾ يقول: لن ندعو من دون ربّ السموات والأرض إلها، لأنه لا إله غيره، وإن كلّ ما دونه فهو خلقه ﴿ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾

---

[1]) سورةالكهف :الآية :١٣

[2]) سورةالكهف :الآية :١٤

يقول جل ثناؤه: لئن دعونا إلها غير إله السموات والأرض، لقد قلنا إذن بدعائنا غيره إلها، شططا من القول: يعني غاليا من الكذب، مجاوزا مقداره في البطول والغلوّ([1]).

﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾. ([2]) بإلهامهم كيف يدبرون أمرهم. ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ فإذا هي ثابتة راسخة، مطمئنة إلى الحق الذي عرفت. معتزة بالإيمان الذي اختارت:﴿ إِذْ قَامُواْ ﴾.. والقيام حركة تدل على العزم والثبات. «فَقالُوا: ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ([3])

فهو رب هذا الكون كله ﴿ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ﴾.. فهو واحد بلا شريك. ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾.. وتجاوزنا الحق وحدنا عن الصواب.

ثم يلتفتون إلى ما عليه قومهم فيستنكرونه، ويستنكرون المنهج الذي يسلكونه في تكوين العقيدة:قال الله :﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ ﴾ ([4])

فهذا هو طريق الاعتقاد: أن يكون للإنسان دليل قوي يستند إليه، وبرهان له سلطان على النفوس والعقول، وإلا فهو الكذب الشنيع، لأنه الكذب على الله: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾([5]).

وإلى هنا يبدو موقف الفتية واضحا صريحا حاسما، لا تردد فيه ولا تلعثم.. إنهم فتية، أشداء في أجسامهم، أشداء في إيمانهم. أشداء في استنكار ما عليه قومهم..

ولقد تبين الطريقان، واختلف المنهجان، فلا سبيل إلى الالتقاء، ولا للمشاركة في الحياة. ولا بد من الفرار بالعقيدة. ([6])

إنهم ليسوا رسلا إلى قومهم فيواجهوهم بالعقيدة الصحيحة ويدعوهم إليها، ويتلقوا ما يتلقاه الرسل. إنما هم فتية تبين لهم الهدى في وسط ظالم كافر، ولا حياة لهم في هذا الوسط إن

---

[1]) تفسيرابن جرير الطبري ،(٦١٥/١٧)،تحقيق أحمدشاكر،مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م
[2]) سورةالكهف :الآية :١٣
[3]) سورةالكهف :الآية :١٤
[4]) سورةالكهف :الآية :١٥
[5]) سورةالكهف :الآية :١٥
[6]) في ظلال القرآن ،(٢٢٦٢/٤)

هم أعلنوا عقيدتهم وجاهروا بها، وهم لا يطيقون كذلك أن يداروا القوم ويداروهم، ويعبدوا ما يعبدون من الآلهة على سبيل التقية ويخفوا عبادتهم لله. والأرجح أن أمرهم قد كشف. فلا سبيل لهم إلا أن يفروا بدينهم إلى الله، وأن يختاروا الكهف على زينة الحياة. وقد أجمعوا أمرهم فهم يتناجون بينهم

قال تعالى :﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴾([1]).

وهنا ينكشف العجب في شأن القلوب المؤمنة. فهؤلاء الفتية الذين يعتزلون قومهم، ويهجرون ديارهم، ويفارقون أهلهم. ويتجردون من زينة الأرض ومتاع الحياة. هؤلاء الذين يأوون إلى الكهف الضيق الخشن المظلم. هؤلاء يستروحون رحمة الله. ويحسون هذه الرحمة ظليلة فسيحة ممتدة. «يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ» ولفظة «يَنْشُرْ» تلقي ظلال السعة والبحبوحة والانفساح. فإذا الكهف فضاء فسيح رحيب وسيع تنتشر فيه الرحمة وتتسع خيوطها وتمتد ظلالها، وتشملهم بالرفق واللين والرخاء.. إن الحدود الضيقة لتنزاح، وإن الجدران الصلدة لترق، وإن الوحشة الموغلة لتشف، فإذا الرحمة والرفق والراحة والارتفاق. إنه الإيمان.

وما قيمة الظواهر؟ وما قيمة القيم والأوضاع والمدلولات التي تعارف عليها الناس في حياتهم الأرضية؟

إن هنالك عالماً آخر في جنبات القلب المغمور بالإيمان، المأنوس بالرحمن. عالما تظلله الرحمة والرفق والاطمئنان والرضوان. ([2])

وقد ذكرالله تعالى كيف ضحى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ ([3]).

[1]) سورةالكهف :الآية:١٦
[2])مرجع سابق: في ظلال القرآن (٢٢٦٢/٤)
[3]) سورة التوبة الآية: ١١١

## المبحث الثالث

## أسس العقيدة

### المطلب الأول: الإيمان بالله :

وهو العلم والتصديق والإقرار والاعتقاد الجازم بأن الله موجود ، وأنه واحد في أفعاله ، واحد في عبادته ، واحد في أسمائه وصفاته ([1])

قال ابن عباس قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا النادمين فقالوا يا رسول الله إن بيننا وبينك المشركين من مضر وإنا لا نصل إليك إلا في أشهر الحرم فحدثنا بشيء من الأمر ان عملنا به دخلنا الجنة وندعو إليه من وراءنا فقال آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع آمركم بالإيمان بالله وهل تدرون ما الإيمان بالله قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تعطوا الخمس من الغنائم وأنهاكم عن أربع عن نبيذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت.[2]

وقد ذكرالباحث أن من لوازم الإيمان بالله توحيده سبحانه في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[3] أشار في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى لا إله إلا الله؛ لأن معناها مركب من أمرين: نفي وإثبات. فالنفي: خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادات، والإثبات: إفراد رب السماوات والأرض وحده بجميع أنواع العبادات على الوجه المشروع. وقد أشار إلى النفي من لا إله إلا الله بتقديم المعمول الذي هو ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[4] . وقد تقرر في الأصول، في مبحث دليل الخطاب الذي هو مفهوم المخالفة.([5])

وفي المعاني في مبحث القصر: أن تقديم المعمول من صيغ الحصر. [6]. وأشار إلى الإثبات منها :

---

[1]) مرجع سابق العقيدة الإسلامية (٩/١)

([2]) صحيح البخاري،باب أداء الخمس من الإيمان (٢٠/١)،دارابن كثير ، اليمامة بيروت،ط٢،تحقيق مصطفى ديب البغا«المزفت» هو: المطلي بالزفت لأنه يسرع إليهما الإسكار، «الدباء» هو: القرع. (الحنتم) جرار كانت تعمل من طين وشعر ودم، (النقير) أصل النخلة ينقر ويجوف فيتخذ منه وعاء. الزرقاني ٤: ٢٠٦)

([3]) سورة الفاتحة الآية: ٥

([4]) سورة الفاتحة الآية: ٥

[5]) أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ( ١ / ٧ )،دارالفكر-بيروت ، ط٥، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م

([6]) أضواء البيان، للشنقيطي،(٧/١)

بقوله: ﴿ نَعْبُدُ ﴾[1]. بين الباحث في هذه الآية العبادة الجماعية لأمة الإسلام ،المطلقة الخالصة له سبحانه دون سواه المتجردة من كل ما يعبد من دون الله فلاند ولاشريك يشاركه هذا الحق لاملك مقرب ولا نبي مرسل ولا دنيا زائلة أوشهوة باطلة

وقد بين معناها المشار إليه هنا مفصلا في آيات أخر كقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾** ﴾ ([2]) **فصرح بالإثبات منها بقوله:** ﴿ **اعْبُدُوا رَبَّكُمُ** ﴾ ، وصرح بالنفي منها في آخر الآية الكريمة بقوله﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ([3]) وكقوله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ ([4]) فصرح بالإثبات بقوله: ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ وبالنفي بقوله:﴿ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ ، وكقوله تعالى:﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ([5])، فصرح بالنفي منها بقوله: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴾ ، وبالإثبات بقوله: ﴿ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ ﴾، وكقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ ([6]).

---

([1]) سورة الفاتحة الآية: ٥
([2]) سورة البقرة :الآية:٢١
([3]) سورة البقرة :الآية:٢٢
([4]) سورة النحل: الآية: ٣٦
([5]) سورة البقرة :الآية:٢٥٦
([6]) سورة الزخرف:الآية: ٢٦

.و قوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (1) .

وقوله: ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (2) .

إلى غير ذلك من الآيات.

استنتج الباحث من خلال الآيات السابقة ما للعبادة الجماعية من أهمية بقوله﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ وبقوله ﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ أمرمن الله لعباده من الجن والإنس بالعبادة الجماعية والنهي عن عبادة الطاغوت فالجماعة المسلمة إذا عرفت معنى العبادة وعظمتها عند الله تعالى شكلت قوة ضاربة في وجوه الطواغييت الذين سلبوالناس أنفاسهم

قوله تعالى: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ أي لا نطلب العون إلا منك وحدك؛ لأن الأمر كله بيدك وحدك لا يملك أحد منه معك مثقال ذرة. وإتيانه بقوله: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ ، بعد قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ فيه إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتوكل إلا على من يستحق العبادة؛ لأن غيره ليس بيده الأمر. وهذا المعنى المشار إليه هنا جاء مبينا واضحا في آيات أخر كقوله: ﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ (3)، وقوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (4)

والآيات الدالة على أن المشركين مقرون بربوبيته جل وعلا؛ ولم ينفعهم ذلك لإشراكهم معه غيره في حقوقه جل وعلا كثيرة، كقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ (5)،وقوله: ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (6) والآيات المذكورة صريحة في أن

---

(1) سورة الأنبياء:الآية: ٢٥
(2) سورة الزخرف:الآية :٤٥
(3) سورة هود:الآية:١٢٣
(4)سورة التوبة: الآية :١٢٩
(5) سورة الزخرف:الآية :٨٧
(6) سورة يوسف: الآية : ١٠٦

أن الاعتراف بربوبيته جل وعلا، لا يكفي في الدخول في دين الإسلام إلا بتحقيق معنى لا إله إلا الله نفياً وإثباتاً. [1]

قال بعض السلف الفاتحة سر القرآن، وسرها هذه الكلمة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[2] فالأول تبرؤ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة والتفويض إلى الله عز وجل، وهذا المعنى في غير آية من القرآن كما قال تعالى: ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[3]وكذلك هذه الآية الكريمة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ وتحول الكلام من الغيبة إلى المواجهة بكاف الخطاب وهو مناسبة لأنه لما أثنى على الله فكأنه اقترب وحضر بين يدي الله تعالى ولهذا قال ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[4] وفي هذا دليل على أن أول السورة خبر من الله تعالى بالثناء على نفسه الكريمة بجميل صفاته الحسنى وإرشاد لعباده بأن يثنوا عليه بذلك ولهذا لا تصح صلاة من لم يقل ذلك وهو قادر عليه كما جاء عن عبادة بن الصامت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" [5]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل إذا قال العبد ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[6] قال الله حمدني عبدي، وإذا قال :﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ قال الله أثنى علي عبدي، فإذا قال ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ قال الله مجدني عبدي، وإذا قال ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[7]. قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل" وقال الضحاك عن ابن

---

([1])مرجع سابق:أضواء البيان،للشنقيطي ،(١٥٤/٢)
([2])سورة الفاتحة:الآية :٥
([3]) سورة هود :الآية :١٢٣
([4]) سورة الفاتحة الآية: ٥
([5]) صحيح،البخاري، باب فضل فاتحة الكتاب،(١٦٩/٢)،دارطوق النجاة،ط١ ١٤٢٢ هـ
([6]) سورة الفاتحة :الآية: ٢
([7]) سورة الفاتحة: الآية: من ٢-٧

عباس رضي الله عنهما﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ يعني إياك نوحد ونخاف ونرجوك يا ربنا لا غيرك ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ على طاعتك وعلى أمورنا كلها وقال قتادة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ [1] يأمركم أن تخلصوا له العبادة وأن تستعينوه على أموركم وإنما قدم ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ على ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ لأن العبادة له هي المقصودة والاستعانة وسيلة إليها والاهتمام والحزم تقديم ما هو الأهم فالأهم والله أعلم. فإن قيل: فما معنى النون في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ فإن كانت للجمع فالداعي واحد وإن كانت للتعظيم فلا يناسب هذا المقام ؟ وقد أجيب بأن المراد من ذلك الإخبار عن جنس العباد والمصلي فرد منهم ولا سيما أن كان في جماعة أو إمامهم فأخبر عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين بالعبادة التي خلقوا لأجلها وتوسط لهم بخير، ومنهم قال يجوز أن تكون للتعظيم كأن العبد له قيل إذا كنت داخل العبادة فأنت شريف وجاهك عريض فقل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ وإن كنت خارج العبادة فلا تقل نحن ولا فعلنا ولو كنت في مائة ألف أو ألف ألف لاحتياج الجميع إلى الله عز وجل وفقرهم إليه. ومنهم من قال إياك نعبد ألطف في التواضع من إياك عبدنا لما في الثاني من تعظيم نفسه من جعله نفسه وحده أهلاً لعبادة الله تعالى الذي لا يستطيع أحد أن يعبده حق عبادته ولا يثني عليه كما يليق به، والعبادة مقام عظيم يشرف به العبد لانتسابه إلى جناب الله تعالى كما قال بعضهم:لا تدعني إلا بيا عبدهافإنه أشرف أسمائي [2].وقد سمى الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعبده في أشرف مقاماته فقال:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [3].وقال: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١ ﴾ [4]. فسماه عبداً عند إنزاله عليه وعند قيامه في الدعوة وإسرائه به وأرشده إلى القيام بالعبادة في أوقات يضيق صدره من تكذيب المخالفين

---

(1) سورة الفاتحة الآية: ٥

(2) تفسيرابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي،(١/٥٠-٤٩)،دار الكتب العلمية- بيروت ، هـ تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت،ط١- ١٤١٩هـ،(١/٥٠)

(3) سورةالكهف :الآية :١

(4) سورة الإسراء :الآية:١

حيث يقول: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝٩٩ ﴾[1]. وقد حكى الرازي[2]. في تفسيره عن بعضهم أن مقام العبودية أشرف من مقام الرسالة لكون العبادة تصدر من الخلق إلى الحق والرسالة من الحق إلى الخلق، قال ولأن الله يتولى مصالح عبده والرسول يتولى مصالح أمته.[3]قال الله:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ .[4]. قراءة الجمهور بالصاد وقرى السراط وقرى بالزاي، قال الفراء: وهي لغة بني عذرة وبني كلب.[5].

تأمل كم من الأسرار العظيمة في سورة الفاتحة، وخاصة تحت قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ إنها دعوة جماعية للهداية تكرس التفوق على الأنا التي تحاصر الآخرين بالخطأ، وتختص نفسها بالصواب، فهو هتاف جماعي، ينشد الهداية، ويتضرع إلى الله بتحصيلها.[6].

إن القرآن كله يدور حول تقرير التوحيد، كما تقدم أن الأوامر والنواهي في الأحكام تكميل للتوحيد أو أمر بالتوحيد، والقصص والوقائع فيها بيان حال أهل التوحيد ومن خالف التوحيد، فالله يذكر قصة المكذبين بالتوحيد وكيف أهلكهم، وقصة الرسل ومن نجا معهم؛ لأنهم من أهل التوحيد، وكذلك ذكر الثواب لأهل التوحيد، والعقاب لمن خالف التوحيد، فيقول: إن سورة الفاتحة تتضمن التوحيد، ففي كل آية منها توحيد.

فالآية الأولى فيها الحمد، أي: أنه المستحق للحمد وحده، فهو توحيد، لأنه تخصيص للحمد بمن يستحقه.

---

(1) سورة الحج: : الآيات ٩٧- ٩٩

(2) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته ،(٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م)،من تصانيفه مفاتيح الغيب= التفير الكبير.

(3)التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣ - ١٤٢٠ هـ، (٢١٤/١)

(4) سورة الفاتحة الآية: ٦

(5) تفسير ابن كثير (٥٠/١)

(6) كتاب ليدبر وآياته، د. محمد الخضيري،ص٤٣، مجموعة من العلماء، نشر الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، ط١

والآية الثانية فيها وصف الله تعالى بالرحمة وهذا توحيد الصفات، يعني أن من صفاته أنه المتوحد بصفة الرحمة.

والآية الثالثة فيها الملك، أي هو وحده المالك فلا يملك أحد ملكه.

والآية الرابعة فيها العبادة، أي: لا نعبد غيرك، فأنت المعبود وحدك وأنت المستعان به وحدك، وهذه هي حقيقة التوحيد، فـ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ توحيد العبادة ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ توحيد العمل، أو توحيد المعرفة.

وكذلك سؤال الهداية، والهداية هي الدلالة على الصراط الذي هو صراط أهل التوحيد، والذين أنعم الله عليهم هم أهل التوحيد، والدعاء بأن يجنب الله السالك طريق الغاوين الذين خالفوا لتوحيد، وهم أهل الغضب وأهل الضلال.فتضمنت سورة الفاتحة من أولها إلى آخرها تقرير التوحيد.

وكذلك الآية التي في سورة آل عمران فإن الله ذكر أنه شهد بهذه الشهادة، يقول: تضمنت هذه الآية أجل شهادة، من أجل شاهد، بأجل مشهود به، فالشاهد هو الله والملائكة والعلماء ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[1]

فجعل أهل الشهادة هم هؤلاء الثلاثة، شهد لنفسه، وشهدت له ملائكته، وشهد له أهل العلم به من خلقه.

وأولو العلم: هم الذين آتاهم الله معرفة بتوحيده، وهم الذين يخصونه بالتوحيد، أما المشركون فإنهم جهلة، وكل من أعطاه الله علماً بهذا النوع فهو من أهل العلم.

فالشاهد هو الله وملائكته وأهل العلم من خلقه، والشهادة معناها الإقرار والاعتراف بالمشهود به، والمشهود به هو الإلهية، ولهذا كرر: (لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ) مرتين، وأتبعها بأن الإسلام هو دين الحق، فهذه الآية في تقرير التوحيد.[2] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ﴾[3].

وأما تأويل قوله:"لا إله إلا هو" فإن معناه: النهي عن أن يعبد شيء غير الله الحي القيوم الذي صفته ما وصف به نفسه تعالى ذكره في هذه الآية. يقول:"الله" الذي له عبادة

---

(1) سورةآل عمران:الآية: ١٨ .
(2) شرح الطحاوية لابن جبرين(٢/٥) دروس صوتية نشر موقع الشبكة الإسلامي
(3) سورة البقرة :الآية:٢٥٥

الخلق="الحي القيوم"، لا إله سواه، لا معبود سواه، يعني: ولا تعبدوا شيئا سوى الحي القيوم الذي لا يأخذه سِنة ولا نوم. (١).

**المطلب الثاني : أحوال العرب قبل الإسلام :**

لقد "كان العرب ـ قبل الإسلام ـ شتيتاً متناثراً لا يأتلف ولا يتجمع رغم وجود كل عوامل التجمع، من وحده الأرض، ووحده البيئه، ووحده اللغة، ووحده المعتقدات، ووحده الثقافة، ووحده التاريخ...ومن هناك التقطهم الإسلام " (٢). بعقيدته الصحيحة ومفاهيمه الواضحة، فكانت هذه المفاهيم وتلك العقيدة هي العقيدة هي التي صنعت من أفراد الجاهلية الأولي الذين يحبون الفوضى ويكرهون النظام وتشغيل حماستهم ثم لا تلبث أن تنطفئ، صنعت منهم رجال مدحهم الله بقوله:﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾(٣).

ولكن..عبر المسيرة الطويلة لهذه الأمة خلال التاريخ، حدثت انحرافات كثيرة في حياه المسلمين ..وكان الانحراف الأخطر في حياتهم هو الانحراف في المفاهيم..كل مفاهيم الإسلام ابتداء من لا اله إلا الله، وانتهاء بالمفاهيم العامة للمسلم عن الكون والحياة .

فأما "مفهوم لا اله إلا الله ـ أساس الإسلام كله وأكبر أركانه ـ فقد تحول إلي كلمه تقال باللسان، لا علاقة لها بالواقع، ولا مقتضي لها في حياه المسلمين أكثر أن يُنْطق بها بضع مرات في كل نهار .فضلا عما أحاط بالعقيدة من خرافه وعباده للأضرحة والأولياء والمشايخ، بدلا من العبادة الصافية لله دون وسيط.

وأما مفهوم العبادة ـ الشامل الواسع ـ فقد انحصر في شعائر التعبد، من أداها فقد أدي كل ما عليه من العبادة، ولم يعد مطالباً بشيء من التكاليف أمام الله فضلاً عما أصاب الشعائر التعبدية ذاتها من عزله كاملة عن واقع الحياة، كأنها شيء ليس له مقتضي في الحياة الدنيا ولا تأثير !

وأما مفهوم القضاء والقدر ـ الذي كان في صورته الصحيحة قوه دافعه رافعه ـ فقد صار في صورته السلبية قوه مخذله مثبطه عن العمل والنشاط والحركة والأخذ بالأسباب. (٤).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري،(٣٨٦/٥)،تحقيق أحمد شاكر،ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م
(٢) مفاهيم ينبغي أن تصحح ، محمدقطب،ص ٣٣، ٣٤.
(٣) سورة آل عمران :الآية: ١١٠
(٤) مرجع سابق: مفاهيم ينبغي أن تصحح ، محمدقطب،ص ٣٣، ٣٤.

**المطلب الثالث :الإيمان بالملائكة:**

الإيمان بالملائكة : ركن من أركان الإيمان ، ونؤمن بالملائكة والنبيين، والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين".[1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾[2]. الآيات.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[3] فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة، بقوله: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾[4].

وقال صلى الله عليه وسلم، في الحديث المتفق على صحته، حديث جبرائيل وسؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، فقال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[5]. فهذه الأصول التي اتفقت عليها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه، ولم يؤمن بها حقيقة الإيمان إلا أتباع الرسل.

وأما أعداؤهم ومن سلك سبيلهم من الفلاسفة وأهل البدع، فهم متفاوتون في جحدها وإنكارها، وأعظم الناس لها إنكارا الفلاسفة المسمون عند من يعظمهم بالحكماء، فإن من علم حقيقة قولهم علم أنهم لم يؤمنوا بالله ولا رسله ولا كتبه ولا ملائكته ولا باليوم الآخر، فإن مذهبهم أن الله سبحانه موجود لا ماهية له[6].

**المطلب الرابع :الإيمان بالكتب:**

---

([1]) شرح العقيدة الطحاوية ،صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى : ٧٩٢هـ) تحقيق : جماعة من العلماء ، تخريج : ناصر الدين الألباني ، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

([2]) سورة البقرة :الآية:٢٨٥

([3]) سورة البقرة :الآية:: ١٧٧

([4]) سورة النساء:الآية:١٣٦

([5])صحيح مسلم،(٣٦/١)،تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دارإحياء التراث العربي -بيروت

([6])مرجع سابق:شرح الطحاوية لابن جبرين (٢/٣٦)

الإيمان بكتبه المنزلة على رسله المطهرة من الكذب والزور ومن كل باطل ومن كل ما لا يليق بها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ (١).و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤ ﴾(٢). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ ١٣٦ ﴾(٣) ومعنى الإيمان بالكتب التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله عز و جل على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين وأنها كلام الله عز و جل لا كلام غيره وان الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾(٤)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ ﴾(٥).قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦ ﴾(٦).ومنها ما خطه بيده

---

(١)سورة البقرة :الآية :١٣٦
(٢)سورةآل عمران:الآية: ٨٤
(٣)سورة النساء:الآية: ١٣٦
(٤) سورة النساء: الآية:١٦٤
(٥) سورة الأعراف:الآية :الآية :١٤٣- ١٤٤
(٦) سورة الإسراء :الآية :١٠٦

عز و جل كما قَالَ تَعَالَى:﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾[1].والايمان بكل ما فيها من الشرائع وانه كان واجبا على الامم الذين نزلت اليهم الصحف الاولى الانقياد لها والحكم بما فيها قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾و قَالَ ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[2].

وأن جميعها يصدق بعضها بعضا لا يكذبه كما قال تعالى في الإنجيل ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ ﴾[3] وهذا هو القرآن الذي يهيمن على الكتب السابقة وناسخاً لها حيث سلم من التحريف والتبديل لأن الله تفكفل بحفظه .

وان كل من كذب بشئ منها او ابى عن الانقياد لها مع تعلق خطابه به يكفر بذلك كما قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[4].وان نسخ الكتب الاولى بعضها ببعض حق كما نسخ بعض شرائع التوراة فقد كذب بكتابه كما ان من كذب بم اخبر عنه القرآن من الكتب فقد كذب به وان من اتبع غير سبيله ولم يقتف اثره ضل.[5] قَالَ تَعَالَى:﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن

---

(1) سورة الأعراف:الآية :الآية :١٤٥

(2) سورة المائدة :الآية من ٤٤-٤٦

(3) سورة المائدة :الآية:٤٨

(4) سورة الأعراف:الآية :الآية: ٤٠

(5)مرجع سابق: شرح الطحاوية لابن جبرين(٣/٣٦)

فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾[1].ثم الايمان بكتب الله عز و جل يجب إجمالا فيما أجمل وتفصيلا فيما فصل فقد سمى الله تعالى من كتبه التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود في قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ ﴾[2].والقرآن على محمد صلى الله عليه و سلم وذكر صحف إبراهيم وموسى وقد اخبر تعالى عن التنزيل على رسله مجملا في قوله تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾[3]. كما ذكر تفصيلاً لما أنزل على بعض الرسل .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[4]

فنقول كما أمرنا ربنا عز و جل آمنا بما انزل الله من كتاب وما أرسل من رسول قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[5].

فلا بد في الإيمان به من امتثال أوامره واجتناب نواهيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بقصصه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والوقوف عند حدوده وتلاوته اناء الليل والنهار والذب عنه لتحريف الغالين وانتحال المبطلين والنصيحة له ظاهرا وباطنا بجميع معانيها.[6].

- **كيفية الإيمان بالكتب:**

الإيمان بكتب الله يشتمل على عدة جوانب دلت النصوص على وجوب اعتقادها وتقريرها لتحقيق هذا الركن العظيم من أركان الإيمان . وهي :

---

(1) سورة الأعراف:الآية :الآية: ٢
(2) سورة الإسراء :الآية: ٥٥
(3) سورة النساء: الآية: ١٣٦
(4) سورة البقرة :الآية: ١٣٦
(5) سورةآل عمران:الآية: ٧
(6)معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي،(٦٧٥/٢)
دار ابن القيم – الدمام الطبعة الأولى ، ١٤١٠ - ١٩٩٠تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر

١ - التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من الله عز وجل ، وأنها كلام الله تعالى لا كلام غيره ، وأن الله تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد سبحانه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾[١].

فأخبر الله عز وجل أنه أنزل هذه الكتب المذكورة وهي : التوراة ، والإنجيل ، والقرآن من عنده وهذا يدل على أنه هو المتكلم بها وأنها منه بدأت لا من غيره ، ولذا توعد في نهاية السياق من كفر بآيات الله بالعذاب الشديد .

- الإيمان بأنها دعت كلها إلى عبادة الله وحده وقد جاءت بالخير والهدى والنور والضياء .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[٢].فبين الله أنه ما ينبغي لأحد من البشر ، آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة ، أن يأمر الناس أن يتخذوه إلها من دون الله . وذلك أن كتب الله إنما جاءت بإخلاص العبادة لله وحده . (٣). لذلك نؤمن بالكتب السابقة جملة أنها من عند الله أنزلها الله على أنبياه وقد حرفت فجاء القرآن ناسخاً لها .

**-المطلب الخامس :الإيمان بالقرآن وخصائصه:**

القرآن الكريم : هو كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا ، وأنزله على رسوله وحيا ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا ، وأيقنوا أنه كلام الله حقيقة ، سمعه جبريل عليه السلام من الله عز وجل ، ونزل به على خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه المنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين المكتوب في المصاحف المحفوظ من التغيير والتبديل . (٤)..

الحديث القدسي في الاصطلاح: هو ما يضيفه النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الله تعالى، أي إن النبي -صلى الله عليه وسلم- يرويه على أنه من كلام الله، فالرسول راوٍ لكلام الله بلفظ من عنده، وإذا رواه أحد رواه عن رسول الله مُسْنَدًا إلى الله عز وجل، فيقول: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه عز وجل..."[٥].

---

(١)سورةآل عمران:الآية: ٤
(٢)سورةآل عمران:الآية :٧٩
(٣)مرجع سابق :معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي،(٦٧٥/٢)
(٤)الطحاوية (١٧٢/١)،وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، ط١، تحقيق أحمد شاكر
(٥)علوم القرآن ،مناع القطان، (ص:٢١)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ

ومثاله حديث أبي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : « يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا »[1].

- خصائص الإيمان بالقرآن :

الإيمان بكتب الله ركن عظيم من أركان الإيمان على ما تقدم تقريره ، ولما كان القرآن العظيم هو الكتاب الناسخ للكتب السابقة والمهيمن عليها والمتعبد به لعامة الثقلين بعد بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونزول هذا الكتاب عليه ، اختص الإيمان به بخصائص ومميزات لا بد من تحقيقها للإيمان به بالإضافة إلى ما تم تقريره من مسائل في تحقيق الإيمان بالكتب إجمالا . وهذه الخصائص هي :

١- اعتقاد عموم دعوته وشمول الشريعة التي جاء بها لعموم الثقلين من الجن والإنس لا يسع أحدًا منهم إلا الإيمان به ولا أن يعبدوا الله إلا بما شرع فيه[2]: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾[3] وقال تعالى مخبرًا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾[4]. وقال تعالى إخبارًا عن الجن : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ ﴾[5]

- اعتقاد نسخه لجميع الكتب السابقة فلا يجوز لأهل الكتاب ولا لغيرهم أن يعبدوا الله بعد نزول القرآن بغيره ، فلا دين إلا ما جاء به ، ولا عبادة إلا ما شرع الله فيه ، ولا حلال إلا ما أحل فيه ، ولا حرام إلا ما حرم فيه ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[6]و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ

(1)صحيح مسلم ،باب تحريم الظلم،(١٩٩٤/٤)،دار إحياء التراث العربي –بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي
(2) مرجع سابق أصول الإيمان نخبة من العلماء، ص١٤٤
(3) سورة الفرقان الآية :١
(4) سورة الأنعام :الآية: ١٩
(5) سورة الجن : الآية: ١
(6) سورةآل عمران:الآية: ٨٥

أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾(١).وقد تقدم في حديث جابر بن عبد الله نهي النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن قراءة كتب أهل الكتاب وقوله : « والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني » (٢) . - سماحة الشريعة التي جاء بها القرآن ويسرها ، بخلاف الشرائع في الكتب السابقة . فقد كانت مشتملة على كثير من الآصار ، والأغلال التي فرضت على أصحابها . (٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾(٤)

**- المطلب السادس: الإيمان بالرسل:**

الإيمان برسله وهم كل من أوحى اليه وأمر بالتبليغ أما من أوحى إليه ولم يؤمر بالتبليغ فهو نبي فقط وليس برسول فكل رسول نبي ولا كل نبي رسول .والهداة جمع هاد والمراد به هداية الدعوة والدلالة والإرشاد إلى سبيل الهدى. (٥)

كما قال تعالى ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ۝٧ ﴾(٦) وأما هداية التوفيق والتسديد والتثبيت فليست الا بيد الله عز و جل هو مقلب القلوب ومصرف الأمور ليس لملك مقرب ولا نبي مرسل تصريف في شئ منهما فضلا عمن دونهما ولذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه و سلم ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ ﴾(٧) والإيمان برسل الله عز و جل متلازم من كفر بواحد منهم فقد كفر بالله تعالى وبجميع الرسل عليهم السلام كما قال تعالى : ﴿ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨٥ ﴾(٨)

---

(١)سورة النساء:الآية: ١٠٥
(٢) مسند أحمد،(٣٤٩/٢٣)،مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ تحقيق شعيب الأرنؤط،حيث ذكر أن إسناده ضعيف
(٣) مرجع سابق: أصول الإيمان في ضوءالكتاب والسنة نخبة من العلماء(، ص١٤٥)
(٤) سورة الأعراف::الآية: ١٥٧
(٥) معارج القبول ،حافظ بن أحمد حكمي،(٦٧٦/٢)،داربن القيم-الدمام ط١، ١٤١٠هـ
(٦) سورة الرعد: ٧
(٧) سورة البقرة :الآية: ٢٧٢
(٨) سورة البقرة :الآية: ٢٨٥

تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٍ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ ﴾ (١)

**المطلب السادس :الإيمان باليوم الآخروبالقدرخيره وشره**

وأما الإيمان باليوم الآخر: فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره، ويدخل في ذلك أيضا الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمدا والإيمان بالجنة والنار، ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتكليمه إياهم، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنّة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.(٢).

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ (٣) ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾(٤).

---

(١) سورة النساء:الآية: ١٥٠
(٢) العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام،(ص:١٧)،عبدالعزيزبن باز،نشروزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية
(٣) سورة يونس الآية:٧
(٤) سورة الحج: الآية:٧

## المبحث الرابع

## الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين

### المطلب الأول: تعريف الموالاة لغة واصطلاحا.

**الموالاة لغة**: الوَلاء مَصْدَرٌ، والمَوْلى مَوْلى المُوالاة وَهُوَ الَّذِي يُسْلِمُ عَلَى يَدِكَ ويُوالِيك، والمَوْلى مَوْلى النِّعْمة وَهُوَ الْمُعْتِقُ أَنعم عَلَى عَبْدِهِ بعتقِه، والمَوْلى المُعْتَقُ لأَنه يُنْزِلُ مَنْزِلَةَ ابْنِ الْعَمِّ يَجِبُ عَلَيْكَ أَن تَنْصُرَهُ وَتَرِثَهُ إِنْ مَاتَ وَلَا وَارِثَ لَهُ، فَهَذِهِ سِتَّةُ أَوجه. وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: لَا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ، قَالَ: هَؤُلَاءِ خُزاعةُ كَانُوا عاقَدُوا النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَن لَا يُقاتِلوه وَلَا يُخرجوه، فأُمِر النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بالبِرِّ والوَفاء إِلى مدَّة أَجلهم، ثُمَّ قَالَ: إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ... أَنْ تَوَلَّوْهُمْ

فالوَلايةُ بِالْفَتْحِ فِي النَّسَبِ والنُّصْرة والعِتْق والوِلايةُ بِالْكَسْرِ فِي الإِمارة والوَلاءُ فِي المُعْتَق، والمُوالاةُ مَنْ وَالَى القومَ ، وَالْوَلَاء كالنسب يقْصد بِهِ التناصر والتعاون

- **والموالاة** :ضدّ المعاداة، يقال: ولي الشّيء وولي عليه ولاية بالكسر- وولاية- بالفتح. فبالكسر السّلطان وهو الاسم، وبالفتح النّصرة وهي المصدر. وزعم الفرّاء أنّ الكسر والفتح يطلق على المعنيين جميعا، فكلّ من ولي أمرك فهو وليّ.

ويقال: هو وليّ بيّن الولاية ووال بيّن الولاية، قال ابن الأعرابيّ: المعنى الّذي يوضّحه: أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصّلح، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه. والموالاة ضدّ المعاداة. ، وتقول: والى فلان فلانا: إذا أحبّه وناصره. (١).

**-اصطلاحا**: هي التّقرّب وإظهار الودّ بالأقوال والأفعال والنّوايا، لمن يتّخذه الإنسان وليّا، فإن كان هذا التّقرّب والودّ مقصودا به الله ورسوله والمؤمنون، فهي الموالاة الشّرعيّة الواجبة على كلّ مسلم، وإن كان ألمقصودهم الكفّار والمنافقين، على اختلاف أجناسهم، فهي موالاة كفر وردّة عن الإسلام(٢)

---

(١) لسان العرب،لابن منظور(٤٠٨/١٥، ٤٠٩)
(٢) كتاب: الموالاة والمعادة في الشريعة الإسلامية، محماس عبدالله الجلعود،(٢٨) ،دارالجبهة الإعلامية الإسلامية ،بدون طبعة

**أمّا الوليّ: فله معان اصطلاحيّة عديدة منها:**

-الولي: فعيل بمعنى الفاعل، وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، أو بمعنى: المفعول، فهو من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله، والولي، هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات.(١)

-الوليّ: هو الّذي يتولّاه الله بالطّاعة ويتولّاه الله بالكرامة.(٢)

وقال الجرجانيّ: هو من توالت طاعاته من غير أن يتخلّلها عصيان (٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة: الولاية: ضدّ العداوة. وأصل الولاية: المحبّة والتّقرّب، وأصل العداوة: البغض والبعد. فإذا كان وليّ الله هو الموافق المتابع له فيما يحبّه ويرضاه، ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليّه معاديا له. كما قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ ... ﴾(٤)

فمن عادى أولياء الله فقد عاداه، ومن عاداه فقد حاربه (٥)

ويرى الباحث أن تعريف شيخ الإسلام بن تيمية شامل للتعريفات السابقة وبطريقة مختصرة نافعة تؤدي إلى المعنى المطلوب .

**-المطلب الثاني : تعريف البراء لغة واصطلاحاً :**

- **البراء لغة** :

مصدر قولهم: برئت منك، وهو مأخوذ من مادّة (ب ر أ) الّتي تدلّ على التّباعد من الشّيء ومزايلته، ومن ذلك: البرء وهو السّلامة من السّقم، والوصف من ذلك: براء على لغة أهل الحجاز وأنا بريء منك على لغة غيرهم وقد جاءت اللّغتان في القرآن الكريم:

---

(١)أنيس الفقهاء ،الشيخ قاسم بن عبدالله بن أمير القنوي الحنفي المتوفي(٩٧٨هـ) ص : ٢٥٤، تحقيق يحي حسن مراد، دارالكتب العلمية –بيروت، ط١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

(٢)البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) (٨١/٦)،تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ط١٤٢٠ هـ

(٣) التعريفات للجرجاني (٢٠٥).

(٤) سورة الممتحنة الآية :١

(٥)النبوات لشيخ الإسلام بن تيمية(٢١٣/١)، تحقيق عبد العزيزبن صالح الطويان، أضواءالسلف المملكة العربية السعودية -الرياض ،ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م

-قال تعالى: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦﴾[1]

- (بَرَأَ) فَأَمَّا الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ فَأَصْلَانِ إِلَيْهِمَا تَرْجِعُ فُرُوعُ الْبَابِ: أَحَدُهُمَا الْخَلْقُ، يُقَالُ: بَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَبْرَؤُهُمْ بَرْءًا. وَالْبَارِئُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾ وهو التَّبَاعُدُ مِنَ الشَّيْءِ وَمُزَايَلَتُهُ، مِنْ ذَلِكَ الْبُرْءُ وَهُوَ السَّلَامَةُ مِنَ السُّقْمِ.[2]

-الْبَراء البريء. وَالْمرَاد بِالْبَرَاءَةِ بُعده عَنهُ فِي المقايسة بَرِيء وبراء على الِاسْتِقْلَال بأعباء الْوِلَايَة وَضَعفه عَنهُ.[3] برئ إذا تخلص، وبرئ، إذا تنزه وتباعد، وبرئ: إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١﴾[4].أي إعذار وإنذار.[5].

- والبراء والبريء سواء.[6]

وليلة البراء: ليلة يتبرأ القمر من الشمس، وهي أول ليلة من الشهر[7] .

يقول الرّاغب: نفى الله تعالى الولاية بين المؤمنين والكافرين في غير آية، وجعل سبحانه بين الكافرين والشّياطين موالاة في الدّنيا، ونفى بينهم الموالاة في الآخرة قال سبحانه في الموالاة بينهم في الدّنيا ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ﴾[8]. وقال سبحانه ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠﴾[9] ولمّا جعل بينهم وبين الشّيطان موالاة، جعل للشّيطان في الدّنيا عليهم سلطانا.[10].

---

(١) سورة الزخرف:الآية :٢٦.
(٢) مقايس اللغة (٢٣٦/١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
(٣) الفائق في غريب الحديث والأثر(١٠٣/١) ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعرفة – لبنان، ط٢
(٤) سورة التوبة الآية :١
(٥) لسان العرب،لابن منظور،(٣٣/١)
(٦) النهاية في غريب الأحاديث (١١٢/١) تحقيق الزاوي والطناحي.، المكتبة العلمية -بيروت
(٧)ابن منظور،:محمد بن مكرم(١٤١٤هـ)، لسان العرب ج١،دار صادر بيروت،ط٣،(ص: ٣٣)
(٨)سورة التوبة الآية: ٦٧
(٩) سورة الأعراف:الآية :٣٠
(١٠)الأبياري،إبراهيم بن إسماعيل(١٤٠٥هـ)،الموسوعة القرآنية،ج٨،مؤسسة سجل العرب، ط ١٤٠٥ هـ،(ص:٦٠٤)

- فالولاء: معناه أن يوالي المسلم إخوانه المسلمين ويحبهم ويرحمهم وينصرهم وينضم إلى جماعتهم ظاهراً وباطناً ، البراء: أن يتبرأ المسلم من الكفار ويبغضهم ويعاديهم ويجاهدهم بلسانه ونفسه وماله ، هذا هو حقيقة الولاء والبراء: الولاء للمؤمنين والبراءة من المشركين، وهذا المفهوم هو التطبيق العملي لعقيدة التوحيد العظيمة، وهو مفهوم عظيم في حسّ المسلم وشعوره بمقدار ضخامة وعظمة العقيدة في نفسه ولن تتحقق كلمة التوحيد في الأرض إلا بتحقيق الولاء لمن يستحق الولاء، وتحقيق البراء ممن يستحق البراء. (١)

ويعرف البراء اصطلاحاً: البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار. (٢)

إذن فالبراءة يلزم منها أنه كان هناك عهد واستمساك به، وجاءت البراءة من الاستمساك بهذا العهد الذي عهده رسول الله معهم، وكانوا معتصمين بالمعاهدة، ثم جاء الأمر الإلهي بقطع هذه المعاهدة.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة: على المؤمن أن يعادي في الله، ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه- وإن ظلمه- فإنّ الظّلم لا يقطع الموالاة الإيمانيّة. وإذا اجتمع في الرّجل الواحد: خير وشرّ وفجور وطاعة، ومعصية وسنّة، وبدعة استحقّ من الموالاة والثّواب بقدر ما فيه من الخير. واستحقّ من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشّرّ (٣).

﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ ﴿٣﴾ ﴾(٤). فإن فإن معناه: أن الله بريء من عهد المشركين ورسوله، بعد هذه الحجة.(٥)

**وَالْعَهْدُ**: الْعَقْدُ الْمُوَثَّقُ بِالْيَمِينِ. وَالْخِطَابُ فِي عَاهَدْتُمْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا مُشْرِكِي مَكَّةَ وَغَيْرَهُمْ بِإِذْنٍ مِنَ اللَّهِ.(٦).فيجب على كل مؤمن أن يتبرأ من كل مشرك وكافر.

---

(١)مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة ص: ٤٩٠ ، علي بن نايف الشحود ، ط١، ١٤٣٣هـ
(٢) الولاء والبراء في الإسلام ،للقحطاني،(ص:٩٠)، دارطيبة للنشر-السعودية –الرياض،ط١
(٣)مجموع الفتاوى مجموع الفتاوى ،للعلامة :تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (٢٠٨/٢٨ - ٢٠)
(٤) سورة التوبة الآية : ٣
(٥) تفسير الطبري(١٣١/١٤)،مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠ه٢٠٠٠م تحقيق أحمد شاكر
(٦) فتح القدير،المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى١٢٥٠هـ)،(٣٧٩/٢)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، ط١ - ١٤١٤ هـ

- أطلق القرآن الكريم على المشركين أنهم نجس.فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]. والإخبار عنهم بصيغة المصدر فيه مبالغة كأنهم صاروا عين النجاسة، وأصل التعبير (إنما المشركون كالنجس) لكنه حذفت منه أداة الشبه، ووجه الشبه، فأصبح (تشبيهاً بليغاً) .

- النهي عن قربان المسجد الحرام جاء بطريق المبالغة لأن الغرض نهيهم عن دخول المسجد الحرام، فإذا نهوا عن قربانه كان النهي عن دخوله من باب أولى،[2] كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾[3] إجماع المسلمين على وجوب منع المشركين من الحج، والوقوف بعرفة، ومزدلفة، وسائر أعمال الحج وإن لم تكن هذه الأفعال في المسجد الحرام.[4].نداء الله للمؤمنين في الآية السابقة ليشعرهم بأهمية المسؤولية الجماعية في صد المشركين عن المسجد الحرام والدفاع عن المقدسات الإسلامية كاالحرمين الشريفين ، المسجد الأقصى.

**- الكافر اصطلاحا:**

اسم لمن لا إيمان له، فإن أظهر الإيمان فهو منافق، وإن طرأ كفره بعد الإيمان فهو المرتدّ، وإن قال بإلهين أو أكثر فهو المشرك، وإن كان متديّنا ببعض الأديان والكتب المنسوخة فهو الكتابيّ، وإن قال بقدم الدّهر، وإسناد الحوادث إليه فهو الدّهريّ، وإن كان لا يثبت صفات الباري فهو المعطّل، وإن كان مع اعترافه بالنّبوّة يبطن عقائد هي كفر بالاتّفاق فهو زنديق.[5]

**المطلب الثالث: أنواع الولاء والبراء**

الولاء والبراء نوعان من أنواع العبادة، وهما بمعنى الحب والبغض.

والولاء الذي هو الحب والنصر يكون لله ولرسوله ولدينه ولعباد الله الصالحين.

والبراء الذي هو البغض يكون لكل عدو لله ولرسوله ولعباد الله الصالحين.

(١) سورة التوبة:الآية: ٢٨

(٢) روائع البيان تفسير آيات الأحكام،(٥٧٩/١)،محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت ط٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

(٣) سورة الأنعام :الآية: ١٥٢

(٤) المرجع السابق آيات الأحكام (٥٨٣/١)

(٥) الكليات،للكفوي،(ص٧٦٥)

ولا يتم إيمان العبد إلا بالولاء والبراء؛[1] قال تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾[2] إن الكفر ينبغي أن يوجه إلى ما يستحق الكفر، وهو «الطاغوت»وإن الإيمان يجب أن يتجه إلى من يجدر الإيمان به وهو «اللَّهُ» . والطاغوت صيغة من الطغيان، تفيد كل ما يطغى على الوعي، ويجور على الحق، ويتجاوز الحدود التي رسمها الله للعباد، ولا يكون له ضابط من العقيدة في الله، ومن الشريعة التي يسنها الله، ومنه كل منهج غير مستمد من الله، وكل تصور أو وضع أو أدب أو تقليد لا يستمد من الله. فمن يكفر بهذا كله في كل صورة من صوره ويؤمن بالله وحده ويستمد من الله وحده فقد نجا.. وتتمثل نجاته في استمساكه بالعروة الوثقى لا انفصام لها.[3] قَوْلُهُ: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾[4]

تَفْرِيعٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ ﴾

إذ لم يبق بعد التبيين إلا الكفر بالطاغوت، وفيه بيان لنفي الإكراه في الدين إذ قد تفرع عن تميز الرشد من الغي ظهور أن متبع الإسلام مستمسك بالعروة الوثقى فهو ينساق إليه اختيارا. والطاغوت الأوثان والأصنام، والمسلمون يسمون الصنم الطاغية ،ويجمعون الطاغوت على طواغيت، ولا أحسبه إلا من مصطلحات القرآن وهو مشتق من الطغيان وهو الارتفاع والغلو في الكبر وهو مذموم ومكروه ومعنى استمسك تمسك، فالسين والتاء للتأكيد[5]. كَقَوْلِهِ: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ ﴾[6] وَقَوْلِهِ: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾[7]. إذ لا معنى لطلب التمسك بالعروة الوثقى بعد الإيمان، بل الإيمان التمسك نفسه.

والعروة- بضم العين- ما يجعل كالحلقة في طرف شيء ليقبض على الشيء منه، فللدلو عروة وللكوز عروة، وقد تكون العروة في حبل بأن يشد طرفه إلى بعضه ويعقد فيصير مثل الحلقة فيه، والوثقى المحكمة الشد. ولا انفصام لها أي لا انقطاع،والاستمساك بالعروة الوثقى

---

(١) مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة ص١١المؤلف: علي بن نايف الشحود ، ط١، ١٤٣٣هـ
(٢) سورة البقرة :الآية: ٢٥٦
(٣) في ظلال القرآن ،(٢٩٢/١)
(٤) سورة البقرة :الآية :٢٥٦
(٥)التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن عاشور، (٣/ ٢٨)
(٦) سورة الزخرف:الآية: ٤٣
(٧) سورةآل عمران:الآية: ١٩٥

تمثيلي، شبهت هيأة المؤمن في ثباته على الإيمان بهيأة من أمسك بعروة وثقى من حبل وهو راكب على صعب أو في سفينة في هول البحر، وهي هيأة معقولة شبهت بهيأة محسوسة.(١)

وقَوْلِهِ تعالى ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ ﴾(٢).أي من تولى الكفار وأحبهم فهو منهم، قد انسلخ من إيمانه، إلا أن يكون ذلك بسبب الخوف من سطوتهم وبطشهم، فله الرخصة في مداراتهم في الظاهر دون الباطن. والآية هذه توضح المعنى الأول، قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾(٣)"ذكر في هذه الآية الكريمة أن من تولى اليهود والنصارى من المسلمين فإنه يكون منهم بتوليه إياهم، وبين في موضع آخر أن توليهم موجب لسخط الله، والخلود في عذابه، وأن متوليهم لو كان مؤمناً ما تولاهم، وقوله تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾(٤) كما قال تعالى:﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ ﴿٢٨﴾ ﴾(٥). فهذه الآية الكريمة فيها بيان لكلّ الآيات القاضية بمنع موالاة الكفار مطلقاً، وإيضاح الكلام: لأن محل ذلك في حالة الاختيار، وأما عند الخوف والتقية فيرخص في موالاتهم بقدر المداراة التي يتقى بها شرهم.(٦) .

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور،(٢٨/٣، ٢٩)،الدار التونسية للنشر-تونس، ١٩٨٤م.
(٢)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،(٢٤٥/١)، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ
(٣)سورة المائدة :الآية: ٥١
(٤) سورة المائدة :الآية :٨١
(٥) سورةآل عمران:الآية: ٢٨
(٦) جهود الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، للطويان، (١٦٦/١، ١٦٧)،مكتبة العبيكان-الرياض،ط١، ١٤١٩هـ

**المطلب الرابع: عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء**

يرى البا حث أنه لابد من بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء حتى يخرج بذلك المنافقين وأرباب البدع والأهواء من الشيعة وغيرهم من الليبراليين والعلمانيين الذين انحرفوا عن عقيدة الإسلام التي رسمها الله في كتابه وبينها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في سنته

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

على المؤمن أن يعادي في الله ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه - وإن ظلمه. فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية.

قال تعالى:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۝٩ ﴾ (١).

(فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي، وأمر بالإصلاح بينهم، فليتدبر المؤمن: أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك. فإن الله سبحانه بعث الرسل، وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والإكرام والثواب لأوليائه والإهانة والعقاب لأعدائه.

(وإذا اجتمع في الرجل الواحد: خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة كاللص تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته. هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم)(٢) .

**المطلب الخامس: مقتضيات الولاء والبراء**

ولمّا كان الولاء والبراء مبنيين على قاعدة الحب والبغض فإن الناس في نظر أهل السنة والجماعة بحسب الحب والبغض والولاء والبراء - ثلاثة أصناف:

**الأول:** من يحب جملة. وهو من آمن بالله ورسوله، وقام بوظائف الإسلام ومبانيه العظام علماً وعملاًواعتقاداً. وأخلص أعماله وأفعاله وأقواله لله، وانقاد لأوامره وانتهى عما نهى الله

---

(١) سورة الحج:الآية : ٩

(٢) مرجع سابق : مجموع الفتاوى ، ابن تيمية : (٢٠٨/٢٨ - ٢٠)

عنه، وأحب في الله، ووالى في الله وأبغض في الله، وعادى في الله، وقدم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم على قول كل أحد كائناً من كان.

**الثاني**: من يحب من وجه ويبغض من وجه، فهو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فيحب ويوالي على قدر ما معه من الخير، ويبغض ويعادي على قدر ما معه من الشر ومن لم يتسع قلبه لهذا كان ما يفسد أكثر مما يصلح.. وإذا أردت الدليل على ذلك فهذا عبد الله بن حمار [١] . وهو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان يشرب الخمر، فأتي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعنه رجل وقال: ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله)[٢] مع أنه صلى الله عليه وسلم لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه.

**الثالث**: من يبغض جملة وهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره، وأنه كله بقضاء الله وقدره وأنكر البعث بعد الموت، وترك أحد أركان الإسلام الخمسة، أو أشرك بالله في عبادته أحداً من الأنبياء والأولياء والصالحين، وصرف لهم نوعاً من أنواع العبادة كالحب والدعاء، والخوف والرجاء والتعظيم والتوكل، والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة، والذبح والنذر والإبانة والذل والخضوع والخشية والرغبة والرهبة والتعلق، أو ألحد في أسمائه وصفاته واتبع غير سبيل المؤمنين، وانتحل ما كان عليه أهل البدع والأهواء المضلة، وكذلك كل من قامت به نواقض الإسلام العشرة أو أحدها [٣].

### المطلب السادس :الروح الجماعية والشعوربالمسؤولية في الولاء والبراء:

لقد قامت دولة الإسلام العظيمة على يد مؤسسها الأول محمد - صلى الله عليه وسلم - على أساس متين من العقيدة الراسخة والإيمان المتغلغل في القلوب، ووضع المسلمون في المدينة اللبنة الأولى لصرح تلك الدولة الفتية، التي أخذت في الاتساع شيئاً فشيئاً، وبسرعة عجيبة أذهلت العالم بأسره، حتى وصلت خيول المسلمين أطراف الصين شرقاً وحدود فرنسا الصليبية غرباً، وكان الداخلون في الإسلام - لا سيما في العهود المتقدمة - يشعرون منذ لحظة دخولهم أنهم يبدأون عهدا جديداً، فضلاً عن الانفصال عن حياتهم التي أمضوها في

---

(١) عبد الله بن حمار هكذا أورده ابن سحمان والموجودة في (صحيح البخاري) : (٧٥/١٢) أنه عبد الله، كان يلقب حماراً. وقال ابن حجر: كان يهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويضحكه في كلامه. انظر الاصابة (٢٧٥/٤) تحقيق البخاري

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجرالعسقلاني، كتاب الحدود باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة (٧٦/١٢)،دارالمعرفة –بيروت

(٣)مرجع سابق: الولاء والبراء في الإسلام ،محمد سعيد القحطاني من( ص: ١٣٥-١٣٧) .

الجاهلية، وكان كل مسلم جديد يدخل في الإسلام ينبذ كل القيم وكل الروابط التي تربطه بالماضي، ويستبدل بها رابطة الدين والعقيدة.

كان المسلم الجديد يقذف بكل ولاءاته التي كان يمنحها لأهله وعشيرته ووطنه، يقذف بها بعيداً ويتبرأ منها ليمنح بعد ذلك ولاءه وتبعيته لخالقه ومولاه سبحانه، وينضم إلى جماعة المسلمين، ويمنحها حبه ومودته وإخلاصه.

وبمثل هذه التربية الإيمانية نشأ أولئك الرجال الذين أقاموا أعظم حضارة وأعظم دولة عرفتها الدنيا، إلا أنّ تلك الدولة العظيمة دولة الإسلام العالمية، ما لبثت أن تراجعت القَهْقَرَى وتنازلت بكل بساطة وسذاجة عن كل انجازاتها وفتوحاتها، كنتيجة طبيعية لتنازلها عن سرّ قوتها وأساس نهضتها، وهو دينها القويم وحبلها المتين.

وأصبحت الأمة التي كانت ترهب أعداءها من مسيرة شهر من الزمان، أصبحت أمة تابعة ذليلة، تسلط عليها أعداؤها، يسومونها الخسف والهوان.

دخلت الأمة في طاعة الكفار والمنافقين واطمأنت إليهم، ومنحتهم ولاءها وتبعيتها، من دون الله الواحد القهار.

وقد نتج عن هذه الكارثة والمأساة ضياع كثير من المفاهيم العقدية وانحسار جملة من القيم الأخلاقية كنتيجة بدهية لاحتكاك الأمة بأعدائها وخضوعها واستغلالها لهم.(١) من خلال هذا وضح الباحث أن الحضارة الإسلامية لم تقم إلا بجهود جماعية وجهود مخلصة متجردة من الأهواء والأطماع الدنيوية ضاربة بكل ما يخالف دين الإسلام عرض الحائط متماسكة قوية كالجسد الواحد وتحت قيادة رشيدة استنارت بنور القرآن والسنة.ولم يحصل للأمة المسلمة الهزيمة إلا حينما تخلت عن المسؤولية الجماعية التي كانت تتحلى بها في كل المجالات ومن أهم ما غاب عنها العقيدة الإسلامية .

ومن أبرز تلك المفاهيم العقدية التي غابت عن حياة كثير من المسلمين: مفهوم الولاء والبراء، والذي يحسب بعض البسطاء أنه يندرج تحت جملة القضايا الجزئية أو الثانوية،

وأما البراء فمعناه: أن يتبرأ المسلم من الكفار ويبغضهم ويعاديهم ويجاهدهم بلسانه ونفسه وماله.

---

(١) مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة ، علي بن نايف الشحود(ص٤٨٩) ،الطبعة:الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

هذا هو حقيقة الولاء والبراء: الولاء للمؤمنين والبراءة من المشركين، وهذا المفهوم هو التطبيق العملي لعقيدة التوحيد العظيمة، وهو مفهوم عظيم في حسّ المسلم وشعوره بمقدار ضخامة وعظمة العقيدة في نفسه. ولن تتحقق كلمة التوحيد في الأرض إلا بتحقيق الولاء لمن يستحق الولاء، وتحقيق البراء ممن يستحق البراء.

لقد تكاثرت نصوص الكتاب في التحذير من الكفار ومكرهم وخبثهم وفضحت دسائسهم وحيلهم وحذرت من اتخاذهم أولياء من دون المؤمنين: ويقول سبحانه: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾[1].

**المطلب السابع: مظاهر موالاة الكفار:**

فمن مظاهر موالاة الكفار، والتي هي ردة عن الإسلام، وناقض من نواقضه:

- مظاهرتهم ومناصرتهم ضد المسلمين: كما يحصل من بعض الطواغيت المنتسبين إلى الإسلام، حيث وضعوا أيديهم في أيدي الكفار وأجلبوا بخيلهم ورَجْلِهِم لضرب المسلمين العزل وسومهم سوء العذاب.

- استيراد القوانين الوضعية والأنظمة الطاغوتية منهم، حيث أصبحت تلك القوانين والأنظمة مصدراً لصياغة ما يسمى بالدستور، والذي خضع له الناس رغبة أو رهبة، وتحرك ذلك الأمر المهول إلى مظهر أليم، فبشرٌ يشرعون ويحكمون، وآخرون يخضعون، أي تحوّل بعض البشر إلى أرباب وآلهة وعبدهم الباقون وقد سوهم.

- الإيمان ببعض ما هم عليهم من العقائد الفاسدة أو المذاهب الفكرية المنحرفة، وهو أمر واقع مشاهد، يحصل في صفوف كثير من المثقفين، المنادين سراً وجهاراً بالعلمانية طريقة للحياة، وبالديمقراطية وسيلة للحكم والتشريع، في مقابل إقصاء الإسلام وإبعاده.[2].قال تعالى:﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة :الآية: ١٠٩

(٢) مرجع سابق: مفهوم الولاء والبراءفي الإسلام ص٤٩

(٣) سورة يوسف: الآية :٤٠

- مودتهم ومحبتهم واحترامهم وتقديرهم، وقد نهى القرآن الكريم عن بذل المودة والمحبة لغير المسلم ولو كان أقرب قريب.(1). يقول سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(2) .

- تهنئتهم بأعيادهم واحتفالاتهم، كتهنئتهم بعيد المزعوم لميلاد المسيح عليه السلام، فضلاً عن تمكينهم من إقامة احتفالاتهم في بلاد المسلمين، أو مشاركتهم في إقامتها: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾(3)

- التشبّه بهم في عقائدهم، أو عباداتهم، أو ما هو من خصائصهم ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾(4)

- ومن التشبه بالكفار:

- التشبه بهم في تعظيم القبور والغلو في الصالحين .قال الله تعالى ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ ﴾(5) قال عليه الصلاة والسلام:"لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك"(6)

- التشبه بهم في تقديس عظمائهم ورؤسائهم، ونصب التماثيل لهم وتصويرهم تعظيما لهم وإجلالا.(7) قال الله تعالى﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا

---

(1) مفهوم الولاء والبراء (ص ٤٩١)
(2) سورة التوبة الآية :٢٣
(3) سورة النور:الآية: ٦٣
(4) سورة النساء::الآية:١٤
(5)سورةالكهف :الآية :١١٠
(6)صحيح البخاري (٨٢/٢) دار طوق النجاة ط١، ومسلم(٣٧٦/١)،دار إحياء التراث العربي-بيروت،تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي
(7) مرجع سابق مفهوم الولاء والبراء،شحود،(٤٩٣)

يُشۡرِكُونَ ﴾[1].فعن عائشة رضي الله عنها:"أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة، فيها تصاوير، فذكرتا للنبي - صلى الله عليه وسلم -.فقال" إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة"[2].

- الرضا بكفرهم وعدم الغضب من إلحادهم، ومثال ذلك ما يكتبه البعض في صحفهم ومجلاتهم وكتبهم ودورياتهم من تأنيب وتوبيخ لمن يصف اليهود والنصارى بالكفر، ويدعون من يصفهم بذلك إلى ضرورة التأدب معهم، وتسميتهم بأنهم أهل كتاب وكفى.[3]وكأني بأولئك المراهقين يشكّون في كفر أولئك الفجرة من اليهود والنصارى ويكذبون بقول بقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ ﴾[4] وبقوله أيضاً: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ ﴾[5] وبقول سبحانه كذلك: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾[6] .

وبقوله عليه الصلاة والسلام:"والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بي إلا كان من أصحاب النار". [7]

- مداهنتهم ومجاملتهم على حساب الدين والعقيدة، وهو أمر وقع فيه الكثيرون، وتلك نتيجة طبيعية للهزيمة النفسية التي يعاني منها البعض، فقد رأوا أعداء الله متفوقين في قولهم متقدمين في صناعتهم، فأُعجب بذلك عباد الدنيا.

- اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين يؤتمنون على مصالح الأمة، ويطلعون على عورات المسلمين، والتاريخ قديماً وحديثاً مليء ؛بقصص خيانتهم ومكرهم، فلا فرق بين يهودي ولا نصراني ولا نصيري ولا رافضي، فملل الكفر واحدة.

---

(١) سورة التوبة الآية :٣١
(٢) صحيح البخاري (٩٣/١) وصحيح مسلم، (٣٧٦/١).
(٣) المرجع السابق مفهوم الولاء والبراء،شحود (٤٩٣)
(٤) سورة المائدة :الآية :١٧
(٥) سورة المائدة :الآية: ٧٣
(٦) سورة المائدة :الآية: ٧٨
(٧) صحيح مسلم ،(١٣٤/١)باب وجوب الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

لقد اتخذ الخليفة العباس أبو عبد الله المتعصم[1] وزيراً يقال له: ابن العلقمي[2]، وكان رافضياً خبيثاً، فأسند إليه أمور الدولة وشؤون المسلمين، فأخذ ذلك الرافضي يكاتب التتار، ويحرّضهم على غزو بغداد حاضرة الخلافة العباسية باذلاً جهده في تفريق جيش الخليفة يمنة ويسرة، حتى لم يبق منهم سوى عشرة آلاف فارس، ليصل التتار بعد ذلك ويستبيحون بغداد أربعين يوماً، فريقاً يقتلون ويأسرون فريقاً، فقضوا على الخلافة، وقتلوا الخليفة والعلماء تحت نظر وسمع وزير الدولة ابن العلقمي الرافضي، الكافر الخبيث، وهذه عاقبة من أمن الكفار واتخذهم بطانة من دون المؤمنين.[3].

- مجالستهم والأنس بهم، والله تعالى يقول الله تعالى﴿ **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾** ﴾[4].

**-المطلب الثامن:وجوب موالاة الله ورسوله والمؤمنين :**

- ذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ الْمُتَّقِينَ أَوْلِيَاؤُهُ، فَهُوَ وَلِيُّهُمْ وَهُمْ أَوْلِيَاؤُهُ ؛ لِأَنَّهُمْ يُوَالُونَهُ بِالطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ، وَهُوَ يُوَالِيهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْجَزَاءِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ ثُمَّ بَيَّنَ الْمُرَادَ بِأَوْلِيَائِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[5]فَقَوْلُهُ – تَعَالَى: ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ -: كَقَوْلِهِ فِي آيَةِ «الْجَاثِيَةِ» هَذِهِ: ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[6] وَقَدْ بَيَّنَ - تَعَالَى - أَنَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُمْ

---

(١) المتسعصم بالله(٦٠٩ - ٦٥٦ هـ = ١٢١٢ - ١٢٥٨ م)،عبد الله (المستعصم) بن منصور (المستنصر) ابن محمد (الظاهر) ابن أحمد (الناصر) من سلالة هارون الرشيد العباسي، وكنيته أبو أحمد:آخر خلفاء الدولة العباسية في العراق. ولد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ٦٤٠ هـ) اعتمد على وزيره مؤيد الدين ابن العلقميّ فكاتب ابن العلقميّ. قائد التتار هولاكو (حفيد جنكيزخان) يشير عليه باحتلال بغداد، ويعده بالإعانة على الخليفة، فزحف هولاكو سنة ٦٤٥ هـ الأعلام للزركلي ،(١٤٠/٤)

(٢) ابن العلمقي(٥٩٣ - ٦٥٦ هـ = ١١٩٧ - ١٢٥٨ م)،محمد بن أحمد (أو محمد بن محمد ابن أحمد) بن علي، أبو طالب، مؤيد الدين الأسدي البغدادي المعروف بابن العلقميّ: وزير المستعصم العباسي. وصاحب الجريمة النكراء، في ممالأة " هولاكو " على غزو بغداد، في رواية أكثر المؤرخين سنة(٦٥٦ه) مرجع سابق الأعلام للزركلي ،(٣٢١/٥)

(٣) مرجع سابق: مفهوم الولاء والبراء،(٤٩٥)

(٤) سورة النساء:الآية: ١٤٠

(٥) سورة يونس الآية: ٦٣

(٦) سورة االجاثية :الآية: ١٩

أَوْلِيَاؤُهُ، كَقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾(١) وَقَوْلِهِ - تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾(٢)وَقَوْلِهِ - تَعَالَى ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾(٣) ، (٤) .

- ويفسرها ابن عاشور(٥): رحمه الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ فَمَوْقِعُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ مَوْقِعُ التَّعْلِيلِ لِلنَّهْيِ، لِأَنَّ وَلَايَتَهُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مُقَرَّرَةٌ عِنْدَهُمْ فَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَلِيَّهُ لَا تَكُونُ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَوْلِيَاءَهُ. وَتُفِيدُ هَذِهِ الْجُمْلَةُ تَأْكِيدًا لِلنَّهْيِ عَنْ وَلَايَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. وَفِيهِ تَنْوِيهٌ بِالْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِطَرِيقَةِ تَأْكِيدِ النَّفْيِ أَوِ النَّهْيِ بِالْأَمْرِ بِضِدِّهِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ يَتَضَمَّنُ أَمْرًا بِتَقْرِيرِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ وَدَوَامِهَا، فَهُوَ خَبَرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ، وَالْقَصْرُ الْمُسْتَفَادُ مِنْ (إِنَّمَا) قَصْرُ صِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ قَصْرًا حَقِيقِيًّا.وَمَعْنَى كَوْنِ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ (٦).وإجراء صفتي يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة على الذين آمنوا للثناء عليهم، وكذلك جملة وهم راكعون. وقوله: وهم راكعون معطوف على الصفة. وظاهر معنى هذه الجملة أنها عين معنى قوله: يقيمون الصلاة، إذ المراد ب( راكعون) مصلون لا آتون بالجزء من الصلاة المسمى بالركوع. فوجه هذا العطف: إما بأن المراد بالركوع ركوع النوافل، أي الذين يقيمون الصلوات الخمس المفروضة ويتقربون بالنوافل وإما المراد به ما تدل عليه الجملة الاسمية من الدوام والثبات، أي الذين يديمون إقامة الصلاة. وعقبه بأنهم يؤتون الزكاة مبادرة بالتنويه بالزكاة، كما هو دأب القرآن. وهو الذي استنبطه أبو بكر- رضي الله عنه- إذ قال: «لأقاتلن من فرق بين

---

(١) سورة المائدة :الآية: ٥٥
(٢) سورة البقرة :الآية: ٢٥٧
(٣) سورة الأعراف::الآية: ١٩٦.
(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،(٢٠٧/٧).
(٥)هو: محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس.مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام ١٩٣٢) شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء (١٢٩٦ - ١٣٩٣ هـ= ١٨٧٩ - ١٩٧٣ م)،الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٤)
(٦) سورة التوبة الآية :٧١

الصلاة والزكاة» . ثم أثنى الله عليهم بأنهم لا يتخلفون عن أداء الصلاة فالواو عاطفة صفة على صفة، ويجوز أن تجعل الجملة حالا. ويراد بالركوع الخشوع.[1].

بين الباحث صفة الجماعة المسلمة وموالاتها لله ورسوله من خلال الآيات التي سبقت وعظم المسؤولية التي يحملونها ألا وهي ولاية الله ورسوله وإقامة الشعائر الدينية التي أمرهم الله بها في محكم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من خلال إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأيضا مسؤلية الحاكم والخليفة من خلال قتال أبي بكر الصديق رضي الله عنه لمانعي الزكاة.

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[2]. تقضى تحذيرهم من أعدائهم في الدين، وتجنيبهم أسباب الضعف فيه، فأقبل على تنبيههم إلى أن ذلك حرص على صلاحهم في ملازمة الدين والذب عنه، وأن الله لا يناله نفع من ذلك، وأنهم لو ارتد منهم فريق أو نفر لم يضر الله شيئا، وسيكون لهذا الدين أتباع وأنصار وإن صد عنه من صد.[3].والذي يظهر لي من هذه الآية أن الردة الجماعية لمن سول لهم الشيطان ،وسولت لهم أنفسهم بترك هذا الدين أو أخذ فريضة، وترك أخرى؛ كمانعي الزكاة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه يحتاجون إلى جهود جماعية،وسلطان قوي لصدهم،وكبح جماحهم. الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[4].وهذا إعلام من الله تعالى ذكره عباده جميعا ، الذين تبرءوا من اليهود وحلفهم رضا بولاية الله ورسوله والمؤمنين ، والذين تمسكوا بحلفهم ، وخافوا

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور(٦/٢٤٠)
(٢) سورة المائدة :الآية: ٥٦
(٣) التحرير والتنوير (٦/ ٢٣٤)
(٤) سورة المائدة :الآية: ٥٦

- دوائر السوء تدور عليهم ، فسارعوا إلى موالاتهم ، بأن من وثق بالله وتولى الله ورسوله والمؤمنين ومن كان على مثل حاله من أولياء الله من المؤمنين ، لهم الغلبة والدوائر والدولة على من عاداهم وحادهم ، لأنهم حزب الله ، وحزب الله هم الغالبون دون حزب الشيطان.[1].

- ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾[2] هو دعوة للمؤمنين جميعا، من دخل فى الإسلام، ومن لم يدخل بعد، أن تكون ولايتهم ونصحهم لله ولرسوله وللمؤمنين .. قلت فهل يتدبر أبناء المسلمين حكاما ومحكومين هذه الدعوة الربانية ليعرفوا عظمة االمسؤولية الجماعية في ولاية الله ورسوله وبإقامة الشعائرالتعبدية التي أمر بها رب البرية سبحانه وتعالى.

- وفى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ هو صفة للمؤمنين الذين يطمئن إليهم المؤمن، ويعطيهم ولاءه ونصحه، ومحبته.وفى هذا تحذير للمؤمنين أن ينخدعوا لمن آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه ..

- ومن آثار الإيمان بالقلب أن يقيم المؤمن الصلاة، وأن يؤتى الزكاة ..

- يقيم الصلاة خاشعا، ويؤدى الزكاة راضيا، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: «وَهُمْ راكِعُونَ» أي خاشعون، فى غير رياء، أو استعلاء .. لأنهم فى صلاتهم وزكاتهم على عبادة لله، وفى حضور بين يديه، فينبغى أن يعطوا هذا المقام حقّه من الخشوع لله، والخضوع بين يديه، حتى يكونوا فى معرض القبول من الله، لصلاتهم وزكاتهم. [3] . والذي يظهرلي من خلال هذه الصفات التي تميزبهاالمؤمنون عن غيرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة أنها من أعظم الوسائل لتوحيد المسلمين حيث تبعث فيهم روح الفريق الواحد للعمل الجماعي ،وتشعرهم بعظمة المسؤولية الجماعية تجاه الآخرين.

**المطلب التاسع : فوائد الولاء والبراء**

- بيان صفة أولياء الله وفضائلهم المتنوّعة.

- محبّة الله لأوليائه المؤمنين الّتي هي أعظم ما تنافس فيه المتنافسون.

---

(١) تفسير الطبر،(٥٣٢/٨) ،دارهجر للطباعة والنشروالإعلان،ط١، ١٤٢٢ه ٢٠٠١م تحقيق: د. عبدالله بن محسن التركي
(٢) سورة المائدة :الآية:٥٥
(٣) مرجع سابق: مفهوم الولاء والبراء (ص٦٣)

- إنّ الله مع أوليائه المؤمنين وناصرهم ومؤيّدهم ومسدّدهم ومجيب دعواتهم.

- إخلاص العبادة لله وحده دون غيره.

- الولاء والبراء يقتضي عدم الاحتكام إلى أيّ طاغوت في أيّ حكم من الأحكام الدّينيّة أو الدّنيويّة.

- عدم موالاة الكفّار في أيّ حال من الأحوال ويعني ذلك: عدم التّقرّب إليهم أو مودّتهم بالأقوال أو الأفعال أو النّوايا، وعدم التّشبّه بهم.

- المؤمنون بعضهم أولياء بعض والكفرة بعضهم من بعض وهم جميعا عدوّ للمؤمنين.(١)

الولاء والبراء هو الصورة الفعلية للتطبيق الواقعي لهذه العقيدة وهو مفهوم ضخم في حس المسلم بمقدار ضخامة وعظمة هذه العقيدة.

والله سبحانه وتعالى يقول:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾(٢). والله جل جلاله أراد للمسلم - بل للإنسان الكرامة في هذه الأرض﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾(٣). فحين يكون ولاء المسلم لله ولدينه وحزب المؤمنين فهو بهذا يقدر هذا التكريم حق قدره، ويعبد الله حق عبادته، لأنه تخلى بل وعادى كل عبودية تريد إخضاعه لسلطانها من دون الله.

أما حين ينتكس فيعبد غير الله - سواء بالشعائر أم بالشرائع أم بالطاعة والانقياد - فإنه بهذا يهبط من تلك المكانة والكرامة إلى عبودية أهواء شتى، وآراء ومذاهب تمزق عليه حياته وتضيع عليه آخرته، فيعيش شقياً - وإن زعم أنه سعيداً - ذلك أن مقياس السعادة والشقاوة، في التصور الإسلامي نابع من عبادة الله وحده وتحكيم شرعه والخلوص له، أو عكس ذلك: عبادة الطاغوت والهوى والشهوة وتلك هي دركات الشقاء التي يعيش فيها كل من أعرض

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم- دارالوسيلة للنشروالتوزيع- جدة،(٣٧١١/٨)
(٢) سورة البقرة :الآية:٢٥٦
(٣) سورة الإسراء :الآية:٧٠

عن هدى الله ودينه. [1].والمشاهد في الحياة الغربية مما أثبتته التجارب من لم يعبدالله ويتبع رسولناالكريم صلى الله عليه وسلم- فإنه قد يقدم للانتحار نتيجة للفراغ الروحي الذي يعيشه.

- **المطلب العاشر:المحبة**

سبق القول في أول البحث: أن الولاء أصله الحب، والبراء أصله: البغض، وينشأ عنهما من أعمال الجوارح ما يؤيد صدق ذلك الحب أو يكذبه وما يؤكد ذلك البراء أو ما يبطل زعمه.والحب عنصر أصيل في التصور الإسلامي دليل ذلك قول المولى جل وعلا:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾﴾[2]

وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾

[3]وقوله: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾ ﴾[4]

ذلك أن نصاعة التصور الإسلامي في الفصل بين حقيقة الألوهية. وحقيقة العبودية لا تجفف ذلك النداء الحبيب بين الله وعباده، فهي علاقة الرحمة والعدل والود وليست كما يدعي أعداء الله: أن العلاقة بين العبد وربه علاقة جافة وعنيفة، علاقة قهر وقسر، وعذاب وعقاب، وجفوة وانقطاع!

﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ﴿٥﴾ ﴾[5]

وحب الله لعبد من عبيده أمر لا يقدر على إدراك قيمته إلا من عرف الله سبحانه بصفاته كما وصف نفسه وكما وصفه رسوله، وإلا من وجد إيقاع هذه الصفات في حسه ونفسه وشعوره.

حب العبد لربه نعمة لهذا العبد لا يدركها كذلك إلا من ذاقها. وإذا كان حب الله لعبد من عبيده أمراً هائلاً عظيماً، وفضلاً غامراً جزيلاً، فإن إنعام الله على العبد بهدايته لحبه، وتعريفه هذا المذاق هائل عظيم .

---

(١) مرجع سابق الولاء والبراء في الإسلام للقحطاني،(٢٤٩)
(٢) سورة مريم الآية :٩٦
(٣) سورة البقرة :الآية :١٦٥
(٤) سورة آل عمران:الآية :٣١
(٥) سورة الكهف :الآية :٥

ومن نعمة الله على عباده المؤمنين أن جعل المحبة فيه هي الوشيجة العظمى بينهم، وهي المورد العذب الذي ينهلون منه جميعاً، ثم جعل سبحانه وجود المحبة للقوم ولما يلحق بهم المحب سبيلاً للحاق بهم يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم.كما جاء من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال:جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرء مع من أحب) (١) .وعن أنس أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله؟ قال ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال (أنت مع من أحببت) (٢).

على أنه من الواجب ذكره هنا: أن هذا الحب ليس مجرد أماني أو أحلام تناقضها الأفعال القبيحة. أو (هرطقة) رقعاء الشيعة أو.. أو.. الخ وإنما هو حب بالقلب وعمل بالجوارح (٣).

قال تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (٤)

وقد: قيل: لا تغتر بقولك: المرء مع من أحب إن من أحب قوماً اتبع آثارهم، ولن تلحق الأبرار حتى تتبع آثارهم، وتأخذ بهديهم، وتقتدي بسنتهم، وتمسي وتصبح وأنت على منهاجهم، حريصاً أن تكون منهم، وتسلك سبيلهم وتأخذ طريقهم وإن كنت مقصراً في العمل فإن ملاك الأمر أن تكون على استقامة، أما رأيت اليهود والنصارى وأهل الأهواء الردية يحبون أنبياءهم وليسوا معهم لأنهم خالفوهم في القول والعمل، وسلكوا غير طريقتهم فصار موردهم النار؟(٥)

والمحبة أقسام: (٦). منها:

- حب أهل التوحيد وبغض أهل الشرك: وهي أوثق عرى الإيمان، أعظم ما يعبد به العبد ربه. وما دامت المحبة في الله هي أوثق عرى الإيمان كما ورد في الحديث (أوثق عرى

---

(١) صحيح البخاري،(٨/٣٩) ،مسند أحمد،(١٩/٧١)،مؤسسة الرسالة،تحقيق شعيب الأرنؤط
(٢) صحيح البخاري،(٨/٤٠) ،سنن الترمذي،(٤/١٧٣)،دارالغرب الإسلامي-بيروت ، ١٩٩٨
(٣) مرجع سابق الولاء والبراء،للقحطاني،(ص٢٥٩)
(٤) سورة آل عمران:الآية : ٣١
(٥)الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة ،لابن رجب،(١/٤٨)،تحقيق: عبدالقادر الأرنؤط، دارالمأمون –دمشق،ط١، ١٩٩٠م
(٦) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان،محمدبن سليمان التميمي، (٣٨٢)،تحقيق اسماعيل الأنصاري،نشرجامعة الإمام محمدبن سعود-الرياض

الإيمان الحب في الله والبغض في الله )[1]. فإن الطريق الموصل إليها وإلى موالاة الله عز وجل هو: اتباع شرعه الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وبغير هذا الطريق تكون دعوى الولاية كاذبة كما كان المشركون يتقربون إلى الله تعالى بعبادة من يعبدونه من دونه كما قال الله عنهم ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾[2]

وكما حكى عن اليهود والنصارى أنهم قالوا:[3].قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ ﴾[4]

**- الخلاصة في مضار (موالاة الكفار)**

- تخرج المرء من الإسلام، وتلحقه بدين من والاه.
- دليل على بغض الله ورسوله ودين الإسلام.
- تحرم صاحبها من الجنان، وتورده النّيران مخلّدا فيها.
- تعين على هدم الإسلام وتقويض أركانه.
- تقوّي الكفر والباطل.

(١) فتح الباري لابن رجب،( ٥٥/١)،مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة المنورة ،ط١، ١٤١٧ه ١٩٩٦م،مسند ابن أبي شيبة، وهوأبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) (٢١٧/١)،دارالوطن- الرياض، ط١، ١٩٩٧م.
(٢) سورة الزمرالآية :٣
(٣) مرجع سابق الولاء والبراء للقحطاني،(٢٦٣)
(٤) سورة المائدة :الآية: ١٨

- توقع أعلى الأذيّة على المسلمين وعباد الله المؤمنين.[1].

- يذهب الروح الجماعية ،ويضعف المسؤولية الجماعية في حمل هموما للقضايا المصيرية .

(١) مرجع سابق ،نضرة النعيم ،(٥٥٨٢/١١)

## الفصل الثاني

## النظام الشعائري (التعبدي).

المبحث الأول : تعريف العبادة.

المبحث الثاني : أثر العبادات في الأفراد والجماعات

المبحث الثالث : أثر الصلاة في بناء الأمة.

المبحث الرابع: أثر الزكاة في بناء الأمة

المبحث الخامس : أثر الصيام في بناء الأمة.

المبحث السادس: أثر الحج في وحدة الأمة

## المبحث الأول

## تعريف العبادة

العبادات لغة: جمع عبادات والعبادة هي:الخضوع والطاعة وتعبدالله أي تأله له ألجأ إليه وأحبه وعظمه ودعاه ، والتعبد هو التنسك.(١) وَمَعْنَى العبادةِ فِي اللُّغَةِ الطاعةُ مَعَ الخُضُوعِ، وَمِنْهُ طريقٌ مُعَبَّدٌ إِذا كَانَ مُذَلَّلًا بِكَثْرَةِ الوطءِ. (٢)

العبادة: فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه. وقيل: تعظيم الله وامتثال أوامره.

وقيل: هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتجاوز لتذلل بعض العباد لبعض، ولذلك اختص الرب فهي أخص من العبودية لأنها التذلل.(٣)

الْعِبَادَة هِيَ اسْم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة. (٤)

فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم، والمسكين وابن السبيل، والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله، وخشيته والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة، وذلك أن العبادة هي: الغاية المحبوبة والمرضية له التي خلق الخلق لها كما قال الله تعالى: : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾(٥).

---

(١) لسان العرب (٤٦٧/١٣)، باب أله، دار صادر بيروت،ط٣، ١٤١٤ه

(٢) المرجع نفسه: (٢٧٥/٣)

(٣) التعريفات للمناوي(٢٣٥/١)عالم الكتب عبدالخالق ثروت –القاهرةط١، ١٤١٠ه ١٩٩٠م

(٤) الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام بن تيمية(١٤٩/١٠)،مجمع الملك فهدلطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة،ط١٤١٦هـ ١٩٩٥م

(٥) سورة النحل:الآية:٣٦

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾(١)

وجعل ذلك لازما لرسوله صلى الله عليه وسلم إلى الموت كما قال﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾(٢)

---

(١) سورة الأنبياء الآية: ٢

(٢) سورة الحج:الآية: ٩٩

## المبحث الثاني :

## أثر العبادات في الأفراد والجماعات:

يظهر لنا أثر العبادات في الأفراد والجماعات، أما أثرها في الأفراد فتتمثل في تقويم أخلاقهم، وتزكية نفوسهم وتوجيههم الوجهة النافعة، وتصوغهم صياغة جديدة ترتكز على الصلة بالله، والتعرف إليه، وإبراز الخصائص العليا الكامنة فيهم، وتطهيرهم من الغرائز السفلى وفي سبيل تحقيق هذه الغاية أوصى الله عباده بالفضائل وحذرهم من الرذائل فقال سبحانه: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾[1]

فأثر العبادات واضح في تقويم الأخلاق وتزكية النفوس، وشحذ العزائم إلى جانب أنها تزكي في العبد ملكة المراقبة لربه، وترقى به إلى درجة الإحسان الذي قال عنه عليه الصلاة والسلام:"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[2]

وإذا نظرنا في الأَحاديث، كهذا الذي مر آنفا وكالحديث الذي يقوله فيه عليه الصلاة والسلام لابن عباس وكان رديفه :(وإذا استعنت فاستعن بالله.. . الخ"[3]

إذا رأينا في هذه الأحاديث الكلام الموجه للفرد فإن المقصود به الأفراد ومن مجموع الأفراد تتكون الجماعات والأمم. وأثر العبادات في الجماعات،"ودعم روابطها وبناء علاقتها على أسس راسخة من العدل والإخاء والأهداف والإحسان أثر واضح يتمثل في صياغتهم صياغة إنسانية كاملة بتأليف بناء قوي متماسك قائم على العدل والمساواة، والإحسان، والإيثار، والبر والرحمة، والتعاون على جلب الخير، ودفع الضرر، إن الجماعة التي ينشدها الإسلام هي الجماعة المتماسكة المترابطة التي تكونت من اللبنات الصالحة التي بدأت بالإخاء، ثم تجاوزته إلى الحب، ثم علت حتى صارت إلى الإيثار، ومن هنا ندرك أن الجماعة التي يريدها الإسلام لها سمات ومميزات:

أولاً: أنها الجماعة المؤمنة وباسم الإيمان ناداها رب العالمين في كثير من الآيات لتستشعر النعمة وتحس بالفضل[1] قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

---

(١) العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين،علي عبد اللطيف منصور،(ص١١٩)،نشرالجامعة الإسلامية المدينة المنورة،طالسنة ١٦، العدد٦١، ١٤٠٤ه

(٢) صحيح البخاري،(١٩/١)

(٣) مسند أحمد،(٤٠٩/٤)،سنن الترمذي،(٦٦٧/٤)،تحقيق أحمدشاكر،مطبعة مصطفى الحلبي- مصر،ط٢

وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾(٢)

ثانياً: أنها الجماعة التي يحكمها العدل والإنصاف يقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾(٣)

ثالثاً: أنها الجماعة التي يقودها خيارها، ويتولى أمرها حكماؤها وعلماؤها.

رابعاً: أنها الجماعة التي تتواصى بالخير والحق، وتتعاون على البر والتقوى وتتناصح على مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات يقول الله سبحانه: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾ ﴾(٤)

خامساً: أنها الجماعة التي تستعذب الجهاد في سبيل الله وتقدم النفس والنفيس والأهل والولد ابتغاء مرضاة الله ورفعا لدينه وإعلاء لكلمته ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾(٥)

---

(١) مرجع سابق العبادات في الإسلام وأثرهافي تضامن المسلمين،ص١١٩

(٢) سورة آل عمران:الآيات: ١٠٢-١٠٣

(٣) سورة المائدة :الآية:٨

(٤) سورة العصر:الآية:٣

(٥) سورة التوبة الآية :١١١

وهذه الجماعة التي اصطفاها الله لرسالته، وخصها بكرامته فارتقت إلى منصب العدالة، وتسلمت درجة الشهادة، يقول سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ وَجَـٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾[1]وفي هاتين الآيتين الكريمتين نرى الأثر الواضح القوى للعبادات في الإسلام، وأثرها في المؤمنين به فهو يناديهم بأحب نداء إليهم وهو الإيمان ويأمرهم بمجموعة من العبادات ويخص منها الركوع والسجود ثم الأمر العام بالعبادة، والجهاد في سبيل الله، ويختمها بالأمر بالصلاة والزكاة والاعتصام [2]

- فالصلاة صلة الفرد الضعيف الفاني بمصدر القوة والزاد، والزكاة صلة الجماعة بعضها ببعض والتأمين من الحاجة والفساد والاعتصام بالله، العروة الوثقى التي لا تنفصم بين المعبود والعباد"[3] وهذه الجماعة التي انطبعت بطابع العقيدة وتأثرت بالتربية الربانية المتمثل في العبادات في الإسلام هذه الجماعة ليست خيالا، ولا شيئا محالا، وإنما ظهرت في عالم الواقع في العصر النبوي الكريم، وعصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين، ولهذا فقد أثنى الله عليهم في كتابه فقال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[4]. وقد أشار القرآن الكريم إلى ما سيكون لهذه الأمة من رفعة طالما كانت متمسكة بكتابه، مستجيبة لأمره قائمة بالعبادات وعمل الصالحات خير قيام.[5]

---

(١) سورة الحج:الآية:٧٧-٧٨
(٢) مرجع سابق العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين،ص ١٢٠
(٣) في ظلال القرآن ،(٢٤٤٦/٤)
(٤) سورةآل عمران:الآية:١١٠
(٥) مرجع سابق العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين (ص:١٢١ )

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥ ﴾(١) ويقول الله تعالى ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١ ﴾(٢) إن طبيعة المؤمن، هي طبيعة الأمة المؤمنة، طبيعة الوحدة، وطبيعة التكافل، وطبيعة التضامن، ولكنه التضامن في تحقيق الخير ودفع الشر.قال سبحانه وتعالى:﴿ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ وتحقيق الخير ودفع الشر يحتاج إلى الولاية والتضامن والتعاون، ومن هنا تقف الأمة الواحدة صفا واحدا لا تدخل بينها عوامل الفرقة وحيثما وجدت الفرقة في الجماعة المؤمنة فثمة ولابد عنصر غريب عن طبيعتها، وعن عقيدتها هو الذي يدخل بالفرقة ثمة غرض أو مرض يمنع السمة الأولى ويدفعها.السمة التي يقررها العليم الخبير {بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض} يتجهون بهذه الولاية إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعلاء كلمة الله، وتحقيق الوصاية لهذه الأمة في الأرض ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ التي تربطهم بالله، ﴿ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ الفريضة التي تربط بين الجماعة المسلمة، وتحقق الصورة المادية والروحية للولاية والتضامن.

﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ ﴾ فلا يكون لهم هوى غير أمر الله وأمر رسوله ولا يكون لهم دستور إلا شريعة الله ورسوله، ولا يكون لهم منهج إلا دين الله ورسوله، ولا يكون لهم الخيرة إذا قضى الله ورسوله.(٣)

ويقول ابن القيّم: «العبادة تجمع أصلين: غاية الحبّ وغاية الذّل والخضوع ... فمن أحببته ولم تكن خاضعا له لم تكن عابدا له، ومن خضعت له بلا محبّة لم تكن عابدا له حتّى تكون محبّا خاضعا.(١)

(١) سورة النور:الآية:٥٥
(٢)سورة التوبة الآية :٧١
(٣) في ظلال القرآن،(١٦٧٥/٣)

الآيات الدالة على العبادة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[2]. وقوله تعالى:﴿ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾[3] أي أطيعوا ربكم.

والمتعبد: المنفرد بالعبادة.

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤ ﴾[4]

- ثمَّ إنَّ العبادة لا بدَّ في قبولها من شرطين؛ أحدهما: إخلاص العمل لله، والثاني: تجريد المتابعة لرسول الله .[5] وعن معاذ بن جبل- رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنّة ويباعدني من النّار. قال: «لقد سألتني عن عظيم، وإنّه ليسير على من يسّره الله عليه. تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصّلاة، وتؤتي الزّكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت» . ثمّ قال: «ألا أدلّك على أبواب الخير: الصّوم جنّة، والصّدقة تطفأ الخطيئة كما يطفأ الماء النّار، وصلاة الرّجل من جوف اللّيل» . قال:ثمّ تلا: تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ حتّى بلغ يَعْمَلُونَ)[6].

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال:كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بارزا يوما للنّاس فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟. قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث» .

- قال: ما الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصّلاة، وتؤدّي الزّكاة المفروضة، وتصوم رمضان»[7]

- تظهر لنا العبادات والنسك الإسلامية، أعمالا تعبدية، ورياضيات روحية، عميقة الجذور، ترتبط بمعان سامية، تنبع من فطرة النفس، وبذكريات عظيمة هزت التاريخ، وتقوم

(١) مدارج السالكين لابن القيم ، (٩٦/١)،دارالكتاب العربي –بيروت، ط٢، ١٤١٦ه
(٢) سورة البقرة :الآية :٢١
(٣) سورة البقرة :الآية: ٢١
(٤) سورة آل عمران:الآية :٦٤
(٥) أصول الإيمان في ضؤ الكتاب والسنة،ص٣٠
(٦) مسند أحمد(٣٨٧/٣٦)
(٧) صحيح البخاري،(١٩/١)،ارجع إلى كتب شيخ الإسلام،وابن القيم،وفقه العبادت على المذهب الشافعي

بتنظيم حياة المسلم اليومية "بالصلاة"، وحياته الغذائية السنوية "بالصوم"، وحياة المجتمع المسلم الاقتصادية المتكافلة "بالزكاة"، كما تقوم بتنظيم وإحياء وحده المجتمع الإسلامي الكبير، والروابط والمشاعر الاجتماعية للأمة الإسلامية كله في شتى أصقاع الأرض "بالحج".

- ولكن السر في هذه العبادات، يكمن في أنها كلها ترتبط بمعنى واحد، هو الذي وحد نوازع الإنسان كلها، وهو الذي ألف بين جميع أفراد المجتمع المسلم، إنه العبودية لله وحده، وتلقي التعليم والأوامر من الله وحده في أمر الدنيا، والآخرة كله.(1).

- ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (2).﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ (3).

- **الأثر التربوي للعبادة:**

- ذكر لنا أن العبادات في الإسلام تعلمنا الوعي الفكري الدائم، فما من عبادة يقبلها الله إلا إذا اتصفت بشرطين:

- أ- إخلاص النية والطاعة لله.

- ب- والإتيان بالطاعة على الشكل والأسلوب الذي سنه رسول الله، ثم الاستمرار على هذين الشرطين حتى تنتهي العبادة أي:

- الاستمرار في الخضوع لله والتفكير بعظمته، والشعور بالانقياد له.

- والاستمرار في وعي الإنسان لعبادته، وتمشيها مع الشريعة والتعاليم الشرعية بشكها وموضوعها، وما دامت كل أعمال المسلم عبادات يقصد بها وجه الله، فإن هذه الوعي الفكري يجعل الإنسان المسلم إنسانا منطقيا واعيا في كل أمور حياته، إنسانا منهجيا، لا يقوم بعمل إلا ضمن خطة، ووعي وتفكير.(4).

- كما أن العبادات تربي المسلم على الارتباط بالمسلمين، حيثما كان، ارتباطا واعيا منظما متينا مبنيا على عاطفة صادقة، وثقة بالنفس عظمية، فهو ارتباط واع؛ لأنه ليس طاعة عمياء للمجتمع، ولا هياجا جماهيريا عابرا، يخبط خبط عشواء! إن الأعمال التعبدية التي يأتيها

---

(١)مرجع سابق: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (ص: ٤٨)
(٢)سورة الأنفال : الآية:٦٣
(٣)سورة الأنعام :الآية:١٦٢
(٤)المرجع السابق:أصول التربية الإسلامية ،للنحلاوي،(ص٤٩)

المسلم مع المسلمين تكسبه لذة الشعور بقوة الجماعة، وعواطفها المشتركة، إلى جانب لذة المناجاة الفردية، والشعور بقوة الذات المسلمة التي تستمد قوتها من خالقها

- والعبادة في الإسلام تربي النفس المسلمة على العزة والكرامة، وإباء الضيم، والاعتزاز بالله؛ لأنه أكبر من كل كبير، وأعظم من كل عظيم، بيده رقاب الجبابرة يقصمهم متى شاء، وبيده الموت والحياة، والرزق، والملك والجاه والسلطان، هذه المعاني وأمثالها يرددها المسلم دائما في عباداته اليومية١، والسنوية ويرددها الخطباء في الاجتماعات التعبدية الأسبوعية.

- العبادة في الإسلام تربي عند المسلم قدرا من الفضائل الثابتة المطلقة١، لا تقف عند حدود الأرض، أو القوم والمصلحة القومية، أو الحزب الحاكم، ولكنها تعم التعامل مع البشرية جمعاء، فالمسلم هو المسلم بأخلاقه وإنسانيته، أتى سار، وحيثما حل؛ لأن ربه واحد يراقبه حيثما كان.

- والتربية على أساس العبادة تزود الإنسان دائما بشحنات متتالية من القوة المستمدة من قوة الله، والثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالله، والأمل بالمستقبل، المستمد من الأمل بنصر الله وثواب الجنة، والوعي والنور المستمد من نور الله. [1].

---

(١) مرجع سابق: أصول التربية الإسلامية ،للنحلاوي، (من ٥٠- ٥٢)

## المبحث الثالث

## الصلاة وأثرها في بناء الأمة

المطلب الأول: تعريف الصلاة لغة واصطلاحا

الصلاةُ لغةً: الدعاءُ.

وشرعاً: أَقوالٌ وأَفعالٌ مخصوصةٌ مفتتَحَةٌ بالتكبير ومُخْتتمةٌ بالتسليمِ.[1]

- فضائل الصلاة: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[2].

- الصلاة تنهى عن الفحشاء المنكر.قال تعال:﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[3]. وقَوْله تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾[4]، وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ.

- أَمَّا الأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ فَمِنْهَا سُئِل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الأَعْمَال أَفْضَل؟ فَقَال: الصَّلاَةُ لِمَوَاقِيتِهَا [5]،ومنها: حديث ابن عمر عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً» [6].إلى غير ذلك من الأدلة

- الصلاة فرضت في السماء خمس صلوات في اليوم والليلة وأجرها عند الله خمسين صلاة

- الصلاة تؤدي إلى الإرتقاء والسمو والرفعة بالفرد المسلم و الجماعة المسلمة والأمة الإسلامية بمجملها إلى أعلى المقامات في العبودية كما جاء بالحديث قسمت الصلاة بيني

---

(١)عمدة الأحكام من كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم. (٥٣/١)،عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ)دراسة وتحقيق: محمود الأرناؤوط دار الثقافة العربية، دمشق - بيروت، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(٢) سورة البقرة :الآية :١١٠.

(٣) سورة العنكبوت:الآية: ٤٥.

(٤) سورة النساء:الآية: ١٠٣.

(٥) صحيح البخاري،(١١٢/١)،ومسلم ،(٩٠/١).

(٦) صحيح مسلم،(٣٦/١) .

وبين عبدي نصفين...."[1]. وقد فرضت الصلاة في ليلة المعراج عند سدرة المنتهى دليل على رفعتها وعظمتها عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: والناس في الصلاة على مراتب خمسة:

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها واتمامها، قد استغرق قلب شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل ناظراً بقلب ه إليه مراقباً له ممتلئاً من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطوات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به.[2]

(١) موطأ مالك،(١١٤/٢)، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) مؤسسة زايدآل نهيان الإمارت العربية،ط١، ١٤٢٥هـ، تحقيق محمد مصطفى الأعضمي،وصحيح مسلم(٢٩٦/١)

(٢)انظر:الوابل الصيب من الكلم الطيب ،: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)(ص٢٤)،دار الحديث –القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م تحقيق : سيد إبراهيم

**المطلب الثاني: فوائد الصلاة وآثارها**

- حضور القلب واستشعار عظمة الله في الصّلاة.

- إذا أحضر المصلّي قلبه في صلاته، فإنّه يخرج من صلاته وقد غفرت خطاياه.

- الصّلاة راحة للنّفس، فإذا أدّاها حقّ أدائها، وجد نشاطا وراحة وروحا.

- الدّنيا سجن المؤمن يشعر فيها بالضّيق، إذا دخل في الصّلاة وجدها قرّة عينيه ونعيم روحه وجنّة قلبه ومستراحه في الدّنيا.

- كما أنّها للجسم رياضة بدنيّة تقوّيه وتفيده، فإنّها رياضة للرّوح تقوّيها وتنعشها.

- الصّلاة صلة بين العبد وربّه، وتذكّر العبد بدوام مراقبته لله- عزّ وجلّ- فيحسن باطنه كما يحسن ظاهره.

- من أسباب إشاعة النّظافة بين المؤمنين.

- توحيد اتّجاه جميع المصلّين إلى بيت الله الحرام إشعار بوجوب توحيد القلوب على أمر الله وطاعته وأن يكون المسلمون كالجسد الواحد متعاونين متآزرين.

- **المطلب الثالث:الصلاة والروح الجماعية**

- الصّلاة الجامعة: كالجمعة والجماعات وغيرهما تجمع المصلّين ، وتنمي الروح الجماعية ؛ليقفوا على أحوال بعضهم بعضا وليتعلّموا ويتعاونوا ويتآخوا في دين الله، ومن أجل هذا شرع بناء المساجد في الإسلام، وعدّ بناؤها من أكبر القربات عند الله.

- تكرار الصّلاة في اليوم واللّيلة خمس مرّات،في جماعة؛ يكون تطهيرا روحيّا للمسلم، يتطهّر بها من غفلات قلبه وزلّات لسانه ومقترفات جوارحه. ،وفيها استشعار بعظمة المسؤولية الجماعية للأمة حيث علمت الجماعة الانتظام بالأوقات المحددة ،والمواعيد المطلوب تنفيذها.

- الصّلاة قوّة خلقيّة هائلة، وفيها إحياء للضّمائر المؤمنة تأمرها بالخير وتنهاها عن الشّرّ(١).

- تسهم في سعادة الفرد والمجتمع .

- إنها تسهم في حماية العبد من الأمراض التي تفتك به وتعوقه عن العمل لدنياه وأخراه لما فيها من الحث على النظافة فقد جعل الإسلام مفتاحها طهارة البدن والثوب والمكان.

- إنها تعوّد المؤمن مراقبة الله وخشيته، إذ يقف العبد فيها فارغاً من الشواغل موجهاً قلبه إلى مولاه يناجيه ويثني عليه بما هو أهله خائفاً عقابه طامعا في رحمته طالباً منه العون

---

(١) نضرة النعيم في أخلاق النبي الكريم مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن حميد إمام الحرم المكي،(٢٥٨٤/٦)،دارالوسيلة للنشر والتوزيع- جدة، ط٤

والهداية فيؤثر ذلك في نفسه ويعوده مراقبة الله وخشيته فيجتنب ما يغضب مولاه عما حرم الله. (١).

﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (٢)

- الصلاة تمد المؤمن بقوة روحية تعينه على مواجهة المشقات والمكاره في الحياة الدنيا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾. (٣). لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان:( إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة). (٤)

- إن في الصلاة غذاء روحيا للمؤمن يعينه على مقاومة الجزع عند الشر والمنع عند الخير والتغلب على جوانب الضعف الإنساني ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (٥).

- إن الصلاة سبب لمحو الخطايا وغفران الذنوب فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أرأيت لو أن نهرا على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى على بدنه من درنه شيء قالوا: لا قال فذلك مثَل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا" (٦).

- إن الصلاة تعلم العبد بما فيها من الركوع والسجود والثناء والتعظيم كيف يتواضع لله، وكيف يشكر من أحسن إليه ويكافئ من أسدى إليه معروفا.

- إن الصلاة بما فيها من الخشوع ترقق قلب المؤمن وتملأه رحمة وقناعة فيرحم الضعفاء، ويواسي البؤساء، ويرضى عن الله في الشدة والرخاء. (٧)

إن في الصلاة غذاء للروح لا يغني عنه علم ولا أدب فالصلوات الخمس هي وجبات الغذاء اليومي للروح كما أن للمعدة وجباتها اليومية يناجي المصلي فيها ربه فتكاد تشف روحه وتصفو نفسه فتسمع كلام الله الذي يقول: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين

---

(١)العبادات وأثرها في إصلاح المجتمع، محمود السيد شيخون،الناشر:الجامعة الإسلامية،(ص٩٠) ط: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الأخرة ١٣٩٧هـ مايو - يونية ١٩٧٧ م.
(٢) سورةالعنكبوت:الآية:٤٥
(٣) سورة البقرة :الآية:١٥٣
(٤) سنن أبي داود،(٣٥/٢)،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة ألعصرية - صيدا بيروت
(٥) سورة المعارج:١٩-٢٣
(٦) صحيح البخاري،(١١٢/١)، صحيح مسلم،(٤٦٢/١)،
(٧) المرجع السابق العبادات وأثرها في إصلاح المجتمع،(ص٩٠)

ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل: حمدني عبدي، فإذا قال الرحمن الرحيم قال الله: أثنى عليّ عبدي، فإذا قال: مالك يوم الدين قال: مجدني عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[1]. قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل"[2]. بين الباحث: أن هذه الآيات بينت المسؤولية الجماعية المنوطة بعباد الله المؤمنين فنتعلم منها كيف نؤدي العبادات جماعياً وكيف نجسدها للأمة ،سلوكاً وأخلاقاً ،قولاً وعملاً،وفيها لفتة عظيمة وهي الترابط والتآخي والبراءة من اليهود والنصارى بقوله سبحانه ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[3].وفيها:أيضاً كما في قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾[4].،دعوة جماعية للهداية تكرس التفوق على الأنا التي تحاصر الآخرين بالخطأ، وتختص نفسها بالصواب، فهو هتاف جماعي، ينشد الهداية، ويتضرع إلى الله بتحصيلها. [5].

- الصلاة تدريب للمسلمين على النظام ،و الطاعة ويظهر هذا واضحاً في صلاة الجماعة إذ يقف المسلمون في صفوف مستقيمة متلاصقة فلا عوج ولا فرج المنكب إلى المنكب والقدم إلى القدم فإذا كبر الإمام كبروا وإذا قرأ أنصتوا، وإذا ركع ركعوا، وإذا سجد سجدوا، وإذا سلم سلموا، من خرج على هذا النظام فكأنما خرج على الإنسانية وانحط إلى مستوى الحيوانية.[6] ففي الحديث الشريف: "ألا يخشى الذي يركع أو يسجد قبل الإمام أن يمسخ الله رأسه رأس حمار"[7]

- في صلاة الجماعة مظهر من مظاهر المساواة الرائعة إذ يقف الأمير إلى جانب الفقير والغني في جوار المسكين، والسيد في محاذاة الخادم، فليس في المسجد لائحة تخصص الصف الأول للوزراء والصف الثاني للنواب، والصف الثالث للمدير وإنما الجميع سواسية كأسنان المشط فمن بكّر في الذهاب إلى المسجد احتل مكانه في مقدمته أيّاً كانت منزلته وأيّاً كان عمله في الناس.

- في صلاة الجماعة دعم لعاطفة الأخوة وتقوية لروابط المحبة وإظهار للقوة فبالاجتماع تذهب الضغائن وتزول الأحقاد، وتتآلف القلوب وتتحد الكلمة.

---

(١) سورة الفاتحة :الآيات: ٦-٧

(٢) صحيح مسلم،(٢٩٦/١)

(٣)سورة الفاتحة :الآية:٧

(٤)سورة الفاتحة: الآية: ٦

(٥)كتاب ليدبروآياته، د. محمد الخضيري،ص٤٣، مجموعة من العلماء، نشر الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، ط١

(٦)انظر: العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع،(ص:٩١)

(٧) صحيح البخاري،(١٤٠/١)،صحيح مسلم،(٣٢٠/١)

- في صلاة الجماعة تظهر عظمة ملك الملوك ورب الأرباب ويعم الخير وتنتشر الرحمة لأن المسلمين إذا اجتمعوا في صعيد واحد وراء إمام واحد إلى قبلة واحدة يعبدون ربّاً واحدا ؛خاشعين خاضعين خائفين عذابه طامعين في فضله غشيتهم رحمته وعمهم إحسانه[١]

- ﴿ وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[٢] .

- الصلاة تعود على البدن بنفع عظيم فهي تقوى العضلات وتسبب اليقظة المبكرة والنشاط لجميع الجوارح فالجسم في الصلاة يعمل قائما وقاعداً وراكعاً واللسان يعمل قارئاً مكبراً مسبحا مهللاً والعقل يعمل متدبراً متفكراً فيما يتلى عليه من القرآن والقلب يعمل مستحضراً رقابة الله تعالى وحشيته والشوق إليه.

- الصلاة قدتكون العلاقة الحاسمة التي تميز فئة المسلمين لأنها عمل دائم متوال وظاهرة تتجدد مرات في اليوم الواحد تشهد لصاحبها بالإسلام، ولذلك اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم آية اللإسلام في علاقاته مع القبائل العربية العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر.[٣].

- فالصلاة سمة تدل على المؤمنين وآية تعرف المسلمين وتميزهم من دون الناس.

- الصلاة وظيفة تعبد محضة توقض في المصلي مشاعرالدين الخالصة.

- إلتزام القبلة وما يتقترن به انتهاج الملة الحنيفية بغير انحراف وسلوك صراط الله المستقيم بغير إشراك.

- تحرر المسلم من الذل والخوف إذ يعتقد أن النعمة كلها من الله فلا يتذلل لغيره.

- الصلاة تضامن الجماعة ووحدتها فهي تهديهم بتواليها في اليوم الواحد إلى الاجتماع على كل أمر يهمهم والتعاون على تدبير شؤنهم كافة،وهي تعلمهم بتراص الصفوف فالصف يشير إلى أن المسلمين أمة واحدة،لا يجوز للإنسان أن يشذ عن الجماعة.[٤].

- المساواة بين المسلمين فيه استشعار لوحدة الأصل والمبتدأ ولوحدة المذهب والطريق ولوحدة الغاية والمنتهى واستحقار لفوارق النسب واللون،ولحضوض المال والجاه.

- الإمامة ركن في صلاة الجماعة،ومبدأ الإمامة هذا إنما يوحي للمسلمين في شأنهم كله وجوب إقامة إمام أو اتخاذ قيادة إسلامية تتولى تنظيم صفوف المسلمين وتسويتها ورعاية وحدتهم وسد الثغرات بينهم وتكون لهم قدوة يتبعونها في القيام بطاعات الله كلها.

---

(١) المرجع السابق:العبادات في الإسلام،(ص:٩١).
(٢) سورة الأعراف:الآية :٥٦
(٣)مرجع سابق:العبادات وأثرها في إصلاح المجتمع، محمود السيد شيخون،من( ص: ٩٠- ٩٤)
(٤) انظر:الشعائرالدينية والصلاة أثرها في حياة العامة ،للدكتور حسن الترابي،من( ص ١٣٠- ١٩٠)الدارالعربية للعلوم –بيروت،ط١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م

- صلاة الجماعة على ما فيها من العبادة والفضل تربية لأئمة المسلمين وإشاعة للأعراف الصالحة في مجال القيادة العامة،وفي صلاة الجماعة تربي المسلمين على العلاقات الرشيدة بين الإمام والمؤتم

- الإتمام حيث يأتم جماعة المصلين بإمامهم فيصلون خلفه يصلون بصلاته ويتبعونه فيها ويذكرونه إذا سهى بالتسبيح ،وبذلك ليس للمسلمين أن يتكلوا على قائدهم ليقوم دونهم بأعمال الإصلاح ويضطلع بالنهضة وإنما تصلح الأمة وتنهض إذا كان قاداتها قدوة حسنة وتجاوبت معهم الرعية بأسرها فنحت نحوهم بجهودها جميعاً وأسهمت بطاقاتها الفعالة كافة في تحقيق الغايات العامة ،وعلى الرعية طاعة الإمام في المعروف فلا يبارزونه بعمل غير مأذون فيه بيد أن الطاعة محدودة بحدودالشرع مصحوبة بالوعي والمراقبة فعلى المسلم أن ينصح لإمامه إذا رأى منه شيئا يكرهه ليرده إلى الحق بالإشارة والتذكير.

- وفي الصلاة تربية على الجرأة في إسداء النصح للإمام ومراقبة حدود حقه في الإمامة

- وفي الصلاة كذلك توجيه لإحاطة إمام المسلمين بحاشية من الرجال الصالحين هم مجلس شوراه يصوبونه بالنصح ويخلفونه في الشؤون العامة ،كما؛ يلي إمام الصلاة الراشدون من المصلين يسبحون له إذا سها ويفتحون عليه إذا التبس عليه قرآنه وتكون فيهم خلافته إذا خلا مقام الإمامة (١).

---

(١)المرجع السابق الشعائر الدينية والصلاة أثرها في حياة العامة ،للدكتور حسن الترابي،من (ص ١٩٧-٢٠٣ )

**المبحث الرابع: الزكاة وأثرها في بناء الأمة:**

**-المطلب الأول: تعريف الزكاة لغة واصطلاحا:**

- الزكاة في اللغة: زكا الزَّكاء، ممدود النَّماء والريع زَكَا يَزْكو زكا وزُكُوّاً.وأصل الزَّكَاةِ فِي اللُّغَةِ الطَّهَارَةُ والنَّماء والبَركةُ والمَدْح وَكُلُّهُ قَدِ اسْتُعْمِلَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وهي أيضا طُهرةٌ للأَموال وزَكاةُ الفِطْرِ طهرةٌ للأَبدان (١).

- اصطلاحا: عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالكٍ مخصوص. (٢)

.

-وقيل:الزكاة هي: كل شَيْء يزْدَاد فَهُوَ يزكو زَكَاة، وَيُسمى مَا يخرج من المَال للْمَسَاكِين بِإِيجَاب الشَّرْع زَكَاة لِأَنَّهَا تزيد فِي المَال الَّذِي تخرج مِنْهُ وتوفره وتقيه من الْآفَات وَالثَّابِت بِدَلِيل قَطْعِيّ. (٣)

**- المطلب الثاني: فضل الزكاة وآثارها على الفرد والمجتمع:**

- تزيد المال الذي تخرج منه بركة وخير ونماء ، وتطهر نفس دافعها من البخل والشح والأنانية والأثرة ومن اللا مبالاة والانصراف عن الاهتمام بأمر إخوة الدين والوطن.

- تطهر المال الذي تؤدى عنه مما يشوب عمليات كسبه وتحصيله وتطهر النفوس من تؤدى إليهم من حقد الأغنياء والنقمة على المجتمع .

- الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة .

- الزكاة عبادة واجبة وفريضة دينية لها وظيفتها الاجتماعية ولها دوراً أساسي في إقامة العدل وتحقيق البر والتراحم والتكافل بين أبناء الأمة الواحدة.

- تقوم برعاية المصالح الشرعية العامة (٤).

- لقد نص القرآن الكريم على أن المال مال الله استخلف الله الناس فيه واشترط عليهم الإنفاق منه ذوي الحاجة قال تعالى ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ ﴿٧﴾ ﴾(٥)

.

- الزكاة حق معلوم للسائل والمحروم.

---

(١)لسان العرب،لابن منظور،(١٤/٣٥٨)

(٢)التعريفات،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ص١٤٤،تحقيق جماعة من العلماء،دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ

(٣) الكليات ،لأبي البقاع الكفوي (ص: ٤٨٦)

(٤)انظر: كتاب أضواء على الاقتصاد الإسلامي،عثمان حسين عبد الله،ص١٥،دار الوفاء-المنصورة،ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م

(٥)سورة الحديد:الآية:٧

- الزكاة من أهم صفات المؤمنين ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾[1]

## - المطلب الثالث:الزكاة والروح الجماعية

- أما شعيرة الزكاة ،فإن الروح الجماعية فيها لواضحة جداً ولا تحتاج إلى بيان ...ذلك أن الحكمة الأولى من الزكاة هي التكافل بين الأغنياء والفقراء من المسلمين وتخصيص نصيب من أموال الأغنياء لتدفع إلى إخوانهم من الفقراء بلا صلة أو نسب غير صلة الدين وآصرة الإيمان.[2].

- تقوم على التكافل الاجتماعي المتكامل والمجتمع مسئول عن كل فرد فيه مسؤولية عامة (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) [3].

- مسؤولية الدولة عن كفالة كل مواطن محتاج أو عاجز

- تراعي مبدأ الإخوة والمودة والتراحم والإحساس الصادق بمعاناة الآخرين ونجدة من تلم بهم الكوارث والنوائب والنكبات

- إقامة المصالح العامة للدولة

- القيام بمهمة أعباء الدعوة إلى الله وحماية الدين والأمة والوطن.[4].

- تستهدف سلامة البنية الاجتماعية

- تعمل على تربية الشعور بالمسؤولية لدى الأغنياء وإحساس الفقراء بالاطمئنان والرضا

- تقوي أواصر الإخوة بين الأفراد

- تذكي الروح الجماعية بالانتماء للوطن وتسد ذريعة المفاسد التي تنجم عن تضخم الأموال لدى الرأسماليين وانحصار الثروات في أشخاص معدودين.[5] ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ ﴾[6]

---

(١)سورة المؤمنون:الآية: ٤

(٢) أصول الفكر الاجتماعي في القرآن الكريم،البروفيسور،زكريا بشير إمام،أستاذ الفلسفة والفكر الإسلامي بجامعة الخرطوم ص٥٥، نشر مكتبة روائع المجد-عمان-الأردن،ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

(٣)البخاري،(١٢٨/٣)،(مسلم(١٩٨٦/٤)

(٤)اضواء على الاقتصاد الإسلامي(ص:١٦)

(٥)انظر مرجع سابق :أضواء على الاقتصاد الإسلامي(ص:١٧)

(٦)سورةالحشرالآية:٧

وبهذا يرى البا حث أنه من الواجب على الدول العربية والإسلامية الغنية بالنفط والثروات المعدنية ،أخذ الدروس والفوائد من هذه الشعائر التعبدية والقيام بالمسؤولية الجماعية تجاه أمتهم وذلك بإخراج الزكاة من هذه الثروات لسد حاجة الفقراء وإنفاقها في نصرة الشريعة ،

وإعلاء كلمة الله في الدول التي غزاها المستعمر كفلسطين ،والعراق وأفغانستان وإنفاقها أيضا في المصالح العامة لتلك الدول الفقيرة النامية بإنشاء مصانع ومستشفيات ومدارس وجامعات ؛التي تساعد على نهضة البلدان الفقيرة، وتجعلها ترقى إلى مصاف الدول الغنية أو قل على الأقل تكفيها حا جا تها بدلاً من الديون الجائرة التي تقترضها من صندوق النقد الدولي القائم على الربا والظلم مما يجعلها ذليلة خاضعة لأفكارهم المنحرفة عقدياً وأخلاقياً وسلوكياً، وها نحن نرى اليوم الصليبين والإسرائيليين يجمعون أموالاً طائلة ويخصصون منها لحرب الإسلام والمسلمين بالتنصير والغزو الفكري ، وكذلك الشيعة الاثناعشرية، المتمثلة بمجوس هذه الأمة (إيران) خصصت عائد ات من النفط لنشر المذهب الاثناعشري في مختلف الدول العربية والإسلامية وها نحن نعاصر واقعا مريرا يذكرنا بخيانة الشيعة للأمة على مر التاريخ يوم أن تحالفوا مع التتار لإسقاط عاصمة الخلافة بغداد عام (٦٥٦هـ)، لذلك ينبغي على الدول العربية والاسلامية والتي تمتلك ثروة هائلة وضخمة أن تكون أعمالها جماعية متضامنة مع بعضها البعض لسد حاجات المسلمين ،بالإنفاق من ما ل الله الذي أعطاهم والدفاع عن هذا الدين وكرامة المسلمين ونصرة شريعة الله في أرضه.إن جهود أعداء الله الجماعية للحرب على الإسلام لاتقابلها إلا جهود جماعية لردعها، وكبح جماحها.

## المبحث الخامس:

## الصيام وأثره على الفرد والجماعة المسلمة .

### - المطلب الأول: تعريف الصوم لغة واصطلاحا:

-الصوم لغة: صوم: الصَّوْمُ: تَرْكُ الطعامِ والشَّرابِ والنِّكاحِ والكلامِ، صامَ يَصُوم صَوْماً وصِياماً واصْطَامَ (١).

-اصطلاحاً: عبارة عن إمساك مخصوص، وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع من الصبح إلى المغرب مع النية. (٢)

-وقيل:الصوم في الشرع: عبارة عن هذه العبادة المخصوصة. يقال صام صوما وصياما فهو صايم وهو صوم وصيم كذا في المغرب. (٣)

### - المطلب الثاني:الآثار الجماعية للصوم

لعله من الواضح أن الروح الجماعية وتقويتها هي إحدى الأهداف التي من أجلها شرع الصيام وكتب على المسلمين كما كتب على الذين من قبلهم ذلك أن الصوم يدفع الصائم – تحت وطأة الجوع والعطش وإن كان ميسورا إلى التضامن مع الفقراء والجوعى والمحرومين...وذلك يجعله يبذل المزيد من أجل الفقراء والمساكين واليتامى والمحرومين.. وشهر رمضان هو شهر العطاء والكرم والإحسان حيث تجود النفوس وتقتدي بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في رأفته ورحمته على الفقراء والمساكين فقد كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون عندما يزوره جبريل في رمضان فرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة.. (٤).

- في الصيام ضبط للنفس وإطفاء لشهواتها فإنها إذا شبعت تمردت وسعت وراء شهواتها وإذا جاعت خضعت وامتنعت عما تهوى قال صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فهو له وجاء" (٥). ؛فإنه يكسر من شهوة الشباب حتى لا تطغى عليه الشهوة فيصير إلى العنت والفاحشة فكان الصوم ذريعة إلى كف النفس عن المعاصي.

- إن الصيام وسيلة فردية وجماعية لإ صلاح النفوس وتهذيبها إنه يربي في الإنسان فضيلة الصدق والوفاء والإخلاص والأمانة والصبر عند الشدائد لأن النفس إذا انقادت للامتناع عن الحلال من الغذاء الذي لا غنى لها عنه طلبا لمرضاة الله وخوفا من أليم عذابه

---

(١) لسان العرب (٣٥٠/١٢)
(٢) مرجع سابق :التعريفات للجرجاني ص ١٣٦
(٣) مرجع سابق : أنيس الفقهاء ، ص٤٧.
(٤) مرجع سابق:أصول الفكرالأجتماعي في القرآن الكريم ،زكريا بشير إمام،ص٥٥
(٥) البخاري،(٢٦/٣)،مسلم،(١٠١٩/٢)

فأولى أن تنقاد للامتناع عن الحرام الغنية عنه فلا يكذب الصائم ولا يغدر ولا ينقض عهدا ولا يخلف وعدا ولا يكون مرائيا ولا خائنا فكان الصوم سببا في اتقاء المحارم وقوة العزيمة والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل،ويزرع في الأمة الشعور بالمسؤولية بالخوف منه سبحانه والتحلي بالتقوى وإلى هذا كله أشار جل جلاله بقوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]

- الصوم يدعو إلى شكر النعمة إذ هو كف للنفس عن الطعام والشراب ومباشرة النساء وكل هذا من جلائل نعم الله عز وجل على خلقه والامتناع عن هذه النعم من أول اليوم إلى آخره يعرف الإنسان قدرها إذ لا يعرف فضل النعمة إلا بعد فقدها فيعينه ذلك على القيام بشكرها، وشكر النعمة واجب وإلى هذا أشار جل وعلا بقوله:﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[2]

- الصيام يبعث في الإنسان الروح الجماعية والشعور بالمسؤولية من خلال: الرحمة بالفقراء والعطف على البائسين فإن الإنسان إذا ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات تذكر الفقير الجائع في كل الأوقات فيسارع إلى رحمته والإحسان إليه.

- في الصيام تمام التسليم لله وكمال العبودية له فالصائم يجوع ويعطش وأسباب الغذاء والري أمامه ميسرة لولا حب الله تعالى والرغبة في رضاه ولهذا جاء في الحديث القدسي "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي يدع شهوته وطعامه من أجلي" [3]

- الصيام يعود على البدن بالصحة ويكون سبباً في شفاء كثير من الأمراض إذ فيه راحة للمعدة من عناء الهضم وتخليص للجسم من فضلاته الضارة

- هذا هو الصيام لم يشرعه الله تعالى تعذيباً للبشر ولا انتقاماً منهم، وإنما شرعه إيقاظاً لأرواحهم وتصحيحاً لأجسامهم وتقوية لإرادتهم وتعويداً لهم على الصبر وتعريفاً لهم بالنعمة وتربية لمشاعر الرحمة فيهم وتدريباً لهم على كمال التسليم لله رب العالمين. [4]

---

(١) سورة البقرة :الآية:١٨٣

(٢) سورة البقرة :الآية:١٨٥

(٣) البخاري ،(١٤٣/٩)،مسلم ،(٨٠٧/٢)

(٤)مرجع سابق: أنيس الفقهاء ،(ص ٤٨)

## المبحث السادس:

## الحج وأثره على الأمة الإسلامية:

### - المطلب الأول:تعريف الحج لغة واصطلاحا:

- الحج لغة: القصدو السير إلى البيت خاصة، تقول حج يحج حجا قال: والحج قضاء نسك سنة واحدة. [١].

-الحج: القصد إلى الشيء المعظم وفي الشرع: قصدٌ لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة، في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة. [٢].

واصطلاحاً: عبارة عن قصد مخصوص إلى مكان مخصوص في زمان مخصوص كذا في التبيين. [٣]

- وقيل:هو وقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة وطواف بالبيت سبعا، وسعي بين الصفا والمروة كذلك على وجه مخصوص. [٤]

### -المطلب الثاني :الآثار الجماعية للحج

- الحج غذاء روحي كبير تمتلئ فيه جوانح الجماعة المسلمة خشية وتقى لله رب العالمين، ففي كل منسك من مناسكه غذاء للروح فما الإحرام إلا تجرد من شهوات النفس والهوى وحبس للنفس عما سوى الله عز وجل وحث على التفكير في عظمة الله جل جلاله وحث على تذكر الموت والاستعداد له بالعمل الصالح فالحاج في لباس إحرامه يذكر بالميت في أكفانه، وما التلبية إلا استجابة وذكر وطاعة وامتثال، وما الطواف بعد التجرد إلا استحضار لعظمة الله تعالى حول بيته، وامتثال لأمره ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩﴾ [٥]. وما السعي بين الصفا والمروة إلا تردد بينهما التماسا لرحمة الله تعالى وطلبا لمغفرته، وما الوقوف بعرفة إلا بذل للمهج في الضراعة إلى الله بقلوب مملوءة بالخشية وأيد مرفوعة بالرجاء وألسنة لاهجة بالدعاء وآمال صادقة في أرحم الراحمين، وما الرمي بعد ذلك إلا رمز لاحتقار عوامل الشر ونزغات الشيطان، وما الذبح إلا إراقة للدم الذي أمر الله به أن يراق ورمز للتضحية والفداء.

---

(١) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)،(٣/ ٢٤٩، ٢٥٠) تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، مقاييس اللغة،لابن فارس،(٢٩/٢)

(٢)التعريفات ،للجرجاني،٨٢

(٣) المرجع السابق:أنيس الفقهاء(ص ٤٨)

(٤) القاموس الفقهي، للدكتور.سعيد حبيب،ص ١٧٦،دارالفكر دمشق،ط٢، ١٤٠٨ه

(٥) سورة الحج:الآية: ٢٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾[1].

- في الحج تدريب على ركوب الأخطار وتحمل المشقات ومفارقة الأهل والتضحية بالراحة والدعة في الحياة الرتيبة بين الأهل والأصحاب.

- في الحج تدريب للمسلمين على المبادئ الإسلامية العالية التي جاء بها الإسلام، ففي وحدة مظهر الحجاج في إحرامهم معنى المساواة في أجلى صورها وأتمها.

- في الحج ترى معنى الوحدة الإسلامية جليا كالشمس فشعور المسلمين فيه واحد وشعائرهم واحدة لا إقليمية ولا عنصرية ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة فكلهم مسلمون يؤمنون برب واحد ويطوفون ببيت واحد.

- الحج مظهر من مظاهر السلام فأرض الحج هي البلد الحرام والبيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا، ومن دخله كان آمنا. إنها منطقة أمان شمل الطير في الجو والصيد في البر والنبات في الأرض فهذه المنطقة لا يصاد صيدها ولا يروع طيرها ولا حيوانها ولا يقطع شجرها ولا حشائشها[2].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴿٩٥﴾ ﴾[3].قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[4]

- الحج مؤتمر إسلامي عظيم ينتفع به الناس في دينهم بأداء المناسك ودنياهم بالتجارة قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾[5]

- **المطلب الثالث:الحج والروح الجماعية:**

- الحج هو المؤتمر الأكبر للمسلمين كل عام يجتمعون على صعيد واحد بلا تميز من شارات أو ملابس أو أوضاع وإنما يجتمعون أخوة في الله ،ويحملون عقيدة التوحيد، وفيه مساواة عجيبة في المظهر والمركب والملبس وفي ذلك عبر كثيرة ورموز واضحة إلى وحدة

(١) سورة الأنعام :الآية: ١٦٢
(٢) مرجع سابق:أثرالعبادات في إصلاح المجتمع ص٩٧
(٣) سورة المائدة :الآية:٩٥
(٤) سورة المائدة :الآية:٩٦
(٥) سورة الحج:الآية:٢٨

المسلمين مع إخوانهم في أصل الإيمان والعقيدة. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (١).

- وفي الحج تتأكد معاني الأمة الواحدة ..والجماعة الواحدة..ويتعرف المسلمون على أوضاع إخوانهم المسلمين في كل وطن وفي كل إقليم،فإذا كانت هناك حاجة إلى مدافعة أو مراحمة أو تضامن كانت تلك الاجتماعات في الحج هي من أنجح الوسائل لنجدة المسلمين المحتاجين ولنصرة المؤمنين المعتدى عليهم ..والحج كذلك وسيلة ناجعة للتفاكرفي كل ما من شأنه أن يخدم وحدة المسلمين ورفعتهم وصلاح أمورهم وكل مناسك الحج تذكر بمعاني الأمة الواحدة المنحدرة من أصل واحد (هو آدم وحواء)المهتدية بدين واحد في أصوله العقدية الأساسية قال تعالى ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾(٢).

ولقد جمعت هذه الآية العجيبة بين كثير من معاني الحج والجهاد والحج والجهاد هما من علامات هذه الأمة المختارة المجتباه بقيمها وبدينها وبشعائرها وبأفعالها . (٣).

- هذه هي بعض الفضائل التي تشتمل عليها العبادات، وهذه الفضائل لا تحصل للعابد إلا إذا أسس عبادته على التوحيد بأن يصرف كل هذه العبادات لله وحده وأن يحسن أداءها بحيث يأتي بها على الوجه الذي شرعه الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. (٤).

---

(١) سورة الحج: الآية:١٠
(٢) سورة الحج:الآية:٧٨
(٣) مرجع سابق أصول الفكر الأجتماعي في القرآن الكريم ،ص٥٧
(٤) مرجع سابق:أثرالعبادات في إصلاح المجتمع،ص٩٨

# الباب الثاني

# المسؤولية الجماعية في النظام الاجتماعي

**الفصل الأول: مفهوم النظام الاجتماعي، ومسوؤوليته**

المبحث الأول : تعريف النظام الاجتماعي

المبحث الثاني: المجتمع المسلم

المبحث الثالث:الجمع بين الضمان الاجتماعي والتكافل الاجتماعي

المبحث الرابع: تحقيق التكافل الاجتماعي بين الناس

المبحث الخامس: هدف الإسلام في مجال التوزيع الشخصي

**الفصل الثاني: الإسلام دين التكافل الاجتماعي**

المبحث الأول :الإسلام دين الإخاء والمحبة والتسامح

المبحث الثاني:إيجاد المجتمع الإسلامي المتكامل

المبحث الثالث: الاهتمام بالسلوك الاجتماعي

**الفصل الثالث: مقومات النظام الاجتماعي(الصدقة)**

المبحث الأول: تعريف الزكاة لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: الحكمة في تشريع الزكاة

المبحث الثالث:الرعاية الاجتماعية(الصدقة)

المبحث الرابع:الزكاة تحقق التكافل الاجتماعي

المبحث الخامس: آثار الزكاة في التكافل الاجتماعي

المبحث السادس: اهتمام الإسلام بحقوق الطفل الاجتماعية

المبحث السابع: الرعاية التربوية والتعليمية للطفل

المبحث الثامن:المؤسسات الخيرية

**الفصل الرابع: المسؤولية الجماعية في إصلاح المجتمع(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)**

المبحث الأول: تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الثاني: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الثالث: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الرابع: حكم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الخامس: شروط المتصدي للدعوة إلى الله

المبحث السادس: مراتب تغير المنكر

المبحث السابع: الأحوال التي يسقط فيها وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الثامن :ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث التاسع: ثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

## الفصل الأول

## تعريف النظام الاجتماعي، ومسوؤوليته

المبحث الأول : تعريف النظام الاجتماعي

المبحث الثاني: المجتمع المسلم

المبحث الثالث:الجمع بين الضمان الاجتماعي والتكافل الاجتماعي

المبحث الرابع: تحقيق التكافل الاجتماعي بين الناس

المبحث الخامس: هدف الإسلام في مجال التوزيع الشخصي

## الفصل الأول: مفهوم النظام الاجتماعي، ومسوؤوليته

المبحث الأول : تعريف النظام الاجتماعي

المبحث الثاني: المجتمع المسلم

المبحث الثالث:الجمع بين الضمان الاجتماعي والتكافل الاجتماعي

المبحث الرابع: تحقيق التكافل الاجتماعي بين الناس

المبحث الخامس: هدف الإسلام في مجال التوزيع الشخصي

## المبحث الأول

## تعريف النظام الاجتماعي

**المطلب الأول : النظام لغة** : (ن ظ م) : نظمت الخرز نظما من باب ضرب جعلته في سلك وهو النظام بالكسر ونظمت الأمر فانتظم أي أقمته فاستقام وهو على نظام واحد أي نهج غير مختلف.

ونظمت الشعر نظما. (1)

-النظم: في اللغة جمع اللؤلؤ في السلك، وفي الاصطلاح تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل. (2)

- النظام: العقد من الجوهر والخرز ونحوهما، وسلكه خيطه. والنظام: الهدية والسيرة. وليس لأمرهم نظام أي ليس له هدي ولا متعلق ولا استقامة (3) .

-النظم في الاصطلاح (الأخلاقيّ) هو: أن يرتّب الفرد أو الجماعة الأمور ترتيبا يجعلها متناسقة مؤتلفة لا تناقض فيها ولا تنافر (بحيث يتقدّم ما حقّه التّقديم ويتأخّر ما ينبغي فيه التّأخير) ولا يكون ذلك إلّا باتّباع منهج الشّرع الحنيف، وما أقرّته الجماعة بما لا يتعارض مع هذا المنهج. (4).

تعريف الاجتماعي: **(اجتماعيّ)** [مفرد]: اسم منسوب إلى اجتماع: "العُرف الاجتماعيّ- إعانات اجتماعيّة" (5).

- **النظام الاجتماعي** هو: مجموعة نماذج من السلوك والعلاقات المتفق عليها والتي تخضع لمجموعة من القواعد والمعايير الجمعية، والتي تواجه حاجات الإنسان الأساسية.

---

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، (٢/ ٦١٢)،المكتبة العلمية - بيروت

(2) التعريفات ،للجرجاني،(ص: ٢٤٢)

(3) لسان العرب،لابن منظور، (١٢/ ٥٧٨)

(4) مرجع سابق: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٨/ ٣٥٠٩)

(5) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، (١/ ٣٩٤)،عالم الكتب – الرياض ،ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

فالزواج والأسرة والملكية نظم اجتماعية يتضمن كل منها قواعد ومعايير معينة تحدد نوع السلوك والتصرفات التي يجب أن يتبعها الأشخاص الذين يدخلون أطرافًا في ذلك النظام(١).

- **المطلب الثاني:تعريفات أخرى للنظام الاجتماعي:**

هناك العديد من التعريفات التي أطلقها العلماء للنظام يكفي هنا أن نعرض لبعضها فقط.

ففي المعاجم المتخصّصة الحديثة؛ فقد وردت للنّظام التّعاريف الاصطلاحيّة الآتية :

- النّظام: هو قواعد ضبط السّلوك أو العمل به (٢)

- **ضمان اجتماعيّ**: نوع من التَّأمين يُراد به خدمة المواطنين عامَّة- حياة اجتماعيه ما يتّصل بالوضع الاجتماعيّ عامة- خِدْمات اجتماعيه أعمال رسمية أو غير رسمية غايتها مساعدة المرضى والفقراء على القيام بنشاط طبيعيّ- رجُل اجتماعيّ: أي مزاول للحياة ألاجتماعية كثير المخالطة للنَّاس- وزارة الشئون الاجتماعيَّة: الوزارة التي تُعنى بأحوال المجتمع.

-عمل اجتماعيّ: عمل منظم يهدف إلى تقدّم وتطور الظروف الاجتماعيّة لمجتمع ما وخاصّة المجتمع المحروم، بتقديم استشارات نفسيّة، ومساعدات اجتماعيّة. (٣) .

---

(١) انظر: بناء المجتمع الإسلامي ، د نبيل السمالوطي، (ص: ٥٥)، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة- القاهرة،ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م

(٢) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (١١١)،مكتبة لبنان -ناشرون

(٣)مرجع سابق:معجم اللغة العربية المعاصرة ، د.أحمد مختار عبدالحميد عمر،(١/ ٣٩٤)

## المبحث الثاني

## مسؤولية المجتمع المسلم

المجتمع المسلم الذي يتكون من مجموعة أسر والأسر تكون المجتمع الذي يتميز بالتراحم والتعاطف ، وينبغي التكافل بين أفراده حتى ليصير مثله "مثل المؤمنين في تراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسم بالسهر والحمى".[1].

ويتحقَّق التكافل اجتماعيًّا، كما يتحقق اقتصاديًّا، وأخيرًا يتحقق سياسيًّا متمثلًا في قوله تعالى﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾[2].ويشرحه ويؤكده حديث أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوما، أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره؟ قال: «تحجزه، أو تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصره» [3]

وهكذا يتحقَّق تكافل سياسي، يقصر فيه الظالم عن ظلمه، وينتصر فيه للمظلوم من ظالمه، وهو ما حاول العرب الاقتراب منه قبل الإسلام بحلف الفضول الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد حضرت في دار ابن جدعان حلفا لو دعيت إليه الآن لأجبت»[4]

ونماذج الفرد المسلم رجالًا ونساء، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، نماذج فريدة في التاريخ.

نماذج للفرد المسلم الذي جاهد في ميدان القتال، وضرب أروع مَثَلٍ للتضحية والفداء، والذي جاهد بكلمة الحق يقولها عند مَنْ يخافه أو يرجوه.

والمرأة المسلمة التي شاركت جهادًا في سبيل الله، تضميدًا للجروح، أو حثًّا على الجهاد، وأحيانًا إذا اقتضى الأمر تلثَّمت وقاتلت كما يقاتل الرجل.

---

(1)صحيح مسلم،(١٩٩٩/٤) ،ومسند أحمد (٣٢٣/٣٠)
(2)سورةالنساء:الآية: ٧٥
(3)البخاري ،(٢٢/٩)
(4)أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢٥٧)،دارالأندلس – بيروت ،بدون طبعة

وجهادًا في إقامة البيت المسلم والمجتمع المسلم، محققةً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: كما جاء من حديث عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت "[1]

ونماذج الأسرة المسلمة المترابطة المتحابة التي يحترم فيها الصغير الكبير، ويعطف فيها الكبير على الصغير، والتي تتواصى بالصبر، والتي تخرج أجيالًا من الأبطال، كل هذه نماذج متكررة على مدى التاريخ الإسلامي، ونماذج المجتمع المسلم الذي يحمل الحق ويحمي الحق متكررة كذلك، حتى ليقرِّر المنصفون أن الانحراف وإن أصاب الإمارة في بعض الأحيان، أو أكثر الأحيان، فقد بقيت "العصمة" للأمة لا الإمام، مصداقًا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تجتمع أمتي على ضلالة".[2] وكان ذلك سرًّا من أسرار خلود هذه الشريعة باعتبار الأمة المسلمة هي وعاؤها.[3]

---

([1])مسند أحمد،(١٩٩/٣)،صحيح الجامع الصغير،للألباني،(١٧٤/١)

([2])مسند أحمد،(٢٠٠/٤٥)،السلسلة الصحيحة للألباني،(١٣/٤)

([3])حاضر العالم الإسلامي (ص: ٧٠، ٧١) ، على جريشه ومحمود محمد سالم الناشر: مطاب الدجوي - القاهرة- عابدين بدون طبعة

## المبحث الثالث

## الجمع بين "الضمان الاجتماعي" و"التكافل الاجتماعي"

- الضمان الاجتماعي في الإسلام:

ويراد به التزام الدولة الإسلامية نحو كافة المقيمين بها، أيا كانت ديانتهم أو جنسياتهم، وذلك بتقديم المساعدة للمحتاجين منهم في الحالات الموجبة بتقديمها كمرض أو عجز أو شيخوخة، متى لم يكن لهم دخل أو مورد يوفر لهم حد الكفاية، ودون أن يطلب تحصيل اشتراكات مقدمًا.

والأخذ بالضمان الاجتماعي في الإسلام، هو من قبيل تطبيق النص أي ما ورد بالقرآن والسنة فيما يتعلق بالزكاة، وهذا ما يميز الضمان الاجتماعي في الإسلام، عن التأمين الاجتماعي والذي يمكن الأخذ في الإسلام بموجب المصلحة، والتأمين الاجتماعي كما هو معروف تتولاه الدولة والمؤسسات الخاصة، ويتطلب مساهمة المستفيد باشتراكات يؤديها، وتمنح له مزايا التأمين أيا كان نوعها وذلك متى توافرت له شروط استحقاقها بغض النظر عن فقره أو غناه..[1]

والشريعة الإسلامية أول شريعة جاءت بنظرية التعاون الاجتماعي، ونظرية التضامن الاجتماعي، وذلك قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[2]، وقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾[3] وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾[4]

---

(1) الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول( ص: ٧١)
(2) سورة المائدة:الآية: ٢
(3) سورة التوبة الآية: ١٠٣
(4) سورة التوبة: الآية: ٦٠

وقد عرفت الشريعة هاتين النظريتين منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا، ولم يعرفها العالم غير الإسلامي إلا في هذا القرن وهو يطبقها إلى حد محدود.(١)

- التكافل الاجتماعي:

وهو التزام الأفراد بعضهم نحو بعض، وهو لا يقتصر في الإسلام على مجرد التعاطف المعنوي من شعور الحب والبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يشمل أيضًا التعاطف المادي بالتزام كل فرد قادر بعون أخيه المحتاج ويتمثل فيما يسميه رجال الفقه الإسلامي بحق القرابة(٢)

من قبيل تطبيق النص، وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾(٣) وقوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥ ﴾(٤). وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ ﴾(٥). والعفو هنا هو كل ما زاد عن الحاجة، وقوله عليه الصلاة والسلام: "المؤمن للمؤمن كالبنيان

يشد بعضه بعضًا"(٦)، وتلخيصه عليه الصلاة والسلام علامة الإيمان بقوله: "والله لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"(٧).

- والتكافل الاجتماعي يوجب على القوامين توزيع الأعمال بمقدار المواهب والقوى،وإن التكافل الاجتماعي يوجب أن يكون الناس جميعاً متساوين في أصل الحقوق والواجبات،ويوجب أن تكون نتائج الأعمال بمقدارها فذوالكفاية الممتازة له من الثمرات بمقدركفايته،وذو الكفاية المحدودة يكون له بمقدارها من غير تجوز للحد ولا شطط،وإن

---

(١)الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه (ص: ٥٣، ٥٤)

(٢)حق القرابة هو التزام المسلم الغني بالإنفاق على قرابته الوثيقة من الفقراء كأصوله وفروعه حيث يعتبرونه جزءًا منه ويلتزم شرعا بهم، ومن ثم فإن إنفاق الفرد على أولاده وأحفاده أو والديه أو إخوته الفقراء لا يعفيه من أداء الزكاة وذلك أن دفع زكاته إلى قرابته الوثيقة ممن يعتبرون جزءًا منه، يعتبر كأنه دفعها إلى نفسه فلا تجزيه، وهو أن أسقط عنه حق القرابة فإنه لا يسقط عنه حق الزكاة بخلاف القرابة البعيدة، فيفضل أداء الزكاة إليها متى كانوا محتاجين لقوله عليه الصلاة والسلام: "الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الحرم اثنتان صدقة وصلة" رواه أحمد بن حنبل،(١٧٢/٢٦)،سنن ابن ماجه،(٥٩١/١)

(٣)سورة الحج: الآية :١٠

(٤)سورة الجحرات: الآية :١٩٥

(٥)سورةالبقرة:الآية: ٢١٩

(٦)صحيح البخاري، (١٢/٨)

(٧)صحيح مسلم ،(٦٧/١)،مرجع سابق: الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه (ص: ٥٥)،٥٦

التكافل الاجتماعي يوجب سد حاجة المحتاجين ممن لا يستطيعون القيام بعمل يسد عجز العاجزين ويهيىء العمل للقادرين ويربي النشىء تربية تظهر القووالمواهب .فالذين يخرجون إلى الحياة وقد فقدواالآباء الذين يولونهم ويرعونهم ،فإن التكافل يوجب تعهدهم ليكونوا لبنات قوية في بناء الجماعة.[1]

---

([1]) مرجع سابق:التكافل الاجتماعي ،محمدأبوزهرة،(ص٧)– دارالفكرالعربي-القاهرة ط- جديدة- ١٩٩١م.

## المبحث الرابع

## تحقيق التكافل الاجتماعي بين الناس

يبين القرآن الكريم أهمية التكافل الاجتماعي في بناء الدولة الإسلامية إذ إن شعور أفراد الأمة الإسلامية بمسئوليتهم جميعا عن تصرفات الأفراد، وأن كل واحد منهم حامل لتبعات أخيه ومحمول على أخيه، فيسأل عن نفسه ويسأل عن غيره.

وهذا قانون من قوانين الاجتماع الراقي، ومن المقومات التي توفر الحياة السعيدة الكريمة للأمة وتوفر لها المناخ الملائم لأداء دورها في الحياة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى شعبتي التكافل الاجتماعي ودعا إلى القيام بهما:

أما الشعبة الأولى فهي الجانب الأدبي في التكافل. وهي تبرز تكافل المسلمين وتعاونهم على إحقاق الخير وتأييده ونصرته وكسر شوكة الباطل واجتثاث جذوره والقضاء عليه. إنه دعامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، يقول تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾ ﴾[2].إن سنّة الله في المجتمعات هي أن أفراد المجتمع إن لم يسندوا أولي الأمر في محاربة الباطل، وإقامة العدل، والأخذ على يد الظلمة والفسقة، إن لم يقوموا بما كلفهم الله به استشرى الباطل وعجز السلطان عن تنفيذ الأحكام فكان مصير الأمة الدمار والخراب﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾[3].وأما الشعبة الثانية في التكافل الاجتماعي فشعبة مادية. وسبيلها على مستوى الفرد في الجماعة الإسلامية هو أن يمد يد المعونة في حاجة المحتاج وإغاثة الملهوف وتفريج كربة المكروب وتأمين الخائف وإطعام الجائع، وقد حث القرآن الكريم على هذا

---

(1)مباحث في إعجاز القرآن، د مصطفى مسلم ،(ص٢٤٥)،دار القلم – دمشق ،ط٣، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

(2)سورة التوبة الآية:٧١

(3)سورة هود : : الآية: ١١٦

التعاون المادي واستنهض الهمم فيه، يقول جل جلاله﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[1].

وعلى نطاق الدولة فمهمتها كفالة المجتمع الإسلامي بأسره وتوفير الحاجيات الأساسية من تعليم ومطعم وملبس ومأكل، وقد جاء ذلك صريحا في سنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلم وسنّة خلفائه الراشدين.[2]. يقول عليه الصلاة والسلام: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلي قضاؤه، ومن ترك مالا فلورثته»[3].

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (ولم يبق أحد من المسلمين إلا وله في هذا المال حق، إلا ما تملكون من رقيقكم، فإن أعش إن شاء الله لم يبق أحد من المسلمين إلا سيأتيه حقه، حتى الراعي بسر وحمير يأتيه ولم يعرق فيه جبينه) [4].

وعلى الرغم من أن الإنفاق والعطاء معلم بارز في الشخصية المسلمة؛ لأنه يتكرر كثيرًا في القرآن الكريم كله وهو يدعو إلى الإنفاق، ويجعله جزءًا من المتطلبات التي لا تنفك عن المسلم، ويجعل الزكاة -وهي العطاء الواجب- ركنًا من أركان الإسلام، فلا إسلام إلا به.

على الرغم من هذا كله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمرن الأمة المسلمة باختبارات عديدة لتعميق هذه القيمة العالية، قيمة الإنفاق والعطاء دون مقابل عاجل حيث جعلها إقراضًا لله يوفيه لصاحبه يوم القيامة.

---

(1)سورة البقرة :الآية: ١٧٧

(2)مرجع سابق: مباحث في علوم القرآن،د.مصطفى مسلم،(ص:٢٤٦).

(3)صحيح البخاري،(٩٧/٣)،ومسلم،(١٢٣٧/٣).

(4)الأموال لابن زنجويه،(٤٧٩/٢)،السنن الكبرى للبيهق،(٥٧٢/٦).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ في أكثر أوقاته من البخل، ويطلب من المسلمين أن يجعلوا هذا التعوذ في وردهم الصباحي والمسائي.قال عليه الصلاة والسلام :اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم) (١).

وكان حينما تأتيه أموال الغنائم ينفق يمينًا وشمالا، إنفاق من لا يخشى الفقر، ويرى المسلمون منه هذا السلوك.وكان يعطى للناس، يتألف به قلوبهم، فيجذبهم إلى الإسلام من خلال عطائه، حتى أن أحدهم يكون مبغضًا للإسلام ولرسول الله قبل العطاء، فما أن يجد السخاء يجري بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تنتفخ كوة من قلبه على الإيمان، فيقبل إقبالا صادقًا ويحسن إسلامه.

ومع هذا فهو صلى الله عليه وسلم يترك أقوامًا ولا يعطيهم، يكلهم إلى إيمانهم وتقواهم؛ لأنه يريد أن يربي هذه النفوس على الارتفاع عن هذه المظاهر المادية الزائلة فقال صلى الله عليه وسلم: "فوالله إني لأعطي الرجل، وأدع أحب إلي من الذي أعطي، ولكني أعطي أقوامًا لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقوامًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير"(٢). وبعد حنين، وبعد أن قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم بين المسلمين، جاءته هوازن مسلمة، فأراد أن يرجع إليهم ما أخذ منهم من الغنائم التي قد وزعها بين المسلمين،وفي الوقت ذاته أراد أن يغرس في نفوس المسلمين التخلي عن منحهم الدنيوية بطواعية ليربي فيهم حب العطاء والسخاء، فبدأ صلى الله عليه وسلم بنفسه وبأهله، فقال وهو يخطب في الناس: "أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم". فتسارع القوم من المهاجرين والأنصار يتنازلون عن رغبة صادقة بما هو لهم ... إلخ.(٣)

فكان عمله صلى الله عليه وسلم هذا مثالا للتربية العملية التي جعلت الناس يتسابقون إلى العطاء دون تعلق بعرض من الدنيا زائل، ومن لم يستجب من الأعراب استوهبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على عوض سيعوضهم به. (٤)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع مآرب النفس الإنسانية ويقودها إلى الخير، فلما بلغه رغبة بعض الأنصار أن يكون لهم مثل ما أخذه المؤلفة قلوبهم من العطاء بعد الغنائم، لم

---

(١)البخاري(١٦٠/٧)،كتاب الدعوات ،ومسلم ،(٢٠٧٩/٤)
(٢)البخاري (١٥٦/٩)باب قوله تعالى (إنا الإنسان خلق هلوعا)
(٣) مرجع سابق:التكافل الاجتماعي ،محمدأبوزهرة،ص٧– دارالفكرالعربي-القاهرة ط- جديدة- ١٩٩١م.
(٤) السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني،(ص:٧١٧)أحمد أحمد غلوش ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ط١ ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م

يستجب لهذه الرغبة وإنما عمل على تطهير نفوس الأنصار من هذه العلائق، فجمعهم وخطب فيهم، وبعد أن استثار فيهم كوامن نفوسهم قال لهم: "إن قريشًا حديث عهد بجاهلية ومصيبة، وإني أردت أن أجبرهم وأتألفهم أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله إلى بيوتكم، لو سلكت الناس شعبًا وسلك الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار"[1].

ولقد وجدنا أثر هذه التربية في وسط المسلمين في مواقف عديدة، ويكفي هنا أن نشير إلى ما حصل قبل غزوة تبوك لأنه يمثل ظاهرة حسنة هي ظاهرة الإنفاق والعطاء التي لم تكن مفروضة على الناس من قبل وإنما كان حثًّا للجميع أن يقدموا بين يدي رسول الله ما تجود به أنفسهم لتجهيز الجيش الخارج لملاقاة الروم في تبوك وقد اكتملت جوانب الظاهرة هذه بأن الذين تقدموا للإنفاق ليسوا الأغنياء فقط الذين دفعوا ما جهز به الجيش، وإنما أقبل الفقراء والنساء فدفعوا ما يمتلكون حتى أن الواحد منهم كان يأتي بنصف صاع من طعام، فهذا ما يمتلكه فيدفعه إلى جسم هذا العطاء الضخم، ومن ليس لديه أي شيء ينفقه يقوم من الليل باكيًا ثم يقول: اللهم إنك قد أمرت بالجهاد، ورغبت فيه، ثم لم تجعل ما أتقوى به مع رسولك، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه، وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها مال أو جسد أو عرض وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحي بهذه الصدقة، فأعلم صاحبها بأنها قد قبلت في الزكاة المتقبلة.[2]. وهكذا تجهز جيش بأكمله بالجهود الفردية التي تحولت إلى بحر زاخر من العطاء إن هذا الجهد المبذول أخرج خير أمة في عالم الناس ولذلك انتصر الإسلام بهم، ووصلت الدعوة معهم إلى كل مكان وصلوا إليه.

إن التطابق بين الإسلام والمسلمين في العصر الأول جعل المسلمين جميعًا دعاة، الأمر الذي أدى إلى انتشار الإسلام في العالم كله برؤية الصورة الإسلامية خلال حركة الفتوح؛ لأن الإسلام كان ظاهرًا مع الجنود، والتجار، والقراء، بكل ما فيه من سمو وخلق.

إن التطابق بين الإسلام وعمل المسلمين يساعد على تنشئة الأجيال المسلمة؛ لأن الطفل المسلم يرى الإسلام من أبويه كما يراه في الطريق وفي المدرسة ومع الزملاء ومع كل من يختلط بهم، وبهذا يفهم المسلم الإسلام ويطبقه ويؤدي هذا التطابق إلى وحدة الأمة لأن كل فرد فيها يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

---

([1])مسند أحمد(٢١٥/١٥)مسلم،(٧٥٢/٢)
([2])السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني،أحمد غلوش (ص: ٧١٨)

ويؤدي هذا التطابق إلى جمال الإسلام في كل تعاليمه لأن الالتزام العام بالإسلام يصبغ المجتمع به، الأمر الذي يجعل الناس متآلفين معه راضين به، سعداء بتطبيقه.

ويؤدي هذا التطابق إلى إعلام الآخرين بحقيقة الإسلام من خلال التطبيق، وحين ينطلق الدعاة إلى هؤلاء الآخرين يجدون الأرض ممهدة للدعوة، والقلوب مستعدة للاستجابة والإيمان.

إن التناقض بين الاعتقاد والسلوك لا يقره الإسلام ولا يرضى به المسلم، وهو سبب يؤدي إلى الضياع والهلاك وقد حدث ذلك في الأمم السابقة[1] يقول الله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ ﴾[2] ونسبة لذلك لم يبق التكافل الاجتماعي كما كان من قبل في عصور الاسلام .

**- المطلب السادس :هدف الإسلام في مجال التوزيع الشخصي والأيدولوجي:**

إن ما استهدفه الإسلام منذ أربعة عشر قرنًا، بأصوله ومبادئه في مجال التوزيع الشخصي أو الأيدلوجي، وهو القضاء على الفقر الذي وصف بأنه كاد أن يكون كفرًا، بل أكد أن الكفر والفقر يعدلان، ومن ثم كان للإسلام، سياسته المتميزة في التوزيع والتي على نحو ما أسلفنا تضمن أولا حد الكفاية لكل مواطن ولو أدى الأمر في مجتمع فقير تشح فيه الموارد والثروة ألا يحصل أحد على أكثر من حاجاته الضرورية، ثم بعد ذلك يكون لكل تبعا بعمله وجهده مهما بلغ ما يحصل عليه من ثروة أو دخل، مع قيود صارمة في استخدام المال ترشيدًا للاستهلاك.[3].

---

(1) سورةالمائدة:الآية :٧٨
(2) مرجع سابق: السيرة النبوية في العهد النبوي،أحمد غلوش:(ص: ٧١٨)
(3)مرجع سابق:الإسلام والتوازن ال اقتصادي(ص: ٧٨)

## الفصل الثاني

## الإسلام دين التكافل الاجتماعي

المبحث الأول :الإسلام دين الإخاء والمحبة والتسامح

المبحث الثاني:إيجاد المجتمع الإسلامي المتكامل

المبحث الثالث: الاهتمام بالسلوك الاجتماعي

## المبحث الأول

## الإسلام دين الإخاء والمحبة والتعاون والتكافل

لا تستقيم الحياة الاجتماعية مع وجود طبقة من الفقراء والمحتاجين، في الوقت الذي يصاب فيه البعض من التخمة من كثرة الثروة والمال. وقد عالج الإسلام ظاهرة الفقر بأسلوب فريد متجدد وهو أسلوب الزكاة وهي فرض واجب على كل مسلم قادر. وتقوم الزكاة على مبدأ المشاركة المتجددة من جانب الفقراء في مال الأغنياء سنويا بنسبة محددة في كل عام على جميع أنواع المال المعد للنماء سواء أكان نقدا أو عقارا أو منقولا أو زروعا. ولا يعد عملا خيرا يستحق الشخص الشكر عليه، إنما هو واجب يخرجه المسلم القادر كل عام رغبة أو رهبة وواجب الدولة مراقبة ذلك وتوصيله للمستحقين، فهو واجب على المالك وحق مقرر للمحتاج. وإلى جانب الزكاة هناك واجبات التكافل الاجتماعي الأخرى من نفقات وكفارات وصدقات وديات وأوقاف ووصايا.

وقد أقر الرسول -عليه الصلاة والسلام- مبدأ المشاركة بين الأنصار والمهاجرين. [١].، وقال في ذلك: "من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعبد به على من لا زاد له"[٢].

عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس بالمؤمن الذي يبيت شبعانا وجاره جائع إلى جنبه»[٣].

بين الباحث أن هذا التكافل والتراحم والتعاون لا يقتصر على المسلمين فحسب بل جاءت الشريعة بكفالة فقراء غير المسلمين الذين يتعايشون مع المسلمين وضمن لهم حقوقهم.

ولعل من أهم الضمانات التي يقدمها الإسلام لغير المسلمين - الذين يقيمون في المجتمع المسلم - كفالتهم ضمن نظام التكافل الإسلامي. فإن الله عز وجل بعث نبيه - صلى الله عليه وسلم - رحمة للعالمين ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [٤].، وقد أمر - صلى الله عليه وسلم - المسلمين أن يتصفوا بصفة الرحمة، في تعاملهم فيما بينهم ومع غيرهم، بل وحتى مع

---

[١] مرجع سابق:بناء المجتمع الإسلامي (ص: ١٩٨)
[٢] صحيح مسلم ،(١٣٥٤/٣)
[٣] المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ١٥)
[٤] سورة الأنبياءالآية:١٠٧

الحيوان، فقال - صلى الله عليه وسلم -: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس» (١). ، وكلمة الناس لفظة عامة تشمل كل أحد، دون اعتبار لجنس أو دين.

وقيل: "فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق ، فيدخل المؤمن والكافر والبهائم والمملوك منها وغير المملوك" (٢).

وحث الإسلام أيضاً المؤمنين وألزمهم بالإحسان والبر في معاملة من لا يعتدي على المسلمين (٣). فقال تبارك وتعالى: ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (٤). وقد جعل الإسلام دفع الزكاة إلى مستحقيها من المسلمين وغيرهم ركناً من أركان الإسلام، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ (٥). ، " ومطلق لفظ الفقراء لا يقتضي الاختصاص بالمسلمين دون أهل الذمة .. وقال عكرمة: الفقراء فقراء المسلمين، والمساكين فقراء أهل الكتاب" (٦).

وأمر القرآن الكريم ورغَّب بالصدقة على غير المسلمين (٧).

عن ابن عباس قال: " كان أناس من الأنصار لهم أنسباء وقرابة من قريظة والنضير، فكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم، يريدوهم أن يسلموا، فنزلت: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ (٨)، (٩).

يفصل الإمام القرافي في شرحه للبر والعدل المأمور به في معاملة غير المسلمين، فيقول: "وأما ما أمر به من برِّهم من غيرمودة باطنية، فالرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام

---

(١)المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ١٥)

(٢)فتح الباري ،لابن حجرالعسقلاني،(٤٤٠/١٠)،تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي ،أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣)التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم (ص: ٣٧)، منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

(٤)سورة الممتحنة :الآية: ٨

(٥)سورة التوبة الآية :٦٠

(٦)تفسير القرطبي،(١٧٤/٨)

(٧)مرجع سابق:التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم (ص:٣٨، ٣٩)

(٨)سورة البقرة :الآية: ٢٧٢ .

(٩)الأموال لابن زنجويه (٣/ ١٢١١)، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ)،تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية،ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

جائعهم، وكساء عاريهم .. وصون أموالهم، وعيالهم، وأعراضهم، وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم، وإيصالهم لجميع حقوقهم ... " [1].

**ثمرات الإخاء والتراحم**

- تحقيق التّماسك والتّرابط في المجتمع الإسلاميّ، حيث تربط الأخوّة بين الأفراد وتشدّ من أواصر الصّلة والمحبّة والتّعاون على البرّ والتّقوى.

- حماية المجتمع الإسلاميّ من أشكال الانحراف، ومن أمراض الضّعف الحضاريّ، بحيث يستمرّ هذا المجتمع في قوّته وعطائه.

- حماية الفرد المسلم من نقاط ضعفه الّتي جبل عليها، وفي الوقت نفسه حماية المسلم الآخر من هذا الضّعف وألوانه.

- تحقيق التّوازن الاجتماعيّ، بتحقيق معنى الأخوّة السّامي، فلا يستشعر الفرد المسلم ألم الفوارق بين المسلم وأخيه المسلم سواء كان ذلك الفارق في المال أو في الجاه أو في غير ذلك، ممّا يحقّق توازنا بين الفئات الاجتماعيّة.

- توفير مهاد اجتماعيّ سليم للعلاقات الاجتماعيّة الإسلاميّة باعتبار أنّ شبكة العلاقات الاجتماعيّة هي العمل التّاريخيّ الأوّل الّذي يقوم به المجتمع، ومن أجل ذلك فإنّ الأخوّة هي الميثاق الّذي يربط بين الأفراد، كما ربط بين المهاجرين والأنصار.

- توفير اشتراك أفراد المجتمع كلّهم في اتّجاه واحد، من أجل القيام بوظيفة معيّنة ذات غايات محدّدة هي الغايات الإسلاميّة. معنى هذا أنّ أغلى وأسلم أخوّة هي تلك الأخوّة الّتي يربط بينها رباط العقيدة الصّحيحة. [2].

انتشار السلام والطمأنينة وحسن الظن والثقة ، مما يؤثر في نهضة المجتمع في جميع النواحي ، المعنوية والمادية ، وهذا أهم مكون لقيام الحضارات

---

([1])الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق،(١٥/٣)،المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب- الرياض،بدون ط

([2])مرجع سابق:نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٢/ ١١٧)

## المبحث الثاني

## ايجادالمجتمع الإسلامي المتكامل

المجتمع –أي مجتمع- يقوم على أسس ومقومات لابد منها لتماسكه وتكامله. ولقد تفرد المجتمع المسلم بأنه مجتمع لا يشبه المجتمعات التي عرفتها البشرية على مدار التاريخ ؛ فانه مجتمع أحكمت صياغته شريعة كاملة التي أنزلها الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (1).

- نزلت هذه الآية يوم الجمعة، وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر، والنبي - صلى الله عليه وسلم - واقف بعرفات على ناقته العضباء.

عن طارق بن شهاب(2). قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: يا أمير المؤمنين إنكم تقرءون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، فقال: أي آية هي؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية يوم عرفة في يوم جمعة. (3).

وقد جاء في تفسير البيضاوي قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ بالنصر والإظهار على الأديان كلها أو بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أطول الشرائع وقوانين الاجتهاد.

---

(1) سورة المائدة :الآية: ٣.

(2)هو: طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلى الأحمسى ، أبو عبد الله الكوفى ، ( و بجيلة هى أم ولد أنمار بن أراش ، و هى بنت صعب بن سعد )، الوفاة : ٨٢ أو ٨٣ هـ ،روى له : ( البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه )

(3)أسباب النزول للواحدي،ص (١٩٠) ،مسند أحمد،(٣٢٠/١)

﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ بالهداية والتوفيق أو بإكمال الدين ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ اخترته لكم دينا من بين الأديان وهو الدين عند الله لا غير[1]. وعن ابن عباس رضي الله عنه قوله "اليوم أكملت لكم دينكم" وهو الإسلام: قال: أخبر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله عزة ذكره فلا ينقصه أبداً، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبداً [2].

والإسلام يبين لنا أن أساس المجتمع الفاضل عقيدة صالحة ترفع عن العقل لوثة الوثنية، وانحراف التفكير، وضلال العبادة، وتطهر المجتمع من الزيغ وعبادة الأصنام، وتدعو إلى عبادة الواحد الأحد، المستحق للعبادة، المتفرد بها، وأنه هو الخالق القادر [3].

وعلى أساس هذه الشريعة تم قيام هذا المجتمع، فان الشريعة الإسلامية هي التي صنعت المجتمع المسلم، وليس المجتمع المسلم هو الذي صنع الشريعة الإسلامية. فهي التي وضعت أسسه وخصائصه وقيمهُ وأعرافهُ وحددت شخصيتهُ ووضعت معالمه.

فمن أجل ذلك كانت دعوة الإسلام تخالف ما سبقها مخالفة بينة من جهة كونهُ دينا عاماً حيث استعد البشر إلى قبول دين عام، ومن جهة اتساع أصول دعوته بفروعها. ومن جهة امتزاج الدين فيه مع الشريعة [4].

وكلما تقادم الزمن، وارتفعت درجة المعرفة البشرية اقترب الناس من تحقيق جوهر المُثل والقيم والنظم التي سبق إليها المجتمع المسلم في ظل الشريعة الإسلامية[5].

-والشريعةالإسلامية جاءت لإيجاد مجتمع فاضل تتعاون فيه كل القوى بحيث لا يطغى فريق على فريق وأول مظهر للمجتمع الفاضل في الإسلام هو وجود رأي عام فاضل يتعاون على الخير ودفع الشر فإن المجتمع في مظهره العام يكون بيئة صالحة لكي تنمو في ظلها الفضيلة وتختفي من نورها الرذيلة ولأجل تكوين رأي عام فاضل حث الإسلام على الأمر

(1)انظر:تفسير البيضاوي:ناصر الدين ابو الحسين بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي،تحقيق:عبد القادر عرفات، ( ٢٩٢/١)،دار الفكر -بيروت

(2)تفسير الطبري:( ٥١٨/٩).

(3)انظر: المجتمع المتكافل في الإسلام، د.عبد العزيز الخياط،(ص١١ )، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط٢ ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م:

(4)انظر: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، العلامة محمد الطاهر عاشور،ص١٣ ، المؤسسة الوطنية - الجزائر، ط٢ .

(5)انظر: المجتمع المسلم كما يبينه الإسلام في الكتاب والسنة : د.محمد علي الهاشمي،(ص١٢ )، دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

بالمعروف والنهي عن المنكر، فأوجب الإرشاد العام ليتمتع الضال عن شروره ،ويسير الخير في طريقه، وذلك بإرشاد الفضلاء فتكون الجماعة في فضيلة ظاهرة تتعاون على الخير ولا تتعاون على شر وإن القرآن جعل الوصف الخاص الذي تعلو به الشريعة الإسلامية في القرآن تعد خير أمة أخرجت للناس قال تعالى﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾ ﴾[1] وإن الأمة تكون آثمة إذا رأت الشر يسير رافعا رأسه وتسكت عنه ،وإن الجماعة تكون شريرة إذا كان الشر يسيرفي طريقه ولا يوجد من ينكره ،لأن الشر الذي يظهر على السطح هو الذي يغري الناس به ويدعو إليه ،وإن الأمة كلها تعتبر مشتركة مع الآثمين إذا رأت الإثم ولم تعمل على منعه ،ولقد ذم القرآن الكريم بني إسرائيل ،لأنهم أفسدوا مجتمعهم بترك الآثمين يرتعون في إثمهم من غير أن ينهوهم عن الفساد قال تعالى ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[2] وإن الآثمين إذا تركوا من غير رادع هدموا بناء المجتمع ،وإذ لم يأخذ الفضلاء على أيديهم سقطوا جميعا في الرذيلة ووراء هذه الهاوية ولا تقوم بعدها للأمة قائمة إلا إذا غير حالها ،فيغير الله ما بها[3]

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾[4]

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " مثل المدهن[5] في حدود الله، والواقع فيها، مثل قوم استهموا سفينة، فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذي في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها، فتأذوا

---

(1)سورة آل عمران:الآية :١١٠
(2)سورة المائدة :الآيات:٧٨،٧٩
(3)التكافل الاجتماعي ،محمدأبوزهرة(ص٧)،دارالفكرالعربي-القاهرة ط- جديدة- ١٩٩١م
(4)سورة الرعد :الآية:١١
(5)قال بعض أهل اللغة: معنى داهن وأدهن أي أظهر خلاف ما أضمر. ،لسان العرب (١٣/ ١٦٢)
(المدهن) المرائي المضيع للحقوق والذي لا يغير المنكر من الإدهان وهو المحاباة في غير حق. (ينقر) من النقر وهو الحفر في الخشب أو غيره] [تعليق مصطفى البغا]صحيح البخاري،(١٨١/٣)

به، فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: ما لك، قال: تأذيتم بي ولا بد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم "[1]

وإن هذا المثل النبوي يصور المسؤولية الجماعية والتعاون لإيجاد مجتمع فاضل ولتكافل اجتماعي في محاربة الآفات الفكرية والخلقية والاجتماعية ويبين أن الرشيد عليه أن يهدي الضال ،وأن العالم عليه أن يعلم الجاهل ،وأن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يؤدي إلى إفساد الجماعة فقط بل يؤدي إلى تفرقها وتنابذها.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليبعثن عليكم قوما، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»[2].

(1)مرجع سابق:معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٣٩٤)
(2)مسند أحمد ، (٣٨/ ٣٥٢)

## المبحث الثالث:

## الاهتمام بالسلوك ووسائل تقوية الروابط الاجتماعية

كل إنسان في هذه الحياة يبحث عن أسباب الحياة المستقرة المليئة بالبهجة والسرور والأمن والكفاية ..والجو النظيف، والمظهر الجميل . والحياة الطيبة هدف جعله اله جزاء الإيمان والعمل الصالح قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [1] ولا يمكن توفير هذا الجو في الأمة إلا إذا أدى كل واحد واجبه نحو أخيه ونحو الجماعة التي يحيا فيها،والأمة التي ينتسب إليها ،والإنسانية التي هو جزء منها.

فلا يجد العدل من يقوم بالظلم ،ولا يهنأ بالأمن من يصدر الخوف ،ولا يشعر بالاستقرار والرضا من يمنع الحقوق ،وما أجمل أن يكون الحب في الله جوهر الحياة الإسلامية وأساسها،وأن تكون الرحمة عماد المعاملة الإنسانية ودعامتها،و أن يكون العدل ظلاً يتفيؤه كل حي ولو كان حيواناً أو حشرة..إن ذلك هو الإسلام ..وهوالحياة. [2]

- إن الأمة المسلمة ذات العقيدة السليمة ،والعمل الملتزم ،والسلوك النظيف هي شامة في جسد هذا الكون ،وهي قاعدة نورانية محاطة بالظلام ،وشجرة خضراء في صحراء مقفرة،وهي حينئذ في أمس الحاجة إلى مقومات تحفظ وحدتها وتشد عودها،وتجعلها متماسكة قوية،وتعطيها أسباب السعادة والاطمئنان،كما أنها في حاجة كبرى إلى قوة ذاتية تحميها من غدر أعدائها،وهي مالم تكن من داخلها متماسكة قوية متماسكة فلن تكون أمام عدوها صلبة مخيفة. لذلك كان البناء الإسلامي للمجتمع المسلم هو البناء الوحيد الذي يجعل هذه الأمة سعيدة في داخلها ،مرهوبة من أعدائها. [3].

---

([1])سورة النحل:الآية:٩٧

([2])السلوك الاجتماعي في الإسلام ،الشيخ: حسن أيوب ، ص ١٩ ،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – مصر العربية ط٤، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م

([3]) مرجع سابق: السلوك الاجتماعي في الإسلام حسن أيوب ص ١٩

## وسائل تقوية الروابط الاجتماعية

إن الروابط الاجتماعية في المجتمع المسلم متعددة كما رأينا عند الكلام عن نشأة المجتمع. وكنت ذكرت في الحديث عن العقيدة والعبادات أنها كلها ذات أهداف اجتماعية تمتن تلك الصلاة وأن من تلك العبادات ما يتعلق موضوعه أساسًا بهذه الصلات كالزكاة التي تفرض حقًّا للفقراء في مال الأغنياء فتقرب بين الفئتين.

وأبين هنا وسائل أخرى تدعم هذه العلاقات وترجع إلى بعض العبادات وإلى الآداب والحقوق وسأجمل القول فيها متعرضًا لجانبها الاجتماعية ومجمل أحكامها دون التفاصيل التي ترجع إلى كتب الفقه.

وأرتبها كما يلي:

أ- العبادات:

- صلاة الجماعة - صلاة الجمعة - صلاة العيدين

وصلاة الجماعة مناسبة يومية يلتقي فيها أهل الحي في المسجد يعبدون الله تعالى، ويوحدونه، ويطمئنون على أحوالهم.أكد عليها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في أكثر من حديث ترغيبًا وترهيبًا.ففي فضلها روى عنه عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاته وحده سبعًا وعشرين درجة"(1).

وعن عثمان بن عفان أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله"(2).

وفي التشديد على التخلف عنها حدَّث أبو هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلًا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم ، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقًا سمينًا أو مَرْمَاتَيْنِ (3). حسنتين لشهد العشاء" (4).

---

(1) موطأ مالك ،(١٧٦/٢)،مسند أحمد،(٢٣٨/٩)،البخاري،(١٣١/١)،مسلم،(٤٥٠/١)

(2)مسند أحمد،(٤٦٩/١)، صحيح مسلم،(٤٥٤/١)،صحيح ابن حبان ،(٤٠٩/٥)

(3)«مرماتين» مثنى «مرماة» وهي: ما بين ظلفي الشاة من اللحم. أي:« قدمها»، الزرقاني( ١/ ٤٦٣) «حسنتين» يريد سهمين جيدين.شرح السنة، للبغوي،(٣٤٥/٣) ؛ « .. ثم أخالف إلى رجال» أي: آتيهم من خلفهم، الزر قاني( ١/ ٤٦٤)،غريب الحديث، للقاسم بن سلام الهروي(٢٠٢/٣)

(4) موطأ مالك ،(١٧٧/٢)باب فضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ، البخاري،(١٣١/١)باب وجوب صلاة الجماعة،مسلم

ب- الآداب:

- إفشاء السلام - التزاور - عيادة المريض

ج- الحقوق:

- تشييع الجنازة - حقوق الجوار - تحمل العاقلة للدية [1].

- بين الباحث :أن كل هذه الفرائض ،والآداب والحقوق والواجبات التي ذكرت تقوي الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع فالصلاة تجمعهم في المسجد خمس مرات وتنضمهم صفاً واحدا وتهذب أخلاقهم حيث يستوي فيها الغني والفقير الرئيس والمرؤوس وكذلك الحج ،وصلاة الجمعة وصلاة العيدين حيث يلتقي المسلمون من أماكن متفرقة ليئدوا هذه العبادات العظيمة والشعائر القويمة لتعلمهم دروساً في الأخوة حينما يتصافحون ويتعانقون ويتزاورون فهم بهذا يمثلون جيل الصحابة الذين كانوا كالبنان أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وهم بهذا يصفعون وجوه الغرب والشرق المتآمرين على وحدتهم وعقيدتهم وعباداتهم وأخلاقهم وقيمهم النبيلة المتينة التي تعمل على تقوية أواصر الأمة المسلمة المتراحمة والتي ضربت أروع الأمثلة في حضارتها وثقافتها المنبثقة من الوحيين الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.بعكس ما هو عند الغرب من تفكك اجتماعي بين الأسر،وشذوذ أخلاقي ،وانغماس في الرذيلة والشهوات فهم يعيشون في مستنقع القاذورات والمخدرات ، وفي ضنك من العيش رغم توفر أسباب الراحة لهم إلا انهم لا يشعرون بالسعادة التي يعيشها المسلم الذي يمسي آمنا في سربه يجد قوت يومه وليله فكأنما حيزت له الدنيا كما حدثنا بذلك الصادق المصدق نبينا صلى الله عليه وسلم .

---

(1) المجتمع والأسرة في الإسلام ،محمد طاهر الجوابي (ص: ٥٥)،دارعالم الكتب –الرياض ط٣، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

## الفصل الثالث

## مقومات النظام الاجتماعي: (الصدقة)

المبحث الأول: تعريف الصدقة.

المبحث الثاني: الحكمة في تشريع الزكاة

المبحث الثالث:الزكاة تحقق التكافل الاجتماعي

المبحث الرابع: آثار الزكاة في التكافل الاجتماعي

المبحث الخامس: اهتمام الإسلام بحقوق الطفل الاجتماعية

المبحث السادس: الرعاية التربوية والتعليمية للطفل

المبحث السابع:إعانة الغارمين

المبحث الثامن:المؤسسات الخيرية

## المبحث الأول

## الرعاية الاجتماعية (الصدقة)

يقصد بها تلك الرعاية التي توفرها الجماعة للفرد وبعبارة هي الرعاية التي يكفلها المجتمع لأفراده قال تعالى ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [1] فهذا عموم لكل صغير وكبير، وعاقل ومجنون، وحر وعبد؛ لأنهم كلهم محتاجون إلى طهرة الله تعالى لهم وتزكيته إياهم، وكلهم من الذين آمنوا. [2]

و.يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد، خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها (صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ) ، من دنس ذنوبهم (وَتُزَكِّيهِم بِهَا) ، يقول: وتنمِّيهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها، إلى منازل أهل الإخلاص (وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ) ، يقول: وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم، واستغفر لهم منها قوله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ. ﴾ ، يقول: إن دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم، بأن الله قد عفا عنهم وقبل توبتهم (وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ، يقول: والله سميع لدعائك إذا دعوت لهم، ولغير ذلك من كلام خلقه (عليم) ، بما تطلب بهم بدعائك ربّك لهم، وبغير ذلك من أمور عباده. [3].وقد جاءت السنة تؤكد ما ورد في القرآن في مجال البذل والإنفاق والتكافل والتعاون بين المسلمين حيث يقول عليه الصلاة والسلام (أتقي النار ولو بشق تمرة)[4] وقال ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهويعلم) وقال (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه) [5].

---

([1])سورة التوبة الآية: ١٠٣

([2])المحلى بالآثار،لابن حزم (٤/ ٤)،دارالفكر- بيروت،بدون ط

([3]) تفسير الطبري،(٤٥٤/١٤)

([4])صحيح البخاري ،(١٠٨/٢)باب الصدقة، مسلم،(٧٠٣/٢) باب الحث على الصدقة

([5]) صحيح البخاري ،(١٢/١)،مسلم ،(٦٧/١)مسند أحمد ،(٣٥٣/٢١)

- وسميت الزكاة صدقة؛ لأنها دليل على صحة إيمان مؤديها وصِدْقه؛ لأن المال محبوب إلى النفس، ولا يخرجه إلا صادق الإيمان. [1].قال الله تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣ ﴾ [2].

وهي فريضة من فرائض الدين، وركن من أركانه، وضروري من ضرورياته؛ ولكنها لا تجب إلا فيما أوجب فيه الشارع الزكاة من الأموال، وبينه للناس؛ فإن ذلك هو بيان لمثل قوله: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ ﴾وقوله- تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[3] ، كما بين للناس [4]. قوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[5] .

الزكاة أحد أركان الإسلام، وهي واجبة بالكتاب والسنة والإجماع[6].؛ قال الله - تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣ ﴾[7].

وقيل : سميت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة، وتزكية النفس وتنميتها بالخيرات. فإنها مأخوذة من الزكاة، وهو النماء والطهارة والبركة.قال الله تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ. ﴾[8].

- والزكاة والصدقات من أكبر مظاهر التكافل الاجتماعي.[9].

---

(1)موسوعة الفقه الإسلامي،(٣/٨)محمد بن إبراهيم التويجري،بيت الأفكارالدولية،ط١، ١٤٣٠هـ
(2)سورة التوبة الآية: ١٠٣
(3)سورة البقرة :الآية:٤٣.
(4) الدرر البهية والروضة الندية والتعليقات الرضية (١/ ٤٨٥)، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)
التعليقات بقلم: العلامة المحدِّث الشيخ محمَّد نَاصِر الدّين الألبَاني،حققه علي حسن عبدالحميد، دَارُ ابن القيِّم للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، دَار ابن عفَّان للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية ، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
(5)سورة البقرة :الآية:٤٣
(6)خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام،فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك ،(المتوفي ١٢٧٦هـ)،(ص: ١٣٦)،مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٣، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
(7)سورة البقرة :الآية:٤٣
(8)سورة التوبة الآية :١٠٣
(9)لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، (ص:٤٤) دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

وعن ابن عباس «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما بعث معاذا إلى اليمن قال: إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة؛ فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم؛ فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[1].

ولذلك فإن الزكاة هي الركن المالي الاجتماعي من أركان الإسلام الخمسة، وبها -مع التوحيد وإقامة الصلاة- يدخل المرء في جماعة المسلمين، ويستحق أخوتهم والانتماء إليهم، كما قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ ﴿١١﴾﴾[2].

وهى وإن كانت تذكر في باب العبادات باعتبارها شقيقة للصلاة- تعد في الحقيقة جزءًا من نظام الإسلام المالي والاجتماعي، ومن هنا ذكرت في كتب السياسية الشرعية والمالية.فلا عجب أن عُنِيَ علماء الإسلام ببيان أحكامها وأسرارها، كل في دائرة اختصاصه[3].

---

(1) صحيح البخاري،باب الصدقة تؤخذ من الأغنياء(١٢٨/٢)،مسند أحمد،(٤٩٨)،سنن ابن ماجه،(٥٦٨/١)

(2)سورة التوبة : الآية :١١

(3)انظر:فقه الزكاة ،للدكتور يوسف القرضاوي(٧/١)، مؤسسة الرسالة بيروت،ط٢٠، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

## المبحث الثاني

## الحكمة في تشريع الزكاة

شرع الله عز وجل الزكاة عبودية للرب، وطهرة للنفس، وطهرة للمال، وإحساناً إلى الخلق، وزيادة في الأجر، وشكراً للرب.

- فالزكاة بذل محبوب النفس -وهو المال- من أجل محبوب الرب -وهو طاعته وعبادته- التي يحصل بها رضاه.

- في الزكاة تطهير للنفس من رذيلة الشح والبخل؛ ليعلو الإنسان على المال، ويكون سيداً له لا عبداً له، ومن هنا جاءت الزكاة لتزكي المعطي والآخذ وتطهرهما معاً.

- الزكاة تطهر المال من الأوساخ، وتقيه من الآفات، وتثمره وتنميه وتزيده زيادة حسية ومعنوية.

- الزكاة تسد حاجة الفقراء والمساكين، وترفع آفة الذل والفقر، وتقطع دابر الجرائم الخلقية والمالية كالسرقات، والنهب، والسطو.

- الزكاة جسر قوي يربط بين الأغنياء والفقراء، فتصفو النفوس، وتزول الأحقاد والبغضاء، ويرتفع الذل والفقر، وينعم الجميع بالأمن والمحبة والرحمة.

- الزكاة تزيد في حسنات مؤديها، وتكفر خطاياه، فهي تزيد المال كمية وبركة، وتزيد إيمان من أخرجها، وتزيد أعماله وحسناته، وتزيد أخلاقه حسناً وكمالاً وجمالاً، فيتعود السماحة، ويرتاض لأداء الأمانات، وإيصال الحقوق.[١].

- الزكاة سبب لدخول الجنة، والنجاة من النار، والأمن في الدنيا ويوم القيامة.[٢].

- شرعت لإبراز روح التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع وبذلك تزول لأحقاد ويعم الأمن ويمنع التسول .

- تنمي شخصية الغني وذلك باستشعاره أنه تغلب على شحه وشيطانه وهواه.

- تزرع المحبة بين الغني والفقير ،وتربط أبناء المجتمع بوشائج الصلة والقربى والتكافل والإخاء.[١].

---

([١]) مرجع سابق:موسوعة الفقه الإسلامي،للتويجري (٣/ ٩)

([٢])المرجع السابق:موسوعة الفقه الإسلامي،للتويجري،(١٠/٣)

قال الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [2].وقال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾[3].إن الزكاة هي التي تممت ربط الوحدة الإسلامية لعطفها على الطبقة السفلى من الناس، وهم الفقراء الذين هم الأغلب طبعًا، بمواساتهم وإزاحة عللهم، وهي الضمان الأكبر لحياتهم وأمن غائلتهم، وزيادة نشر الدعوة وتثبيت من لم يستقر الدين في قبله، وعتق أرقاء الحرب، وكانوا أكثرين أيضًا، والنفقة في الجهاد، كل ذلك ممتن للرابطة الإسلامية والوحدة القومية، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾[4].فهذا بيان الأصناف الثمانية الذين تدفع لهم الزكاة.[5].والصدقات

---

(1)مرجع سابق : منهج الإسلام في معالجة الفقر، ص١٨

(2)سورة البقرة :الآية: ٢٦١

(3)سورة البقرة :الآية: ٢٧٤

(4)سورة التوبة الآية: ٦٠.

(5)الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (١/ ١٧٩)،محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان،ط١ - ١٤١٦هـ-١٩٩٥م

## المبحث الثالث

## الزكاة تحقق التكافل الاجتماعي

الزكاة تعمل على تحقيق: التكافل الاجتماعي، والتعاون والتراحم، وعلاج ظواهر البؤس والفقر والعوز أو الحاجة، وتطهير المال وصونه من الضياع والسرقة.(١).

إن الزكاة بذلك تعد أول تشريع منظم في سبيل ضمان اجتماعي لا يعتمد على الصدقات الفردية التطوعية. بل يقوم على مساعدات حكومية دورية منتظمة، مساعدات غايتها تحقيق الكفاية لكل محتاج: الكفاية في المطعم والملبس والمسكن وسائر الحاجات، لنفس الشخص ولمن يعوله في غير إسراف ولا تقتير. (٢).

وهي ركن من أركان الإسلام فريضة قائمة دائمة في كل زمان ومكان باسمها ورسمها ،وبمقاديرها ،وأن تذهب هذه الزكاة إلى مصارفها المحددة المعلومة كما بين الله في محكم كتابه ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾(٣).وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾(٤).وقد جاء في تفسيرها مايلي:

الصدقات: جمع صدقة وهي هنا الزكاة المفروضة في الأموال.

للفقراء: جمع فقير وهو من ليس له ما يكفيه من القوت ولا يسأل الناس.

والمساكين :جمع مسكين وهو فقير ليس له ما يكفيه ويسأل الناس ويذل نفسه السؤال.

والعاملين عليها: أي على جمعها وجابتها وهم الموظفون لها.

والمؤلفة قلوبهم: هم أناس يرجى إسلامهم أو بقاؤهم عليه إن كانوا قد أسلموا وهم ذوو شأن وخطر ينفع الله بهم إن أسلموا وحسن إسلامهم. وفي الرقاب: أي في فك الرقاب أي تحريرها من الرق، فيعطى المكاتبون ما يسددون به نجوم أو أقساط كتابتهم.

---

(١) وسطية الإسلام وسماحته - وهبة الزحيلي (ص: ١٧)
(٢) مرجع سابق: فقه الزكاة للقرضاوي (٢/ ٨٨١)
(٣)سورة البقرة :الآية: ٤٣
(٤)سورة التوبة : الآية: ٦٠

وفي سبيل الله: أي الجهاد لإعداد العدة وتزويد المجاهدين بما يلزمهم من نفقة.

وابن السبيل: أي المسافر المنقطع عن بلاده ولو كان غنياً ببلاده.

فريضة من الله: أي فرضها الله تعالى فريضة على عباده المؤمنين.

ومعنى الآية الكريمة : بمناسبة لمز المنافقين الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والطعن في قسمته الصدقات بين تعالى في هذه الآية الكريمة أهل الصدقات المختصين بها والمراد بالصدقات الزكوات وصدقة التطوع [1]

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾ محصورة في الأصناف الثمانية التي تذكر. وهم:

(١) الفقراء[2]. وهم المؤمنون الذين لا يجدون ما يسد حاجتهم الضرورية من طعام وشراب وكساء ومأوى.

(٢) المساكين[3] وهم الفقراء الذين لا يجدون ما يسد حاجتهم ولم يتعففوا فكانوا يسألون الناس ويظهرون المسكنة لهم والحاجة.

(٣) الموظفين فيها من سعاة جباة وأمناء وكتاب وموزعين يعطون على عملهم فيها أجرة أمثالهم في العمل الحكومي.

(٤) المؤلفة قلوبهم وهم من يرجى نفعهم للإسلام والمسلمين لمناصبهم وشوكتهم في أقوامهم، فيعطون من الزكاة تأليفاً أي جمعاً لقلوبهم على الإسلام ومحبته ونصرته ونصرة أهله، وقد يكون أحدهم يسلم بعد فيعطى ترغيباً له في الإسلام وقد يكون مسلماً لكنه ضعيف الإسلام فيعطى تثبيتاً له وتقوية على الإسلام.

(٥) في الرقاب وهو مساعدة المكاتبين على تسديد أقساطهم ليتحرروا أما شراء عبد بالزكاة وتحريره فلا يجوز لأنه يعود بالنفع على دافع الزكاة لأن ولاء المعتوق له.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري (٢/ ٢٨٤- ٣٨٥)

(٢) قيل: الفقير هو صفة مشبهة من الفقر أي المتصف بالفقر وهو: عدم امتلاك ما به الكفافة لحاجته المعاشية وضده الغنى.

(٣) والمسكين : ذو المسكنة وهي المذلة التي تحصل بسبب الفقر، والفقير والمسكين يغني ذكر أحدهما عن الآخر، أمّا إذا ذكراً معاً فلكلّ واحد حقيقة كما تقدم، وفي أيّهما أشدّ فقراً خلاف، وأحسن ما قيل هو أن الفقير هو الذي له بعض ما يكفيه ويقيمه، والمسكين: الذي لا شيء له.

(٦) الغارمين جمع غارم وهو من ترتبت عليه ديون بسبب ما أنفقه في طاعة الله تعالى على نفسه وعائلته، ولم يكن لديه مال لا نقد ولا عرض يسدد به ديونه.

(٧) في سبيل الله وهو تجهيز الغزاة والإنفاق عليهم تسليحاً وإركاباً وطعاماً ولباساً.

(٨) ابن السبيل وهم المسافرون ينزلون ببلد وتنتهي نفقتهم فيحتاجون فيعطون من الزكاة

- من هداية الآية:

- تقرير فرضية الزكاة.

- بيان مصارف الزكاة.

- وجوب التسليم لله تعالى في قسمته بعدم محاولة الخروج عنها.

- إثبات صفات الله تعالى وهي هنا: العلم والحكمة، ومتى كان الله تعالى عليماً بخلقه وحاجاتهم حكيماً في تصرفه وشرعه وجب التسليم لأمره والخضوع له بالطاعة والانقياد.[1].

- إذاً الزكاة وسيلة فعالة لتحقيق مكارم الأخلاق حيث أنها تحث على الاعتراف بالجميل وشكر نعمة الله ،والاعتراف بفضله وإحسانه إلينا فالله تعالى يعلم المسلم أن يعترف بالجميل وأن يشكرله، فيبدأ بالشكرلله تعالى على نعمائه التي لا تحصى، ثم تتوالى سلسلة الشكر بالوالدين ، ثم الأقربين ، حتى يبلغ المجتمع كله ، قال تعالى ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾[2]. وفضلاعن ذلك، فإن الزكاة تدريب للمسلم على خلق روح البذل والعطاء والإنفاق، ويشير علماء التربية والأخلاق على أن للعادة أثرها العميق في خلق الإنسان وسلوكه، فإذا أصبح العطاء صفة أصيلة من صفات المسلم داخل المجتمع تحول المجتمع كله إلى خير أمة أخرجت للناس بالفعل، فكل فرد في المجتمع سيسعى إلى العطاء والبذل لمن حوله، ويشيع التعاون والتآخي ، وتندحر الشحناء والبغضاء ، وما تجلبه من مفاسد وخبائث في المجتمع[3].

---

(1)مرجع سابق : أيسرالتفاسير للجزائري (٢/ ٣٨٦)

(2) سورة لقمان:الآية:١٤

(3)المواطنة في الإسلام أ. د. اسماعيل علي جامعة عين شمس ،(ص: ٢٥١، ٢٥٢)دارالسلام للطباعة والنشر- القاهرة ،ط١، ١٤٣٢ه -٢٠٠١م

- ولذلك فالإسلام يحب للناس أن يسعدوا بالغنى، ويكره لهم أن يشقوا بالفقر، وتشتد كراهيته وعداوته للفقر إذا كان عن سوء التوزيع وتظالم المجتمع، وبغى بعضه على بعض.

وفرق ما بين نظام الإسلام والأنظمة المادية، أن الأنظمة المادية تقف عند إشباع البطن والفرج، ولا تتجاوز دائرة المنافع المادية الدنيا، فالرفاهية والسعة هي هدفها الأخير، وجنة أحلامها على الأرض، ولا جنة غيرها.

أما النظام الإسلامي فيجعل هدفه من وراء الغنى ورغد العيش أن يسمو الناس بأرواحهم إلى ربهم، وألا يشغلهم الهم في طلب الرغيف، والانشغال بمعركة الخبز، عن معرفة الله وحسن الصلة، والتطلع إلى حياة أخرى هي خير وأبقى.

إن الناس إذا توافرت لهم كفايتهم وكفاية من يعولونه استطاعوا أن يطمئنوا في حياتهم ويتجهوا بالعبادة الخاشعة إلى ربهم، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.

وليس أدل على كراهية الإسلام للفقر وحبه للغنى وللحياة الطيبة من أن الله تعالى امتن على رسوله بالغنى فقال: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [1].، وامتن على المسلمين بعد الهجرة فقال: ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [2].

وكان من دعاء الرسول -صلى الله عليه وسلم- : (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) [3]. ، ومن توجيهاته تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر (كما في حديث أبي ذر، أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور [4]. بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: " أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته

---

(1)سورة الضحى:الآية: ٨
(2)سورة الأنفال : الآية: ٢٦
(3)صحيح مسلم ،(٢٠٨٧)
(4)(الدثور) جمع دثر وهو المال الكثير،(الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعرفة – لبنان ،ط٢ الثانية،والنهاية في غريب الحديث والأثر،لابن الأثير،(١٠٠/٢)

ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر». [1].

وقد جعل القرآن الغنى والحياة الطيبة من مثوبة الله العاجلة للمؤمنين الصالحين، كما جعل الفقر وضنك المعيشة من عاجل عقوبته للكفرة والفاسقين. [2].

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[3].وقال تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾. [4].

لقد فرضت الزكاة لتوفير كفاية أفراد المجتمع،ولا يكون ذلك ببضع لقيمات تسد جوعهم ،أو دريهمات تقيل عثراتهم ،وإنما يكون ذلك بتوفير ما تحصل به الكفاية على الدوام ،وما تحصل به الكفاية وتُسده الحاجة ليس مجرد نقد يستعان به على سدادالحوائج الأصلية ،وإنما توفير الأداة الإنتاجية التي يحسُن استغلالها في التكسب ،حتى لقد ذهب البعض إلى حد القول :إن الدولة المسلمة تستطيع أن تنشىء من أموال الزكاة مصانع وعقارات ، ومؤسسات تجارية ونحوها ،وتملّكها للفقراءكلها،أو بعضها؛لتُدرّعليهم دخلاً يقوم بكفايتهم كاملة، ولا تجعل لهم الحق في بيعها ،ونقل ملكيتها؛لتظل شبه موقوفة عليهم.[5]. بين الباحث في ضؤ ماذكره الله تعالى في الآيات السابقة من مصارف الزكاة وكيف سدت حاجة الفقراء والمساكين وهذه الفريضة العظيمة تحتاج إلى جهود جماعية حيث تتولى الدولة ذلك وتقوم بتوزيع المهام وتحديد المسؤليات لجمعها وصرفها في مكانها المحدد لتسد حاجة الناس ويحصل التكافل الاجتماعي بذلك العمل الجماعي المبارك.

---

(1)صحيح مسلم،(٦٩٧/٢)
(2)ينظر:فقه الزكاة للدكتور :يوسف القرضاوي،(٨٧٣/٢)
(3)سورة النحل:الآية: ٩٧
(4)سورة الأعراف:الآية : ٩٦
(5)المرجع السابق: المواطنة في الإسلام،( ص: ٢٥٣)

## المبحث الرابع

## آثارالزكاة في التكافل الاجتماعي

- الزكاة تحقق التكافل الاقتصادي بما لا يحققه نظام آخر.فهي بتعدد مواردها،وبالجانب التعبدي فيها،تحقق وفرة الحصيلة.وهي بمصارفها ،تؤكد أن المحتاج هو الذي يتقدم،وهو الذي يتحقق له التكافل بما تحقق له من الكفاية سواء كانت كفاية العمر كله أو كفاية سنة أو أي نوع من الكفاية.

- تحقق التكافل الاجتماعي : متى ما شعر الفقير والمسكين،والغارم ،وابن السبيل أنه ليس هملا في مجتمعه،وأن مجتمعه يكفل له حاجته.بل عندما يشعر طالب العلم أن كفاية حاجته تكون في مصارف الزكاة ،ويشعر طالب الزواج أن كفاية حاجته في مصارف الزكاة .بغير من ولا أذى.فأي تكافل اجتماعي يمكن أن يقوم بين أفراد مجتمع هذا سلوك أفراده؟فهل يمكن أن يتحقق التكافل الاجتماعي بصورة سامية أو متساوية في غير هذا النظام؟

- ومن آثار الزكاة:التكافل السياسي :

يتحقق بالزكاة نوع من التكافل السياسي ،إذ يصير المجتمع كله جسداً واحداً وكتلة واحدة ،ولا تفكك بين أفراده ،ولا تصارع بين طبقاته ،ولا شحناء بين قطاعاته .

-تحقق الزكاة "وحدة المجتمع"من الناحية السياسية .ومن ثم تنتفي تلك القلاقل التي تحدث سياسياً في كثير من المجتمعات.[١].

-الزكاة نظام للضمان الاجتماعي الإسلامي شامل وأصيل ،فريد ،ومتميز،يحوز بجذوره الدينية ،وبأحكامه الرائدة ،قصب السبق على أنظمة التكافل والتأمين الاجتماعي المعاصرة جميعاً فهو يقيم ميزان العدل في المجتمع ،ويناصر المعوزين ،دون حرج على الدولة ،ولا إرهاق للأغنياء، ولا إخلال بمبدأ المساواة بين أفراد المجتمع.[٢].

-ومن الآثار تحقيق الأمن في المجتمع: فالفقراء الذين يعانون من الحرمان وشظف العيش ونقص إشباع حاجاتهم المعيشية ،فإن بقاءهم على هذه الحالة يزرع في قلوبهم الخوف وهم جزىء كبير في المجتمع – فضلاً عن أن ملء نفوسهم بالحقد والحسد للأغنياء على أموالهم

---

(١)مرجع سابق :منهج الإسلام في معالجة الفقر،أ.د.محمد أحمد الصالح،ص(١٨٠- ١٩٠)
(٢) الزكاة النظام الاجتماعي الإسلامي ، الأستاذ:عثمان حسين عبدالله، ص ٧،دارالوفاء للطباعة والنشروالتوزيع –المنصورة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

وظهور الإنحرافات الاجتماعية ،مما يهدد أمن المجتمع كله ،وهنا تأتي الزكاة تمثل حقاً للفقراء في مال الأغنياء يؤدونها إليهم بطيب نفس ،فترد الطمأنينة للفقراء على معيشتهم والأمن للأغنياء على أموالهم ،وتسود المحبة وينتشر الأمن المجتمعي .[١].

- مكافحة النزعة العلمانية والتحلل الثقافي والتغلغل النصراني ،والشيعي(الاثناعشري)في أوساط الفقراء والعاطلين عن العمل.

- تحقق الحرية والعزة للشعوب الإسلامية ،في كفاحها ضد الاستعماروتحريرأسرى المسلمين.[٢].

- من فوائد (الزكاة) :

- أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام.

- تطهير المال من حقوق الغير فيه.

- برهان صدق الإيمان، ووقاية للنّفس من شحّها.

- مواساة الفقراء والمحتاجين وسدّ حاجة المعوزين.

- سبب بركة المال ونمائه، وخيرها وبرّها راجع إلى المتصدّق نفسه أوّلا.

- المال مال الله والعبد وكيل عليه يصرفه حيث أمر سيّده ومالكه الحقيقيّ، فبإخراجها يؤدّي شكر نعمة المال.

- تقوية العلاقات الاجتماعيّة بين أفراد الأمّة كلّها.

- المساعدة على حلّ معضلة الفقر الّتي أعجزت العالم المعاصر.

- إحلال التّراحم بدلا من التّحاسد والتّباغض.

- في تكليف الفقير بإخراج زكاة الفطر إذا كان يجد قوت يومه تربية له على خلق العطاء حتّى يستشعر عزّ العطاء بدلا من ذلّ الأخذ.

- بها تدفع النّقم وتستجلب النّعم.

---

(١) مرجع سابق :المواطنة في الإسلام،أ.د. اسماعيل سعيد علي،ص٢٥٤.
(٢) مرجع سابق : الزكاة النظام الاجتماعي الإسلامي ، الأستاذ:عثمان حسين عبدالله، ص ٢٤٢

## المبحث الخامس:

## اهتمام الإسلام بحقوق الطفل الاجتماعية

تعهد الإسلام الجنين وهو في بطن أمه بالتغذية والحفظ والرعاية من النطفة حتى يصير خلقا آخر في أحسن تقويم، فتبارك الله أحسن الخالقين، فحرم إجهاضه أو سقوطه أو إزهاق روحه ورفع عن أمه المشقة، فرخص لها الإفطار في رمضان وأمر الزوج بالإنفاق عليها حسب طاقته ، قال تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾[1]. - كما حث الإسلام على حسن استقبال الطفل ساعة الوالدة فتستقبله القابلة وهي على ذكر دائم لله تعالى البارئ المصور، ثم يشم ويقبل ساعة ولادته ويكون أول ما يتلقاه سمعه في الدنيا هو ذكر الله عز وجل فيؤذن له في أذنه اليمنى، ويتردد أذان الإقامة في أذنه اليسرى حينذاك. ولذلك اهتم به في كل المراحل منها:

- **مرحلة الرضاعة والغذاء:**

أوجب الإسلام الرضاعة على الأسرة، وأولى بها الأم، فهي أعظم عونا وأشد عطفا وحنانا، وأشمل رعاية وحفظا، فإن لم يتيسر ذلك اختير له أجود المرضعات من النساء المتفرغات لذلك، فيجب على الأسرة الإنفاق على الرضاعة والتطبيب والحفظ والسكن [2].

قال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [3].

---

(1)سورة الطلاق: الآية :٦
(2)أدب الطفولة بين القرآن الكريم والسنة الشريفة (ص: ٢٧ - ٢٨ )
(3)سورة البقرة :الآية: ٢٣

هذا إرشاد من الله تعالى للوالدات أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعة، وهي سنتان فلا اعتبار بالرضاعة بعد ذلك، ولهذا قال لمن أراد أن يتم الرضاعة وذهب أكثر الأئمة إلى أنه لا يحرم من الرضاعة إلا ما كان دون الحولين، فلو ارتضع المولود وعمره فوقهما لم يحرم.

وعن أم سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام»[1] ، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم، أن الرضاعة لا تحرم إلا ما كان دون الحولين، وما كان بعد الحولين الكاملين، فإنه لا يحرم شيئا.

وقوله: وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف أي وعلى والد الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن بالمعروف، أي بما جرت به عادة أمثالهن في بلدهن من غير إسراف ولا إقتار، بحسب قدرته في يساره، وتوسطه وإقتاره، كما قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾[2] قال الضحاك: إذا طلق زوجته وله منها ولد، فأرضعت له ولده، وجب على الوالد نفقتها وكسوتها بالمعروف.[3]

وذكرابن عاشورحول هذه الآيات قوله تعالى(والوالدات) معناه: والوالدات منهن، أي من المطلقات المتقدم الإخبار عنهن في الآي الماضية، أي المطلقات اللائي لهن أولاد في سن الرضاعة، ودليل التخصيص أن الخلاف في مدة الإرضاع لا يقع بين الأب والأم إلا بعد الفراق، ولا يقع في حالة العصمة إذ من العادة المعروفة عند العرب ومعظم الأمم أن الأمهات يرضعن أولادهن في مدة العصمة، وأنهن لا تمتنع منه من تمتنع إلا لسبب طلب التزوج بزوج جديد بعد فراق والد الرضيع فإن المرأة المرضع لا يرغب الأزواج منها لأنها تشتغل برضيعها عن زوجها في أحوال كثيرة.وجملة يرضعن خبر مراد به التشريع، وإثبات حق الاستحقاق، وليس بمعنى الأمر للوالدات والإيجاب عليهن لأنه قد ذكر بعد أحكام المطلقات، ولأنه عقب بقوله وإن أردتم أن تسترضعوا فإن الضمير شامل للآباء والأمهات على وجه التغليب كما يأتي، فلا دلالة في الآية على إيجاب إرضاع الولد على أمه، ولكن تدل

(1)سنن الترمذي،(٣/٤٥٠)وصححه الأباني في المشكاة،(٢/٩٤٧)
(2)سورة الطلاق:الآية:٧
(3)تفسيرابن كثير،(١/٤٧٧- ٤٧٩)

على أن ذلك حق لها.(1). وحين انتشر الإسلام وكثر الخيرفي عهد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أنشأ الدواوين وأرسى قواعد العطاء وأصبح لكل مسلم عطاؤه من بيت مال المسلمين حتى إن الرجل يخرج بزكاته في عهد عمر بن عبد العزيز فلا يجد لها مستحق، وقد قرر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عطاء للأطفال من حين ولادته حتى تمام الحولين ، وما ذاك إلا حماية للأطفال ومن هنا نجد أن السبق للإسلام في الرعاية الاجتماعية الذي يعتبر اليوم من أهم مقومات الدولة الحديثة فهو إذن ليس فكرة مستوحاة من النظم الغربية أو الشرقية فقد عرفه الإسلام وأيده ودعا إليه منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان (2).

بين الباحث أن الإسلام شامل كامل حيث اهتم بالطفل منذ اختيار أمه لتكون زوجة صالحة ومدرسة ناجحة لإنتاج أسرة مطمئنة فالحة ثم الرعاية منذ الحمل حتى الولادة واستقباله بذكرالله وإلزام الأم بإرضاعة وكفالة الدولة له منذ ولادته حتى انتهاء الحولين من الرضاعة وهكذا تستمر العناية الجماعية المشتركة بين الأسرة والدولة حتى تكتمل مرحلة المراهقة وأصبح يعتمد على نفسه بمقومات الحياة ومن هنا نقول للمنظمات الحقوقية التي شغلتنا ليل نهار بحقوق الطفل: بأنه لا يوجد دين غير الإسلام أعطى للطفل حقه. وليراجعوا دساتيرهم وقوانينهم وواقعهم المؤلم ،ومايعانيه الطفل من انتهاك لحقوقه؛ إما بالتحريش الجنسي أو بارتكاب الفواحش جراء الاختلاط بالفتيات في المدارس والجامعات با سم الصداقة والعشق والغرام،لإشباع غرائزهم الجنسية وشهواتهم المسعورة. لينتجوا من ذلك العمل أطفالاً لقطاء مشردين، مجهولين الهوية لا يعرفون حنان الأبوة ولادفيء الأسرة ولاقيم المجتمع النظيف المحافظ على القيم الإنسانية؛ ناهيك عن الانتهاكات السافرة للأطفال والنساء والرجال في كثير من دول العالم، وليس بعيدعنا ما يفعله الصليبيون اليوم بأطفالنا في الدول العربية والإسلامية بشن الحرب عليهم وتجويعهم ودك المنازل عليهم. فهلا سألوا أنفسهم عن أي حقوق يتكلمون ؟؟عن حقوق الطفل الفلسطيني الذي يمارس الصهاينة ضده أبشع وسائل القتل والتجويع والإرهاب الفكري والاقتصادي؟أم عن حقوق الطفل العراقي الذي لم يسلم من الضرب بالطائرات والصواريخ حتى في ملاجئهم؟ أم عن حقوق الطفل الأفغاني أو الصومالي والأثيوبي ؟ وهكذا ماتزال سلسلة الإجرام متواصلة من قبل تلك الدول المتوحشة والمتغطرسة.

---

(1)التحريروالتنوير،(٢/٤٢٩-٤٣٠)

(2)انظر منهج الإسلام في معالجة الفقر،محمد بن أحمد الصالح ص ١٥٩،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

## المبحث السادس

## الرعاية التربوية والتعليمية للطفل

أمر الأهل بما فيهم الأولاد بالصلاة:

قال تعالى: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ [1].

(أي: حثّ أهلك على الصلاة، وأزعجهم إليها من فرض ونفل. والأمر بالشيء، أمر بجميع ما لا يتمّ إلا به، فيكون أمرا بتعليمهم، ما يصلح الصلاة ويفسدها ويكملها. (وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) أي: على الصلاة بإقامتها، بحدودها وأركانها وآدابها وخشوعها، فإن ذلك مشق على النفس، ولكن ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك، والصبر معها دائماً، فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به، كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع، ثم ضمن تعالى لرسوله الرزق، وأن لا يشغله الاهتمام به عن إقامة دينه، فقال: (نَحْنُ نَرْزُقُكَ) أي: رزقك علينا قد تكفّلنا به، كما تكفّلنا بأرزاق الخلائق كلهم، فكيف بمن قام بأمرنا، واشتغل بذكرنا؟! ورزق الله عام للمتقي وغيره، فينبغي الاهتمام بما يجلب السعادة الأبدية، وهو: التقوى، ولهذا قال: (وَالْعَاقِبَةُ) في الدنيا والآخرة (لِلتَّقْوَى) التي هي فعل المأمور، وترك المنهي، فمن قام بها، كان له العاقبة، كما قال تعالى: (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [2].

ولذلك أمرهم الله بالدعاء بالذرية الصالحة قا تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤ ﴾[3].هذه صفة للمؤمنين بأنهم يعنون بانتشار الإسلام وتكثير أتباعه فيدعون الله أن يرزقهم أزواجا وذريات تقربهم أعينهم، فالأزواج يطعنهم باتباع الإسلام وشرائعه فقد كان بعض أزواج المسلمين مخالفات أزواجهم في الدين، والذريات إذا نشأوا نشأوا مؤمنين، وقد جمع ذلك لهم في صفة قرة أعين. فإنها جامعة للكمال في الدين واستقامة الأحوال في الحياة إذ لا تقر عيون المؤمنين إلا بأزواج وأبناء مؤمنين.[4].

---

(1)سورة : طه:الآية: ١٣٢

(2)مرجع سابق:تفسير السعدي،(ص:٥١٧)

(3)سورة: الفرقان:الآية: ٧٤

(4)التحرير والتنوير (١٩/ ٨١)

- وقد ذكر لنا ابن باديس أن: سؤال العبد من ربه أن يهب له من الزوج والذرية ما تقر به عينه، يقتضي سعيه بقدر استطاعته لتحصيل ذلك فيهما، ليقوم بالسببين المشروعين من السعي والدعاء.

- فعليه أن يختار ويجتهد عندما يريد التزوج.وأن يقصد إلى ذات الدين لحديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " تنكح النساء لأربع: لمالها، وجمالها، وحسبها، ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك "[1].وفي اختياره واجتهاده في جانب الزوجة سعي في اختيار الولد؛ فإن الزوجة الصالحة شأنها أن تربي أولادها على الخير والصلاح.

- ثم عليه أن يقوم بتعليم زوجه وأولاده وتهذيبهم وإرشادهم، فيكون قد قام بما عليه في الابتداء والاستمرار، مع دوام التضرع إلى الله تعالى والابتهال.

- وما تقر به الأعين يحصل به الفرح والسرور؛ فالفرح والسرور بما هو خير وطاعة من حيث أنه نعمة من الله وفضل- محمود ومشروع.[2].

- حرص المؤمنين على صلاح ذريتهم، قال الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾[3].

- (هذا من لطفه تعالى بعباده، وشكره للوالدين، أن وصّى الأولاد وعهد إليهم أن يحسنوا إلى والديهم بالقول اللطيف، والكلام الليّن، وبذل المال والنفقة، وغير ذلك من وجوه الإحسان. ثم نبّه على ذكر السبب الموجب لذلك، فذكر ما تحمّلته الأمّ من ولدها، وما قاسته من المكاره وقت حملها، ثمّ مشقّة ولادتها المشقّة الكبيرة، ثم مشقّة الرضاع، وخدمة الحضانة، وليست المذكورات مدة يسيرة ساعة أو ساعتين، وإنما ذلك مدّة طويلة قدرها (ثَلاثُونَ شَهْرًا) للحمل تسعة أشهر ونحوها، والباقي للرضاع هذا هو الغالب.[4].

---

([1])مسند أحمد مخرجا (١٥/ ٣١٩)
([2])انظر : تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص: ٢٣٨)
([3])سورة : الأحقاف : الآية:١٥
([4])الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، : د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ص: ٣١) ، مطبعة سفير، الرياض ،توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض

- وعن عمرو بن شعيب [١]. ،عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع، وإذا أنكح أحدكم عبده أو أجيره، فلا ينظرن إلى شيء من عورته، فإن ما أسفل من سرته إلى ركبتيه من عورته»[٢].

- لأن جبير بن مطعم[٣]. علَّم ابنه محمدا قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أسارى بدر: "لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له"، وهذا يبين أهمية تعليم الأبناء والأقارب العلم النافع .[٤].

- يبدأ التعليم للطفل من أول خروجه من بطن أمه إلى هذه الحياة؛ لأنه من المستحب أن يسمع ما يطرد الشيطان عنه، وأن يطرق سمعه كلام حسن. وقد ورد في الحديث عن أبي رافع - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أذَّن في أُذن الحسن بن علي عند ولادته. [٥]. ،لأن هذا الكلام أحسن كلام يطرق أذن المولود، وحيث إن الطفل يعتبر صفحة بيضاء فاستحب أن يسمع أولاً وقبل كل شيء ذكر الله الذي يطرد الشيطان، ثم على والد الطفل عندما يبلغ سن التعليم، وقد يبدأ من استطاعة الطفل على النطق بالكلام فليقنه (لا إله إلا الله)، ويغرس حب الإسلام في قلبه، والعلم هو الذي يهدي الإنسان إلى معرفة خالقه سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ ﴾[٦].قال الضحاك بن قيس[٧]: " يا أيها الناس: علموا أولادكم

---

([١])هو:عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمى، أبو إبراهيم على الصحيح ، كان يسكن مكة وتوفي بالطائف.انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٢٦٣)، الأعلام للزركلي (٥/ ٧٩)

([٢])مسند أحمد (١١/ ٣٦٩)

([٣])هو: جبير بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم القرشى النوفلى المدنى ( أخو عثمان بن أبى سليمان )،روى له :( البخاري في الأدب المفرد - أبو داود - النسائي - ابن ماجه )

([٤])فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (٢/ ٩٣٥)، سعيد بن علي بن وهب القحطاني،رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٢١هـ

([٥])سنن أبي داود ،(٤٣١/٧)، سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٧/ ٤٣١) إسناده ضعيف لضعف عاصم بن عُبيد الله. مسدد: هو ابن مسرهد الأسَدي، ويحيى: هو ابن سعيد القطان، وسفيان: هو ابن سعيد الثوري.وأخرجه الترمذي (١٥٩٤) عن محمَّد بن بشار، عن يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، بهذا الإسناد. وقال: هذا حديث حسن صحيح! والعمل عليه.،وهو في "مسند أحمد" (٢٣٨٦٩).

([٦])التفسير من سنن سعيد بن منصور - مخرجا (١/ ٥٩)

([٧])هو:الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشيّ، أبو أمية، أو أبو أنيس: سيد بني فهر، في عصره. وأحد الولاة الشجعان. شهد فتح دمشق، وسكنها. وشهد صفين مع معاوية. وولاه معاوية على الكوفة سنة ٥٣ هـ(٥ - ٦٥ هـ = ٦٢٦ - ٦٨٤ م) انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢١٤)

وأهاليكم القرآن؛ فإنه من كتب الله عز وجل له من مسلم أن يدخل الجنة إلا قيل له: اقرأ، وارتق في درج الجنة حتى ينتهي إلى علمه من القرآن "(١).

- وأعظم العلوم: القرآن، فينبغي لوالد الطفل ووالدته أن يُعلِّموا أولادهم القرآن من الصِّغر.(٢).

- وعلى الأب أن يجتنب القسوة والضرب في أول أمر الطفل إلا بعد العاشرة إذا تكاسل عن الصلاة، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - مثالاً للرحمة، فقد ثبت (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب على عنقه، فإذا ركع أو سجد وضعها، وإذا جلس ردها في مكانها، وهكذا حتى انتهى من صلاته).(٣).

- وكان عليه الصلاة والسلام يهتم بالأطفال، ويعتني بهم، ويعلمهم الأدب حتى طريقة الأكل والشرب وغير ذلك(٤)، فقد قال - صلى الله عليه وسلم - لعمر بن أبي سلمة عندما رآه يأكل وتطيش يده في الصحفة: (يا غُلام سمِّ الله، وكُلْ بِيَمينكَ، وكُلْ ممَّا يَلِيْكَ)(٥).

وعن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»(٦).

**تعويدهم الأطفال على الأخلاق الفاضلة(٧)**

لقد دعانا نبي الرحمة - صلى الله عليه وسلم - إلى تأديب أطفالنا، وغرس الأخلاق الكريمة في نفوسهم، وتعويدهم على حسن السمت والتحلِّي بالصدق، والأمانة، واحترام الكبير،لحديث«ليس منا من لم يعرف حق كبيرنا، ويرحم صغيرنا»(٨).

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم قال : «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى

---

(١)سورة آل عمران: الآية : ١٨
(٢)مرجع سابق:الهدي النبوي في ضوء الكتاب والسنة،ص٣١
(٣)صحيح البخاري،(١٠٩/١)
(٤)مرجع سابق: الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة (ص: ١٢٧)
(٥)المرجع السابق:صحيح البخاري،(٦٨/٧)
(٦)سنن الترمذي ، (٤/ ٦٦٧)،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة،(٤٩٧/٥)
(٧)المرجع السابق: الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة (ص: ١٤٢)
(٨)مسند أحمد مخرجا (١١/ ٥٢٧)

فيها جدعاء»[1]. ومما لا شك فيه أن والد الطفل ووالدته يستطيعان بتوفيق الله لهما العمل على حسن تربية الولد، عن طريق القدوة الحسنة أولاً، ثم تلقينه الآداب الفاضلة، والعمل على غرس الخصال الكريمة في نفسه وطبعه على الصفات الحميدة، وتقوية صلته بالله عن طريق حفظه للقرآن، وممارسة والده ووالدته العبادات، وتعليمه إيَّاها وتعويده عليها؛ فإن المرحلة الأولى من مراحل الطفل هي أهم مرحلة في تربية الطفل جسمياً وخلقياً، وفي تعويده أحسن العادات، وأكرم الأخلاق، فيعنى الوالدان بصحة الطفل وتغذيته تغذية صحية، وتعويده أدب الحديث، وأدب السؤال، بحيث يكون مُهذَّباً في سؤاله، لطيفاً في حديثه، يحسن الوصول إلى ما يريد برفق وأدب.

- **تعليمهم اختيار الجليس الصالح والصاحب الصالح**

إن الشريعة الإسلامية قد أرشدت معتنقيها إلى كل فضيلة تعود بالخير عليهم في دنياهم وأخراهم، فلا نجد أمراً من أمور البشرية يهمها ويسعدها إلا وقد جاء الإسلام بحكم واضح فيه، ويكون هذا الحكم شافياً كافياً، فقد شرع الإسلام اختيار الجليس الصالح، فمن هنا يجب على الآباء إرشاد أبنائهم إلى مجالسة الصالحين والتزام مجالسهم؛ فإن الصالح لا يأتي إلا بخير.[2].

كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -:عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» [3].فينبغي لأب الطفل وأمه كذلك أن يلحقا أولادهما برفقة صالحة وإبعادهم عن رفقاء السوء.وعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة " [4]. فالرسول - صلى الله عليه وسلم - أرشدنا إلى أن الرجل على دين خليله، وأن الجليس السوء مثل حامل الكير: إما أن يجد منه الإنسان ريحاً خبيثة، وإما أن يحرق ثيابه. أما حامل المسك، فإنه لا يجد منه صاحبه إلا رائحة طيبة أو يشتري منه مسكاً، فعلى الآباء أولاً إرشاد أبنائهم وأقاربهم وإخوانهم الشباب وغيرهم إلى

(1)صحيح البخاري (٢/ ١٠٠)
(2)مرجع سابق: الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة (ص: ١٤٣)
(3)مسند أحمد مخرجا (١٤/ ١٤٢)،حسنه الألباني،في السلسلة،(٥٩٧/٢)
(4)صحيح البخاري (٧/ ٩٦)، ومسلم،(٢٠٢٦/٤)

مجالسة الصالحين، وتحذيرهم من مجالسة الفساق والعاصين؛ فإنهم إذا جالسوا الصالحين فسوف يعينونهم على الحق، ويذكِّرونهم إذا نسوا.

أما أهل الفسق والضلال فإنه لا يأتي منهم إلا شر ولا يعملون إلا فجوراً وعصياناً والعياذ بالله، وقد أخبرنا الله - سبحانه وتعالى - بالذي يَعضّ على يديه يوم القيامة ويذكر سبب ذلك أنه: كان جليسه، وخليله، وصديقه الذي كان يرشده ويهديه إلى: الفسق، والكفر، والعصيان.[1].

- بين الباحث بأن تعليم الأبناء من أفضل القربات وأعظمها فالأب هوالعمود الفقري للأسرة والأم هي الساعد الأيمن، حيث تتعاون معه في سبيل الخير لتربية أبنائهم وبناتهم ولا تقف حجر عثرة في طريقه ليكون هناك تكامل بينهما فالأب يوفر حاجات البيت من الطعام والشراب،بطلب الرزق الحلال و،العمل النظيف، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾[2] ويوجه أبنائه نحو طلب العلم وتعلم السلوك والأخلاق والأم دورها المتابعة والرعاية الساهرة لتقويم ذلك السلوك فالأم مدرسة إن أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق.وهذه التربية سيجني ثمارها الآباء في الدنيا والآخرة ،ففي الدنيا البر والطاعة للوالدين ورعايتهما امتثالاً لقول الله تعالى :﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ ﴾[3] .

عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له ) [4]

---

([1])مرجع سابق: الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة (ص: ، ١٧٥،١٧٦)

(٢) سورة البقرة : الآية : ١٦٨
(٣) سورة الإسراء : الآية : ٢٣
(٤) سنن الترمذي ، (٥٣/٣)

## المبحث السابع

## المؤسسات الخيرية

ليس أدل على رقي الأمة وجدارتها بالحياة واستحقاقها لقيادة العالم، من سمو النزعة الإنسانية في أفرادها سمواً يفيض بالخير والبر والرحمة على طبقات المجتمع كافة، بل على كل من يعيش على الأرض من إنسان وحيوان، وبهذا المقياس تخلد حضارات الأمم. وبآثارها في هذا السبيل يفاضل بين حضارتها ومدنياتها. وأمتنا بلغت في ذلك الذروة التي لم يصل إليها شعب من قبلها على الإطلاق ولم تلحقها من بعدها أمة حتى الآن: أما في العصور الماضية، فلم تعرف الأمم والحضارات ميادين للبر إلا في نطاق ضيق لا يتعدى المعابد والمدارس، وأما في العصور الحاضرة فإن أمم الغرب وإن بلغت الذروة في استيفاء الحاجات الاجتماعية وعن طريق المؤسسات الاجتماعية وعن طريق المؤسسات العامة، لكنها لم تبلغ ذروة السمو الإنساني الخالص لله عز وجل كما بلغته أمتنا في عصور قوتها ومجدها، أو عصور ضعفها وانحطاطها. إن لطلب الجاه أو الشهرة أو انتشار الصيت أو خلود الذكر، الأثر الأكبر في اندفاع الغربيين نحو المبرات الإنسانية العامة، بينما كان الدافع الأول لأمتنا على أعمال الخير، ابتغاء وجه الله جل شأنه، سواء علم الناس بذلك أم لم يعلموا .. وشيء آخر: أن الغربيين في مؤسساتهم الاجتماعية كثيراً ما يقتصر الانتفاع بها على أبناء بلادهم، أو مقاطعاتهم، بينما كانت مؤسساتنا الاجتماعية تفتح أبوابها لكل إنسان على الإطلاق بقطع النظر عن جنسه أو لغته أو بلده أو مذهبه ..

وفارق ثالث: أننا أقمنا مؤسسات اجتماعية لوجوه من الخير والتكافل الاجتماعي لم يعرفها الغربيون حتى اليوم، وهي وجوه تبعث على العجب والدهشة، وتدل على أن النزعة الإنسانية في أمتنا كانت أشمل وأصفى وأوسع أفقاً من كل نزعة إنسانية لدى الأمم الأخرى نادي الإسلام بالدعوة إلى الخير نداء تنهزم معه النفس الإنسانية بواعث الشح ووسوسة الشيطان في التخويف من الفقر، فيقول القرآن بعد الحث على الإنفاق: قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾[1].ويعمم الدعوة إلى الخير على كل مقتدر، بل كل إنسان، فقيراً كان أو غنياً.

ولقد كان مما شكاه الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الأغنياء يسبقونهم في فعل

---

(1) سورة البقرة :الآية: ٢٦٨

الخيرات إذ يتصدقون بأموالهم ولا يجد هؤلاء الفقراء ما يتصدقون به، فبيّن الرسول عليه السلام أن فعل الخير ليست وسيلته المال فحسب، بل كل نفع للناس فهو من عمل الخير[1]

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: " أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» [2] وهكذا يفتح الإسلام أبواب الخير للناس جميعاً.،ويسمو الإسلام بالنفوس إلى أعلى أفق من النزعة الإنسانية الكاملة حين يجعل البر لجميع عباد الله مهما كانت أديانهم ولغاتهم وأوطانهم وأجناسهم [3].لما نزل قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ [4] .عن أنس، أن رجلا قال: يا رسول الله: إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " أعطها إياه بنخلة في الجنة " فأبى، فأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي. ففعل، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني قد ابتعت النخلة بحائطي. قال: " فاجعلها له، فقد أعطيتكها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كم من عذق رداح لأبي الدحداح[5]. في الجنة " قالها مرارا. قال: فأتى امرأته. فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط، فإني قد بعته بنخلة في الجنة. فقالت: ربح البيع[6]. ولما نزل قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [7] قال أبو طلحة الأنصاري[8]: يا

---

([1])مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا ، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، (ص ١٩٣- ١٩٥) دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م

([2])صحيح مسلم (٢/ ٦٩٧)

([3]) مرجع سابق :مقتطفات من روائع حضارتنا ص١٩٥- ١٩٦

([4]) سورة البقرة :الآية:٢٤٥

([5])أبو الدحداح الأنصاري،واسمه ثابت، باع حائطة من النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة في الجنة

([6]) مسند أحمد،( ٤٦٥/١٩)

([7]) سورةآل عمران:الآية:٩٢

([8])هو:أبو طلحة الانصاري اسمه زيد بن سهل بن الاسود زوج أم أنس بن مالك كان ممن شهد بدرا وجوامع

رسول الله، إن أحب أموالي إليّ بيرحاء - وهي بئر طيبة الماء - وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تبارك وتعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال عليه السلام: (بخ بخ، ذاك مال رابح، ذاك مال رابح، قد سمعت ما قلت فيها، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين» فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه) (١) وكانت هذه الصدقة أول وقف في الإسلام .. ومن هنا نشأ (الوقف)، وهو الذي كان يمد كل المؤسسات الاجتماعية بالموارد المالية التي تعينها على أداء رسالتها الإنسانية النبيلة. (٢)؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» (٣) وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم حال أفراد المجتمع في تماسكهم وتكافلهم بصورة تمثيلية رائعة حيث قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاونهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (٤)

---

المشاهد وكان من فرسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بالمدينة سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان وكان له يوم مات سبعون سنة.، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار (ص: ٣٤) المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة،ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

(١) صحيح مسلم،(٢/٦٩٣)

(٢) مرجع سابق: مقتطفات من روائع حضارتنا ،(١٩٧، ١٩٨)

(٣) صحيح البخاري،(٢/١٢٩)

(٤) صحيح مسلم،(٤/١٩٩٩) ،ومسند أحمد (٣٠/٣٢٣)

## الفصل الرابع

## المسؤولية الجماعية في إصلاح المجتمع:(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

المبحث الأول: تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الثاني: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الثالث: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الرابع: حكم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الخامس: شروط المتصدي للدعوة إلى الله

المبحث السادس: مراتب تغير المنكر

المبحث السابع: الأحوال التي يسقط فيها وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثامن :ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث التاسع: ثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

## المبحث الأول

## تعريف الأمربالمعروف والنهي عن المنكر

المعروف لغة: كالعرف وهو ما تعرفه النّفس من الخير وتطمئنّ إليه، وقوله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا (١٥)﴾ (١) أي مصاحبا معروفا، قال الزّجّاج: المعروف هنا ما يستحسن من الأفعال.وقوله- عزّ وجلّ-: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١)﴾ (٢) قال بعض المفسّرين فيها: إنّها (الملائكة) أرسلت بالعرف والإحسان، وقيل: هو مستعار من عرف الفرس أي يتتابعون كعرف الفرس.والعرف، والمعروف واحد ضدّ النّكر. وقد تكرّر ذكر المعروف في الحديث، وهو من الصّفات الغالبة أي أمر معروف بين النّاس إذا رأوه لا ينكرونه. والمعروف:

النّصفة وحسن الصّحبة مع الأهل وغيرهم من النّاس، والمنكر ضدّ ذلك جميعه.(٣)

- المنكر لغة:(نكر) النُكِرة: ضد المعرفة، النّكر والنّكراء: الدّهاء والفطنة.
- والإنكار: الجحود.(٤).

والنّكرة:إنكارك الشّيء، وهو نقيض المعرفة. وفي التّنزيل العزيز:﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ (٥) والإنكار: الاستفهام عمّا ينكره. والاستنكار:استفهامك أمراً تنكره. والمنكر من الأمر: خلاف المعروف، والمنكر، وهو ضدّ المعروف، وكلّ ما قبّحه الشّرع وحرّمه وكرهه، فهو منكر، واستنكره فهو مستنكر، والجمع مناكير. والنّكير والإنكار:تغيير المنكر.(٦)

---

(١) سورة لقمان:الآية:١٥

(٢) سورة المرسلات :الآية:١

(٣)لسان العرب ،(٢٣٩/٩- ٢٤٠)،النهاية في غريب الحديث والأثر،لابن الأثير،(٢١٧/٣)

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،(٨٣٧/٢)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين – بيروت ،ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م،لسان العرب،(٢٣٢/٥)

(٥) سورة هود : الآية:٧٠

(٦) لسان العرب ،(٢٣٢/٥- ٢٣٣)

- المعروف اصطلاحاً: اسم جامع لكلّ ما عرف من طاعة الله والتّقرّب إليه، والإحسان إلى النّاس، وكلّ ما ندب إليه الشّرع، ونهى عنه من المحسّنات والمقبّحات. (١)

والمنكر اصطلاحاً: كلّ ما قبّحه الشّرع وحرّمه ونهى عنه (٢) .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اصطلاحا:الأمر بالمعروف: هو الإرشاد إلى المراشد المنجّية. والنّهي عن المنكر: الزّجر عمّا لا يلائم في الشّريعة. (٣)

وقيل: الأمر بالمعروف الدّلالة على الخير. (٤)

والنّهي عن المنكر: نهيٌ عما تميل إليه النفس والشهوة. وقيل: الأمر بالمعروف: أمر بما يوافق الكتاب والسّنّة. (٥)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو أصل الدين وخلافة المسلمين. (٦)

وقيل: المعروف: عبادة الله وتوحيده وكل ما أتبع ذلك، والمنكر: عبادة الأوثان وكل ما أتبع ذلك. (٧).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر،(٣/٢١٦)، لسان العرب،(٩/٢٤٠)

(٢)المرجع السابق: النهاية في غريب الحديث والأثر،(٥/١١٥)، لسان العرب،(٥/٢٣٣)

(٣)التعريفات،للجرجاني،ص٣٦

(٤)معجم الفقهاء،قلعجي،ص ٨٩

(٥)المرجع السابق: التعريفات،للجرجاني،ص٣٦

(٦)أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٢٢٦)،دارالكتب العلمية –بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ راجع أصول وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد عبد القادر عطا

(٧)تفسير القرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ،(٨/٢٠٣)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،دار الكتب المصرية – القاهرة،ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

## المبحث الثاني

## أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد[1].

قال علي بن الحسين[2]: "التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلا أن يتقي منهم تقاة. قالوا: وما تقاه؟ قال: يخاف جبارا عنيدا أن يسطو عليه وأن يطغى" [3]. والآيات الدالة على الأمر بالمعروف كثيرة منها قوله تعالى :﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾. [4].و" من" في قوله" منكم" للتبعيض، ومعناه أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء. وقيل: لبيان الجنس، والمعنى لتكونوا كلكم كذلك. قلت: القول الأول أصح، فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية. [5]. وصيغة ولتكن منكم أمة صيغة وجوب لأنها أصرح في الأمر من صيغة افعلوا لأنها أصلها. فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير معلوم بينهم من قبل نزول هذه الآية،فالأمر لتشريع الوجوب.

والأمة الجماعة والطائفة كقوله تعالى﴿ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ ﴿٣٨﴾ ﴾ [6].

وأصل الأمة في كلام العرب الطائفة من الناس التي تؤم قصدا واحدا:

من نسب أو موطن أو دين. ؛ والمخاطب بضمير (منكم) إن كان هم أصحاب رسول الله كما هو ظاهر [1].

---

([1])إحياءعلوم الدين،لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفي سنة ٥٠٥هـ، (٢/ ٣٠)،دارالمعرفة –بيروت،بدون ط

([2])هو: زَيْن العابِدين، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقب بزين العابدين: رابع الائمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع. (٣٨ - ٩٤ هـ = ٦٥٨ - ٧١٢ م)، الأعلام للزركلي (٤/ ٢٧٧)

([3])البداية والنهاية ،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) (٩/ ١٣٤)،تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م

([4])سورةآل عمران:الآية:١٠٤

([5])تفسير القرطبي ،(٢٠٣/٨)

([6])سورة الأعراف: :الآية:٣٨

الخطابات السابقة آنفا جاز أن تكون (من) بيانية وقدم البيان على المبين ويكون ما صدق الأمة نفس الصحابة، وهم أهل العصر الأول من المسلمين فيكون المعنى: ولتكونوا أمة يدعون إلى الخير فهذه الأمة أصحاب هذا الوصف قد أمروا بأن يكونوا من مجموعهم الأمة الموصوفة بأنهم يدعون إلى الخير، والمقصود تكوين هذا الوصف، لأن الواجب عليهم هو التخلق بهذا الخلق فإذا تخلقوا به تكونت الأمة المطلوبة. وهي أفضل الأمم. وهي أهل المدينة الفاضلة المنشود للحكماء من قبل، فجاءت الآية بهذا الأمر على هذا الأسلوب البليغ الموجز. (٢).

ولقد جعل الله حماية العقيدة ،وصيانة الفضيلة، وعز الأمةللمؤمنين منوطاً بالقيام بهذاالواجب. (٣).

ومن هنا يتبين لنا بأن عاتق المسؤلية الجماعية كبير على الجماعة المؤمنة المتسلحة بالعلم الشرعي المنبثق من الكتاب والسنة.،وذلك حتى يتم إرشادالأمة من البدع والضلالات، والإنحرافات الفكرية والعقدية التي يقوم أربابها ليلاً ونهاراً بمحاربة عقيدة المسلمين الصافية النقية؛ مستخدمين أحدث الوسائل العصرية .كالقنوات الفضائية ،وشبكة التواصل الاجتماعي كالفيس بوك والواتس أب ،والكتب والمجلات والصحف،والمناهج الدراسية في المدارس والجامعات؛ لنشر سمومهم المستقاة من كلام المستشرقين ليشككوا شباب الأمة المسلمة من الرجال والنساء.، بالرسالة العالمية التي بعث بها نبينا - محمد صلى الله عليه وسلم -للعالمين. ، والتي نهضت بها أعظم حظارة عرفتها الإنسانية .قال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾ ﴾(٤).،عن قتادة قال: ذُكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم وهو مسند ظهره إلى الكعبة:"نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة نحن آخرها وخيرُها".(٥)

وأما قوله: ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ، فإنه يعني: تأمرون بالإيمان بالله ورسوله، والعمل بشرائعه "وتنهون عن المنكر"، يعني: وتنهون عن الشرك بالله. وتكذيب رسوله، وعن العمل بما نهى عنه، كما:جاءعن ابن عباس قوله:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾. يقول: تأمرونهم

---

(١)التحرير والتنوير (٤/ ٣٧)
(٢)مرجع سابق:التحرير والتنوير (٤/ ٣٧)
(٣)الأمربالمعروف والنهي عن المنكر،خالد بن عثمان السبت،ص٥٧،المنتدى الإسلامي- لندن،ط١٤١٥،١هـ١٩٩٥م.
(٤) **سورةآل عمران:الآية : ١١٠**
(٥) سنن ابن ماجة،(١٤٣٣/٢)،تحقيق:محمدفؤاد عبدالباقي،دارإحياء الكتب العربية-فيصل عيسى البابي .

بالمعروف: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، وتقاتلونهم عليه، و"لا إله إلا الله"، هو أعظم المعروف = وتنهونهم عن المنكر، والمنكر هو التكذيب، وهو أنكرُ المنكر.[1] كنتم في اللوح المحفوظ موصوفين بأنكم خير أمة ورابعها: كنتم منذ آمنتم خير أمة أخرجت للناس وخامسها: قال أبو مسلم قوله كنتم خير أمة تابع لقوله ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[2].والتقدير: أنه يقال لهم عند الخلود في الجنة: كنتم في دنياكم خير أمة فاستحقيتم ما أنتم فيه من الرحمة وبياض الوجه بسببه، ويكون ما عرض بين أول القصة وآخرها كما لا يزال يعرض في القرآن من مثله وسادسها: قال بعضهم: لو شاء الله تعالى لقال (أنتم) وكان هذا التشريف حاصلا لكلنا ولكن قوله كنتم مخصوص بقوم معينين من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وهم السابقون الأولون، ومن صنع مثل ما صنعوا وسابعها: كنتم مذ آمنتم خير أمة تنبيها على أنهم كانوا موصوفين بهذه الصفة مذ كانوا.[3].

وعن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل معروف صدقة»[4]، وقد بين سبحانه وتعالى في صفة نبينا، صلى الله عليه وسلم: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴿١٥٧﴾ ﴾[5]. هو بيان لكمال رسالته؛ فإنه صلى الله عليه وسلم هو الذي أمر الله الله على لسانه بكل معروف، ونهى عن كل منكر وأحل كل طيب وحرم كل خبيث، ولهذا روي عنه أنه قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[6] . وقال في الحديث الصحيح: «مثلي «مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة فكان الناس يطيفون بها ويعجبون من حسنها ويقولون: لولا موضع اللبنة! فأنا تلك اللبنة»[7] . فبه كمل دين الله

---

([1])تفسير الطبري = جامع البيان،تحقيق أحمد محمد شاكر (٧/ ١٠٥)
([2])سورةآل عمران:الآية:١٠٧
([3])تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٨/ ٣٢٤)
([4])صحيح البخاري،(١١/٨)
([5])سورة الأعراف :الآية: ١٥٧
([6])سلسلة الأحاديث الصحيحة،(١١٢/١)
([7])صحيح مسلم ،(١٧٩٠/٤)

المتضمن للأمر بكل معروف والنهي عن كل منكر، وإحلال كل طيب وتحريم كل خبيث. وأما من قبله من الرسل فقد كان يحرم على أممهم بعض الطيبات، كما قال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ ﴾ (١) وربما لم يحرم عليهم جميع الخبائث، كما قال تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ (٢) ، وتحريم الخبائث يندرج في معنى: " النهي عن المنكر "، كما أن إحلال الطيبات يندرج في: " الأمر بالمعروف "، لأن تحريم الطيبات مما نهى الله عنه، وكذلك الأمر بجميع المعروف والنهي عن كل منكر مما لم يتم إلا للرسول الذي تمم الله به مكارم الأخلاق المندرجة في المعروف، وقد قال الله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ ﴾ (٣).

فقد أكمل الله لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينا. (٤).وكذلك وصف الأمة بما وصف به نبيها حيث قال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ ﴿١١٠﴾ ﴾ (٥).وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ ﴾ (٦). ولهذا قال أبو هريرة: كنتم خير الناس للناس، تأتون بهم في الأقياد والسلاسل حتى تدخلوهم الجنة. فبين سبحانه أن هذه الأمة خير الأمم للناس: فهم أنفعهم لهم، وأعظمهم إحسانا إليهم؛ لأنهم كملوا أمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر من جهة الصفة والقدر، حيث أمروا بكل معروف ونهوا عن

---

(١)سورة النساءالآية:١٦٠
(٢)سورةآل عمران:الآية: ٩٣
(٣)سورة المائدة الآية :٣
(٤) الأمربالمعروف والنهي عن المنكر،ص ٥، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ
(٥) سورةآل عمران:الآية: ١١٠
(٦) سورة التوبة : الآية: ٧١

كل منكر لكل أحد، وأقاموا ذلك بالجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم، وهذا كمال النفع للخلق.[1].

(1) المرجع السابق:الأمربالمعروف والنهي عن المنكر،شيخ الإسلام بن تيمية ،ص٦،٧

## المبحث الثالث

## حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ذكربعض العلماءوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكروأول واجب يكون على الأمراء والحكام فهم يملكون شيئين القدرة والقوة . ولقد بلغ اهتمام المسلمين بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن تبنت الدولة الإسلامية بشكل رسمي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأقامت ولاية الحسبة، لهذه المهمة، وكانت هذه الولاية منبثقة عن رئيس الدولة ومتصلة به مباشرة. وولاية الحسبة كما عرفها الماوردي يرحمه الله [١]: " أمر بمعروف ظهر تركه ونهي عن منكر ظهر فعله "[٢]. وقد قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقٍّ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾[٣].قال القرطبي: دلت هذه الآية على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجبا في الأمم المتقدمة[٤]. وقد ذكر عدد من العلماء والمحدثين [٥]. ما يفيد بأن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هو مؤسس نظام الحسبة.قيل: " وأول من قام بهذا وصنع الدرة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه في خلافته ".[٦].

- إذاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرواجب من أعظم واجبات الإسلام، لأنه لب الرسالة وسياج العقيدة، وسر قوة الأمة الإسلامية ووحدتها، والأصل في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [٧].

---

([١])المَاورْدي،(٣٦٤ - ٤٥٠ هـ = ٩٧٤ - ١٠٥٨ م)هو:علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي:نسبته إلى بيع ماء الورد. أقضى قضاة عصره. من المعلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. منها الحاوي الكبير، الذي هو في المصنفات عديم النظير في بابه، وله التفسير، والأحكام السلطانية، وأدب الدين والدنيا، وغير ذلك .ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جُعل " أقضى القضاة،انظر:الأعلام للزركلي ،(٣٢٧/٤)

([٢])انظر: الأحكام السلطانية ،للماوردي،٣٤٩

([٣])سورة آل عمران:الآية: ٢١

([٤])تفسير القرطبي، (٤/ ٤٧)

([٥])الإمام مالك في الموطأ،(٨٥/٦)،باب عمربن الخطاب،أخبارمكة،للفاكهي،(٢٥٢/١)،دارخضر- بروت،ط٢، ١٤١٤ه،كنزالعمال،الشهير بالمتقي الهندي،(٦٢٩/١٢)

([٦]) المرجع السابق:الأمربالمعروف والنهي عن المنكر،شيخ الإسلام بن تيمية ،ص٦،٧

([٧])سورةآل عمران:الآية: ١٠٤

وقد تأكدت هذه المعاني جميعها بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنها:

- قوله صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».[١].

- وعن حذيفة بن اليمان قال :قال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيدي لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا منه فتدعونه فلا يستجيب لكم»[٢]. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال: صلى الله عليه وسلم: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».[٣].

وقال عليه الصلاة والسلام :"وأمربمعروف صدقة ،ونهي عن منكر صدقة"[٤].

ولنا قدوة بأصحاب -رسول الله صلى الله عليه وسلم-تلك النواة الصلبة التي تغلغل الإيمان في قلوبهم،وخالطت بشاشته القلوب، كيف حملوا هذا الدين بأمانة وأخذوه بقوة حتى أنهم حملوا أرواحهم بأكفهم وبذلوا من أجله المهج.

- **تكافل الصحابة اجتماعياً:**

تكافل الصحابة تكافلا اجتماعيا فرضه الإسلام عليهم فجعل عيونهم مفتحة لكل من يكذب على الله أو يفتري على رسول الله أو يخوض في الشريعة بغير علم أو يفتي في الدين بغير حجة.أجل لقد كان كل واحد منهم يعتقد أنه عضو في جسم الأمة عليه أن يتعاون هو والمجموع في المحافظة على الملة ويعتقد أنه لبنة في بناء الجماعة عليه أن يعمل على سلامتها من الدغل والزغل والافتراء والكذب خصوصا في أصل التشريع الأول وهو القرآن وأصله الثاني وهو سنة الرسول عليه الصلاة والسلام.وبين يديك الكتاب والسنة فاقرأ فيهما إن شئت أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجدها كثيرة متآخذة تقرر ذاك التكافل الاجتماعي الإسلامي بين آحاد الأمة بما لا يدع مجالا لمفتر على الله ولا يترك حيلة لحاطب ليل في حديث رسول الله.

---

(١) صحيح مسلم،(٦٩/١)،مسند أحمد(١٢٦/١٧)،سنن ابن ماجة ،(٤٠٦/١)
(٢)مسند احمد،(٣٣٢/٣٨)،صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير،(١١٨٩/٢)
(٣)المرجع السابق:صحيح مسلم،(٦٩/١)
(٤)مسند أحمد،(٣٧٦/٣٥)

استمع إلى كلام الحق وهو يحض على دعوة الخير وفضيلة النصح .[1]إذ يقول سبحانه ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦﴾[2].:

﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾[3].وهكذا قدم الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان به تنويها بجلالتهما. وحثا على التمسك بحبلهما وإشارة إلى أن الإيمان بالله لا يصان ولا يكون إلا بهما.[4]

---

([1])مرجع سابق: بناء المجتمع الإسلامي (ص: ٢٧٠)

([2])سورة آل عمران: الآيات من :١٠٤ - ١٠٦

([3])سورة آل عمران:الآية:١١٠

([4])مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٣٢٣)، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،ط٣

## المبحث الرابع:

## حكم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القادر.

حرمة السكوت عن المنكر ووخامة عاقبته على المجتمع. (1)

والإجماع على أن النهي عن المنكر واجب لمن أطاقه ونهى بمعروف وأمن الضرر عليه وعلى المسلمين، فإن تعذر على أحد النهي لشيء من هذه الوجوه ففرض عليه الإنكار بقلبه وأن لا يخالط ذا المنكر. (2).قال تعالى:﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ (3). يخبر تعالى أنه لعن الكافرين من بني إسرائيل من دهر طويل فيما أنزله على داود نبيه عليه السلام، وعلى لسان عيسى ابن مريم، بسبب عصيانهم لله واعتدائهم على خلقه. قال العوفي، عن ابن عباس: لعنوا في التوراة والإنجيل وفي الزبور وفي الفرقان، ثم بين حالهم فيما كانوا يعتمدونه في زمانهم، فقال تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون أي كان لا ينهى أحد منهم أحدا عن ارتكاب المآثم والمحارم، ثم ذمهم على ذلك ليحذر أن يرتكب مثل الذي ارتكبوه، فقال: لبئس ما كانوا يفعلون. (4).جملة لعن مستأنفة استئنافا ابتدائيا فيها تخلص بديع لتخصيص اليهود بالإنحاء عليهم دون النصارى. وهي خبرية مناسبة لجملة قد ضلوا من قبل ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾(5)، تتنزل منها منزلة الدليل، لأن فيها استدلالا على اليهود بما في كتبهم وبما في كتب النصارى.

والمقصود إثبات أن الضلال مستمر فيهم فإن ما بين داوود وعيسى أكثر من ألف سنة.

---

(1)أيسر التفاسير،للجزائري،(1/663)

(2)تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، (2/ 224)تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 - 1422 هـ

(3)سورة الماءدة: الآية :79

(4)تفسير ابن كثير ط العلمية (3/ 145)

(5)سورة المائدة :الآية :77

وعلى في قوله: على لسان داود للاستعلاء المجازي المستعمل في تمكن الملابسة، فهي استعارة تبعية لمعنى باء الملابسة مثل قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ ٥ ﴾ [١]. ، قصد منها المبالغة في الملابسة، أي لعنوا بلسان داوود، أي بكلامه [٢].

(ما) في قوله بما عصوا مصدرية، أي بعصيانهم وكونهم معتدين، فعدل عن التعبير بالمصدرين إلى التعبير بالفعلين مع (ما) المصدرية ليفيد الفعلان معنى تجدد العصيان واستمرار الاعتداء منهم، ولتفيد صيغة المضي أن ذلك أمر قديم فيهم، وصيغة المضارع أنه متكرر الحدوث. فالعصيان هو مخالفة أوامر الله تعالى. والاعتداء هو إضرار الأنبياء.

وإنما عبر في جانب العصيان بالماضي لأنه تقرر فلم يقبل الزيادة، وعبر في جانب الاعتداء بالمضارع لأنه مستمر، فإنهم اعتدوا على محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والمنافقة ومحاولة الفتك والكيد.

وجملة كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه مستأنفة استئنافا بيانيا جوابا لسؤال ينشأ عن قوله: ذلك بما عصوا، وهو أن يقال كيف تكون أمة كلها متمالئة على العصيان والاعتداء، فقال : ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ ﴾ . وذلك أن شأن المناكر أن يبتدئها الواحد أن النفر القليل، فإذا لم يجدوا من يغير عليهم تزايدوا فيها ففشت واتبع فيها الدهماء بعضهم بعضا حتى تعم وينسى كونها مناكر فلا يهتدي الناس إلى الإقلاع عنها والتوبة منها فتصيبهم لعنة الله. وعن عبد الله بن مسعود بألفاظ متقاربة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان الرجل من بني إسرائيل يلقى الرجل إذا رآه على الذنب فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وخليطه وشريكه، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داوود وعيسى ابن مريم، ثم قرأ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾ [٣].

وأخبر تعالى أن العذاب واقع بهم لأجل سكوتهم عن المنكر المفعول، والمعروف المتروك؛ وهذا يدل على مخاطبة الكفار بفروع الشريعة، وأنهم يعذبون على تركها، وإلى هذا المعنى

---

[١]سورة البقرة :الآية:٥

[٢]التحرير والتنوير (٦/ ٢٩٢)

[٣]سورة المائة :الآية :٧٩، سنن ابن ماجه،(١٤٠/٥)،وسنن أبي داود

أشار الصديق - رضي الله عنه - آنفا بقوله عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده».[1]. وذلك لعدم الاستطاعة على معارضة الخلق، والخوف على النفس أو المال من القيام بالحق. وتلك رخصة من الله عز وجل يسرها علينا، وفضله العميم آتاناه، وقد بينا كيفية العمل فيه والاختلاف عليه. [2] ويعضد ذلك الحديث الصحيح عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فليغيره بلسانه، فإن لم يستطع فليغيره بقلبه، وذلك أضعف الإيمان».[3].قال العلماء: الأمر بالمعروف باليد على الأمراء، وباللسان على العلماء، وبالقلب على الضعفاء، يعني عوام الناس. [4].وعن المنذر بن جرير، عن أبيهقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من قوم يكون بين أظهرهم من يعمل بالمعاصي هم أعز منه وأمنع لم يغيروا عليه، إلا أصابهم الله عز وجل منه بعقاب»[5] عن حذيفة بن اليمان، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم»[6]. وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه.[7].
وآتيه.[7].

(1)سنن الترمذي،(٤/٣٧)،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحية،(٤/٨٨)
(2)مرجع سابق:أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٢٢٧)
(3)مرجع سابق:صحيح مسلم،(١/٦٩)
(4)تفسير القرطبي (٤/٤٩)
(5)مسند أحمد ،٥٤٨/٣١
(6)المرجع السابق:مسند أحمد، (٣٨/ ٣٣٢)
(7) المرجع السابق:صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٠)

## المبحث الخامس:

## شروط المتصدي للدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- **أولاًالعلم:**
- قال الإمام البخاري في كتابه ( باب العلم قبل القول والعمل )
- وقد ذكرابن حجرقوله ( باب العلم قبل القول والعمل )
- قال بن المنير أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبران إلا به فهو متقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل فنبه المصنف على ذلك حتى لا يسبق إلى الذهن من قولهم إن العلم لا ينفع إلا بالعمل تهوين أمر العلم والتساهل في طلبه قوله فبدأ بالعلم أي حيث قال فاعلم أنه لا إله إلا الله ثم قال واستغفر لذنبك والخطاب وإن كان للنبي صلى الله عليه وسلم فهو متناول لأمته. [1]، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه: اللهم اجعل عملي كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل لأحد فيه شيئا. ،وإذا كان هذا حد كل عمل صالح؛ فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يجب أن يكون هكذا في حق نفسه، ولا يكون عمله صالحا إن لم يكن بعلم وفقه، وكما قال عمر بن عبد العزيز: من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، وكما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه: «العلم إمام العمل والعمل تابعه»[2] وهذا ظاهر. فإن القصد والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلا وضلالا واتباعا للهوى كما تقدم، وهذا هو الفرق بين أهل الجاهلية وأهل الإسلام، فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما. ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي، ومن الصلاح أن يأتي بالأمر والنهي بالصراط المستقيم، وهو أقرب الطرق إلى حصول المقصود. [3]. وعن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنه ليستغفر للعالم من في السماوات، ومن في الأرض، حتى الحيتان في البحر»[4].وقال أيضا«من سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»[5].،وفي رواية أخرى من حديث أبي أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:«من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن

---

(1)فتح الباري لابن حجر (١/ ١٦٠)

(2)جامع بيان العلم وفضله ،لابن عبد البر،وهو:أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،(٢٣٨/١)،تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ،دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية
ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

(3)مرجع سابق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،لابن تيمية،ص٢٠

(4)سنن ابن ماجة،(٨٧/١)

(5)صحيح مسلم ،(٢٠٧٤/٤)

طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض، حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[١]

- إن الدعوة إلى الله على غير علم خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، ومن اتبعه. استمعوا إلى قول الله تعالى آمرا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، حيث قال: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[٢]. فقال: أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني، أي أن من اتبعه صلى الله عليه وسلم، فإنه لا بد أن يدعو إلى الله على بصيرة لا على جهل، وتأمل أيها الداعية لله قول الله تعالى (عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ) أي على بصيرة في ثلاثة أمور:

- على بصيرة فيما يدعو إليه بأن يكون عالما بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه؛ لأنه قد يدعو إلى شيء يظنه واجبا وهو في شرع الله غير واجب، فيلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله به، وقد يدعو إلى ترك شيء يظنه محرما وهو في دين الله غير محرم فيحرم على عباد الله ما أحل الله لهم. على بصيرة من حالة المدعو، ولهذا «لما بعث النبي صلى الله عليه سلم معاذا إلى اليمن قال له: إنك ستأتي قوما أهل كتاب»[٣]. ، ليعرف حالهم وليستعد لهم، فلا بد أن تعلم حال هذا المدعو ما مستواه العلمي؟ وما مستواه الجدلي؟ حتى تتأهب له فتناقشه وتجادله لأنك إذا دخلت مع مثل هذا في جدال وكان عليك لقوة جدله في هذا نكبة عظيمة على الحق وأنت سببها، ولا تظن أن صاحب الباطل يخفق بكل، فإن- الرسول صلى الله عليه وسلم -قال: «إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له بنحو مما أسمع»[٤].فهذا يدل على أن المخاصم وإن كان مبطلا قد يكون ألحن بحجته من الآخر فيقضي بحسب ما تكلم به هذا المخاصم، فلا بد أن تكون عالما بحال المدعو. [٥].

- على بصيرة في كيفية الدعوة. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (قل، يا محمد، هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاء إلى طاعته، وترك معصيته (سبيلي) ،

---

([١])المرجع السابق:سنن ابن ماجه (١/ ٨١)
([٢])سورة يوسف: الآية: ١٠٨
([٣])صحيح البخاري ،(١٢٨/٢)
([٤])موطأمالك ،(٧١٩/٢)،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، البخاري،(١٨٠/٣)،ومسلم،(١٣٣٧/٣)
([٥])الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله ، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل(ص ٩٦، ٩٧)، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

وطريقتي ودعوتي، (أدعو إلى الله وحده لا شريك له (عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ) ، بذلك، ويقينِ عليمٍ منّي به أنا، ويدعو إليه على بصيرة أيضًا من اتبعني وصدقني وآمن بي (وسبحان الله) ، يقول له تعالى ذكره: وقل، تنزيهًا لله، وتعظيمًا له من أن يكون له شريك في ملكه، أو معبود سواه في سلطانه: (وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ) ، يقول: وأنا بريءٌ من أهل الشرك به، لست منهم ولا هم منّي. وذكر أيضاً (قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ) ، قال:"هذه سبيلي"، هذا أمري وسنّتي ومنهاجي = (أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ) ، قال: وحقٌّ والله على من اتّبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويذكّر بالقرآن والموعظة، ويَنْهَى عن معاصي الله. [١].

وذكر ابن باديس [٢]. في تفسيره: أن الله أمر نبيه- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أن يبين سبيله بياناً عاماً للناس، لتتضح المحجة للمهتدين، وتقوم الحجة على الهالكين.

أمره أن يبينها البيان الذي يصيرها مشاهدة بالعيان، ويشير إليها كما يشار إلى سائر المشاهدات، فقال له: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾.ثم بين سبيله بثلاثة أشياء: الدعوة إلى الله على بصيرة، وتنزيه الله تعالى، والبراءة من المشركين، فقال: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [٣]. بين الباحث أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى العلم الشرعي، و التنوع في الوسائل،وأن الإنسان لابد أن يضحي بنفسه ، وماله؛ ولذلك ذكرابن باديس بعضاً من هذه الأنواع فقال:فالنبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- من يوم بعثه الله إلى آخر لحظة من حياته، كان يدعو الناس كلهم إلى الله، بأقواله وأفعاله وتقريراته وجميع مواقفه في سائر مشاهده.وكانت دعوته هذه بوجوهها كلها واضحة جلية لا خفاء بها، كما قال- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: «وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء»[٤] فكانت مشاهدة معينة، كما أشير إليها في الآية إشارة المعين المشاهد. [١]

---

([١])تفسير الطبري ، (١٦/ ٢٩١)

([٢])عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس: (١٣٠٥ - ١٣٥٩ هـ = ١٨٨٧ - ١٩٤٠ م) رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من بدء قيامها سنة ١٩٣١ م، إلى وفاته. ولد في قسنطينة، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس.وأصدر مجلة (الشهاب) علمية دينية أدبية، صدر منها في حياته نحو ١٥ مجلدا. وكان شديد الحملات على الاستعمار. وتوفي بقسنطينة في حياة والده. له (تفسير القرآن الكريم).الأعلام للزركلي (٣/ ٢٨٩)

([٣])سورة يوسف: الآية: ١٠٨

([٤])السنة لابن أبي عاصم،(٢٦/١)،تحقيق: محمد ناصرالدين الألباني،المكتب الإسلامي- بيروت،ط١، ١٤٠٠هـ

- كان يدعو إلى دين الله، ويبين هو ذلك الدين ويمثله: يدعو إلى عبادة الله وتوحيده وطاعته، ويشاهد الناس تلك العبادة والتوحيد والطاعة، فكان- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- كله دعوة إلى الله.فما دعا إلى نفسه؛ فقد مات ودرعه مرهونة في دَيْن وما دعا إلى قومه، فقد كان يقول: «لا فضل لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلاّ بتقوى الله» [٢].؛وكان يدعو الناس كلهم، إذ هو رسول الله إلى الناس كلهم، فكتب الكتب وأرسل الرسل، فبلغت دعوته إلى الأمم وملوك الأمم.

كان يدعو الكافرين كما يدعو المؤمنين، يدعو أولئك إلى الدخول في دين الله ويدعو هؤلاء إلى القيام بدين الله، فلم ينقطع يوماً عن الإنذار والتبشير والوعظ والتذكير.

كان يدعو إلى الله على بينة وحجة يحصل بها الإدراك التام للعقل، حتى يصير الأمر المدرك واضحاً لديه كوضوح الأمر المشاهد بالبصر، فهو على بينة ويقين من كل ما يقول ويفعل، وفي كل ما يدعو من وجوه الدعوة إلى الله في حياته كلها، وفي جميع أحواله.وكانت دعوته المبنية على الحجة والبرهان، مشتملة على الحق والبرهان، فكان يستشهد بالعقل، ويعتضد بالعلم، ويستنصر بالوجدان، ويحتج بأيام الله في الأمم الخالية، وما استفاض من أخبارها، وبقي من آثارها من أنباء الأولين، وما يمر الناس عليه ﴿مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [٣]. لقد كان في بيان أن الدعوة إلى الله هي سبيل محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ما يفيد أن على أتباعه- وهو قدوتهم ولهم فيه الأسوة الحسنة- أن تكون الدعوة إلى الله سبيلهم.

ولكن لتأكيد هذا عليهم وبيان أنه من مقتضى كونهم أتباعه وأن أتباعهم له لا يتم إلاّ به- جاء التصريح بذلك هكذا:﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [٤]. فالمسلمون أفراداً وجماعات، عليهم أن يقوموا بالدعوة إلى الله،وأن تكون دعوتهم على بينة وحجة وإيمان ويقين، وأن تكون دعوتهم وفقاً لدعوته، وتبعاً لها. [٥].

---

([١])تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي ، ص(٣١٣) تحقيق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين.،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.،دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١٤٠٩هـ

([٢])حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)،(١٠٠/٣)،معجم ابن عساكر،(٨٣٤/٢)، **غاية المرام في تخريج** أحاديث الحلال والحرام ،محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ،المكتب الإسلامي – بيروت ،ط٣ - **١٤٠٥**

([٣])سورة :الصافات : الآية : ١٣٧

([٤])سورة: يوسف : الآية : ١٠٨

([٥])مرجع سابق: تفسير بن باديس،ص٣١٤.

- **ثانياً الرفق**

- الرفق لغة:أصل المادّة يدلّ على موافقة ومقاربة بلا عنف، يقول ابن فارس: الرّاء والفاء والقاف أصل واحد يدلّ على موافقة ومقاربة بلا عنف، فالرّفق خلاف العنف.[1].

- واصطلاحا:هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل، وهو ضدّ العنف.[2].

- **حقيقة الرفق:**

- قال الغزاليّ في الإحياء: اعلم أنّ الرّفق محمود ويضادّه العنف والحدّة. والعنف نتيجة الغضب والفظاظة والرّفق واللّين نتيجة حسن الخلق والسّلامة، وقد يكون سبب الحدّة الغضب وقد يكون سببها شدّة الحرص واستيلاؤه بحيث يدهش عن التّفكّر ويمنع من التّثبّت فالرّفق في الأمور ثمرة لا يثمرها إلّا حسن الخلق، ولا يحسّن الخلق إلّا بضبط قوّة الغضب وقوّة الشّهوة وحفظهما على حدّ الاعتدال. ولأجل هذا أثنى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على الرّفق وبالغ فيه، قال سفيان الثّوريّ لأصحابه: «تدرون ما الرّفق؟» . قالوا: قل يا أبا محمّد، قال: أن تضع الأمور في مواضعها: الشّدّة في موضعها واللّين في موضعه والسّيف في موضعه والسّوط في موضعه. وهذه إشارة إلى أنّه لا بدّ من مزج الغلظة باللّين والفظاظة بالرّفق. وقال بعضهم ما أحسن الإيمان يزينه العلم وما أحسن العلم يزينه العمل وما أحسن العمل يزينه الرفق وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم[3]. كما قيل:

-ووضع النّدى في موضع السّيف بالعلا ... مضرّ كوضع السّيف في موضع النّدى.[4]

قال تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿ وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[6]. وعن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا

---

[1] مقاييس اللغة،لابن فارس،(٤١٨/٢).

[2] فتح الباري،لابن حجر،(٤٤٩/١٠)،تفسير القرطبي،(٢٧٢/٥).

[3] إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣/ ١٨٦)

[4] أبو الطيب المتنبي وماله وما عليه، تأليف، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)،ص ١٢٢،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة الحسين التجارية – القاهرة.

[5] سورة آل عمران:الآية : ١٥٩

[6] سورة النساء:الآية: ٦٩

شانه»[١]. وعن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا عائشة» إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه " [٢]. ولا بد أيضا أن يكون حليما صبورا على الأذى: فإنه لا بد أن يحصل له أذى؛ فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح . [٣].وقال صلى الله عليه وسلم من يحرم الرفق يحرم الخير. [٤]. وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «إذا صلّى أحدكم للنّاس فليخفّف فإنّ منهم الضّعيف والسّقيم والكبير وإذا صلّى أحدكم لنفسه فليطوّل ما شاء» [٥].وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّ رسول الله الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتدّ عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثمّ خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثّرى من العطش، فقال الرّجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الّذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملأ خفّه ثمّ أمسكه بفيه، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له» . قالوا: يا رسول الله، وإنّ لنا في البهائم أجرا. فقال: «في كلّ ذات كبد رطبة أجر» [٦].

**من فوائد (الرفق)**

- طريق موصّل إلى الجنّة.
- دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.
- يثمر محبّة الله ومحبّة النّاس.
- ينمّي روح المحبّة والتّعاون بين النّاس.
- دليل على صلاح العبد وحسن خلقه.
- ينشأ مجتمعا سالما من الغلّ والعنف.
- عنوان سعادة العبد في الدّارين.
- الرّفق يزيّن الأشياء.
- رفق الوالي بالرّعية مدعاة لأن يرفق الله بالرّعية
- حظّ الإنسان من الخير هو بمقدار حظّه من الرّفق.
- الرّفق بالحيوان في إطعامه أو ذبحه من مظاهر الإحسان.

---

(١)صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠٤)
(٢)المرجع السابق: صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠٣)
(٣)مرجع سابق: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (ص: ٢٠)
(٤)المرجع السابق: صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠٣)،وفي سسن أبي داود ،(٢٥٥/٤)،(يحرم الخير كله)
(٥)مسند أحمد(٢٠٧/١٦)
(٦)صحيح البخاري،(١١١/٣)

- الرّفق دليل على فقه الرّجل وأناته وحكمته. [١].

- **ثالثاً : الصبر.**

- الصبر لغة: (صبر) الصاد والباء والراء أصول ثلاثة، الأول الحبس، والثاني أعالي الشيء، والثالث جنس من الحجارة.

-فالأول: الصبر، وهو الحبس. يقال: صبرت نفسي على ذلك الأمر، أي حبستها.

وأما الثاني: فقالوا: صبر كل شيء: أعلاه. قالوا: وأصبار الإناء: نواحيه، والواحد صبر

- وأما الأصل الثالث فالصبرة من الحجارة: ما اشتد وغلظ، والجمع: صبار. [٢].

-الصبر: الإمساك في ضيق، ومنه: دابة مصبورة. [٣].

وقال عنترة يذكر حربا كان فيها:

فصبرت عارفة لذلك حرّة ... ترسو إذا نفس الجبان تطلّع. [٤].

مّا الصّبر الجميل في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السّلام- ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [٥] ،

فالمراد به الصّبر الّذي لا جزع فيه ولا شكوى . [٦]. (صَبَرَ)فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى «الصَّبُور» هُوَ الَّذِي لَا يُعاجل العُصَاة بالانْتِقام، وَهُوَ مِنْ أبْنِيةِ المُبالغة، ومعناهُ قريبٌ مِنْ مَعْنَى الحَلِيم، والفرقُ بَيْنَهُمَا أنَّ المُذْنب لَا يأمَنُ العُقُوبة فِي صِفَة الصَّبُور كَمَا يأمَنُها فِي صِفَة الحَلِيم. [٧].

وقال الغزاليّ: الصّبور هو الّذي لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه، بل ينزّل الأمور بقدر معلوم ويجريها على سنن محدود، لا يؤخّرها عن آجالها المقدّرة لها، ولا يقدّمها على أوقاتها، بل يودع كلّ شيء في أوانه على الوجه الّذي يجب أن يكون كما ينبغي. [٨].

**-الصبر اصطلاحا:**

---

(١)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٦/ ٢١٦٨)

(٢)مقاييس اللغة (٣/ ٣٢٩)

(٣)تفسير الراغب الأصفهاني،(١/١٧٧)

(٤)مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى:٥١٨هـ)،(٢/٣٣٣)

تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة - بيروت، لبنان

(٥) سورة يوسف : الآية : ١٨

(٦)تفسير الراغب الأصفهاني،(١/١٧٧)

(٧)النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٧)

(٨)المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)،ص ١٤٩،تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي ، نشر:الجفان والجابي،قبرص،ط١، ١٤٠٧

-هو حبس النّفس على ما يقتضيه العقل والشّرع أو عمّا يقتضيان حبسها عنه.[1].

وقيل: هو حبس النّفس عن الجزع والتّسخّط، وحبس اللّسان عن الشّكوى، وحبس الجوارح عن التّشويش.[2].

-وقيل هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة.

وقيل: صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين. واعجبا! كيف يصبرون؟ وأنشد:

والصبر يجمل في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه لا يجمل

وقيل: الصبر هو الاستعانة بالله.[3].

الصبر لله غناء. وبالله تعالى بقاء. وفي الله بلاء. ومع الله وفاء. وعن الله جفاء. والصبر على الطلب عنوان الظفر. وفي المحن عنوان الفرج.

- الصّبر باعتبار متعلّقه ثلاثة أقسام: صبر الأوامر والطّاعات حتّى يؤدّيها، وصبر عن المناهي والمخالفات حتّى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار والأقضية حتّى لا يتسخّطها .[4].

**أهمية الصبر:**

قال ابن تيميّة- رحمه الله تعالى-: «قد ذكر الله الصّبر في كتابه في أكثر من تسعين موضعا. وقرنه بالصّلاة في قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[5].وجعل الإمامة في الدّين موروثة عن الصّبر واليقين بقوله:﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[6].فإنّ الدّين كلّه علم بالحقّ وعمل به، والعمل به لا بدّ فيه من الصّبر. بل وطلب علمه يحتاج إلى الصّبر.[7].

---

(1)تفسير الراغب الأصفهاني،(١٧٧/١)
(2)مدارج السالكين ،لا بن القيم،(١٥٥/٢)
(3)مرجع سابق :مدارج السالكين،(١٥٧/٢)
(4)المرجع نفسه،(١٥٥/٢)
(5)سورة: البقرة: ٤٥
(6)سورة : السجدة: ٢٤
(7)أمراض القلوب وشفاؤها،شخ الإسلام بن تيمية،ص ٥٤،المطبعة السلفية –القاهرة، ط٢، ١٣٩٩هـ

وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [1].وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [2].وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [3] وقال تعالى:. ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [4] وقال تعالى:﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [5]. أسباب النزول في قوله تعالى:﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ ﴾

عن سلمان الفارسي، قال: جاء المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذووهم، فقالوا: يا رسول الله إنك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم - يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها - جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك، فأنزل الله تعالى:

﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [6].حتى بلغ ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [7]. يتهددهم بالنار، فقام النبي - صلى الله عليه وسلم - يلتمسهم حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى قال: "الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات". [8].

---

(1)سورة النحل: الآية :١٢٧
(2)سورة هود : : الآية: ٤٩
(3)سورة هود : : الآية: ١١٥
(4)سورة يونس الآية: ١٠٩
(5)سورةالكهف :الآية: ٢٨
(6)سورةالكهف :الآية: ٢٨
(7)سورةالكهف :الآية: ٢٩
(8)أسباب النزول للواحدي (ص: ٢٩٨)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (ص: ٣٤٥)

**-فوائد (الصبر والمصابرة)**

- ضبط النّفس عن السّأم والملل، لدى القيام بأعمال تتطلّب الدّأب والمثابرة خلال مدّة مناسبة، قد يراها المستعجل مدّة طويلة.

- ضبط النّفس عن العجلة والرّعونة، لدى تحقيق مطلب من المطالب المادّيّة أو المعنويّة.

- ضبط النّفس عن الغضب والطّيش، لدى مثيرات عوامل الغضب في النّفس، ومحرّضات الإرادة للاندفاع بطيش لا حكمة فيه ولا اتّزان في القول أو في العمل.

- ضبط النّفس عن الخوف لدى مثيرات الخوف في النّفس.

- ضبط النّفس عن الاندفاع وراء أهوائها وشهواتها وغرائزها.

- دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام.

- يورث هداية في القلب.

يثمر محبّة الله ومحبّة النّاس.

- سبب للتّمكين في الأرض.

- الفوز بالجنّة والنّجاة من النّار.

- معيّة الله للصّابرين. [1].

---

([1])مرجع سابق: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٦/ ٢٤٧١، ٢٤٧٢)

## المبحث السادس : مراتب تغيير المنكر

### – المرتبة الأولى: التّغيير باليد:

وهي أقوى المراتب وأعلاها، وهذه لا تتيسّر لآحاد الأمّة على وجه العموم. ولا بدّ من بيان التفصيل في هذا الأمر، لما له من أهمية في ميدان الدّعوة، ولِما ينتج عن عدم مراعاة ما أشار إليه -صلى الله عليه وسلم- مِن فتن؛ ولذلك كان البدء بالتّغيير باليد لِمن يَقدر عليه وهم كالآتي:

**-أولاً: في محيط الأسرة:**

- يتولّى التّغيير باليد: الوالدان على أبنائهما، إذا وجدا في الأولاد انحرافاً في السلوك، وانصرافاً عن الواجبات، وارتكاباً للمُحرّمات، ولم يُجْدِ معهم الترغيب والترهيب أو الوعد والوعيد. وهذا واجب عليهما، كقوله -صلى الله عليه وسلم-: (كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته: فالحاكم راعٍ وهو مسؤول عن رعيته. والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسؤولة عنه ... ) [١].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص[٢]-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (كفَى بالمرء إثماً أن يُضيّع من يقوت) [٣].

- وكذلك للأخ الأكبر على أخيه الأصغر حقّ ممارسة التغيير باليد، ولكن لا يجب اللجوء للتغيير باليد إلاّ بعد استنفاد الطُرق الأخرى.وهذا التغيير إمّا أن يُوجّه إلى أداة المعصية، كآلة الملاهي، أو كأس الخمر، أو غلْق التلفاز على من يشاهد مُنكراً، أو يتّجه إلى الفاعل نفسه، فيتم إبعاده بالحسنى، أو بالتهديد، أو بالضرب، حسب واقع الحال، ووفْق مروءة العاصي أو عدم مروءته، ومدى درجة استجابته.

---

(١)البخاري،(١٢٠/٣)،ومسلم (١٤٥٩/٣)

(٢)عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ وَقِيلَ: أَبُو نُصَيْرٍ، وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، اسْتَأْذَنَ = =النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكِتَابَةِ عَنْهُ فِي حَالِ الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَذِنَ لَهُ حَفِظَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفَ مَثَلٍ وَكَانَ قَرَأَ الْكُتُبَ، كَانَ يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، تُوُفِّيَ لَيَالِيَ الْحَرَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَقِيلَ: خَمْسٌ وَسِتِّينَ، وَقِيلَ: ثَمَانٍ وَسِتِّينَ،كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ فِي السِّنِّ عِشْرُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، حَدَّثَ عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو، وَأَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، وَسُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ الْقَارِئُ، وَالْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، وَأَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَالسَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ، وَأَبُو الطُّفَيْلِ، وَمِنَ التَّابِعِينَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعُرْوَةُ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعِيسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، وَعِكْرِمَةُ. معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٧٢١)

(٣)مسند أحمد،(٣٦/١١)

ـ **ثانياً: التغيير باليد حقّ لوليّ الأمْر**، أو لِمن ينوب عنه، كالشّرطة أو المحتسِب. فمِن التّغيير باليد: إقامة الحدود على مَن خرج من شريعة الله، أو ارتكب معصية تستوجب حداً كالزنى، والسرقة، والغصب، وقطْع الطريق، وشُرب الخمر ... إلخ.

وهذه إحدى المهام الرئيسة للحاكم: أن يحافظ على المجتمع ويؤمّنه بإزالة المنكرات والتّصدي للمعاصي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[١].

بين الإمام الطبري رحمه الله تفسيرقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله وقوله والإحسان، فإن الإحسان الذي أمر به تعالى ذكره مع العدل الذي وصفنا صفته: الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى، في الشدّة والرخاء، والمَكْرَه والمَنْشَط، وذلك هو أداء فرائضه.﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ يقول: الأرحام.وقوله ﴿ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ قال: الفحشاء في هذا الموضع: الزنا.﴿ وَٱلۡبَغۡيِ ﴾قيل:عُنِيَ بالبغي في هذا الموضع: الكبر والظلم. [٢].وذكر الإمام القرطبي في تفسير قول الله تعالى:" ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ الندب بالإحسان إلى المسيء وترك معاقبته على إساءته. [٣].ويأمر بالعدل والإحسان وينهى عن البغي والطغيان واستعمال العدل والاجتناب عن الظلم إنما يقع بآلة يقع بها التعامل ويحصل بها التساوي والتعادل وهي الميزان ومن المعلوم أن الكتاب الجامع للأوامر الإلهية والآلهة الموضوعة للتعامل بالتسوية إن تحض العامة على اتباعهما بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد وعنَدَ ونزع عن صفقة الجماعة اليد وهو الحديد الذي وصف بالبأس الشديد. [٤].

وذكرالشوكاني رحمه الله في تفسيره:إن الله يأمر بالعدل والإحسان إلى آخرها ثم قال: إن الله عز وجل جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة، فو الله ما ترك العدل والإحسان

---

(١)سورة : النحل : الآية: ٩٠

(٢)مرجع سابق: تفسير الطبري ،(١٧/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ )

(٣)تفسير القرطبي، (١٠/ ١٦٨)

(٤)تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)(٣/ ٤٤٢)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ،راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب، بيروت ،ط١، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨

من طاعة الله شيئا إلا جمعه، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا إلا جمعه.[١]. هي أجمع آية في كتاب الله للخير والشر.[٢].

ولقد مارس الأنبياء والمرسلون التغيير باليد حيثما تمكّنوا من ذلك، وحسب الجهد والطاقة. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

- نبي الله إبراهيم عليه السلام- حطّم الأصنام بحيلة تَكشف سوأة القوم، وتفضح عبادتهم للأصنام. ونرى حِكمته -عليه الصلاة والسلام- في إزالة المُنكَر؛ فهو لم يُعلن أنه عازمٌ على فِعْله، ولم يتحرّك أمام أعينهم، لأنه ليس معه من الجند والأعوان مَن يَحمونَه أثناء التنفيذ، بل اتّجه لتحطيمها بعد انصرافهم عنها، ووضَع الفأس على عاتق أكبر الأصنام تمويهاً واستهزاءً لهم. قال تعالى مبيّناً ما فعَله إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[٣]. فيُؤخذ من هذه الآيات جواز الاحتيال في إزالة المُنكر وفْق مقتضى الحال، وحسب الظروف التي تقدّر مدى التّصدّي وحجْمه.[٤].

- إقدام موسى -عليه السلام- على إحراق العِجل الذي عبَده بنو إسرائيل، ونسْفه في اليم نسْفاً. قال تعالى: ﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدًا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفًاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾ ﴾.[٥].

- الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعد ما استتبّ له الأمر في المدينة المنورة بعد الهجرة، وتأسّست الدولة الإسلامية التي قامت على أسس ثلاثة: علاقة المسلم بالخالق -سبحانه وتعالى-، وتمّ ذلك من خلال بناء مسجدَيْ قباء ومسجد الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالمدينة، ثم علاقة المسلمين بعضهم ببعض، وتم ذلك بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ثم إرساء العلاقة بين المسلمين وغيرهم، كالمعاهدة مع اليهود، ونصارى نجران، وغيرهم ...

وتمّ ضرْب الكفْر ضربات موجعة قاتلة في أنحاء الجزيرة العربية وأطرافها، وانكسرت شوكة الكافرين واليهود والمنافقين. وأصبح للإسلام قوّة ودولة وصوْلة وجوْلة. حينذاك تحوّل

---

([١])فتح القدير للشوكاني (٣/ ٢٢٦)
([٢])أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ١٥١)
([٣])سورة الأنبياء: الآيات : ٥٧، ٥٨
([٤])أصول الدعوة وطرقها ١ - جامعة المدينة (ص: ١٦٤،١٦٥)، كود المادة: IDWH2013، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية،الناشر: جامعة المدينة العالمية
([٥])سورة:طه: الآية:٩٧

الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والذي استمر بالقول فقط خلال مرحلة الدعوة في مكة، إلى التغيير باليد والإزالة بالقوة، ولم يكن ذلك أمراً مأذوناً به ومباحاً مِن قِبل أفراد المسلمين، ولكن كان يتمّ بأمْر الرسول -صلى الله عليه وسلم- وبتوجيهاته، حتى لا تنقلب الأمور إلى فوضى.

بعد فتح مكّة المكرّمة، اتّجه -صلى الله عليه وسلم- إلى الأصنام المحيطة بالكعبة المشرّفة وحطّمها بقضيب في يده قائلاً: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ (١).عن أبي الهياج، قال: قال لي علي: "ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرا مشرفا إلا سويته".(٢).

**-المرتبة الثانية :التغيير بالقول:**

قال -صلى الله عليه وسلم-: ( ... فمن لم يستطع فبلسانه). (٣).

إن التغيير بالقول هو جوهر الدعوة إلى الله والتي تقوم على:

- التبليغ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ ﴿٦٧﴾ ﴾ (٤).

- التذكرة، قال تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ ﴾ (٥).

- النصيحة، قال تعالى على لسان هود -عليه السلام- لقومه: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ (٦). الوعظ، قال تعالى: فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾(٧). كل هذه الألفاظ تنطلق من قول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾(٨).

---

(١)سورة: الإسراء:الآية : ٨١
(٢)مسلم،(٦٦٦/٢)
(٣)صحيح مسلم ،(٢٠٠٤/٤)
(٤)سورة: المائدة: الآية : ٦٧
(٥)سورة: الأنعام: الآية :٦٦
(٦)سورة الأعراف:الآية:٦٨
(٧)سورة: البقرة: الآية : ٢٧٥
(٨)سورة: النحل: الآية :١٢٥

**المرتبة الثالثة :التغيير بالقلب:**

كما قال -صلى الله عليه وسلم- ( ... فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان). [1].

القلب في الإنسان هو مركز المشاعر والعواطف، ومستودع الإيمان والكفر، والحب والبغض، وبتوقفه تتوقف الحياة وينتهي العمر. [2].

- ولقد ذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أن صلاح القلب هو صلاح للجسد كله، وأن فساده فساد للجسد كله، فقال -صلى الله عليه وسلم-: (ألا إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب). [3].

- والقلب يجلو بالطاعة ويصدأ بالمعصية؛ فإذا ما التزم بالطاعة واستشعر حلاوة الإيمان وعظمة الإسلام، ظل يقظا وحارسا أمينا على كل ما يمت إلى الدين بصلة، وينفعل ويغضب إذا ما انتهكت حرمات الله، ويصدر أوامره للحواس لتغيير المنكرات، إما باليد، أو اللسان. فإن لم يستطيعا المقاومة، لضعف منهما أو لغلبة الباطل وكثرة جنده، وجب على القلب أن يشارك في معركة التغيير. فالمسلم لا ينسحب من ميدان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهزوما، ويتركه للعصاة والفسقة يعيثون في الأرض فسادا، بعد ما لم يجد التغيير باللسان أو باليد؛ بل يجب عليه أن يظل يقاوم. وآخر حصون هذه المقاومة هو: القلب، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: ( ... فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان).

- فلقد أسند الرسول -صلى الله عليه وسلم- التغيير إلى القلب كتغيير اللسان واليد؛ فالمسلم مطالب شرعا أن يتتبع المنكرات ويكشف للمسلمين سوءاتها، ويظل يطارد المعاصي ويحافظ على حدود الله، لا تفتر عزيمته، ولا توهن قوته، ويستمر كذلك حتى آخر رمق في حياته. ولا ينبغي للمسلم أن يستهين بمقاومة القلب للمنكرات؛ فهو سلاح فعال ومؤثر في التصدي لها والقضاء عليها، إو إضعافها، إن أحسن استخدامه، وأخلص الإنسان النية في الإنكار؛ فإنه يحصل على فائدتين عظيمتين:

- الفائدة الأولى: نيل الثواب والأجر من الله، على إخلاص النية في التصدي للمنكرات، قال -صلى الله عليه وسلم-: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى. فمن

(1)صحيح مسلم،باب ما يكون النهي عن المنكر،(٦٩/١)،سنن ابن ماجه،باب الأمربالمعروف،(١٣٣٠/٢)
(2)مرجع سابق: أصول الدعوة وطرقها ١ - جامعة المدينة (ص: ١٦٦، ١٦٧)

(3)صحيح البخاري،باب من استبرأ لدينهو(٢٠/١)،مسند أحمد،(٣٢٤/٣٠)

كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه) [1].

الفائدة الثانية: استمرار مقاومة المسلم للمنكرات، وعدم تسرب اليأس والقنوط من انتشار المفاسد وكثرة المعاصي، وملاحقة المنحرفين عقائديا وأخلاقيا، وتضييق الخناق عليهم، فيتوبون إلى الله، ويكفون عن ارتكاب السيئات. فيتطهر المجتمع من الدنس، وتطهر القلوب والنفوس من الفواحش؛ فيعم الأمن والرخاء في المجتمع. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [2].

-و معنى التغيير بالقلب:هو: إظهار المسلم عدم رضاه عن المعاصي. والقلب خير وسيلة للتعبير عن ذلك. [3].

---

(1)البخاري،(٦٢/١)
(2)سورة :الأعراف: الآية :٩٦
(3)مرجع سابق: أصول الدعوة وطرقها ١ - جامعة المدينة (ص: ١٧٢)

## المبحث السابع

## الأحوال التي يسقط فيها وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

### أولاً: أن يترتب عليه فتنة في الأمة، أو فساد أكبر منه:

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: " إنما أوجب على الأمة إنكار المنكر ليحصل به المعروف الذي يحبه الله ورسوله، ولكن إذا أفضى إنكار المنكر إلى حدوث آخر شر منه لم يجز "، ثم يقول: إنكار المنكر أربع درجات: الأولى أن يزول ويخلفه ضده، الثانية أن يقل وإن لم يزل بجملته، الثالثة أن يخلفه ما هو مثله، الرابعة أن يخلفه ما هو شر منه، فالدرجتان الأوليان مشروعتان والثالثة موضع اجتهاد والرابعة محرمة ـ ثم يقول مفصلا ذلك ـ فإذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج كان إنكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة إلا إذا نقلتهم منه إلى ما هو أحب إلى الله ورسوله كرمي النشاب وسباق الخيل ونحو ذلك. وإذا رأيت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب أو سماع مكاء وتصدية فإن نقلتهم عنه إلى طاعة الله فهو المراد وإلا كان تركهم على ذلك خيرا من تفرغهم لما هو أعظم من ذلك. وكما إذا كان الرجل مشتغلا بكتب المجون ونحوها وخفت من نقله عنها انتقاله إلى كتب البدع الضلال والسحرة فدعه وكتبه الأولى، وهذا باب واسع، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ يقول: مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر فأنكر عليهم من كان معي فأنكرت عليه وقلت له: إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله والصلاة وهؤلاء تصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم[١].

**ثانياً**- أن يترتب عليه ضرر يصيب غيره من أهله، أو جيرانه في أنفسهم أو حرماتهم.

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: " فإذا كان يتعدى الأذى من حسبته إلى أقاربه وجيرانه فليتركها فإن إيذاء المسلمين محذور كما أن السكوت على المنكر محذور "[٢].

---

(١)إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٢/٢- ١٥)
(٢)انظر:إحياء علوم الدين،للغزالي، (٢٨٤/٢)

## المبحث الثامن

## ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للحاكم المسلم

إن قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لولاة الأمر، من الأمور الهامة التي تشغل عقل وفكر المجتمعات الإسلامية، والتي ينبغي بيان حدودها وضوابطها في إطار الأدلة الدينية والأحكام الشرعية.وإن فقدان الموازين الشرعية في هذا الموضوع، يؤدي إلى فتن تضعف الأمة، وإلى انقسامات تعصف بأمنها، ولا سيما في هذا العصر الذي ابتعد فيه بعض الحكام من المسلمين عن توجيهات الإسلام في الحكم، وولوا وجوههم شطر الأنظمة الغربية. ومما زاد الأمر نفورا بين الراعي والرعية، وزرع بذور انعدام الثقة بين العلماء والأمراء: التوجه العلماني لبعض المفكرين والمثقفين الذين تربوا على موائد التبشير والاستشراق والاستعمار، وشربوا من مستنقع الثقافة الغربية الإلحادية المادية حتى ثملوا، فترنحت عقولهم؛ حيث أخذوا يحادون الله ورسوله، وينالون من الحضارة والنظم الإسلامية، ولا سيما فيما يخص جانب الحكم في الإسلام. وقد مكن لهم النفوذ الأمريكي والأوروبي على العالم الإسلامي بالاحتلال العسكري لبعض أقطاره، والسيطرة الاقتصادية على معظمه، ومحاولة زعزعة الثوابت الإسلامية وإحلال الثقافة والأخلاق الغربية محلها، فأخذ هؤلاء البوم والغربان يطلون على الأمة عبر وسائل الإعلام، يثيرون الفتن، ويشعلون نار الفرقة بين الأمة وحكامها، منكرين في جهل وغباء أن يكون للإسلام دولة ذات نظام مرتبط بوحي السماء ورسالات الأنبياء، تحقق للأمة صلاح الدين وإصلاح الدنيا.وضاق بعض الحكام بنصيحة العلماء والعقلاء من الأمة. وغالى بعض الدعاة وقسوا في نصحهم لولاة الأمر، وتطاولوا عليهم، ونالوا منهم؛ فعظم الأمر، وجل الخطب، وتأججت نيران الفتن بخروج البعض، والنزوع للقتل والتخريب وترويع الآمنين، وإهدار طاقات الأمة. وما هذه الأحداث الدامية والمفجعة والمحزنة، التي روعت أقطار العالم الإسلامي، ومزقت شعوبه، وعصفت باستقلاله، وأهدرت قدراته وثرواته، إلا بسبب الارتجال والتخبط في قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحكام الأمة، وعدم وضع الضوابط الشرعية لها. وهذا ما يجب علينا توضيحه في هذه المحاضرات، إبراء للذمة ونصحا للأمة، وفقأ لأعين كل من يتطاول على الإسلام وشرائعه ونظمه. وسوف يتناول هذاالمطلب الموضوعات التالية:

- أولا: الإسلام دين ودولة:وهذا أمر يفرضه الدين، ويوجبه العقل والمنطق، للأسباب التالية:

- تنظيم العلاقات بين البشر، ووضع الأطر الشرعية والقانونية للحقوق والواجبات، والمحافظة على قواعد الدين، وإقامة الحدود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يوجب وجود دولة قوية على رأسها حاكم مرهوب الجانب، لينا في غير ضعف، قويا من غير قسوة وغلظة.

- حماية الثغور، والمحافظة على سلامة الوطن وأمنه، وتدبير المسكن والمأكل والمشرب من خلال عمل شريف تدبره الدولة لأبنائها، يوجب قيام حكومة قوية على رأسها حاكم أمين على رعيته، يحكم بالحق، ويقيم العدل.(١).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ (٢).

- تنمية موارد الأمة، والمحافظة على ثرواتها بإقامة المصانع واستصلاح الأراضي، وتعبيد الطرق وتوفير الخدمات التعليمية والعلاجية، والقضاء على الثالوث البغيض -الجهل، الفقر، المرض-، يوجب وجود دولة موطدة الأركان، قوية الدعائم.

- إقامة العدل بين الرعية، وإعطاء كل ذي حق حقه، وذلك بإنصاف المظلوم وردع الظالم كما قال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- حين تولى الخلافة: "القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له" (٣).

- إقامة أركان الإسلام الخمس والتي حددها -صلى الله عليه وسلم- في حديث (بني الإسلام على خمس)(٤)، وذلك بتوفير أماكن للعبادة، وتأمين المسلمين في أدائها، وردع المقصرين والمتكاسلين عنها، وجمع الزكاة وتنظيم مواردها ومصارفها، مما يوجب جهازا حكوميا يديره خبراء أمناء ثقات، كما قال يوسف -عليه السلام- لعزيز مصر(٥).

---

(١)انظر:إحياء علوم الدين (٢٨٤/٢)
(٢)سورة النساء:الآية :٥٨
(٣)تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ،جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)،تحقيق:عبد الله بن عبد الرحمن السعد،دار ابن خزيمة - الرياض ،ط١، ١٤١٤هـ
(٤)صحيح البخاري،(١١/١)،صحيح مسلم،(٤٥/١)
(٥)أصول الدعوة،جامعة المدينة،ص ١٨١

قال تعالى:﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾ [1].

-صيانة وحماية ضروريات الإسلام الخمس -الدين، النفس، العقل، النسل، المال-، ووضع التشريعات والنظم التي تكفل ذلك وتحققه.

هذه الأمور مجتمعة تستوجب وجود حاكم يترأس جهازا حكوميا يحقق ذلك، في إطار المحافظة على ثوابت الأمة عقيدة وشريعة، مع الأخذ بالأساليب العلمية والتقنية التي تساعد على ذلك. [2].وقد صور الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الصورة التكافلية في مثال رائع بقوله:«مثل القائم على حدود الله - أي القائم على حفظ النظام العام للمجتمع وأفراده - والواقع فيه كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا هذا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا» [3]. ولذلك أولى مهمات الدولة الإسلامية إقامة هذا المجتمع الإسلامي الفاضل، وإزالة المنكرات منه. [4]. قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١ ﴾ [5] قول تعالى ذكره: أذن للذين يقاتلون بأنهم بأنهم ظلموا، الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة. والذين ههنا ردّ على الذين يقاتلون.

ويعني بقوله: ﴿إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ إن وطنا لهم في البلاد، فقهروا المشركين وغلبوهم عليها، وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول: إن نصرناهم على أعدائهم وقهروا مشركي مكة، أطاعوا الله، فأقاموا الصلاة بحدودها، وآتوا الزكاة: يقول: وأعطوا زكاة أموالهم من جعلها الله له ﴿ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ يقول: ودعوا الناس إلى توحيد الله والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الإيمان بالله ﴿ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ يقول: ونهوا عن الشرك

---

(1)سورة:يوسف :الآية :٥٥:
(2)مرجع سابق:أصول الدعوة ،جامعة المدينة،،ص١٨١
(3) مسند أحمد،(٣١٠/٣٠)،البخاري،(٣/ ١٣٩)
(4) أصول الدعوة،عبدالكريم زيدان،ص١٣٦
(5) سورة الحج:الآية: ٤١

بالله، والعمل بمعاصيه، الذي ينكره أهل الحقّ والإيمان بالله ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾[1] يقول: ولله آخر أمور الخلق، يعني: أن إليه مصيرها في الثواب عليها، والعقاب في الدار الآخرة.[2] وقال ابن كثير رحمه الله تعالى. في قوله سبحانه:﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ....الآية ﴾،ثم قال: إلا أنها ليست على الوالي وحده، ولكنها على الوالي والمولى عليه، ألا أنبئكم بما لكم على الوالي من ذلكم، وبما للوالي عليكم منه؟ إن لكم على الوالي من ذلكم أن يؤاخذكم بحقوق الله عليكم، وأن يأخذ لبعضكم من بعض، وأن يهديكم للتي هي أقوم ما استطاع، وإن عليكم من ذلك الطاعة غير المبزوزة ولا المستكره بها، ولا المخالف سرها علانيتها.[3] وقال ابن عاشور: بأنها بدل من الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق وما بينهما اعتراض. فالمراد من الذين ﴿إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ المهاجرون فهو ثناء على المهاجرين وشهادة لهم بكمال دينهم. وعن عثمان: «هذا والله ثناء قبل بلاء» ، أي قبل اختبار، أي فهو من الإخبار بالغيب الذي علمه الله من حالهم. ومعنى ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ أي بالنصر الذي وعدناهم في قوله﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾[4] ويجوز أن يكون بدلا من من الموصولة في قوله: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾[5]فيكون المراد: كل من نصر الدين من أجيال المسلمين، أي مكناهم بالنصر الموعود به إن نصروا دين الله: وعلى الاحتمالين فالكلام مسوق للتنبيه على الشكر على نعمة النصر بأن يأتوا بما أمر الله به من أصول الإسلام فإن بذلك دوام نصرهم، وانتظام عقد جماعتهم، والسلامة من اختلال أمرهم، فإن حادوا عن ذلك فقد فرطوا في ضمان نصرهم وأمرهم إلى الله. فأماإقامة الصلاة فلدلالتها على القيام بالدين وتجديد لمفعوله في النفوس، وأما إيتاء الزكاة فهو ليكون أفراد الأمة متقاربين في نظام معاشهم، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلتنفيذ قوانين الإسلام بين سائر الأمة من تلقاء أنفسهم.

---

(1) سورة الحج:الآية: ٤١
(2) تفسير الطبري ،(٦٥١/١٨)
(3) تفسير ابن كثير،(٣٨٣/٥)
(4) سورة الحج:الآية: ٣٩
(5) سورة الحج:الآية: ٤٠

والتمكين: التوثيق، وأصله إقرار الشيء في مكان وهو مستعمل هنا في التسليط والتمليك، والأرض للجنس، أي تسليطهم على شيء من الأرض فيكون ذلك شأنهم فيما هو من ملكهم وما بسطت فيه أيديهم. [1]

- إن مكناهم في الأرض: أي نصرناهم على عدوهم ومكنا لهم في البلاد بأن جعلنا السلطة بأيديهم. [2].

---

(1) التحرير والتنوير،لابن عاشور،(٢٨٠/١٧)
(2) أيسر التفاسير، للجزائري،(٤٧٨/٣)

## المبحث التاسع

## ثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

**-النجاة من العقاب الجماعي:**

وقيام الأفراد بإصلاح المجتمع ينجيهم، وينجي المجتمعَ من الهلاك الجماعي، أو العقاب الجماعي، أو الضيق، والضنك، والقلق، والشر الذي يصيب المجتمع، وتوضيح هذه الجملة يحتاج إلى شيء من التفصيل؛ لأهمية الموضوع وخطورته، فأقول:من سنة الله تعالى: أن المجتمع الذي يشيع فيه المنكرُ، وتُنتهك فيه حرماتُ الله، وينتشر فيه الفسادُ، ويسكت الأفراد عن الإنكار والتغيير، فإن الله تعالى يَعمُّهم بمِحنٍ غِلاظٍ قاسيةٍ تعم الجميعَ، وتصيب الصالح والطالح، وهذه في الحقيقة سنة مخيفة، وقانون رهيب، يدفع كل فرد لا سيما مَن كان عنده علم وفقه أو سلطان إلى المسارعة والمبادرة فورًا لتغيير المنكر؛ دفعًا للعذاب والعقاب عن نفسه، وعن مجتمعه.قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥ ﴾[1] . قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما- في هذه الآية: "أمَرَ الله المؤمنين ألا يقروا المنكر بين أظهرهم، فيعمهم العذاب"[2] وقال الإمام الشوكاني[3]. رحمه الله تعالى: اتقوا فتنة تتعدى الظالم، فتصيب الصالح والطالح، ولا تختص إصابتها بمن يباشر الظلم منكم.[4] وقد جاءت السنة النبوية بما جاء به القرآن؛ ففي (صحيح الإمام البخاري) -رحمه الله تبارك وتعالى - عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: (مثَلُ القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضُهم أعلاها وبعضُهم أسفلَها، وكان الذين في أسفلها إذا استقَوا من الماء مروا على مَن فوقَهم، فقالوا: لو أنَّا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذِ مَن فوقَنا، فإن تركوهم وما أرادوا هَلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم

---

([1]) سورةالأنفال الآية :٢٥

([2]) تفسير الطبري ،(٤٧٤/١٣)

([3])الشَّوْكاني: هومحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني:فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) (١١٧٣ – ١٢٥٠ هـ = ١٧٦٠ – ١٨٣٤ م) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها. وكان يرى تحريم التقليد. له ١١٤ مؤلفا، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار – ط) ثماني مجلدات، و (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع – ط) مجلدان، و (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة – ط) و (الدرر البهية في المسائل – الفقهية ) و (فتح القدير – ط) في التفسير، خمسة مجلدات، و (إرشاد الفحول – ط) في أصول الفقه، و (السيل الجرار – ط) جزآن، في نقد كتاب الأزهار، و (إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات) الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩٨)

([4])فتح القدير للشوكاني (٢/ ٣٤٢)

نجَوا ونجوا جميعًا) [1] في هذا الحديث دليلٌ على تعذيب العامة بذنوب الخاصة[2]، وفيه استحقاق العقوبة للجماعة كلها عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر، وعدم التغير وأنه إذا لم تُغير المنكرات وترجع الأمور إلى حكم الشرع وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران ذلك البلد، ويمكن القول أيضًا: أن في هذا الحديث الشريف دلالة أخرى، وهي: أن الانحراف عن المنهج الصحيح والمسلك السديد يؤدي إلى الهلاك والضرر، ولا ينفع في دفعهما عن الجماعة كون المنحرفين حسنِ النية والقصد؛ لأن الذين أرادوا خرقَ السفينة، إنما أرادوا بخرقها عدم إيذاء مَن فوقهم، فنيتهم حسنة، ولكن لم تغنِ عنهم حسن نيتهم ومقصدهم؛ لأن فعلَهم خروجٌ على النهج السديد في معالجة ما يَهم الجميع.[3]

وجاء عن أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه- قال: (يا أيها الناس، إنكم تقرءون هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ [4] وإني سمعت رسولَ الله - صلى الله عليه وآله وسلم- يقول:( إن الناس إذا رأَوا الظالمَ، فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابٍ منه). [5]

فهذا يدل على أن وقوع الفساد في المجتمع والسكوت عليه وعدم تغييره سببٌ للعقاب الجماعي.[6].

**- ومن الثمار صلاح المجتمع :**

- وإذا كان الفرد مسئولًا عن إصلاح المجتمع وإزالة فساده، فما هوالميزان لصلاحه وفساده، والجواب: إنَّ المجتمع الصالح هو المجتمع الإسلامي، أي: القائم على أساس العقيدة الإسلامية التي ينبثق عنها النظام الاجتماعي الإسلامي، الذي ينظم شئونه المختلفة، والذي بيِّنَّا بعض خصائصه، والمجتمع الفاسد هو الذي يقوم على غير أساس العقيدة الإسلامية، ولا يحكمه النظام الاجتماعي، وتشيع فيه المنكرات، وهو الذي يسميه الإسلام بالمجتمع الجاهلي،

---

([1])صحيح البخاري،(١٨١/٣)
([2])تفسير القرطبي،(٣٩٢/٧)
([3]) أصول الدعوة،عبدالكريم زيدان،(ص:١٣٧)
([4]) سورة المائدة :الآية: ١٠٥
([5])مسند أحمد،(٣٠٨/١)، مسند الحميدي،(١٤٩/١)

([6])المرجع السابق:أصوالدعوة،عبدالكريم زيدان، (ص: ١٣٧)

وبكلمة أخرى: المجتمع الصالح هو القائم على معاني الإسلام وأفكاره ومناهجه، والتي تطبق فيه أحكامه، والمجتمع الفاسد بخلافه. [1]

ذكرالباحث أن صلاح المجتمع لابد له من جهود جماعية بحيث يشترك فيه الناس بمختلف شرائحهم ولن يكون ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾ [2] ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ١١٠ ﴾[3] وهكذا حتى نستأصل الفساد من جذوره ومن كافة المؤسسات لابد من جهود جماعية يشترك فيها الراعي والرعية.

- أساس نظام المجتمع في الإسلام العقيدة الإسلامية

- إن أساس نظام المجتمع في الإسلام هو العقيدة الإسلامية؛ لأن المطلوب من كل إنسان أن يحمل هذه العقيدة ليعرف مركزه في الحياة وعلاقته بالكون والغرض الذي من أجله خُلِق، وهذه العقيدة هي الموجِّهة لأفكار الإنسان وسلوكه وسائر تصرفاته، ولا يمكن التخلي عنها في شأن من الشئون؛ وحيث إنَّ الإنسان اجتماعي بالطبع كما قلنا، فمن البديهي أن تكون العقيدة الإسلامية هي الموجِّهة له في بناء هذا المجتمع والنظام الذي يختاره له، وبكلمة أخرى: يجب أن يكون العقيدة الإسلامية هي الأساس لبناء المجتمع ونظامه، حتى يعمل الأفراد في ضوء عقيدتهم كأفراد وكأعضاء في المجتمع كما يعمل المجتمع كجماعة منظمة في ضوء هذه العقيدة التي يحملها أفراده ويترتّب على ذلك أنَّ كل من يحمل هذه العقيدة ويدين بها ويلتزم بمقتضاها يكون أهلًا للانتماء إلى هذا المجتمع الإسلامي فيصبح عضوًا فيه، ويساهم في بقائه وتحقيق أغراضه، والتمتع بمزاياه، وتحمّل تبعاته مهما كان جنسه أو نوعه أو لونه أو لغته أو إقليمه أو حرفته ... والحقيقة أنَّ تقديم الإسلام هذا الأساس لإقامة المجتمع البشري كان حدثًا ضخمًا وفريدًا في التاريخ البشري ما كان الناس يعرفونه، ولم يخطر ببالهم، فالرومان واليونان والفرس والعرب قبل الإسلام أقاموا مجتمعاتهم على أساس الجنس أو القبيلة أو السلالة أو الإقليم وبنوا على هذا الأساس أباطيل كثيرة تولّد عنها الظلم

---

(1) أصول الدعوة (ص: ١٣٧ - ١٣٨ )
(2) **سورة آل عمران:الآية:١٠٤**
(3) **سورة آل عمران:الآية :١١٠**

والبغي وإهدار كرامة الإنسان فلمَّا جاء الإسلام بهذا الأساس الجديد لبناء المجتمع ونظامه، كان ذلك انقلابًا هائلًا في الحياة البشرية، تكريمًا للإنسان ووضعًا للأمور في نصابها، فليس من اللائق بالإنسان بناء مجتمعه على أساس الجنس أو القبيلة أو الإقليم، كما كانت تفعل المجتمعات الجاهلية قبل الإسلام لأنَّ أصل البشر واحد ولا يمكن حجب هذه الحقيقة باختلاف الناس بالأنساب والأجناس؛ لأن أجناسهم وشعوبهم المختلفة كالأغصان للشجرة الوحدة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ﴿١﴾ ﴾ [1] وعن النبي -صلى الله عليه وسلم: " الناس ولد آدم وآدم من تراب»"[2]. وكذلك لا معنى لاتخاذ الإقليم أساسًا للمجتمع البشري؛ لأنَّ الأرض خلقها الله للناس، فهي إقليمهم، وهي وطنهم المشترك، قال تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾ ﴾ [3] ، وأيضًا فإنَّ الجنس والقبيلة والسلالة لا يصلح واحد منها أن يكون أساسًا للمجتمع البشري، لأنه بطبيعته ضيق لا يمكن أن يسع الناس جميعًا، فليس بمقدور أحد أن يكون من هذا الشعب أو القبيلة أو الجنس بعد أن خلقه الله من غيرها، وإنما الممكن المقدور للإنسان أن يعتنق العقيدة الإسلامية، فيكون من أعضاء المجتمع الإسلامي، ومن يرفض اعتناق هذه العقيدة فإنَّ المجتمع الإسلامي لا يرفض قبوله فيه إذا رغب هو في الانتماء إليه، بشرط إعلان ولائه له وخضوعه لنظامه عن طريق عقد الذمة، وفي هذه الحالة سيجد غير المسلم مكانًا أمينًا في هذا المجتمع الفكري، ويتمتع بالحقوق العامة والخاصة، وبحماية تامَّة لنفسه وماله وعرضه، وعلى هذا، فقول البعض: إن إقامة المجتمع على أساس العقيدة الإسلامية بغير اضطهاد غير المسلمين وإكراههم على تبديل دينهم قولٌ باطل، هو من قبيل التشويش والتضليل والجهالة، فالإسلام يقرر في القرآن لكريم: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [4]، والواقع يشهد بأنَّ غير المسلمين عاشوا في المجتمع الإسلامي منذ عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- وحتى اليوم دون أن يمسَّهم أذى أو تضييق بسبب دينهم، والواقع يثبت أنَّهم طفروا بحماية ورعاية من المسلمين لا نجد لهما نظيرًا مطلقًا في أيِّ مجتمع بالنسبة للأقليات التي فيها والتي لا تدين بدينه، ويكفي أن نذكر هنا مأساة الأندلس وما أصاب المسلمين هناك [5]

---

(1) سورة النساء: الآية:١
(2) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١١٥٠)
(3) سورة الرحمن : الآية ١٠
(4) سورة البقرة :الآية:٢٥٦
(5)مرجع سابق:أصول الدعوة،(ص ١٠٤- ١٠ )

# الباب الثالث

## المسؤولية الجماعية في النظام السياسي

**الفصل الأول: مفهوم السياسة عند المسلمين ونموذج تطورها.**

المبحث الأول: مفهوم السياسة.

المبحث الثاني: نشأة الدولة الإسلامية

المبحث الثالث: مميزات النظام السياسي

**الفصل الثاني:السياسة الغربية تجاه المسلمين.**

المبحث الأول: مفهوم السياسة عندالغرب

المبحث الثاني: سياسة الغرب تجاه الدول العربية

المبحث الثالث: تعريف الديمقراطية

المبحث الرابع: عناصر الديمقراطية

المبحث الخامس: مبادئ الديمقراطية

المبحث السادس: الفوارق بين الديمقراطية والشورى

**الفصل الثالث: الشورى.**

المبحث الأول: تعريف الشورى.

المبحث الثاني : أهمية الشورى

المبحث الثالث: حكم الشورى

المبحث الرابع: الاستمساك بالشورى

المبحث الخامس: فوائد الشورى

**الفصل الرابع: العدل.**

المبحث الأول: العدل لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: العدل في القرآن الكريم

المبحث الثالث : أنواع العدل

المبحث الرابع : العدل مع الأقليات الدينية والسياسية

المبحث الخامس: تمكين الله لعباده الصالحين

المبحث السادس :صور العدل ومظاهره

**الفصل الخامس: الحرية.**

المبحث الأول :تعريف الحرية لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني :حرية العقيدة وحرية الفكر

المبحث الثالث : حرية العبودية لله

المبحث الرابع: الحرية من منظور غربي :

المبحث الخامس: أنواع الحرية

المبحث السادس: مميزات الحريات في النظام الإسلامي

المبحث السابع: نماذج من حضارتنا الإسلامية للحرية والعدالة

## الفصل الأول

## مفهوم السياسة عند المسلمين ونموذج تطورها

المبحث الأول: مفهوم السياسة.

المبحث الثاني :نموذج تطور السياسة عند المسلمين

المبحث الثالث: نشأة الدولة الإسلامية

المبحث الرابع: مميزات النظام السياسي

## المبحث الأول

## مفهوم السياسة

### السياسة لغةً واصطلاحاً :

السياسة لغة: سَاس الأَمرَ سِياسةً: قَامَ بِهِ، وَرَجُلٌ ساسٌ مِنْ قَوْمٍ سَاسَةٍ وسُوَّاس؛ وسَوَّسَه القومُ: جَعَلوه يَسُوسُهم. وَيُقَالُ: سُوِّسَ فلانٌ أَمرَ بَنِي فُلَانٍ أَي كُلِّف سِياستهم.

وسُسْتُ الرَّعِيَّةَ سِياسَة. وسُوِّسَ الرجلُ أُمور النَّاسِ، عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، إِذا مُلِّكَ أَمرَهم وَقَالَ الْفَرَّاءُ: سُوِّسْت خطأٌ. وَفُلَانٌ مُجَرَّبٌ قَدْ ساسَ وسِيسَ عَلَيْهِ أَي أَمَرَ وأُمِرَ عَلَيْهِ. وَفِي الْحَدِيثِ:(كَانَ بَنُو إِسرائيل يَسُوسُهم أَنبياؤهم) [١]. أَي تَتَوَلَّى أُمورَهم كَمَا يَفْعَلُ الأُمَراء والوُلاة بالرَّعِيَّة. والسِّياسةُ: القيامُ عَلَى الشَّيْءِ بِمَا يُصْلِحه. والسياسة: فِعْلُ السَّائِسِ. يُقَالُ: هُوَ يَسُوسُ الدوابَّ إِذا قَامَ عَلَيْهَا وراضَها، وَالْوَالِي يَسُوسُ رَعِيَّتَه.[٢].

السياسة: هِيَ استصلاح الْخلق بإرشادهم إِلَى الطَّرِيق المنجي فِي العاجل والآجل، وَهِي من الْأَنْبِيَاء على الْخَاصَّة والعامة فِي ظَاهِرهمْ وَبَاطِنهمْ، وَمن السلاطين والملوك على كل مِنْهُم فِي ظَاهِرهمْ لَا غير، وَمن الْعلمَاء وَرَثَة الْأَنْبِيَاء على الْخَاصَّة فِي باطنهم لَا غير،والسياسة الْبَدَنِيَّة: تَدْبِير المعاش مَعَ الْعُمُوم على سنّ الْعدْل والاستقامة.[٣].

والسِّيَاسَةُ: حِيَاطَةُ الرَّعِيَّةِ بِمَا يُصْلِحُهَا لُطْفًا وَعُنْفًا.[٤].

والسياسة الشرعية :هي :تدبير الشؤون العامة للدولة الإسلامية بما يكفل تحقيق المصالح ورفع المضار،مما لايتعدى حدود الشريعة وأصولها الكلية وإن لم يتفق وأقوال الأئمة المجتهدين .[٥].

-والسياسة الشرعية:ما صدر عن أولي الأمر،من أحكام وإجراءات ،منوطة بالمصلحة،فيما لم يرد بشأنه دليل خاص ،متعين ،دون مخالفة للشريعة.[٦]

---

(١) شرح مشكل الآثار،للإمام الطحاو،(١٢٦/١)
(٢) لسان العرب، لابن منظور،(١٠٨/٦)
(٣)انظر: الكليات ، أبو البقاء الكفوي، (٥١٠/١)
(٤) طلبة الطلبة،ص ١٦٧، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ)الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، بدون طبعة ،تاريخ النشر: ١٣١١هـ
(٥)السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية،.ص٢٠، عبد الوهاب خلاف .
(٦)فقه المتغيرات في علائق الدولة الإسلامية بغير المسلمين،(٣٥/١)،د.سعد بن مطرف العتيبي،دار الفضيلة-الرياض،ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م .

والسياسة وردت في السنة كما جاء في صحيح البخاري من قول أسماء رضي الله عنها في معرض عنها عن خدمة زوجها الزبير:حتى أرسل إلى أبو بكربعد ذلك بخادم تكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني.[١]

- قول عمررضي الله عنه (قد علمت ورب الكعبة متى تهلك العرب إذا ساس أمرهم من لم يصحب الرسول –صلى الله عليه وسلم – ولم يعالج أمر الجاهلية .[٢]

وأورد بن القيم كلام لابن عقيل في الفنون

فَقَالَ شَافِعِيٌّ: لَا سِيَاسَةَ إلَّا مَا وَافَقَ الشَّرْعَ. فَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: السِّيَاسَةُ مَا كَانَ فِعْلًا يَكُونُ مَعَهُ النَّاسُ أَقْرَبَ إلَى الصَّلَاحِ، وَأَبْعَدَ عَنْ الْفَسَادِ، وَإِنْ لَمْ يَضَعْهُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَلَا نَزَلَ بِهِ وَحْيٌ.[٣]

وقد عرفها ابن نجيم المصري بقوله :وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ هَاهُنَا - أَنَّ السِّيَاسَةَ هِيَ فِعْلُ شَيْءٍ مِنْ الْحَاكِمِ لِمَصْلَحَةٍ يَرَاهَا، وَإِنْ لَمْ يَرِدْ بِذَلِكَ الْفِعْلِ دَلِيلٌ جُزْئِيٌّ.[٤]

ووجه الا تفاق بين ابن عقيل وابن نجيم هنا أن كلا منهما عرف السياسة بأنه فعل يصدر من السائس يتوخى به جلب مصلحة أو دفع مفسدة [٥]

- بين الباحث هنا من خلال هذه التعريفات للسياسة أن السياسة الشرعية استنبطت من أسس وقواعد معتبرة شرعا تراعي فيها المصالح المرسلة وتسد الذرائع ،وكذلك أحكام وقوانين تدار بها شؤون الأمة والغرض من ذلك مصلحة الأمة وسياستها بما يوافق الشرع لتبقى عزيزة كريمة مهابة قوية بين الدول الكافرة كما كان حالها في عهد الخلافة الراشدة حيث كانت شامة في جبين التاريخ الإسلامي وحضارة شامخة حكمت من الشرق إلى الغرب .

والسياسة بهذا الفهم مجالها واسع يمتد ليشمل مجالات الحياة كلها، فهي ليست محصورة في أفعال يقوم بها الحاكم كما سبق ذكره، وإنما تتعداها إلى الأنظمة والترتيبات التي يضعها

---

(١) فتح الباري ، لابن حجر ،باب الغيرة، (٣٢٣/٩)
(٢) المستدرك على الصحيحين ،للحاكم ،(٤٧٥/٤)،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،دارالكتب العلمية-بيروت،ط١، ١٤١١ه-١٩٩٩م
(٣) الطرق الحكمية،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)(ص )١٢ ،مكتبة دار البيان ، بدون طبعة وبدون تاريخ
(٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق،(١١/٥) دارالكتاب الإسلامي ،ط2و المؤلف هو : زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)
(٥) السياسة الشرعية واعتبار العمل بها، رسالة دكتوراه ،صادق شائف نعمان،ص١٤٤،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض،١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

أهل الحل والعقد محققة لتلك الأهداف، وهي أيضا ليست مساوية لنظام الحكم كما يعرفها القانونيون والكاتبون في مجال السياسة الوضعية، فنظام الحكم أو النظام السياسي ليس إلا جزءا من السياسة بمعناها الواسع الذي يشمل أمور الحياة كلها من سياسة (بمعناها الضيق) واقتصاد ومعاملات وقضاء، وعلاقات دولية ونحو ذلك، وفيما نظن أنه تعريف أكثر شمولا للسياسة الشرعية نقول: إنها قيادة وإدارة المجتمع في جميع النواحي الداخلية والخارجية وأمور الدين والدنيا لجلب المصالح ودفع المفاسد المتعلقة بالفرد أو المجموع، بالعدل والحق، رغبا ورهبا، لتحقيق الغاية التي خلق الإنسان من أجلها بما يوافق كليات الشريعة وجزئياتها ولا يتعارض معها، إضافة إلى النظم والترتيبات التي يمكن بها تحقيق ما تقدم، ولعلنا نلحظ هذا الشمول في تعريف السياسة الشرعية من تعريف أبي البقاء الكفوي لها في كلياته، حيث قال: "السياسة هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل، وهي من الأنبياء على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم، ومن السلاطين والملوك على كل منهم في ظاهرهم لا غير، ومن العلماء ورثة الأنبياء على الخاصة في باطنهم لا غير."[١].

والسياسة إذا كانت تنطلق من الشريعة وتتقيد بنصوصها وأحكامها كانت سياسة شرعية، وإما إن كانت تنطلق مما ترى العقول صوابه من خلال تصوراتها وتجاربها من غير تقيد بالشرع فهذه سياسة عقلية أو مدنية، وهي مباينة للسياسة الشرعية.

والسياسة الشرعية ثلاثة أقسام: قسم ثابت بالقرآن فهو سياسة إلهية، وقسم ثابت بالسنة فهو سياسة نبوية، وقسم ثابت بالاجتهاد وفق قواعد الاجتهاد المعروفة في أصول الفقه فهو سياسة اجتهادية، وكل ذلك يطلق عليه سياسة شرعية.[٢]

---

(١)الكليات لأبي البقاءالكفوي،(٨٠٨/١)

(٢)انظر:السياسة بين القديم الحديث ،محمد بن شاكر الشريف،ص٥-٦

## المبحث الثاني

## نموذج تطور السياسة عند العرب و المسلمين

لم يكن لعرب الحجاز في الجاهلية بصر بالعلوم المدونة ،ولكنهم كانوا في حالة اجتماعية متقدمة ،وحالة فكرية راقية،يشهد بها رقي اللغة العربية ،ويشهد بها رقي اللغة العربية لفهم القرآن الكريم.وكانواذوي نظام سياسي محكم يوافق حياتهم نصف المتبدية،،وكان أشرافهم يتغنون في أشعارهم بحسن الرأي وتدبير الأموروسيادة العشيرة،ومن أحسن ماوصل إلينا من ذلك قول الشاعر:

والبيت لا يبتنى إلا له عمد ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

فإن تجمّع أوتاد وأعمدة ... وساكن، بلغوا الأمر الذى كادوا

تهدى الأمور بأهل الرأى ما صلحت ... وإن تولّت فبالأشرار تنقاد

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهّالهم سادوا.(١).

فلما جاء الإسلام خطا العرب في نضجهم السياسي خطوة فسيحة ، إذ كانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وخلفائه أمثلة عليا في الحكم.

كما وسع القرآن الكريم من روائع الأحكام وجوامع الكلم ما وسع أفق العقلية العربية، وحث على استصلاح أمور الرعية . ثم اطلع العرب على نظم الروم والفرس ،ودرسوا التراث الفكري لليونان والهنود وغيرهم من الأمم الخالية.

ولما نشطت الحركة الفكرية اشتغلوا باستنباط الأحكام من القرآن والسنة، كما اشتغلوا بالفلسفة ،والمنطق وعالجواالسياسة فيما عالجوا من بحوث، فقد اجتمعت لهم من تراثهم الفكري الحافل مادة غزيرة للبحث . ففي القرآن الكريم آيات كثيرة تتعلق بسياسة الرعية ،يرجع إليها الباحثون في السياسة الإسلامية (٢)، كقوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾ (٣).

---

(١)نهاية الأرب في فنون الأدب،أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،ط١، ١٤٢٣ هـ، الشعر والشعراء،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (٢١٧/١)، دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ

(٢) الإسلام والأنظمة السياسية بأقلام عشرة من علماء الإسلام،فخري أبو السعود،ص :٧، ٨،دارالكتاب العربي –دار الشواف للنشر،-الرياض- ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩١م

(٣)سورة النساء:الآية:٥٩

وقوله تعالى﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ (١٥٩) ﴾ [١].

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة) [٢].،بين الباحث من خلال قراءة كتب السيرة النبوية كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يسوس المسلمين في الداخل ،وكيف كان يراسل الملوك من خارج المدينة يدعوهم للإسلام فقد راسل ملك الفرس ،والروم ،واليمن ،وغيرهم من الملوك ،وكان صلى الله عليه وسلم يعرض دعوته على العشائروحتى كمل الله به الدين وأتم به النعمة ،ومراسلة عمر بن الخطاب لأمراء الأمصار والقادة بإقامة العدل ثم تتابع الخلفاء من بعده على ذلك المنوال واستطاعوا بحكمتهم وتدبيرهم للأمة نشر الإسلام وفتح الأمصار حتى وصل إلى كل مكان في العالم.

ومن ذلك التراث الفكري المتشعب استمد الكتاب مادتهم حين انصرفوا إلى التأليف النظري في السياسة،منهم الإمام الماوردي صاحب الأحكام السلطانية ،وابن حزم الأندلسي صاحب كتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل)،ونظام الملك لابن خلدون.،والسياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية ،والطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ،وسراج الملوك وغيرها من الكتب سنأتي عليها في صدد هذا البحث إن شاء الله.

والسياسة الشرعية تواكب التطورات الداخلة على تصرفات الناس وأوضاعهم ولا تقف عند حد السياسات التفصيلية الجزئية السابقة، بل تتجاوزها إذا لم تكن محققة لأحكام الشريعة ومقاصدها إلى سياسات مناسبة للتطور الداخل على حياة الأفراد والأمم في ظل المحافظة على أحكام الشريعة ومقاصدها.[٣]

بين الباحث أن تطورات السياسة بدأت بتكوين الدولة الإسلامية قبل الهجرة بتربية الصحابة النواة الصلبة للمهام الصعبة وبعد الهجرة إلى المدينة وكان الأساس الأول هوبناء المسجد سنعرض ما يقوله أصحاب السير في ذلك:

- كان عليه الصلاة والسلام في الأربعين من عمره حينما أتاه جبريل عليه السلام بأول سورة من سور القرآن وهي سورة العلق قائلا (إقرأ)فأجاب ما أنا بقارئ فأكمل جبريل متمما سورة العلق ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) ﴾ [٤] ، واستمرالقرآن كلمات الله وحروفه –في النزول على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حاملا معه كل تشريع

---

(١)سورة آل عمران:الآية :١٥٩

(٢)روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار،محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم (المتوفى: ٩٤٠هـ)،ص:٥٢،دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٤٢٣هـ

(٣)مرجع سابق ،السياسة بين القديم الحديث ،محمد بن شاكر الشريف،ص٦

(٤)سورة العلق:الآيات :١،٢

واخلاق ونظام وسياسة وكل قواعد وأوامر ووصايا وقيم ترتبط بالديانة الإسلامية السمحاء وقد وصفها بالثبات ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴾[1] ثم اقام عليه الصلاوالسلام بمكة اثني عشر عاما ونصف يدعو للإسلام فيها حيث كون النواة الصلبة الأولى الذين تلقو أشد الإيذاء والتعذيب من كفار قريش ثم اذن الله له بالهجرة إلى المدينة ليستقر هناك وفي خلال الفترتين كانت أحكام التشريع واردة فيما أنزل من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2] .

(١)سورة الروم :الآية :٣٠

(٢)انظر نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام ،دكتور محمد جلال شرف استاذ الفلسفة بجامعة الأسكندرية – (ص: ١١ ) ، دارالنهضة العربية –بيروت،ط٢٠١٠م

## المبحث الثالث
## نشأة الدولة الإسلامية

ابتدأت الدعوة الإسلامية سرا،ثم رخص للرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو للإسلام جهراً مما أدى إلى اشتداد الخصومة بينه وبين الكفار ، وترتب على ذلك اضطهاد المسلمين اضطهاداً تمثلت فيه جميع أنواع الأذى فأشار الرسول صلى الله عليه وسلم على أنصاره المستضعفين بالهجرة إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة وبقي نبينا صلى الله عليه وسلم في مكة يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.(١)

بين الباحث أن بعد بيعة العقبة الأولى والثانية للأوس والخزرج، على السمع والطاعة في المنشط والمكره إلخ.. إضافة إلى الصحابة الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يتحملون الأذى من المشركين بإجمالهم كانوا هم النواة الأولى لإعلان قيام الدولة الإسلامية في المدينة وهي حكمة من الله تعالى لتكون مستقره فيبلغ رسالة الله وبأنصاره وأتباعه من المهاجرين والأنصار حيث قامت الدولة الإسلامية بالمدينة برئاسة الرسول صلى الله وعليه وسلم لمدة عشر سنوات وضع فيها الرسول صلى الله وعليه وسلم الأسس والدعائم للدولة الإسلامية الكبرى وأوجد الروح التي تسيطر على الحياة السياسية وأقام النموذج للقدوة والقيادة، وسار الخلفاء الراشدون على هدي الرسول ومبادئه، فازدهرت الدولة واتسع سلطانها. (٢).

- لقد كانت هجرة رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلى المدينة، تعني نشأة أول دار إسلام إذ ذاك على وجه الأرض، وقد كان ذلك إيذانا بظهور الدولة الإسلامية بإشراف منشئها الأول محمد عليه الصلاة والسلام. ولذا فقد كان أول عمل قام به الرسول صلّى الله عليه وسلم، أن أقام الأسس الهامة لهذه الدولة ولقد كانت هذه الأسس ممثلة في هذه الأعمال الثلاثة التالية:

**أولا: بناء المسجد.**

ثانيا: المؤاخاة بين المسلمين عامة والمهاجرين والأنصار خاصة.

ثالثا: كتابة وثيقة (دستور) حددت نظام حياة المسلمين فيما بينهم، وأوضحت علاقتهم مع غيرهم بصورة عامة واليهود بصورة خاصة.

العبر والدلائل:

نأخذ من هذا الذي ذكرناه دلائل هامة نجملها فيما يلي:

---

(١) نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام ص١٥
(٢) المرجع السابق ، نشأة الفكر الإسلامي وتطوره،ص٢٣

١- مدى أهمية المسجد في المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية:

فقد أقبل رسول الله صلّى الله عليه وسلم، بمجرد وصوله إلى المدينة المنورة واستقراره فيها، على إقامة مجتمع إسلامي راسخ متماسك، يتألف من هؤلاء المسلمين، الأنصار والمهاجرين الذين جمعتهم المدينة المنورة. فكان أول خطوة قام بها في سبيل هذا الأمر: بناء المسجد.

ولا غرو ولا عجب، فإن إقامة المسجد أول وأهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك أن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه. وإنما ينبع ذلك كله من روح المسجد ووحيه.(١)

إن من نظام الإسلام وآدابه شيوع آصرة الأخوة والمحبة بين المسلمين. ولكن شيوع هذه الآصرة لا يتم إلا في المسجد، فما لم يتلاق المسلمون يوميا، على مرات متعددة في بيت من بيوت الله، وقد تساقطت مما بينهم فوارق الجاه والمال والاعتبار، لا يمكن لروح التآلف والتآخي أن تؤلف بينهم.

إن من نظام الإسلام وآدابه، أن تشيع روح المساواة والعدل فيما بين المسلمين في مختلف شؤونهم وأحوالهم. ولكن شيوع هذه الروح لا يمكن أن يتم ما لم يتلاق المسلمون كل يوم صفا واحدا بين يدي الله عز وجل، وقد وقفوا على صعيد مشترك من العبودية له، وتعلقت قلوبهم بربهم الواحد جلّ جلاله، ومهما انصرف كل مسلم إلى بيته يعبد الله ويركع له ويسجد دون وجود ظاهرة الاشتراك والاجتماع في العبادة، فإن معنى العدالة والمساواة لن يتغلب في المجتمع على معاني الأثرة والتعالي والأنانية.

وإن من نظام الإسلام وآدابه، أن ينصهر أشتات المسلمين في بوتقة من الوحدة الراسخة يجمعهم عليها حبل الله الذي هو حكمه وشرعه، ولكن ما لم تقم في أنحاء المجتمع مساجد يجتمع فيها المسلمون على تعلم حكم الله وشريعته ليتمسكوا بهما عن معرفة وعلم، فإن وحدتهم تؤول إلى شتات، وسرعان ما تفرقهم عن بعضهم الشهوات والأهواء.

فمن أجل تحقيق هذه المعاني كلها في مجتمع المسلمين ودولتهم الجديدة، أسرع رسول الله صلّى الله عليه وسلم قبل كل شيء فبادر إلى بناء المسجد.

الأساس الثاني (الأخوة بين المسلمين)

---

(١) فقه السيرة ،محمد سعيد رمضا ن البوطي،١٤٢- ١٤٣، دارالفكر- دمشق، ط٢٥- ١٤٢٦ه ،سيرة ابن هشام،(٤٩٦/١)، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأيباري وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،ط٢

ثم إن الرسول صلّى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على الحق والمواساة، وعلى أن يتوارثوا بينهم بعد الممات، بحيث يكون أثر الأخوة الإسلامية في ذلك أقوى من أثر قرابة الرحم.

فجعل جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين، وجعل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة أخوين، وجعل أبا بكر الصديق رضي الله عنه وخارجة بن زهير أخوين، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين..

وهكذا.. (١)

-العبر والدلائل:

وهذا هو الأساس الثاني الذي اعتمده رسول الله صلّى الله عليه وسلم في سبيل بناء المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية. وإن أهمية هذا الأساس تظهر في الجوانب التالية:

- إن أي دولة لا يمكن أن تنهض وتقوم إلا على أساس من وحدة الأمة وتساندها ولا يمكن لكل من الوحدة والتساند أن يتم بغير عامل التآخي والمحبة المتبادلة. فكل جماعة لا تؤلف بينها آصرة المودة والتآخي الحقيقية، لا يمكن أن تتحد حول مبدأ ما، وما لم يكن الاتحاد حقيقة قائمة في الأمة أو الجماعة فلا يمكن أن تتألف منها دولة.

على أن التآخي أيضا لا بد أن يكون مسبوقا بعقيدة يتم اللقاء عليها والإيمان بها، فالتآخي بين شخصين يؤمن كل منهما بفكرة أو عقيدة مخالفة للأخرى، خرافة ووهم، خصوصا إذا كانت تلك الفكرة أو العقيدة مما يحمل صاحبها على سلوك معين في الحياة العملية.

ومن أجل ذلك، فقد جعل رسول الله صلّى الله عليه وسلم أساس الأخوة التي جمع عليها أفئدة أصحابه، العقيدة الإسلامية التي جاءهم بها من عند الله تعالى والتي تضع الناس كلهم في مصاف العبودية الخالصة لله تعالى دون الاعتبار لأي فارق إلا فارق التقوى والعمل الصالح، إذ ليس من المتوقع أن يسود الإخاء والتعاون والإيثار بين أناس شتتتهم العقائد والأفكار المختلفة فأصبح كل منهم ملكا لأنانيته وأثرته وأهوائه.

- إن المجتمع- أي مجتمع- إنما يختلف عن مجموعة ما من الناس منتثرة متفككة، بشيء واحد، هو قيام مبدأ التعاون والتناصر فيما بين أشخاص هذا المجتمع، وفي كل نواحي الحياة ومقوماتها، فإن كان هذا التعاون والتناصر قائمين طبق ميزان العدل والمساواة فيما بينهم، فذلك هو المجتمع العادل السليم، وإن كانا قائمين على الحيف والظلم، فذلك هو المجتمع الظالم والمنحرف.

---

(١) مرجع سابق: فقه السيرة للبوطي( ص:١٤٤)

وإذا كان المجتمع السليم إنما يقوم على أساس من العدالة في الاستفادة من أسباب الحياة والرزق، فما الذي يضمن سلامة هذه العدالة وتطبيقها على خير وجه؟

إن الضمانة الطبيعية والفطرية الأولى لذلك، إنما هي التآخي والتآلف، يليها بعد ذلك ضمانة السلطة والقانون.فمهما أرادت السلطة أن تحقق مبادئ العدالة بين الأفراد، فإنها لا تتحقق ما لم تقم على أساس من التآخي والمحبة فيما بينهم، بل إن هذه المبادئ لا تعدو أن تكون حينئذ مصدر أحقاد وضغائن تشيع بين أفراد ذلك المجتمع، ومن شأن الأحقاد والضغائن أن تحمل في طيها بذور الظلم والطغيان في أشد الصور، والأشكال.من أجل هذا، اتخذ رسول الله صلّى الله عليه وسلم من حقيقة التآخي الذي أقامه بين المهاجرين والأنصار أساسا لمبادئ العدالة الاجتماعية التي قام على تطبيقها أعظم وأروع نظام اجتماعي في العالم. ولقد تدرجت مبادئ هذه العدالة فيما بعد بشكل أحكام وقوانين شرعية ملزمة، ولكنها كلها إنما تأسست وقامت على تلك (الأرضية) الأولى، ألا وهي الأخوة الإسلامية ولولا هذه الأخوة العظيمة التي تأسست بدورها على حقيقة العقيدة الإسلامية، لما كان لتلك المبادئ أي أثر تطبيقي وإيجابي في شدّ أزر المجتمع الإسلامي ودعم كيانه.(١)

- المعنى التفسيري الذي صاحب شعار التآخي:

كان حقيقة عملية تتصل بواقع الحياة وبكل أوجه العلاقات القائمة بين الأنصار والمهاجرين.

ولذلك جعل النبي صلّى الله عليه وسلم من هذه الأخوة مسؤولية حقيقية تشيع بين هؤلاء الإخوة، وكانت هذه المسؤولية محققة فيما بينهم على خير وجه، وحسبنا دليلا على ذلك ما قام به سعد بن الربيع الذي كان قد آخى الرسول صلّى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الرحمن بن عوف، إذ عرض على عبد الرحمن بن عوف أن يشركه في بيته وأهله وماله في قسمة متساوية، ولكن عبد الرحمن شكره وطلب منه أن يرشده إلى سوق المدينة ليشتغل فيها، ولم يكن سعد بن الربيع منفردا عن غيره من الأنصار فيما عرضه على أخيه كما قد يظن، بل كان هذا شأن عامة الصحابة في علاقتهم وتعاونهم بعضهم مع بعض. خصوصا بعد الهجرة وبعد أن آخى النبي صلّى الله عليه وسلم فيما بينهم.

ولذلك أيضا، جعل الله سبحانه وتعالى حق الميراث منوطا بهذا التآخي، دون حقوق القرابة والرحم. فقد كان من حكمة هذا التشريع أن تتجلى الأخوّة الإسلامية حقيقة محسوسة في أذهان المسلمين، وأن يعلموا أن ما بين المسلمين من التآخي والتحابب ليس شعارا وكلاما

---

(١) فقه السيرة للبوطي( ص:١٤٧، ١٤٨)

مجردين، وإنما هي حقيقة قائمة ذات نتائج اجتماعية محسوسة يتكون منها أهم الأسس اللازمة لنظام العدالة الاجتماعية.[1]

- **الأساس الثالث (كتابة وثيقة بين المسلمين وغيرهم)**

وهذا الأساس هو أهم ما قام به النبي عليه الصلاة والسلام مما يتعلق بالقيمة الدستورية للدولة الجديدة. روى ابن هشام أن النبي عليه الصلاة والسلام لم تمض له سوى مدة قليلة في المدينة حتى اجتمع له إسلام عامة أهل المدينة من العرب، ولم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها، عدا أفرادا من قبيلة الأوس، فكتب رسول الله صلّى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه اليهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم.

ونحن لن نأتي بنص الكتاب كله، فهو طويل، ولكننا نجتزئ منه البنود الهامة بنصوصها الواردة في كتابه عليه الصلاة والسلام، كي نقف من ورائها على مدى القيمة الدستورية للمجتمع الإسلامي ودولته الناشئة في المدينة.

**وهذه هي البنود مرتبة حسب ترتيبها في نص الكتاب نفسه:**

- المسلمون من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أمة واحدة من دون الناس.

- هؤلاء المسلمون جميعا على اختلاف قبائلهم يتعاقلون بينهم، ويفدون عانيهم [2] بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

- إن المؤمنين لا يتركون مفرحا [3] بينهم أن يعطوه في فداء أو عقل

- إن المؤمنين المتقين، على من بغى منهم أو ابتغى دسيعه [4] ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم.

- لا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر، ولا ينصر كافرا على مؤمن.

- إن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

---

(١) فقه السيرة،للبوطي،(ص: ١٤٩ )
(٢) العاني: الأسير
(٣) المفرح : المثقل بالدين وكثير العيال
(٤)الدسيعة: الْعَظِيمَة، وَهِي فِي الأَصْل: مَا يخرج من حلق الْبَعِير إِذا رغا. وَأَرَادَ بهَا هَاهُنَا: مَا ينَال عَنْهُم من ظلم.

-     ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، والمؤمنون بعضهم موالي بعض دون الناس ٨- لا يحل لمؤمن أقرّ بما في الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا أو أن يؤويه، وإن من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة لا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

-     اليهود ينفقون مع اليهود ما داموا محاربين.

-     يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ [1] إلا نفسه وأهل بيته.

- إن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم. وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

- كل ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله.

- من خرج من المدينة آمن ومن قعد آمن، إلا من ظلم وأثم.

- إن الله على أصدق ما في الصحيفة وأبره، وإن الله جار لمن برّ واتقى.[2]

إن مولد المجتمع الإسلامي نفسه إنما كان ضمن هيكل متكامل للدولة، وما تنزلت تشريعاته إلا ضمن قوالب من التنظيم الاجتماعي المتناسق من جميع جهاته وأطرافه، وهذه الوثيقة أكبر شاهد على ذلك».[3].

بين الباحث من خلال ماذكر من بناء المسجد ليكون أول مدرسة ينطلقون منها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعلمون فيها ،ويتشاورن فكان بمثابة الجامعة المتكاملة التي أهلت الصحابة علمياً وثقافياً وتربوياً وأخلاقياً وعسكرياً واجتماعياً واقتصادياً شملت مختلف العلوم التي نهضت بها أعظم حضارة إسلامية وإنسانية عرفها التاريخ.

---

(١) يوتغ: يهْلك.

(٢) التحالف السياسي في الإسلام ، منير محمد الغضبان،٨٥، ٨٦،مكتبة المنار الأردن – الزرقاء ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ،مرجع سابق فقه السيرة للبوطي ١٥٠- ١٥٣،البخاري ،كتاب التفسير،(١٧٨/٥)،السيرة لابن هشام،(٥٠٣/١)

(٣) مرجع سابق فقه السيرة للبوطي،(ص: ١٥٣)

## المبحث الرابع
## مميزات النظام السياسي في الإسلام

**الربانية :** مصدر الإسلام ومشرِّع أحكامه ومناهجه هو الله تعالى، فهو وحيه إلى رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- باللفظ والمعنى "القرآن الكريم"، وبالمعنى دون اللفظ "السنة النبوية"، فالإسلام بهذه الخصيصة يختلف اختلافًا جوهريًّا عن جميع الشرائع الوضعية؛ لأن مصدرها الإنسان، أما الإسلام فمصدره رب الإنسان. إن هذا الفرق الهائل بين الإسلام وغيره لا يجوز أغفاله مطلقًا، ولا التقليل من أهميته.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾(1)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾(2) والقرآن الكريم وفيه معاني الإسلام واجب الاتباع دون غيره من الكتب والأديان السماوية السابقة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾(3)

وسنة الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- هي الأخرى كالقرآن واجبة الاتباع، وعلى هذا دلَّ القرآن، وذكرنا نصوصه في هذا الباب فيما سبق؛ لأنَّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- كما قال تعالى عنه: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾(4).

- ما يترتَّب على كون الإسلام من عند الله:

أولًا: كماله وخلوه من النقائض

- ويترتَّب على كَوْن الإسلام من عند الله كماله وخلوه من معاني النقض والجهل والهوى والظلم؛ لسبب بسيطٍ واضح، هو أنَّ صفات الصانع تظهر في ما يصنعه، ولمَّا كان الله تعالى له الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله، ويستحيل في حقه خلاف ذلك، فإنَّ أثر هذ الكمال يظهر في ما يشرعه من أحكام ومناهج وقواعد، وبالتالي لا بُدَّ أن يكون كاملًا،

---

(1) سورة ا لحجرالآية: ٨٧
(2)سورة يونس الآية:٧ ٣
(3) سورة الأنعام :الآية:١٥٥
(4) سورة النجم:الآية: ٤

وهذا بخلاف ما يصنعه الإنسان ويشرعه، فإنه لا ينفكُّ عن معني النقص والهوى والجهل والجَوْر؛ لأنَّ هذه المعاني لاصقة بالبشر، ويستحيل تجردهم عنها كل التجرُّد، وبالتالي تظهر هذه النقائص في القوانين والشرائع التي يصنعونها.

ويكفينا هنا أن نذكر مثالًا واحدًا للتدليل على ما نقول: جاء الإسلام بمبدأ المساوة بين الناس في الحقوق وأمام القانون، بغَضِّ النظر عن اختلافهم في الجنس أواللغة أو اللون أو الحرفة أو الغنى أو الفقر، وأقام ميزان التفاضل على أساس التقوى والعمل الصالح، وقد ورد المبدأ العظيم في القرآن والسنة النبوية، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾(١)، وجاء في الحديث الشريف أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإنّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلّا بالتقوى".(٢)

وقال -عليه الصلاة والسلام: "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".(٣)

وبلغت دقة تطبيق هذا المبدأ إلى حَدِّ أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- أنكر على مسلم عربي قوله لمسلم غير عربي: "يا ابن السوداء"، واعتبر هذا القول من بقايا الجاهلية الأولى.

وواضح من ذلك أنَّ التشريع الإسلامي ارتفع إلى أعلى مستوى من العدالة والمساواة في نظرته إلى الأفراد وإن اختلفوا في الجنس واللون واللغة وغير ذلك، وطبَّق هذا المبدأ فعلًا في واقع الحياة.

ثانيًا: ويترتَّب أيضًا على كون الإسلام من عند الله أنه يظفر بقدر كبير جدًّا من الهيبة والاحترام من قِبَل المؤمنين به، مهما كانت مراكزهم الاجتماعية وسلطاتهم الدنيوية؛ لأنَّ هذه السلطات وتلك المراكز لا تخرجهم من دائرة الخضوع لله تعالى واحترام شرعه، وطاعة هذا الشرع طاعة اختيارية تنبعث من النفس، وتقوم على الإيمان، ولا يقسر عليها المسلم قسرًا، وفي هذا ضمان عظيم لحسن تطبيق القانون الإسلامي، وعدم الخروج عليه ولو مع القدرة على هذا الخروج. أمَّا القوانين والمبادئ الوضعية التي شرَّعها الإنسان فإنَّها لا تظفر بهذ المقدار من الأحترام والهيبة؛ إذ ليس لها سلطان على النفوس، ولا تقوم على أساس من

---

(١) سورة الحج: الآية: ١٣

(٢) مسند أحمد ،اب حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، (٣٨ /٤٧٤ )

(٣) صحيح البخاري ،باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع،(١٥١/٥)

العقيدة والإيمان كما هو الحال بالنسبة للإسلام، ولهذا فإنَّ النفوس تجرؤ على مخالفة القانون الوضعي كلما وجدت فرصة لذلك،

- الدليل على صحة ما نقول نضرب مثلًا واحدًا بشأن واقعة معينةٍ عالجها الإسلام بتشريعه، ونجح في هذه المعالجة، وعالجت هذه الواقعة بالذات القوانين الوضعية، وفشلت في هذه المعالجة.

من المعروف أنَّ العرب قبل الإسلام كانون مولَعين بشرب الخمر، لا يجدون فيه منقصة ولا منكرًا، وكانت زقاق الخمر ودنانه في البيوت كالماء المخزون في القرَب والحباب، فلما أتى الإسلام بتحريم الخمر بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾[1]، كان لكلمة {فَاجْتَنِبُوه} قوة هائلة تفوق قوة الجيش والشرطة، وما يمكن أن تستعمله أي دولة لتنفيذ أوامرها بالقوة والجبر، لقد قام المسلمون إلى زقاق الخمر فأراقوها، وإلى دنانه فكسروها، وفطموا نفوسهم من شرب الخمر حتى غدوا وكأنهم لا يعرفون الخمر ولم يتذوقوها من قبل؛ لأن أمر الله ورد {فَاجْتَنِبُوه} ، وأوامر الله من شأنها الاحترام والطاعة.[2]

وفي القرن العشرين أرادت الولايات المتحدة الأمريكية تخليص مواطنيها من الخمر، وقبل أن تشرِّع قانون تحريم الخمر مهدت له بدعاية واسعة جدًّا لتهيئة النفوس إلى قبول هذا القانون، وقد استعانت بجميع أجهزة الدولة، وبذوي الكفاية في هذا الباب. استعانت بالسينما والإحصائيات من قِبَل العلماء والأطباء والمختصين بالشئون الاجتماعية، وقد قدر ما أنفق على هذه الدعاية بـ"٦٥" مليون من الدولارات، وكتبت تسعة آلاف مليون صفحة في مضار الخمر ونتائجه وعواقبه. وانفق ما يقرب من "١٠" عشرة ملايين دولار من أجل تنفيذ القانون. وبعد هذه الدعاية الواسعة والمبالغ المنفقة شرَّعت الحكومة قانون تحريم الخمر لسنة ١٩٣٠، وبموجبه حرم بيع الخمور وشراؤها وصنعها وتصديرها واستيرادها، فما كانت النتيجة؟ لقد دلت الإحصائيات للمدة الواقعة بين تشريعه وبين تشرين الأول سنة ١٩٣٣، أنه قتل في سبيل تنفيذ هذا القانون مائتا نفس، وحبس نصف مليون شخص، وغرم المخالفون له غرامات بلغت ما يقرب من أربعة ملايين دولار، وصودرت أموال بسب مخالفته قدرت بألف مليون دولار، وكان آخر المطاف أن قامت الحكومة الأمريكية بإلغاء قانون تحريم

---

(١) سورة المائدة :الآية:٩٠

(٢)أصول الدعوة: أصول الدعوة، المؤلف: عبد الكريم زيدان،ص ٤٧، ٤٨،مؤسسة الرسالة،ط٩، ١٤٢١هـ

الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م

الخمر في أواخر سنة ١٩٣٣أمَّا كلمة {فَاجْتَنِبُوه} التي جاء بها الإسلام وامتنعوا عنها، لا بقوة شرطي ولا بقوة جندي ولا رقيب، ولكن بقوة الإيمان وطاعة المسلمين لشرائع الإسلام واحترامهم لها..[1]

- ومن خصائص القرآن الشمول، فكما أنه كتاب الزمن كله فهو كتاب الدين كله، جمع أصول الهداية الإلهية، والتوجيه الرباني في العقائد والشعائر والآداب والأخلاق، كما جمع أصول التشريع الإلهي في العبادات والمعاملات، وشئون الأسرة وعلاقات المجتمع الصغير والكبير، المحلي والدولي حتى إن أطول آية في القرآن أُنزلت لتنظم شأنًا من شئون الحياة الاجتماعية، وهي كتابة الدين.

وإلى جانب هذا هو كتاب الإنسانية كلها، وكتاب الحياة كلها، ولهذا جعله الله للناس وللعالمين كما قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[3] فليس هو كتاب لجنس دون جنس، ولا لوطن دون وطن، ولا طائفة من الناس.[4]

**-الشمولُ:**

- النظامُ السياسيُّ في الإسلام كما أنه نِظامٌ رَبانيٌّ فهو أيضًا نظامٌ شاملٌ يشملُ الدنيا والآخِرةَ، يشمل جميعَ الأفرادِ والمجتمعاتِ، يلبي حاجاتِ المجتمعاتِ في أي عصرٍ، وفي أي مصرٍ، وفي أي زمانٍ، وفي أي مكانٍ؛ لأن مصدرَه اللهُ -تبارك وتعالى- الخالقُ، وهو القائل في كتابه: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[5].

- فالنظامُ السياسيُّ في الإسلام لم يأتِ قاصرًا على ما يَهُم الحاكم، أو على ما يهم المحكوم؛ بل جاء شاملًا لكل ما يحتاجُه النظامُ من بيانٍ لواجبات الأمير وحقوقِه، وواجبات

---

(١) مرجع سابق :أصول الدعوة ،ص٥٢

(٢) سورة البقرة :الآية: ١٨٥

(٣) سورة يوسف: الآية :١٠٤

(٤)انظر:اصول الدعوة وأحوال المسلمين – مناهج جامعة المدينة ص ١٠٣نشر جامعة المدينة

(٥)سورة الأنعام :الآية :٣٨

المأمور وحقوقه، وجاء أيضًا بما يُنظم علاقةَ الدولةِ الإسلاميةِ بغيرِها من الأمم والشعوب، من المسلمين وغير المسلمين، ويدل على هذا الشمول قولُ الحق -تبارك وتعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[1].

- قال ابنُ الجوزيِّ[2]. - رحمه الله تبارك وتعالى في تفسير هذه الآية-:

- لكل شيء من أمور الدِّينِ إما بالنصِّ عليه، أو بالإحالةِ إلى ما يُوجِبُ العلم، مثل: بيانُ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أو إجماعُ المسلمين؛ وعن أبي ذر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- قال: "لقد تركنا محمدٌ -صلى الله عليه وآله وسلم- وما يُحرِّكُ طائرٌ جَناحَيْهِ في السماء إلا ذَكَرَ لنا منه عِلْمًا"[3].

- وهذا في الحقيقة واضحٌ من خلال التشريعاتِ الربانيةِ التي جاءت من عند الله -تبارك وتعالى- لأنه من المعلومِ أن اللهَ -عز وجل- أكملَ لنبيه الدينَ، وأتم بذلك علينا نعمتَه، ورضي لنا الإسلامَ دينًا، ولم يقبضْ ربُّ العزة والجلال نبيَّه وحبيبَه ومصطفَاهُ -صلوات الله وسلامه عليه- إليه إلا بعد أن بلغ البلاغَ المبينَ، واللهُ -عز وجل- أنْزَلَ عليه في عَرفاتٍ في حَجَّة الوداع قولَه: تَعَالَىٰ:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾[4].وهذا يدلُّ بوضوحٍ على أن الإسلامَ لم يدعْ شيئًا يحتاج إليه الفردُ أو الجماعةُ إلا وأتى به، ومن ذلك ما يتعلق بالنظام السياسي.[5]

---

(١) سورة النحل: الآية:٨٩

(٢)أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي،صنف فنون عديدة منها:زاد المسيرفي التفسير(٤)مجلدات،والمنتظم،والموضوعات،توفي سنة (٦٥٤هـ)

(٣) شرح رياض الصالحين ،(٢٤٦/٤)،محمدبن صالح العثيمين ،ت١٤٢١هـ ،دارالوطن للنشر،ط ١٤٢٦ه

(٤) سورة المائدة :الآية:٣

(٥) أصول الدعوة وطرقها ص ٢٠، جامعة المدينة،نشر جامعة المدينة

- **العالميةُ:**

- النظامُ السياسيُّ في الإسلام له صفةُ العالميةِ؛ لأنه منزلٌ لجميع الناس على حدٍّ سواء، وصالحٌ لهم جميعًا بِحَسَبِ طبيعتهمِ الإنسانيةِ، بغض النظر عن الجنسِ أو اللونِ أو اللغةِ، وبصرف النظر عن المكان والزمان، فالدينُ الإسلاميُّ وما جاء به من النُّظُمِ له هذه الخاصيةُ في الزمان والمكان، فعالميةُ الزمانِ تعني: أنها صالحةٌ إلى قيام الساعة، وعالمية المكان تعني: أنها صالحةٌ على أي جزء من أجزاء المعمورة، فهي صالحةٌ للناس جميعِهم على اختلافِ أجناسهِمْ ولغاتِهِمْ.(١)

- ولقد جاءتْ الآياتُ والأحاديثُ ببيان هذه الصفةِ، ومن ذلك: قولُ الحق -تبارك وتعالى- في كتابه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾(٢) وقال اللهُ -عز وجل- عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وخاطَبَهُ بذلك: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾(٣):

- فَبِعثَةُ النبيِّ -عليه الصلاة والسلام- بِعثةٌ عامَّةٌ، بعثةٌ شاملةٌ، ليست محدودةً، ولَا لَقَوْمٍ دونَ قومٍ، كما كان الحالُ عليه الأنبياء السابقين قبل بعثة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- ولذلك نجد أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وآله وسلم- ذكرَ في حديثِهِ أنه فُضِّلَ على الأنبياءِ بفضائلَ، كقوله: (فُضلتُ عَلَى الأنبياءِ بِخَمْسٍ ... ) وذكر منها -صلى الله عليه وآله وسلم- قوله: (وكان النبيُّ يُبعثُ إلى قومه خَاصةً، وبُعِثْتُ إلى الناس عَامةً)).(٤)

- ولهذا أخبر النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أن هذا الدينَ سيبلغُ الآفاقَ، وذلك في قوله: (ليبلغنَّ هذا الأمرُ ما بَلَغَ الليلُ والنهارُ)(٥). ويعني بهذا: (الأمر) الدينَ والوحيَ والتشريعَ الذي بُعثَ به -صلى الله عليه وآله وسلم- وذكر أنَّ اللهَ -عز وجل-: (لا يتركُ بيتَ

---

(١) مرجع سابق :أصول الدعوة جامعة المدينة،ص٢١
(٢) سورة الأعراف:الآية: ١٥٨
(٣) سورة الأنبياء :الآية :١٠٧
(٤) صحيح البخاري ،(٧٤/١)،المعجم الكبير للطبراني،(١٥٤/٧)،مكتبة بن تيمية –القاهرة،ط٢، تحقيق:حمدي بن عبدالحميد السلفي
(٥) مسند أحمد،(١٥٤/٢٨)،السنن الكبرى للبيهقي،(٣٠٥/٩)،المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)،(٤٧٧/٤)

مَدَرٍ ولا وَبَر إلا أدخلَهُ اللهُ هذا ال دينَ، بِعِزِّ عَزيزٍ أو بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بهِ الإسلامَ، وذلًّا يُذِلُّ اللهُ بهِ الكُفْرَ). [1]

- **الوسطيةُ:**

- جاء الإسلامُ وَسَطًا في عقيدتِه، ووسطًا في شريعتِه، وذلك بين الغُلُوِّ والتقصيرِ، وكذلك أيضًا وسطًا في أنظمتِه، ومن جُملتِها: النظامُ السياسيُ في الإسلام، فلا هو نِظامٌ دِيكْتَاتُوريٌّ مُفْرِطٌ، ولا نظامٌ دِيمُقراطيٌّ مُفَرِّطْ، وهو بهذا خيرُ نظامٍ عَرَفَتْهُ البشريةُ.

- وسمةُ الوسطيةِ من السماتِ الجليلةِ العظيمةِ لدين الإسلام -تبارك وتعالى- والدينُ الإسلاميُّ وسطٌ في كلِّ الأمور بين الإفراطِ والتفريطِ، وقد وَصَفَ اللهُ -سبحانه وتعالى- هذه الأمةَ بالوسطيةِ في كتابه، فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [2].والوسطُ هو العدلُ الخِيارُ.

- ولهذا، كانتْ هذه الأمةُ وكان هذا الدينُ متميزًا بهذه المَيزةِ الجليلةِ، ألا وهي الوسطيةُ، وبهذا ارتفعَ على جميعِ الأديانِ، وهيمنَ عليها، وهو بحقٍّ دينُ التوسطِ والاعتدالِ، ونحن إذ نُقدِّمُه للبشرية نقدمه بهذه السماتِ والصفاتِ الجليلةِ العظيمةِ الرفيعةِ العاليةِ.

- الخاصيةُ الخامسةُ والأخيرةُ من خصائص النظام السياسي في الإسلام: موافقةُ الفِطرةِ:

هذا الدينُ الذي جاء من عند الله -عز وجل- يتفقُ مع الفطرةِ البشريةِ، ويوافقُ قدراتِ الإنسانِ وإمكانياتِه وحاجاتِه، ولذلك يمكن أن نقولَ بأنَّ الدينَ جاء موافقًا للفِطرة الإنسانيةِ، واللهُ -عز وجل- قد فَطَرَ عبادَه على الإسلام، فَإِذَنْ الإسلامُ -بِناءً على ذلك- يتفقُ ويوافقُ الفطرةَ؛ قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [3].

ويقولُ الرسولُ -صلى الله عليه وآله وسلم- كما في حديث أبي هريرة: (كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ على الفِطرَةِ ... )) والتغييرُ يأتي على الإنسانِ بعدَ ذلك نتيجةَ المجتمع الذي الذي يعيشُ فيه؛ ولذلك قال: (فأبَواهُ يُهوِّدَانِهِ، أو يُنصرانِهِ، أو يُمجِّسانِهِ). [4].

(١) مسند أحمد،(١٥٤/٢٨)
(٢) سورة البقرة :الآية:١٤٣
(٣) سورة الروم: الآية:٣٠
(٤) صحيح البخاري،(٩٤/٢)،مسلم،(٢٠٤٧/٤)،مسند أحمد،(١٠٤/١٢)

وموافقةُ الفطرةِ في المجالِ السياسيِّ الإسلاميِّ يَظهَرُ في أُمورٍ متعددةٍ؛ الإتيان بالأنظمة والتشريعات السياسية الممكنةِ التطبيقِ في واقعِ البشرِ، فالتشريعاتُ والأنظمةُ السياسيةُ ممكنةُ التطبيقِ في واقع البشرِ، كذلك أيضًا مما يُوافقُ الفِطرةَ في المجال السياسي الذي جاء به الإسلامُ هو أنَّ النظر إلى الحاكمِ في الإسلام على أنه بَشرٌ، له حقوقُهُ، وعليه واجِباتُهُ، ويُنظرُ أيضًا إلى المحكوم على أنَّه بشرٌ، له حقوقٌ، وعليه واجباتٌ، وهذا في الحقيقةِ أيضًا مِن سَمَاحةِ وعَدْلِ الإسلامِ.

هُناك خاصيةٌ أخرى من خصائص النظام السياسي في الإسلام، وهو أنه: نِظامٌ أخلاقيٌّ، ويشمل ذلك أمرينِ

الأمرُ الأولُ: إتيانُهُ بالتشريعاتِ الأخلاقيةِ الفاضلةِ، وحثُّ الناس على الالتزام بها.

ثانيًا: أنَّ الغايةَ في الإسلامِ لا تُبرِّرُ الوسيلةَ -كما هو الحالُ في كثيرٍ من الأنظمةِ السياسيةِ.

- ومن المُلاحظِ: أنَّ الصِّبغةَ الأخلاقيةَ الظاهرةَ مَيْزَةٌ واضحةٌ للنظامِ السياسيِّ في الإسلامِ عن سائرِ الأنظمةِ السياسيةِ القديمةِ والمعاصرةِ، فالإسلامُ إلى جانبِ أنه أتى بأنظمةٍ متعددةٍ راعَى في هذه الأنظمةِ الأخلاقَ الكريمةَ التي جاء بها النبيُّ الأميُّ محمدُ بنُ عبد الله -صلى الله عليه وآله وسلم.(١)

وهذه الخصائصُ تجعل النظامَ السياسيَ في الإسلامِ في أعلى مَراتبِ الأنظمةِ في العَالَمِ كلِّهِ، وبالتالي نحن ندعو المسلمينَ جميعًا إلى أن يلتزموا -أولًا- بالنظامِ السياسيِّ في الإسلامِ، وندعو غيرَ المسلمين إلى أن يقفوا على جَمَالِ الإسلامِ بخصائِصهِ التي جاء بها.

---

(١) مرجع سابق :أصول الدعوة وطرقها، جامعة المدينة،٢٢

## الفصل الثاني

## السياسة عند الغرب

المبحث الأول: تعريف الديمقراطية

المبحث الثاني: صور الديمقراطية

المبحث الثالث: مبادئ الديمقراطية

المبحث الرابع: أوجه الاختلاف والاتفاق بين الشورى والديمقراطية

## المبحث الأول

## تعريف الديمقراطية

-الديمقراطية كلمة يونانية الأصل وهي مكونة من كلمتين، أضيفت إحداهما إلى الأخرى.

أولاهما: ديموس (Demos) وهي تعني الشعب.

وثانيهما: كراتوس (kratos) وهي تعني الحكم أو السلطة.

فصارت الكلمة المركبة من هاتين الكلمتين تعني: "حكم الشعب" أو "سلطة الشعب"[1].

- الديمقراطية: هي في الأصل كلمة لاتينية مكونة من شقين وهما Demos وتعني الحكم أو السلطة، و Kratos وتعني الشعب، وبذلك فإن الديمقراطية هي حكم أو سلطة الشعب، ويقصد بها حكم الشعب بواسطة الشعب أو من خلال اختيار الشعب لمن ينوب عنه في الحكم، ويمكن القول بأن تداول كلمة الديمقراطية في أوروبا ازداد منذ القرن السابع عشر وخاصة في القرن الثامن عشر وذلك من خلال ازدهار الليبرالية السياسية، أما بالنسبة للعرب فلم تدخل كلمة الديمقراطية اللغة العربية إلا من خلال الغرب في أواخر القرن التاسع عشر.

-وقيل: الديمقراطية معناها حكم الشعب نفسه بنفسه لنفسه فالسلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية منبثقة من الشعب وتحاكم باسم الشعب والشعب باختياره الحر يقوم بتنصيب حكامه ،فالشورى وانتخاب الحاكم ومناقشة رئيس الدولة هذه هي الديمقراطية وهي تستلزم وتتضمن إعطاء الحريات لنا مثل حرية العقيدة ،حرية الرأي،حرية التملك ، الحرية الشخصية .[٢]

وعلى ذلك: فـ "الديمقراطية" هي ذلك النظام من أنظمة الحكم الذي يكون الحكم فيه أو السلطة أو سلطة إصدار القوانين والتشريعات من حق الشعب أو الأمة أو جمهور الناس.

فالشعب يختار القانون الذي يحكمه، ويختار من ينفذه.

---

(١)انظر: الموسوعة العربية الميسرة،( ص:٨٣٧).

(٢) انظر: العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلامي ، جمع وترتيب: اللجنة العلمية بجمعية الترتيل ،تحت إشراف: الشيخ محمد عبد العزيز أبو النجا، الخبير بمجمع فقهاء الشريعة وعضو الاتحاد العلمي لعلماء المسلمين بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، كتاب:الديمقراطية في الميزان .سعيد عبد العظيم ص٣١

-الديمقراطية كلمة معربة عن اللغة اليونانية وأصل الكلمة فيها مكونة من لفظين: الأول (ديمو) ويعني الشعب، والثاني (كراتوس) ويعني السلطة أي سلطة الشعب، وبمعنى آخر فإن الديمقراطية بمفهومها الأساسي تعني حكم الشعب لنفسه دون أن تستأثر طبقة أو جماعة أو فرد بهذا الحكم ومن دون أن يصبح كل أفراد الشعب حكاماً، فيصبحوا بحاجة عندئذ إلى شعوب يحكمونها. (١).

**- المطلب الثاني :عناصر الديمقراطية:**

فقد أجمع العديد من المفكرين الغربيين على ضرورة وجود عناصر أساسية لاعتبار النظام القائم ديمقراطيًا، ومن بين هؤلاء المفكرين (روبرت دال)، ويمكن دمج هذه العناصر مع بعضها البعض في عناصر خمسة أساسية وهي:

- توافر الحريات الأساسية مثل حرية التعبير عن الرأي، حرية الصحافة، حرية إنشاء جمعيات سياسية، وكذلك الحرية الدينية.

- وجود انتخابات حرة ونزيهة تعقد بشكل دوري كل سنتين أو مرة كل أربع سنوات.

- التعددية السياسية بمعنى وجود حزبين سياسيين أو أكثر تتنافس للوصول إلى السلطة.

- فصل السلطات، وهو فصل السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية، وكذلك فصلهما عن السلطة القضائية مع تحديد وظيفة كل من هذه السلطات.

- مبدأ سيادة القانون، وهو أن الجميع متساوون أمام القانون حتى ولو كان رئيسًا للدولة أو أعلى منصب سياسي في الدولة، فمن يخالف القانون يجب أن يحاكم ويعاقب.(٢).

هذا عن الوجه الحسن للديمقراطية، أما الوجه الآخر القبيح الذي لا يفصح عنه الكثير فهو ما يلي:

إن أهم عناصر الديمقراطية عنصران:

الأول: سيادة الشعب.

الثاني: الحقوق والحريات مكفولة.

---

(١)مرجع سابق: الشورى في الشريعة الإسلامية (ص: ٣٢)، القاضي حسين بن محمد المهدي.
(٢)مرجع سابق: العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام،(ص٢١)

فمعنى السيادة للشعب: أي هو سيد السلطات الثلاثة التشريعية والقضائية والتنفيذية، فالسلطة التشريعية فيها يشرع الشعب ما يريد ولو خالف حكم الله، والسلطة القضائية فيها يقضي الشعب بما شرعه، والسلطة التنفيذية فيها ينفذ الشعب ما قضى به.

إذن أين الله ورسوله من هذه الأحكام؟!! غير موجودين، مع أن الله تعالى قال: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾(١) ، فالسلطة التشريعية من الله تعالى من كتابه وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -، والسلطة القضائية والتنفيذية من الشعب على مراد الله تعالى.

أما معنى الحقوق والحريات مكفولة:

فكل واحد حر، ففي النظام الديمقراطي حرية الردة مكفولة، يتنقل بين الأديان كيف شاء ويسب ويلعن القرآن والسنة كيف شاء تحت مظلة القانون الديمقراطي، وفي النظام الديمقراطي تحمل المرأة من سفاح فحريتها مكفولة، وفي النظام الديمقراطي لا دين ولا رجولة ولا أنوثة لا مسلم لا كافر لا بوذي لا شيء يمس الدين، كلهم سواسية.

-إن الديمقراطية هي حكم الشعب للشعب، إن الديمقراطية تعني أن نحتكم إلى الشعب ولا نحتكم إلى شريعة ربنا، إن الديمقراطية تعني أن نحكم المجالس التشريعية حتى ولو خالفت شريعة ربنا.(٢).

- إن الديمقراطية تعني أن نطبق ما وافق عليه غالبية أعضاء المجلس ولو كان مخالفًا لشريعة ربنا.

وهذه أيها الأفاضل مخالفة صريحة لما أمرنا به الله عز وجل من الاحتكام إلى شريعته ونبذ قوانين البشر؛ حيث يقول: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾(٣).قال الطبري: وهو الذي أمر ألا تعبدوا أنتم وجميعُ خلقه، إلا الله الذي له الألوهة والعبادة خالصةً دون كل ما سواه من الأشياء، كما

(١) سورة يوسف : الأية : ٤٠
(٢)مرجع سابق: العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام،ص٢٤
(٣)سورة يوسف: الآية: ٤٠

في قوله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾ ، قال: أسَّسَ الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له.[1].

إن الديمقراطية من وضع وتأصيل أعداء الإسلام، واجهوا بها علماء ضلال ووثنية، وكهنة شر وفساد، أما نحن المسلمين فلسنا بحاجة إلى الديمقراطية، وإنما أبدلنا الله بها شريعته الإسلامية، فإذا كانوا يتحاكمون إلى قوانين البشر، فنحن نتحاكم إلى قوانين رب البشر﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[2].

-بين الباحث بأن الحجة القاطعة هو تحكيم الشريعة الإسلامية ، وأن التسليم لذلك من الثوابت التي أمرنا الله بها في محكم كتابه :﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[4] ومن احتكم لغير الكتاب والسنة ليس بمؤمن ولم يسلم لله ولرسوله .

-والديمقراطية بالمعنى الغربي التي تخول الحق في السيادة العليا والتشريع المطلق لممثلي الأمة ،تتناقض تناقضاً جذرياً مع الإسلام الذي يقوم في الجملة على الاستسلام لله وحده ،وعلى أن من استسلم له ولغيره كان مشركاً،ومن لم يستسلم له كان كافراً.وأن هذه الديمقراطية التي يتغنى بها العلمانيون ودعاة الحلول الوضعية ،ليست إذن هي الحل النهائي الذي ينشده ممثلوا العمل الإسلامي في هذه المواقع: لأن المقصود هو تعبيد الأمة لله، وليس أن يتخذ بعضها بعضاً أرباباً من دون الله ،ولكن التعامل المرحلي بها إنما يكون من جنس الموازنة بين المصالح والمفاسد واختيار أهونها ،فإذا كانت العلمانية هي الشر الواقع لا محالة في هذه المرحلة،فإن العلمانية الديمقراطية أهون وأخف وطئاً من العلمانية الدكتاتورية ،حيث يخلى في الأولى بين الدعاة إلى الله وبين عامة الأمة يتحدثون إليهم كما يريدون ،بينما تكمم الأفواه في ظل الثانية. [5].

---

(١)تفسير الطبري،(١٠٥/١٦)
(٢)سورة المائدة :الآية:٥٠
(٣)سورة الزمر :الآية:٥٤
(٤)سورة النساء :الآية:٦٥
(٥)الثوابت والمتغيرات في مسيرى العمل الإسلامي المعاصر،د.صلاح الصاوي،ص ٢٥٦،المنتدى الإسلامي،مطابع أضواء البيان- الرياض

## المبحث الثاني
## صور الديمقراطية

### أولاً: الديمقراطية المباشرة:

وتعني أن يباشر الشعب حق سيادته بنفسه دون وساطة أي جهة، وهذه الصورة تبدو صعبة التحقيق لأنه يفترض فيها أن يباشر الشعب بنفسه جميع سلطات الدولة تشريعية وتنفيذية وقضائية، على أساس أن السيادة لا تقبل أن ينيبها الشعب أو يفوضها إلى من دونه، وقد مورست هذه الديمقراطية في العهد القديم في بعض مدن اليونان والرومان ولا تزال تطبق الآن في بعض المقاطعات السويسرية الجبلية ضئيلة السكان، ويبدو من الناحية العملية استحالة تطبيق هذه النظرية لتعذر جمع الشعب كله في صعيد واحد ولأن عملية التشريع والقضاء هي مما تتطلب معرفة فنية وتخصصاً علمياً ودراية لا تتوفر عند جميع أفراد الشعب ولهذا لجأت الدول الحديثة إلى نظام الديمقراطية النيابية..(١).

ـ ثانياً: الديمقراطية النيابية: وهي تعني أن الشعب – هو صاحب السيادة لا يقوم بنفسه بممارسة السلطة التشريعية ،وإنما يعهد بها إلى نوابه عنه ينتخبهم لمدة معينة،وينيبهم عنه في ممارسة هذه السلطة باسمه ،فالبرلمان في الديمقراطية النيابية هو الممثل للسيادة الشعبية وهوالذي يعبر عن إرادة الشعب من خلال ما يصدره من تشريعات أو قوانين.،وقد نشأ هذا النظام تاريخياً في انكلترا وفرنسا ،ثم انتقل إلى الدول الأخرى ،ومن المبادىء الحديثة التي صاحبت تطبيق هذا النظام أن النواب يمثلون الأمة في مجموعها ،وكان مقتضى هذا المبدأ استقلال النواب في مواجهة الناخبين وعدم وجود ما يلزم قانوناً بمراعاة مصالح وآراء ناخبي دائرتهم ولا بتقديم حساب عن أعمالهم والواقع أن هذا المبدأ من الناحية القانونية ترتب عليه نوع من الاستبداد البرلماني بسبب استقلال كل نائب عن هيئة الناخبين في دائرته مما يتجافى مع فكرة الديمقراطية الأساسية.(٢)

-ثالثاً: الديمقراطية غير المباشرة(النيابية) إذا اختار الشعب نواباً عنه يباشرون السلطة باسمه.

---

(١)موسوعة السياسة، د. عبدالوهاب الكيالي وآخرون ( ٢/ ٧٥٦)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر وحقوق الإنسان في الوطن العربي- بيروت، ط ١/ ١٩٨١م.
(٢)المرجع السابق:موسوعة السياسة، د. عبدالوهاب الكيالي وآخرون ( ٢/ ٧٥٦)

- رابعاً:الديمقراطيةشبه المباشرة: وهي وسط بين نظامي الديمقراطية المباشرة والنظام النيابي. فهذا النظام يقوم على وجود مجلس نيابي منتخب من الشعب، وبجوار ذلك المجلس النيابي يرجع إلى الشعب في بعض الأمور ذات الطبيعة الحيوية المهمة.[1].

وللديمقراطية شبه المباشرة مظاهر عدة هي:

- الاستفتاء الشعبي .
- الاعتراض الشعبي.
- الاقتراح الشعبي.
- حق الناخبين في إقالة النائب.
- حق الناخبين في حل المجلس النيابي.
- الفصل في النزاع بين الحكومة والبرلمان.
- مميزات نظام الديمقراطية شبه المباشر:
- أنه يحقق المثل الأعلى للديمقراطية أكثر من الشكل النيابي؛ لأن الشعب هنا يشارك في الحكم فعلياً.
- يؤدي إلى إضعاف سيطرة الأحزاب على الحياة السياسية بصفة عامة ، فقد يقررالحزب صاحب الأغلبية البرلمانية رأياً لا يقره الشعب ،وهنا يستطيع التدخل لتعديل أو إسقاط هذا الرأي عن طريق الاعتراض ثم الاستفتاء.
- يؤدي إلى الاستقرار السياسي
- مصدر أمن وسلام في البلاد [2].

**عيوب نظام الديمقراطية شبه المباشرة:**

- عدم كفاءة أغلبية الشعب وافتقادها الخبرة والمقدرة الكافية لمشاركة البرلمانات في الحكم.
- الاستفتاءات وتصويت الشعب على القوانين ولا تسبقها مناقشات كافية- كالتي تحصل في المجالس النيابية – مما يؤدي إلى أن تكون نتيجة الاستفتاء غير مطابقة لوجهات النظر الحقيقية للشعب.

---

(١)مرجع سابق الشورى في الكتاب والسنة،محمد بن أحمد الصالح،ص:١٣١

(٢)الشورى وأثرها في الديمقراطية،عبد الحميد إسماعيل الأنصاري،ص:٣٥٨،منشورات المكتبة العصرية صيدا-بيروت

- تكرار دعوة الشعب للاستفتاءات تضيع وقته وتعطل أعماله ،وقد ينتهي الأمر بأن يمل الشعب هذا النظام ويسأمه

- إرهاق لميزانية الدولة.(١).

ومعلوم أن هذه الأنظمة الديمقراطية تقوم على أساس فكري واحد وهو أن السلطة في الدولة ترجع للشعب وأنه وحده هو صاحب السيادة، أي أن الديمقراطية في النهاية هي مبدء السيادة الشعبية ولكن الطريقة التي يمارس بها الشعب سلطته تأخذ واحداً من الأشكال الثلاثة المشار إليها آنفاً، بينما الشورى تستمد مشروعيتها من نصوص الكتاب والسنة وهي أكثر اتساعاً وشمولاً ونفعاً، وأكثر إلزامية باعتبارها من واجبات الشرع.(٢).

- فالشعوب الإسلامية تقر بألوهية الله وربوبيته وحده لا شريك له وأنه المالك لكل شيء والمتصرف في جميع الاحوال، وأن تصرفها فيما تملكه على مستوى الفرد والجماعة إنما هو في اطار منهج الله ومقتضى احكامه.

- أما ديمقراطية الشعوب التي لا تؤمن بشريعة الله ولا تذعن لاحكامه فإنه يقتصر نظرها في حدود صلاح دنيا الانسان وبالمقاييس الدنيوية المادية، وهي تجعل السلطة نظرياً في التشريع للشعب أو للأمة فقط، أما في الممارسة والواقع فإنها تجعل السلطة للمجالس البرلمانية دون مراعاة لما تنص عليه احكام الله وأوامره وقد تكون للحزب ذي الاغلبية النيابية دون حدود عدا ما سنبينه عند دراستنا للشورى في التشريع.(٣).

- الديمقراطية في النظام الغربي تقوم على أساس المذهب الفردي،وما تقوم عليه من نظرية للحقوق والحريات الطبيعية للأفراد ،وأن خصائصها تجمل في أنها مذهب سياسي في الأصل ،وليست مذهبا اجتماعياً،وأنها تعني السياسة الفردية ،وأن المذهب الذي يحقق فكرة السيادة الشعبية عن طريق الديمقراطية النيابية ،وأن إقامة الأغلبية والتي لا تصادر حق الأقلية في إبداء رأيها والدفاع عنه.(٤)

المبدأ الثالث: تقرير الحقوق والحريات للأفراد.

مرجع الحقوق إلى قسمين رئيسين:

---

(١)مرجع سابق الشورى وأثرها في الديمقراطية،عبد الحميد إسماعيل الأنصاري،ص ٣٥٨

(٢)الشورى في الشريعة الإسلامية،القاضي حسين بن محمد المهدي، ص:٤٠،تقديم: د. عبدالعزيز المقالح، سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة،بدار الكتاب برقم إيداع ٣٦٣ في ٤/ ٧ / ٢٠٠٦م،مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي. ahmed_almahdi@hotmail.com

(٣)المرجع السابق الشورى في الشريعة الإسلامية،القاضي حسين بن محمد المهدي، ص:٤١

(٤)مرجع سابق:الشورى في الكتاب والسنة وعند علماء المسلمين،ص:١٢٨

المساواة المدنية، والحرية الفردية.

وتحت المساواة تدخل الحقوق الأربعة:

١. المساواة أمام القانون.
٢. المساواة أمام القضاء.
٣. المساواة في تولي الوظائف العامة.
٤. المساواة أمام الضرائب.

وأما الحرية الفردية فقد قُسِّمت إلى قسمين:

الأول: الحرية التي تتعلق بمصالح الفرد المادية.

وتشمل: الحرية الشخصية (الأمن والتنقل)، وحق التملك، والسكن، والتجارة والعمل والصناعة، والحريات المعنوية التي تشمل: حرية العقيدة، والصحافة، والاجتماع، وتكوين الجمعيات، والتعليم.

ويقصدون بحرية العقيدة أن للشخص أن يعتنق الدين أو المبدأ الذي يريده، وله ممارسة شعائر ما اعتنقه جهرا أو خُفية، وحق التغيير من دين إلى دين ومن مبدأ إلى مبدأ، كل ذلك في حدود النظام العام. جاء في المادة الثامنة عشر من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: "لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنها بالتعليم، والممارسة، وإقامة الشعائر، ومراعاتها، سواء كان ذلك سراً أم في الجماعة"[١].

أما الحرية السياسية في ديمقراطيتهم فتحوي: حق الانتخاب، والترشيح، والتشريع، ومراقبة الحاكم، وعزل الرئيس، وتولي الوظائف العامة، وتكوين الأحزاب.

**الشورى ليست الديمقراطية:**

وأما ما يتعلق بالشورى كما يُلَبِّسُ البعض أي أنهم يلبسون على الناس ويقولون إن الديمقراطية مثل الشورى في الإسلام - فالشورى في الإسلام في الأمور التي لا نص فيها قطعيًّا، وفي تنفيذ الشرع، فإذا نزلت بنا نازلة، كيف نقيم حكم الله في هذه النازلة؟ أي نص

---

١ / الحريات العامة، ص(١١٣).

ينطبق على هذه النازلة؟ هنا تكون الشورى، إما بالنص إذا كان النص آية أو حديثًا، وإما بالاستنباط.

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾..[1] فنستنبط ونجتمع ونأخذ الرأي من أهله، 'ذا كانت مشكلة أو نازلة حربية مثلًا، يجمع العسكريون مع العلماء مع من يكون فيهم الثقة،

ويقال لهم: ما رأيكم في هذا؟ كيف نواجههم؟ كيف نقاومهم؟

أما الآيات والأحاديث نحن ما اجتمعنا إلا لنعمل بها ولنقيمها، ولا نقاش في ذلك، لكن أهل الديمقراطية يجتمعون يقولون: نحرم الخمر أو لا نحرم؟، إذن فالشورى في الإسلام نقاش: في كيف نطبق شرع الله على مراد الله؟، وما هي الأدلة التي توافق المسائل؟، أما الديمقراطية: النقاش في كيف نشرع الشرائع؟ ولو خالفت حكم الله.[2].

---

(١)سورةالنساء:الآية: ٨٣
(٢)مرجع سابق: العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام،(ص:٢٤)

## المبحث الثالث

## مبادىء الديمقراطية

فصل الدين عن الدولة: فالدين ينظم علاقة المرء بربه فقط من صلاة وزكاة وصيام، ولا يخرج عن دورالعبادة، فلادخل للدين بشؤون الحياة أصلاً.

- مبدأ سيادة الشعب : ومعناه أن الشعب هو مصدرالسلطات ،وعليه فمايراه الشعب حلالاً فهوحلال ولوكان حراماً بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة.مثل:زواج الشواذ، وشرب الخمر،وبيعها والتعامل بالربا والقمار ونحوذلك.والله يقول﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾[١].
- مبدأ المرجعية للأغلبية عندالاختلاف:حيث الأمم المتحدة نفسها قامت على أساس غير ديمقراطي حيث لأعطت حق الفيتوا للدول العظمى فهنا خمس دول كل دولة منها تملك تعطيل أي قانون أو مشروع حتى لو وافقت عليه دول العالم كلها!فأين الديمقراطية في ذلك؟ أم أنها احتكارللقرار الدولي؟فلو وضع صوت دولة من هذه الدول في كفة ، وبقية العالم في كفة لرجحت كفة هذه الدولة، فما أشد هذا الظلم وأقساه على النفوس الأبية !فكم ذقنا من مرارته كثيراً فهاهم اليهود يعتدون على إخواننا في فلسطين ويقتلون منهم في سيناريوا شبه يومي

- مبدأ حرية التدين والاعتقاد : واقتضى ذلك أن من أراد أن يكفرمن المسلمين فلا حرج عليه ،ومن أراد أن يشكك في ثوابت الدين فلا بأس ، لأنه تقييد على حرية الاعتقاد ولا يقبل عندهم أن يمنعنا ربنا من الكفر.[٢] .وضح الباحث من خلال الواقع المعاصر الذي نعيشه كذب هذا المبدأ الديمقراطي وأنه عبارة عن لعبة أمريكية صهيونية صليبية أسقط الأمريكان العراق بتحالف إيراني صهيوني باسم الديمقراطية،قتلوا وهجروا منها الملايين باسم الديمقراطية ،حولوا العراق من القوة إلى الضعف،وهم يسبحون على أنهار من النفط،حولوا العراق إلى طائفية بغيضة تقتل الناس بحجة الثأر للحسين،سلمت أمريكا العراق للشيعة على طبق من ذهب والآن باسم الديمقراطية قاموا بضرب سوريا تحالفت كل القوى التي تنتمي للصليبيين وتنتمي للشيعة من حزب الله اللبناني وجيش العباس الشيعي من العراق إلى النصيرية في سوريا وحولوا سوريا إلى ركام من تراب.

---

(١)سورة يوسف: الآية:٤٠

(٢)ماذا تعرف عن الدولة المدنية –الديمقراطية – العلمانية- الليبرالية – الثيوقراطية،حاتم بن حسن الديبامن ص:٦- ١٠، مؤسسة الصحابة للنشر والتوزيع- مصر،ط ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

## المبحث الرابع

## أوجه الاختلاف والاتفاق بين الشورى والديمقراطية

أولاً: أوجه الاختلاف:

سلطات مجلس الشورى مقيدة بعدم خروجها على النصوص الإسلامية المقررة

- ومجال الشورى محصور فيما لايكون فيه نص أو فيه نص ظني الدلالة يحتمل أوجها عدة في الفهم، وأما حيث وجد النص الواضح الدلالة ،فالشورى إنما تكون في الرسائل التنفيذية (اللوائح والقرارات) وفي كل هذه الأمور يجب أن تكون التشريعات متفقة مع مبادىء الشريعة وروحها.

- الأمة مصدرالسلطات في الديمقراطية المعاصرة ،بإطلاق ،ولكن الأمة مصدرالسلطات في حدود الشريعة في الدولة الإسلامية . ومصدرالسلطان والسيادة فيها لله.

- الحريات موصوفة ومقيدة في الإسلام بضوابط من الشريعة نفسها، أما في الديمقراطية المعاصرة فهذه الحقوق مطلقة ولا يحدها ضابط

- الشورى الإسلامية مرتبطة بقيم أخلاقية نابعة من الدين نفسه ولذلك فهي ثابتة غير خاضعة لتقلبات الميول والرغبات ومن ثم فهي تضبط وتحكم تصرفات الأمة ورغباتها، بينما لا تستند الديمقراطية المعاصرة إلى مثل هذه القيم الثابتة ،بل هي قيم نسبية تتحكم فيها رغبات وميول الأكثرية.[١] .

- تقوم الشورى في الإسلام على أساس ديني،فقد جاء ذكرها في الكتاب والسنة،كما سبق بيانه، أما الانتخابات فتقوم على أساس دنيوي لتحقيق مصالح معينة.

- الشورى في الإسلام لها جماعة مخصوصة بمواصفات معينة وهم أهل الشورى أو أهل الحل والعقد، أما الانتخابات في النظم الديمقراطية فهي متاحة للجميع، وحتى للمجانين والمجرمين.[٢] .

- الشورى في الإسلام هدفها الوصول إلى الحق ،حتى لو خالف ذلك رأي الغالبية. أما الانتخابات فهي تسعى للوصول إلى رضاء الجماهير،حتى ولو كامن ماتريده مخالفاً للحق.

---

(١)مرجع سابق:الشورى وأثرها في الديمقراطية،عبدالحميد الأنصاري،ص ٢٢٤

(٢)قيام الحكومة البريطانية منح حق التصويت لفئتي المجرمين والمصابين بالأمراض العقلية ضمن خططها الجديدة الهادفة إلى تعديل وإصلاح نظام الانتخابات .(جريدة الشرق الأوسط، العدد ٧٣٦٢، ١٢ رجب، ١٤٢٠هـ

- الشورى في الإسلام لها نطاق محدد،فهي لاتتجاوزإلى أصول الشرع وقواعده،وإلى أمور حكم بها الشرع وبينها . أما الانتخابات في النظم الديمقراطية فهي غير محددة النطاق فربما أدت إلى تغيير أصول الحكم في تلك البلدان.

- الشورى في الإسلام أمر تعبدي من المستشار والمستشير مع إخلاص النية في ذلك ،أما الانتخابات الديمقراطية فليست كذلك.

- الشورى في الإسلام مأمونة النتيجة،أما النظم الديمقراطية فهي ليست مأمونة النتيجة.[١] .

- سلطة الأمة في الديمقراطية الغربية سلطة مطلقة ،بينما هي في التصور الإسلامي مطلقة في نطاق ومقيدة في نطاق آخر،فحيثما وجد النص التشريعي القطعي فلا موضع لاجتهاد فردي أو جماعي ،إلا أن يكون اجتهاداً في التطبيق والتفسير،وفي كيفية إنزال حكم القاعدة الملزمة على الوقائع المتجددة والظروف المتغيرة ،وهو مجال لا يستهان به[٢]

- **ثانياً: أوجه الاتفاق:**

- ترى الديمقراطية المعاصرة وجوب مناقشة المجلس النيابي للمسائل العامة التشريعية بحيث يترتب على المخالفة عدم المشروعية والمسائلة

- مبدأ الأغلبية وحق المعارضة ركنان أساسيان في الديمقراطية المعاصرة؛ كذلك انتهينا إلى أن نتيجة الشورى ملزمة وأن مبدأ الأغلبية مقر في النظام الإسلامي و وأن حق الأقلية في المعارضة أمر مكفول في الشورى.[٣] .

- النظام الديمقراطي هو ذلك النظام الذي تتحقق فيه المساواة أمام القانون وحرية الفكر والعقيدة،والعدالة الاجتماعية ،ولا شك أن كل هذه المبادىء متحققة في النظام الإسلامي.[٤] .

---

(١)انظر:النظام السياسي في الإسلام،د.سليمان بن قاسم العيد،ص:١٩٨، ١٩٩،دارالوطن للنشر-الرياض-المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

(٢)المواطنة في الإسلام،أ.د.سعيد إسماعيل علي،ص١٩٩،دارالسلام للطباعة والنشروالتوزيع والترجمة – مصر العربية- القاهرة،ط١٤٣٢١هـ-٢٠١١م.

(٣)مرجع سابق الشورى وأثرها في الديمقراطية ، عبد الحميد الأنصاري،ص ٢٢٥

(٤)انظر: النظريات السياسية الإسلامية،د.محمد ضياء الدين الريس،ص:٣٧٩،مكتبة دارالتراث - القاهرة

## الفصل الثالث

## الشورى

المبحث الأول: تعريف الشورى.

المبحث الثاني : أهمية الشورى

المبحث الثالث: حكم الشورى

المبحث الرابع: الاستمساك بالشورى

## المبحث الأول

## تعريف الشورى وأهميتها

أولاً : تعريف الشورى :

الشورى لغة :مشتقة من الفعل (شور)،ومشتقاته لها عدة معان منها:

- شَار الْعَسَلَ يَشُوره واشْتَاره يَشْتارُه: اجْتَنَاهُ مِنْ خَلَايَاهُ وَمَوَاضِعِهِ.
- شار الرجل :أي حسن مظهره، ، والشَّارَة والشُّوْرَة: الحُسْن وَالْهَيْئَةُ واللِّباس.
- وشُرْت الدَّابة شَوْراً: عَرَضْتها عَلَى الْبَيْعِ أَقبلت بِهَا وأَدبرت .
- وأَشار عَلَيْهِ بأَمْرِ كَذَا: أَمَرَه بِهِ.
- شَاوَرْتُه فِي الأَمر واسْتشرته بِمَعْنًى [1]
- (شاوره) فِي الْأَمر مُشَاوَرَة وشوارا طلب رَأْيه فِيهِ.
- (اشتور) الْقَوْم شاور بَعضهم بَعْضًا.
- المستشار)الْعَلِيم الَّذِي يُؤْخَذ رَأْيه فِي أَمر هام علمي أَو فني أَو سياسي أَو قضائي ونَحوه
- (المشورة) مَا ينصح بِهِ من رَأْي وَغَيره. [2]

اصطلاحاً: التشاور: استخراج الرأي بالمشاورة. [3]

- وقيل هي: استخراج الرّأي بمراجعة البعض إلى البعض. [4]
- وعرفه ابن العربي المالكي بقوله :( المشاورة ) هي الاجتماع على الأمر ليستشير كل واحد منهم صاحبه ويستخرج ما عنده.[1].

---

(1) لسان العرب (٤/ ٤٣٤-٤٣٦، المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)،(٣٢٦/١)،المكتبة العلمية – بيروت،بدون ط

(2) المعجم الوسيط ،(٤٩٩/١).

(3) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) للعز ابن عبد السلام،وهو: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، (١/ ٢٢٦)

تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت ، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

(4) المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٧٠)، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)،تحقيق: صفوان عدنان الداودي،دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، - ١٤١٢ هـ

وقال القرطبي.الشورى: ألفة للجماعة، ومسبار للعقول، وسبب إلى الصواب، وما تشاور قوم إلا هدوا.[2]

-الشورى: هي تبادل الآراء في أمر من الأمور لمعرفة أصوبها وأصلحها لأجل اعتماده والعمل به. [3]

- الشورى الإيمانية: هي التعاون في تبادل الرأي ومداولته في أمر من أمور المؤمن أو الجماعة المؤمنة أو الأمة المؤمنة على نهج أو أسلوب وأسس وقواعدَ تحقق أهدافاً وغايات تجتمع كلها لتبحث عن الحق أو ما هو أقرب إليه طاعة وعبادة، ويكون النهج والأسلوب والقواعد والأهداف والغايات كلها ربانية يحددها منهاج الله. [4]، وهي أن قاصد عمل يطلب ممن يظن فيه صواب الرأي والتدبير أن يشير عليه بما يراه في حصول الفائدة المرجوة من عمله. [5]

- وهي تقرير مبدأ المشورة بين الحاكم وأهل الحل والعقد في الأمة.[6]

- خلص الباحث من خلال هذه التعريفات إلى أن الأفكار العلمية والسياسية والفنية والآراء لا تكتمل ولا تصل إلى مرحلة النضوج إلا عن طريق الشورى حيث تفسح المجال لتلاقح الأفكار بعضها بين الحاكم وأهل الحل والعقد، بل وحتى بين المدير وموظفيه في الدوائر الحكومية والمؤسسات الخاصة والعامة على حد سواء وهذا التلاقح وذلك النضج هو سر نجاح الرعيل الأول الذين قادو الأمة إلى بر الأمان.( ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها )

ثانياً : أهمية الشورى :

الشورى من الموضوعات المهمة ذات المكانة العالية والمنزلة الرفيعة في الفكر الإنساني والإسلامي ولا غنى للحياة الإنسانية الكريمة عنها ،وبدونه تصبح حياة الإنسان الذي كرمه الله عزوجل يوم أن خلقه وسواه ونفخ فيه من روحه وأرسل إليه رسله وأنزل عليه الكتب ووهبه السمع والبصر والفؤاد مكلفا مسؤلاً... تصبح حياة هذا لإنسان المكرم وقد

---

([1]) أحكام القرآن لابن العربي ،وهو:القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)،(٣٨٩/١)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ ط العلمية.

([2]) مرجع سابق ،الجامع لأحكام القرآن ،(٣٧/١٦)

([3]) مناهج الشريعة الإسلامية،أحمد محيي الدين العجوز(٢/ ١٢٨) مكتبة المعارف- بيروت ١٤٠١هـ.

([4]) الشورى وممارستها الإيمانية ، د. عدنان علي رضا النحوي،ص٢٤ - دار النحوي للنشر والتوزيع. الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

([5]) التحرير والتنويرلابن عاشور، (٢٥/ ١١٢)

([6]) أيسر التفاسير للجزائري (١/ ٤٠٢)

سلب حقه وانتهت حرمته ،وجر من وطنه وبلده ،ولويت يده ، إلي حياة العجماوات أقرب،وبها أشبه ،ومن حياة الإنسان أبعد. [1].

- والشورى من جملة الأحكام السلطانية والسياسة الشرعية والشورى كذلك من أهم أسباب صلاح المجتمع ومن أهم أسس الحضارة الإنسانية،وتشتد حاجة الأمة إلى الشورى حرصا على استمرار حضارتها واضطراد تقدمها [2]

**ثالثاً : لمحة تاريخية وجيزة عن الشورى في حياة الأمم :**

إنه من المعلوم لكل العقلاء أن تداول الرأي في كل أمر يترتب عليه إصلاح شؤون الأمة أفراداً وجماعات في شتى مجالات الحياة وعلى مختلف الأصعدة السياسية والثقافية والصحية والاقتصادية والعسكرية ... إلخ. ضرورة لا بد منها، ذلك لأن الناس يعيشون في بيئات مختلفة ويكتسبون بمقتضى ذلك خبرات متنوعة ويحملون مواهب متعددة بأفهام متباينة فالإنسان لا يستغني بنفسه عن غيره خاصة في الأمور الهامة والعامة والتي لا بد فيها من الاستفادة من قرائح ومعارف ومهارات، ولكل عقل ميزة، ومن طبيعة الشورى أن تتعدد فيها الآراء وتجول فيها الأفكار ويستفاد من عقول الناس وتجربتهم وخبرتهم صواب الرأي وسداده، وتداول الرأي في الحوادث مارسته شعوب منذ أقدم العصور فمارسه العرب والفرس والمصريون والهنود والرومان، ومارسه الملوك الفراعنة ومارسها الصينيون منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد إلى التشاور والتباحث فيقول: (فعندما يجري التجنيد العسكري لتأديب العابثين بحرمة البلد والأمة فإن أهل الحل والربط في ساعات البت العسكري لحاجة الدفاع أو حاجة الردع للعدو يجتمعون في المعبد الديني من أجل التشاور والبحث في صلاح الحكم القائم في البلد أو عدم صلاحه، ومدى ثقة الأمة بذلك العهد الحاكم، ثم يجري بحث أحوال الطقس وتقلباته في ذلك الفصل من مواسم السنة ثم يبحثون طبيعة الأرض وميادين القتال، وبعد مذاكرة هذه العوامل الثلاثة مذاكرة ودراسة وافية يجري اختيار القائد العسكري للحملة ومسؤولية الهجوم أو الردع. [3]

وقد استعملت عبارة أهل الحل والربط وهو ما يترادف مع أهل الحل والعقد في الإسلام، ثم تعيين مكان الاجتماع، وإنه المعبد ثم وضع جدول العمل وموضوعات.

---

([1]) انظر:الشورى في الكتاب والسنة، ص٣٥

([2]) انظر:الشورى في ضوء القرآن والسنة ، د. حسن ضياء الدين محمد، ص ٣٥ ،دارالبحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث –دبي-

([3]) انظر فقه الشورى دراسة تأصيلية نقدية ،ص ٢٤، تأليف الدكتور علي بن سعيد الغامدي ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض

**رابعاً : المنطلقات الأساسية للشورى :**

إن الحكم إلا لله: فهو سبحانه وتعالى واضع جميع الأحكام ،فليس لبشر أن يشرع أحكاماً تخالف شرع الله ويترتب على ذلك نتيجتان :

- الأولى: ثبات الأسس العامة للتشريعات واستمراريتها ولوتغيرت نماذج الحكم وأسماؤها

- الثانية: احترام تلك التشريعات والثقة بها.

- ارتباط الشورى بالعقيدة :(فلقد نشأت الشورى متصلة بالعقيدة وموجهة بالتوجيه الخالص لقيوم الأرض والسماوات.

- ولهذا كانت الشورى من لوازم الإيمان فلا حكم إسلامي إلا ما قام على الشورى،وأقام العدل وساوى بين الناس ،ونصرالضعفاء وقام بحقوق ذوي الحاجات ، حاكماً بينهم في كل ذلك بما أنزل الله.(١)

- الشورى حق وواجب:فالشورى التي تعتبرها الدساتير الحديثة حقا للفرد،أوحرية إبداء رأيه في الميدان السياسي ،يعتبرها الإسلام واجباً على المسلمين ،يقومون به ولا يفرطون فيه،وهم عندما يمارسون الشورى، إنما يؤدون واجباً فرضه الإسلام على الجماعة.(٢)

- المرونة في اختيار نظام الشورى:(فقد قررت الشريعة الإسلامية الشورى با عتبارها ركيزة مهمة من ركائزنظام الحكم والسياسة في الإسلام، لكنها لم تضع نظاماً محدداً بين كيفية الشورى،ويوضح شكلها ومداها . (٣).

(١) انظر: حوارلامواجهة –أحمد كمال أبو المجد،ص٣٨ دارا لشروق، ١٤٠٨هـ

(٢) انظر الشورى في الإسلام ، – عبدالغني محمد بركة- سلسلة البحوث الإسلامية –مجمع البحوث الإسلامية – السنة العاشرة جمادي الأولى ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م ،ص١٦

(٣) انظر الشورى والديمقراطية النيابية،داود الباز ص ٢٣،دارالنهظة العربية- القاهرة- ١٩٩٨م

## المبحث الثاني

## الشورى في القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي

إن الشورى قيمة إنسانية مارستها الشعوب والقبائل والأمم والجماعات البشرية على مر تاريخها الطويل كل بطريقته الخاصة سواء في سهول سيبيريا أو أدغال أفريقيا أو صحراء الجزيرة العربية أو هضاب آسيا، أو مروج أوروبا أو غيرها إلا أن الإسلام أضاف لها بعداً تعبدياً وجعلها من القيم الإنسانية الإسلامية الرفيعة ورتب على العمل بها ثواباً وعلى تركها عقاباً.[1]. قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾[2]

وهذه المحاورة تنطوي على نوع من المشاورة، اريد بها أن تكون في بدء الخليقة لتكون هديا ملازما لبني آدم منذ الخلق الأول، وليكون كالاستشارة للملائكة وتكريما لهم فيكون تعليما في قالب تكريم وليسن الإستشارة في الأمور[3]

فالشورى هي أول سنة اجتماعية سنها الله لخلقه ولعباده ليقتدوا بها ويهتدوا بهداها.[4].

- وقال الماوردي رحمه الله في معنى قوله تعالى: (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) قال: في أمره بالمشاورة أربعة أقاويل:

- الأول: أنه أمره بمشاورتهم في الحرب ليستقر له الرأي الصحيح فيه، قال الحسن: ما شاور قوم قط إلا هُدوا لأرشد أمورهم.

- الثاني: أنه أمره بمشاورتهم تأليفاً لهم وتطييباً لأنفسهم، وهذا قول قتادة والربيع.

- الثالث: أنه أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل ولتتأسى أمته بذلك بعده صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) الشورى فريضة، علي محمد الصلابي ،(ص:٢)،دار ابن كثير سوريا
(٢) سورة البقرة :الآية: ٣٠- ٣٢
(٣) التحرير والتنوير،لابن عاشور،(١/٤٠٠)
(٤) المرجع سابق الشورى فريضة (ص:٢)

- الرابع : أنه أمره بمشاورتهم ليستبين به المسلمون ويتبعه فيه المؤمنون، وإن كان عن مشاورتهم غنياً. [1].

وقيل : واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وفيما أشكل عليهم من أمور الدنيا ومشاورة وجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ووجوه الكتاب والعمال والوزراء فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها. [2].

- الشورى عند إبراهيم عليه السلام قال تعالى﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [3].فالمسألة محسومة معزومة ومع ذلك يقول إبراهيم لولده:" ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ فيجيب الولد﴿ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [4]. وهذه الآيات تبين لنا بأنه لا يمنع العزم عن إنفاذ الرأي وظهور جوابه عن الاستشارة، ألا ترى أن إبراهيم عليه السلام أمر بذبح ابنه عزمة لا مشورة فيها فحمله حسن الأدب وعلمه بموقعه في النفوس على الاستشارة فيه فقال لابنه قال:" يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ... "[5] إن من يعتاد المشاورة حتى فيما هو واضح جلي لا يمكن أن يتنكبها فيما هو غامض وخفي، فكون الشورى مسنونة ومحمودة ومفيدة في قضايا قطعية ومحسوسة، إنما هو إيذان بمدى ضرورتها ولزومها وأولويتها فيما تتعدد فيه الوجوه والإشكالات وتتضارب فيه الأنظار والاحتمالات. [6].

---

(1) تفسير الماوردي = النكت والعيون،(٤٣٣/١) المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق: ، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

(2) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، (٢٤٣٩/٦) .

(3) سورة الصافات :الآية :١٠٢

(4) سورة الصافات:الآية :١٠٢

(5) سراج الملوك ، للطرطوشي ،(ص٧٨) ،من أوائل المطبوعات العربية-مصر

(6) الشورى في معركة البناء ، د.أحمد الرسيوني ، ص١٧،دارالكلمة للنشروالتوزيع- مصر

- **الشورى العائلية:**

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم
بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
(٢٣٢) وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ
لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا
عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم
بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [١]

في الآية الأولى، إذا وقع التفاهم والتراضي بين الزوجين المطلقين من أجل التراجع والمراجعة، واستئناف علاقتهما الزوجية، فلا يجوز للولي أن يمنع ذلك. [٢]

وفي الآية الثانية، أن الرضاع المحدد في حولين كاملين يمكن تخفيض مدته، لكن على أن يتم الفطام بتشاور وتراضي لا أن يستبد به أحد الأبوين. وهذا يعني أن تدبير أمر الأولاد هو حق وواجب مشترك بين الوالدين، وأنه يجب أن يتم بالتراضي والتشاور، لاختيار أفضل ما يصلح للولد وينفعه مما هو ممكن.

فكون المرأة هي التي تمارس الإرضاع لا يخولها التفرد بقرار توقيفه أو تمديده، وكذلك الزوج، باعتباره صاحب القوامة والنفقة، لا يحق له الاستبداد بأمر أولاده، فالأم شريكة له في تدبير شؤونهم، فلابد أن يكون ذلك كله ناشئاً "عن تراض منهما وتشاور.

وعلى هذا، فالقرارات المتعلقة بتعليم الأبناء الصغار، من حيث مكانه ونوعه ومدته، واستمراره وانقطاعه أو المتعلقة بصحتهم وبإقامتهم وسفرهم، وسائر انشطتهم، ما يقبل منها ومالا يقبل، وما يشجع منهما ومالا يشجع وكذلك المتعلقة بتوجيهم المهني أو بتزويجهم إذا كانوا متوقفين على التوجيه والمساعدة من آبائهم وأمهاتهم .. ، كل هذا وغيره يحتاج إلى تدبير شورى مشترك بين الوالدين، أو بينهما وبين الولد نفسه إذا أصبح له تميز ونظر وتستحسن مشاورة الصغار أنفسهم لأجل تعليمهم وتدريبهم وتأديبهم بأدب المشاورة .

---

(١) سورة البقرة :الآية: ٢٣١- ٢٣٣
(٢) مرجع سابق :الشورى فريضة إسلامية ،الصلابي،ص١٥

وقد جاءت الأحاديث النبوية حاثة على استئمار البنات في شأن زواجهن والأحاديث في ذلك كثيرة، [1]. منها : حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجارية ينكحها أهلها، أتستأمر أم لا؟ قال:( نعم تستأمر ) [2].

- بين الباحث :من خلال هذه الأدلة عظمة الدين الإسلامي من خلال هذه النصوص الشرعية بمشاورة الزوجين في الرضاع، والصغار والكبار وبمشاورة البنات في زواجهن دون ضغط أو إكراه لتختار شريك حياتها بقناعة وترك لها الفرصة تتشاور مع أبيها وأمها وصديقاتها ومن تثق به ليكون زواجا مباركا قائما على أسس صحيحة وقواعد متينة لتنشأ أسرة كريمة صالحة في مجتمعها ومدافعة عن أمتها وعقيدتها من شرور المتربصين بها في الداخل والخارج.

- وفي الآية السابقة عطف التشاور على التراضي تعليماً للزوجين شؤون تدبير العائلة، فإن التشاور يظهر الصواب ويحصل به التراضي.وأفاد بقوله: فلا جناح عليهما أن ذلك مباح، وأن حق إرضاع الحولين مراعى فيه حق الأبوين وحق الرضيع، ولما كان ذلك يختلف باختلاف أمزجة الرضعاء جعل اختلاف الأبوين دليلا على توقع حاجة الطفل إلى زيادة الرضاع، فأعمل قول طالب الزيادة منهما، كما تقدم، فإذا تشاور الأبوان وتراضيا بعد ذلك على الفصال كان تراضيهما دليلا على أنهما رأيا من حال الرضيع ما يغنيه عن الزيادة، إذ لا يظن بهما التمالؤ على ضر الولد، ولا يظن إخفاء المصلحة عليهما بعد تشاورهما، إذ لا يخفى عليهما حال ولدهما.[3]

- الآية الأولى "﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[4]

وهي في سياق قوله تعالى: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾[5]

وهناك دلالات لطيفه لقيمه الشورى في الإسلام، في ضوء تفسير هذه الآية منها ما يلي:

- فالآية وردت في سورة تحمل اسم الشورى وهي سورة الشورى وتسمية إحدى سور القرآن الكريم باسم الشورى هو في حد ذاته تشريف لأمر الشورى وتنويه بأهميتها ومنزلتها.

---

([1]) الشورى في معركة البناء،(ص ١- ١٩ )
([2]) صحيح مسلم،(١٠٣٧/٢)، مسند أحمد، (١٩٩/٤٢)
([3]) مرجع سابق: التحرير والتنوير (٢/ ٤٣٨)
([4]) سورة الشورى: ٣٨
([5]) سورة الشورى: ٣٦، ٣٧

- جاءت الشورى في هذه الآية وصفاً تقريرياً، ضمن صفات أساسية لجماعة المؤمنين المسلمين، فهم بعد إيمانهم متوكلون على ربهم، مجتنبون لكبائر الآثام والفواحش، مستجيبون لأمر ربهم، مقيمون لصلاتهم، وأمرهم شورى بينهم ويزكون أموالهم وينفقون منها في سبيل الله .(1) .وهي آية مكية مما يدل على أن الشورى في الإسلام ممارسة اجتماعية قبل أن تكون من الأحكام السلطانية.

- وهي تصف حال المسلمين في كل زمان ومكان، فهي ليست طارئة ولا مرحلية، ولقد جعل الله سبحانه احترام الشورى من أثمن خصال المؤمنين وصفاتهم.

- وهي تجعل جميع أمر المسلمين، فيما لم ينزل فيه وحي، شورى بينهم، فهي حق لهم جميعاً، إلا ما كان من شأن أهل العلم والتخصص فإن المؤمنين يحملهم إيمانهم أن يردوا ما أشكل عليهم إلى من يعلم كيف يستنبط الأحكام من النصوص. .(2)

- وقد انتبه عدد من العلماء إلى وقوع هذه الآية الكريمة "وأمرهم شورى بينهم"، كصفة من ضمن صفات تعدُّ من المقومات والأركان الأساسية في الدين وهو ما يعني أنها واحدة من تلك الفرائض والأركان وقال تعالى "والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصَّلاة وأمرهم شورى بينهم وممّا رزقناهم ينفقون" يدل على جلالة موقع المشورة لذكره، لها مع الإيمان وإقامة الصلاة ويدل على أنهم مأمورون بها .(3).

- الآية الثانية: "﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾(4).

وقد وقعت خطاباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سياق قوله تعالى: "

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾(5)

وهذه الآية جاءت خطاباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته داعياً وهادياً، ومرشداً مربياً وأميراً قائداً، وهذا ما يقتضيه أن يكون رفيقاً بالناس متلطفاً معهم رحيماً لهم عفواً عنهم متسامحاً معهم، بل مستغفراً لهم في أخطائهم وذنوبهم ومستشيراً لهم مراعياً لآرائهم. وهذا

---

(1) مرجع سابق: الشورى فريضه ،ص١٧

(2) الشورى مراجعات في الفقه والسياسية د. أحمد الإمام ص ١٥.

(3) أحكام القرآن للجصاص ،(٥١٠/٣) ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق:عبدالسلام شاهين،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م

(4) سورةآل عمران:الآية:١٥٩

(5) سورةآل عمران:الآية:١٥٩

الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الله بمشاورة أصحابه هو أمر لكل من يقوم مقامة من الدعاة والقادة والأمراء، بل إن العلماء والمفسرين يعتبرون أن هؤلاء مأمورون من باب أولى وأحرى، فهم الأحوج إلى هذا الأمر وبفارق كبير جداً عن رسول الله. [1].

ومن هنا عُدّت هذه الآية قاعدة كبرى في الحكم والإمارة وعلاقة الحاكم بالمحكومين، فالشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستثير أهل العلم والدين - وأهل التخصص في فنون العلوم - فعزله واجب وهذا ما لا خلاف فيه [2].

كما نقل القرآن مشاورة ملك مصر في شأن رؤيا رآها فقال﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [3] وقد طلب الملك الرأي من الملأ في تفسير هذه الرؤيا لكونها متعلقة بمصير الأمة. [4].

وهناك نموذج آخر حكاه القرآن الكريم عن فرعون حينما جاءه موسى يدعوه إلى توحيد الله [5].

قال تعالى :﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [6].

والآية واضحة الدلالة في طلب الرأي من قبل الملأ غير أن ما يلاحظ عليه هو أن فرعون كان لديه نزعة استبدادية إذ أنه أبدى لهم رأيه في شأن موسى وأنه ساحر وأن موسى يريد أن يخرجهم من أرضهم بسحره فكأنه حرضهم عليه، ومع ذلك فقد كان في جواب قوم فرعون ما يدل على استجابتهم لطلب المشورة وأخذ فرعون بها ؛ ودل على ذلك ما حكاه الله تعالى

---

(1) مرجع سابق:الشورى فريضة إسلامية، ص١٨
(2) المحررالوجيز لابن عطية،(٥٣٤/١)
(3) سورة يوسف: الآية :٤٣
(4) الشورى في الشريعة، للقاضي حسين ين محمد المهدي ص٢٠،سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة
(5) المرجع السابق:الشورى في الشريعة الإسلامية،حسين المهدي ، ص ٢٠
(6) سورة الشعراء:الآية:٢٩ - ٣٥

في كتابه ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾[١]

والنص واضح الدلالة أن حث الناس على الاجتماع واتباع السحرة كان مشروطاً بفوزهم على موسى عليه السلام بخلاف الملأ من قوم بلقيس فإنهم ﴿ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴾[٢]

ولعل فرعون مع نزعته الاستبدادية أراد مشاركتهم الجادة في الوصول إلى ما يريده ليشاركوه في نتيجة ما تسفر عنه المناظرة التي ربما كان يخشى سلفاً انها قد لا تكون في صالحه تماماً، وكأن من طبيعة الجبابرة والمستبدين إملاء آرائهم والتحريض على الأخذ بها أو الاستعانة بالرأي على الأخذ بما ينزعون إليه، فطبيعة فرعون هي الاستعلاء والتجبر كما حكى الله عنه في أكثر من آية ففي سورة القصص حكى الله عنه إدعاء الألوهية بعد أن دعاه موسى إلى أن يتزكى ويدع إدعاء الألوهية ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾[٣]. مع أن موسى عليه السلام دعاه إلى دين الحق وطالبه بأن يدين لإله يملك العالمين ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[٤]

وهكذا نجد فرعون قد ادعى الألوهية وتنكر لموسى عليه السلام وافتخر بعزة السلطان والملك الواسع فقال مباهياً مفتخراً ﴿ وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[٥] فكان من عاقبة استبداده إغراقه وجنوده في البحر ﴿ فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ﴾[٦] وآل الملك العظيم لغيره ﴿ كَمۡ تَرَكُواْ مِن

(١) سورة الشعراء:الآية:٣٦- ٤٠
(٢) سورة النمل:الآية: ٣٣
(٣) سورة القصص:الآية: ٣٨
(٤) سورة الشعراء:الآية: ٢٣، ٢٤
(٥) سورة الزخرف:الآية: ٥١
(٦) سورة الإسراء :الآية :١٠٣

﴿ جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾

(١) ،وهناك أمثلة كثيرة حكاها الله في أخذ المستبدين كقصة النمرود وغيره.(٢)

ثالثا: الشورى في عهد النبوة:

إن السنة والسيرة النبوية مستفيضة بأمر الشورى، فقد شاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في أمور كثيرة منها ما يتعلق بشأن الدولة ومنها ما يتعلق ببعض الأمور الاجتماعية؛ كحادثة الأفك التي شاور فيها علياً وأسامة مشاورة خاصة ثم استشار الأمة بشكل عام (٣)

وقد أسس النبي صلى الله عليه وسلم للشورى نظاما يحتذى، وسنة عملية تتبع وعرف ذلك عنه أصحابه ومن ذلك:

- قال أبو هريرة: ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم(٤).

- وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكر وعمر: إن الناس ليزيدهم حرصا على الإسلام أن يروا عليك زياً حسناً من الدنيا فقال: وأيم الله لو أنكما تتفقان على أمر واحد، ما عصيتكما في مشورة أبدا (٥) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير حتى المرأة فتشير عليه بالشيء فيأخذ به (٦)

.

وقد ثبتت مشاورته صلى الله عليه وسلم لأصحابه في عدة أمور متباينة، منها:

- الشورى في يوم بدر:

أ- مشاورته في الخروج للقتال:

لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم نجاة القافلة، وإصرار زعماء مكة على قتال النبي صلى الله عليه وسلم، استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الأمر (٧). وأبدى بعض الصحابة عدم ارتياحهم لمسألة المواجهة الحربية مع قريش، حيث إنهم لم يتوقعوا المواجهة،

---

(١) سورة الدخان:الآية :٢٥- ٢٨

(٢) مرجع سابق: الشورى في الشريعة الإسلامية،( ص٢٠، ٢١)

(٣) فقه الشورى للغامدي( ص: ١٢١).

(٤) الشورى د. أحمد الإمام ص ٢١ سنن الترمذي رقم ١٦٣٦.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٣٤١).

(٦) المرجع السابق: الشورى د. أحمد الإمام( ص ٢٠١).

(٧) البخاري، كتاب المغازي رقم ٣٩٥٢.

ولم يستعدوا لها، وحاولوا إقناع الرسول صلى الله عليه وسلم بوجهة نظرهم، وقد صور القرآن الكريم موقفهم وأحوال الفئة المؤمنة عموما، في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[1].

وقد أجمع قادة المهاجرين على تأييد فكرة التقدم لملاقاة العدو، وبعد ذلك [2]عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أشيروا علي أيها الناس وكان إنما يقصد الأنصار، لأنهم غالبية جنده، ولأن بيعة العقبة الثانية، لم تكن ظاهرها ملزمة لهم بحماية الرسول صلى الله عليه وسلم خارج المدينة، وقد أدرك الصحابي سعد بن معاذ - وهو حامل لواء الأنصار - مقصد النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك، فنهض قائلا: والله لكانك تريدنا يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: "أجل" فقال: لقد آمنا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله؛ لما أردت فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق؛ لو استعرضت بنا هذا البحر، فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله.[3].

ولقد نال أ صحاب فكرة الخندق وساماً عظيماً بقي خالدا على مّر الدهور لم يفصلها عنا حواجز الزمن ولا أسوار القرون فقد قال المهاجرون يوم الخندق سلمان منّا، وقالت الأنصار سلمان منَّا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سلمان منا أهل البيت.[4]

---

([1]) سورةالأنفال لآية: من ٥- ٨

([2]) مرجع سايق: نضرة النعيم ،(٢٨٨/١)

([3]) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ، (٦١٥/١).

([4]) المستدرك على الصحيحين للحاكم،(٢١٢/٦)،تحقيق :حمدي بن عبدالحميد السلفي، مكتبة بن تيمية-القاهرة ،ط٣

## المبحث الثالث

## حكم الشورى

- للعلماء في حكم الشورى - من حيث هي - رأيان:

- الأول: الوجوب: وينسب هذا القول للنووي، وابن عطية، وابن خويز منداد، والرازي.

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[1]

وظاهر الأمر في قوله تعالى: {وشاورهم} يقتضي الوجوب. والأمر للنبي صلى الله عليه وسلم بالمشاورة، أمر لأمته لتقتدي به ولا تراها منقصة، كما مدحهم سبحانه وتعالى

في قوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾[2].

- قال ابن خويز منداد: واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وما أشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح، ووجوه الكتاب والوزراء والعمال، فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها.[3].

- قال ابن عطية: " والشورى من قواعد الشريعة، وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب وهذا مما لا اختلاف فيه [4] .

ولا يصح اعتبار الأمر بالشورى لمجرد تطييب نفوس الصحابة، ولرفع أقدارهم؛ لأنه لو كان معلوما عندهم أن مشورتهم غير مقبولة وغير معمول عليها مع استفراغهم للجهد في استنباط ما شوروا فيه، لم يكن في ذلك تطييب لنفوسهم ولا رفع لأقدارهم، بل فيه إيحاشهم وإعلامهم بعدم قبول مشورتهم [5] .

- الثاني: الندب. وينسب هذا القول لقتادة، وابن إسحاق، والشافعي، والربيع.

- واستدلوا بأن المعنى الذي من أجله أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه في مكائد الحروب، وعند لقاء العدو، هو تطييب لنفوسهم، ورفع لأقدارهم، وتألفهم على دينهم - وإن كان الله قد أغناه عن رأيهم بوحيه.

---

(1) سورة آل عمران:الآية: ١٥٩

(2) سورة الشورى:الآية: ٣٨

(3) الموسوعة الفقهية، الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت، (٢٧٩/٢٦)

(4) تفسير القرطبي ،(٤ / ٢٤٩ )

(5) المرجع السابق: أحكام القرآن للجصاص،(٤٩/٢)

- ولقد كانت سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم، فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاورهم ليعرفوا إكرامه لهم فتذهب أضغانهم. فالأمر في الآية محمول على الندب [١]. كما في قوله صلى الله عليه وسلم: البكر تستأمر [٢] ولو أجبرها الأب على النكاح جاز. لكن الأولى أن يستأمرها، ويستشيرها تطيبيا لنفسها؛ فكذا هاهنا [٣].

- **حكم الشورى في حق النبي صلى الله عليه وسلم:**

- ذكر الفقهاء في سياق عدهم لخصائص النبي صلى الله عليه وسلم أن من الخصائص الواجبة في حقه المشاورة في الأمر مع أهله وأصحابه [٤]. لقوله تعالى: ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** ﴾[٥]. ووجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب المشاورة - مع كونها واجبة على غيره من أولي الأمر - أنه وجب عليه ذلك مع كمال علمه ومعرفته.

والحكمة في مشورته صلى الله عليه وسلم لأصحابه: أن يستن بها الحكام بعده، لا ليستفيد منهم علما أو حكما. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم غنيا عن مشورتهم بالوحي، كما أن في استشارتهم تطييبا لقلوبهم، ورفعا لأقدارهم، وتألفا لهم على دينهم. قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: ما رأيت من الناس أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم[٦].

- واتفق الفقهاء على أن محل مشاورته صلى الله عليه وسلم لا تكون فيما ورد فيه نص؛ إذ التشاور نوع من الاجتهاد ولا اجتهاد في مورد النص.

- أما ما عدا ذلك: فإن محل مشاورته صلى الله عليه وسلم إنما هو في أخذ الرأي في الحروب وغيرها من المهمات مما ليس فيه حكم بين الناس، وأما ما فيه حكم بين الناس فلا يشاور فيه؛ لأنه إنما يلتمس العلم منه، ولا ينبغي لأحد أن يكون أعلم منه، بما أنزل عليه لأن الله يقول: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٧].

- أما في غير الأحكام فربما بلغهم من العلم مما شاهدوه أو سمعوه ما لم يبلغ النبي

---

([١]) المرجع السابق :الموسوعة الفقهية ،(٢٨٠/٢٦)
([٢]) صحيح البخاري،(٢٩/٩)،ومسند أحمد،(٣٣/١٢)
([٣]) تفسير الفخر الرازي ( ٩ / ٤١٠ )، وتفسير القرطبي (٤ / ٢٥٠)،وأحكام القرآن، للجصاص، (١٧٩/٥)
([٤]) مرجع سابق،الموسوعى الفقيهية الكويتة،(٢٨٠/٢٦)
([٥]) سورةآل عمران:الآية : ١٥٩.
([٦]) مسند أحمد،(٢٤٤/٣١)،الدرالمنثورفي التفسير بالمأثور،للسيوطي،(٣٥٩/٢)،دارالفكر-بيروت
([٧]) سورة النحل:الآية الآية :٤٤

صلى الله عليه وسلم.[1].

- وقد صح في حوادث كثيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه في مهمات الأمور مما ليس فيه حكم. وأن النبي صلى الله عليه وسلم شاور أصحابه في أمر الأذان وهو من أمور الدين فعن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها، فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بلال قم فناد بالصلاة[2].

- ومن ذلك أنه أراد مصالحة عيينة بن حصن الفزاري والحارث بن عوف المري، حين حصره الأحزاب في الخندق على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة، ويرجعا بمن معهما من غطفان عنه، فاستشار سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، فقالا له: يا رسول الله أمراً تحبه فنصنعه أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم شيئا تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم، فأشارا عليه ألا يعطيهما فلم يعطهما شيئا [3].

- كما استشار في أسارى بدر، فأشار أبو بكر: بالفداء، وأشار عمر بالقتل، فعمل النبي صلى الله عليه وسلم برأي أبي بكر - رضي الله عنه [4].. وكان هذا قبل نزول آية الأنفال:[5].

.[5]

- ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [6].ولما نزل النبي صلى الله عليه وسلم منزله ببدر قال له الحباب بن المنذر: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل؟ أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، قال: إن هذا ليس لنا بمنزل، فانهض بالناس، حتى نأتي أدنى منزل من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب، ونبني لك حوضا فنملأه ماء، ثم نقاتل الناس، فنشرب ولا يشربون. فقال صلى الله

---

(1) مرجع سابق: الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٦/ ٢٨١)
(2) البخاري ،(١٢٤/١)،ومسلم،(٢٨٥/١)،ومسند أحمد،(٤٢٥/١٠)
(3) مرجع سابق:سيرة ابن هشام ،(٢٢٣/٢)
(4)كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)،(٨٣/١)، تحقيق: علي حسين البواب ، دار الوطن - الرياض
(5)مرجع سابق: الموسوعة الفقهية (٢٨٢/٢٦)
(6) سورةالأنفال لآية : ٦٧

عليه وسلم: لقد أشرت بالرأي (١).

كما شاور النبي صلى الله عليه وسلم عليا وأسامة - رضي الله عنهما - في قصة الإفك. وجاء في الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: - وهو على المنبر -( ما تشيرون علي في قوم يسبون أهلي؟ ما علمت عليهم إلا خيرا ) (٢)

وقد برأ الله أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في سورة النور حيث فضحت المنافقين وكشفت نواياهم الخبيثة.

- صيغة «وشاورهم» صيغة أمر، وهي تدل على وجوب الشورى، ولم ترد قرينة تصرفها من الوجوب إلى الندب، بل جاءت النصوص الأخرى من الكتاب والسنة تؤكد هذا الوجوب وتؤيده (٣).

«ظاهر الأمر للوجوب، فقوله: (وشاورهم، يقتضي الوجوب) (٤)

- وبهذا النص الجازم ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ (٥). يقرر الإسلام هذا المبدأ في نظام الحكم حتى ومحمد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو الذي يتولاه - وهو نص قاطع لا يدع للأمة المسلمة شكا في أن الشورى مبدأ أساسي، لا يقوم الإسلام على أساس سواه.(٦).

إن مهمة الشورى هي تقليب أوجه الرأي، واختيار اتجاه من الاتجاهات المعروضة، فإذا انتهى الأمر إلى هذا الحد، انتهى دور الشورى وجاء دور التنفيذ.. التنفيذ في عزم وحسم، وفي توكل على الله، يصل الأمر بقدر الله، ويدعه لمشيئته تصوغ العواقب كما تشاء.

قال الشَّافِعِي(٧) رحمه الله: قال اللَّه تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم -: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾

ولم يجعل اللَّه لهم معه - صلى الله عليه وسلم - أمراً، إنما فرض عليهم طاعته، ولكن في المشاورة استطابة أنفسهم، وأن يستنّ بها من ليس له على الناس ما لرسول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - (١).

---

(١) مرجع سابق :سيرة ابن هشام،(٦٢٠/٩)
(٢) صحيح البخاري ،(١١٣/٩)
(٣) المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم ،علي بن محمدالصلابي(ص: ٥٤٣)،مكتبة الصحابة –الشارقة الإمارات،مكتبة التابعين – مصر-القاهرة،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
(٤) مرجع سابق: تفسير الرازي،(٤١٠/٩)
(٥) سورة آل عمران:الآية: ١٥٩
(٦) مرجع سابق: في ظلال القرآن (١/ ٥٠١)
(٧)الشافعي هو: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) سيرأعلام النبلاء،(٥/١٠)

-وشاورهم في الأمر أي: الذي يرد عليك، أي أمر كان مما يشاور في مثله، أو في أمر الحرب خاصة، كما يفيده السياق، لما في ذلك من تطييب خواطرهم واستجلاب مودتهم، ولتعريف الأمة بمشروعية ذلك، حتى لا يأنف منه أحد بعدك.

- والمراد هنا: المشاورة في غير الأمور التي يرد الشرع بها.(٢)

(وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) أي واسلك معهم سبيل المشورة التي اتبعتها فى هذه الواقعة ودم عليها- فإنهم وإن أخطئوا الرأى فيها، فإن فى تربيتهم عليها دون الانقياد لرأى الرئيس وإن كان صوابا نفعا فى مستأنف أمرهم ومستقبل حكومتهم ما حافظوا عليها.

فالجماعة أبعد عن الخطإ من الفرد فى أكثر الحالات، وما ينشأ من الخطر على الأمة بتفويض أمرها إلى واحد مهما حصف رأيه، أشد من الخطر الذي يترتب على رأى الجماعة.

ولما كانت الاستشارة سبيلا للنزاع ولا سيما إذا كثر المستشارون- أمر الله نبيه أن يقرر هذه السنة عملا، فكان يستشير صحبه بهدوء وسكينة ويصغى إلى كل قول ويرجح رأيا على رأى بما يرى فيه من المصلحة والفائدة بقدر المستطاع.

وقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم بالشّورى فى حياته، فكان يستشير السواد الأعظم من المسلمين، ويخص بها أهل الرأى والمكانة فى الأمور التي يضر إفشاؤها.

فاستشارهم يوم بدر لما علم بخروج قريش من مكة للحرب ولم يبرم الأمر حتى صرح المهاجرون والأنصار بالموافقة، واستشارهم يوم أحد كما علمت، وهكذا كان يستشيرهم فى كل مهمّ ما لم ينزل عليه فيه وحي، فإنه إذ ذاك لا بد من نفاذه، ولم يضع للنبى صلى الله عليه وسلم قواعد الشورى، لأنها تختلف باختلاف أحوال الأمة الاجتماعية، وبحسب الزمان والمكان، ولأنه لو وضع لها قواعد لاتخذها المسلمون دينا وحاولوا العمل بها فى كل زمان ومكان، ومن ثم قال الصحابة فى اختيار أبى بكر خليفة رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، إذ أمره بالإمامة فى الصلاة حين مرضه أفلا نرضاه لدنيانا؟ (٣).

---

(١) تفسير الإمام الشافعي (١/ ٤٩٣) ،جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) دار التدمرية - المملكة العربية السعودية ،ط١، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م

(٢)فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) (١/ ٤٥١)، دار ابن كثير،

(٣) الكتاب: تفسير المراغي،للشيخ: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) (٤/ ١١٣-١١٤) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

## المبحث الرابع

## الاستمساك بالشورى وفوائدها

والإسلام يرد نظام الحكم في الجماعة إلى الشورى لتستطيع الجماعة أن تختار الحكام الصالحين للقيام بأمر الله في الجماعة، ولتستطيع أن تعزلهم كلما عجزوا عن أداء واجباتهم أو حادوا عن الطريق القويم، كما أن نظام الشورى يحول بين الحكام وبين الاستئثار بشؤون الجماعة، إذ يجعل الجماعة رقيبة على الحكام الذين اختارتهم. وقد جاء الإسلام بنظام الشورى وطبقه المسلمون قبل أن تعرفه الدول الغربية بأحد عشر قَرْنًا على الأقل [1].

- إنها تبين مقادير العقول والأفهام، ومقدار الحب والإخلاص للمصالح العامة.

- إن عقول الناس متفاوتة وأفكارهم مختلفة، فربما ظهر لبعضهم من صالح الآراء ما لا يظهر لغيره وإن كان عظيما.

- إن الآراء فيها تقلّب على وجوهها، ويختار الرأى الصائب من بينها.

- إنه يظهر فيها اجتماع القلوب على إنجاح المسعى الواحد، واتفاق القلوب على ذلك مما يعين على حصول المطلوب، ومن ثم شرعت الاجتماعات فى الصلوات، وكانت صلاة الجماعة أفضل من صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة.[2]

-الشّورى من مبادئ الإسلام السّمحة في نظام الحكم.

-النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم شاور المؤمنين ليطيّب بذلك قلوبهم وليشجّعهم على المضيّ في نشر الدّين والدّعوة إلى الله- عزّ وجلّ-.

- لقد مدح الله المؤمنين بانتها جهم مبدأ الشّورى بينهم.

-الشّورى: تبعث في النّاس حبّ التّعاون مع المسئولين وتشجّعهم على تحمّل مسئوليّاتهم أمام مجتمعهم.

- شورى- ما يدعونه- الدّيمقراطيّة تعتمد رأي الأكثريّة مهما كان شأنها، وشورى الإسلام تعتمد رأي العلماء الأتقياء المخلصين من رجال الأمّة.

---

([1])الإسلام وأوضاعنا القانونية ،عبد القادر عودة (المتوفى: ١٣٧٣هـ)، (ص: ١٢٣)،دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،ط٥، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

([2]) مرجع سابق:تفسيرالمراغي، (١١٤/٤)

-الشّورى والتّشاور كما تكون في الأمور العامّة بين الحاكم والمحكومين تكون أيضا في الأمور الخاصّة بين أفراد الأسرة في المجتمع.

- إذا وردت النّصوص الواضحة في المسألة فلا مشورة بعدها.

- لا يستشار إلّا من عرف بالأمانة والإخلاص والعلم.

- من استشاره أخوه المسلم، فعليه أن ينصحه فيما يعلم.[1].

وعن الحسن رضي الله عنه: قد علم الله أن ما به إليهم حاجة، ولكن أراد أن يستنّ به من بعده،

وعن أبى هريرة رضي الله عنه: (ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم).[2].

- بين الباحث مشاورة الملكة بلقيس اليمن لقومها حينما دعاها سليمان إلى الإسلام من خلال النصوص القرآنية التي فصلت رجاحة عقل هذه المرأة باستشارة قومها وأنها ليست مستبدة برأيها . كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾[3].أي وبعد أن ذهب الهدهد بالكتاب ألقاه إلى الملكة ففضّت خاتمه وقرأته، وجمعت أشراف قومها ومستشاريها. قال الله عنها: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾[4]. ﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[5].﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[6].﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[7].وقالت تلك المقالة للمشورة، وطلبت أخذ الرأى فى ذلك الخطب الذي

---

(١) مرجع سابق: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٦/ ٢٤٤٠)

(٢)مسندالشافعي،(١٧٧/٢)،دارالكتب العلمية -بيروت،صحيح ابن حبان،(١١٦/١١)،مؤسسة الرسالة- بيروت،ط٢، ١٤١٤ه

(٣)سورة النمل:الآية:٢٩

(٤)سورة النمل:الآية: ٣٢

(٥)سورة النمل:الآية:٣٣

(٦) سورة النمل:الآية:٣٤

(٧) سورة النمل:الآية:٣٥

نزل بها كما هو دأب الدول الديمقراطية.[1].

- وفى الآية إيماء إلى أمور:

- سرعة الهدهد فى إيصال الكتاب إليهم.

- إنه أوتى قوة المعرفة فاستطاع أن يفهم بالسمع كلامهم.

- إنها ترجمت ذلك الكتاب فورا بواسطة تراجمتها.

- إن من آداب رسل الملوك أن يتنحّوا قليلا عن المرسل إليهم بعد أداء الرسالة، ليتشاور المرسل إليهم فيها.

ثم بينت مصدر الكتاب وما فيه لخاصتها وذوى الرأى فى مملكتها فقالت.

﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[2].ونص هذا الكتاب على وجازته يدل على أمور:

- إنه مشتمل على إثبات الإله ووحدانيته وقدرته وكونه رحمانا رحيما.

- نهيهم عن اتباع أهوائهم، ووجوب اتباعهم للحق.

- أمرهم بالمجيء إليه منقادين خاضعين.

وبهذا يكون الكتاب قد جمع كل ما لا بد منه فى الدين والدنيا.[3].

---

([1]) مرجع سابق تفسير المراغي،(١٣٥/١٩)

([2])سورة النمل:الآية: ٣١

([3]) مرجع سابق: تفسير المراغي (١٩/ ١٣٤، ١٣٥)

## الفصل الرابع:العدل

المبحث الأول: العدل

المبحث الثاني: العدل في القرآن الكريم

المبحث الثالث: أنواع العدل

المبحث الرابع: العدل مع الأقليات الدينية والسياسية

المبحث الخامس: تمكين الله لعباده الصالحين

المبحث السادس: صور العدل ومظاهره

## المبحث الأول

## العدل

-العدل لغة: عدل العَدْل: مَا قَامَ فِي النُّفُوسِ أَنه مُسْتقيم، وَهُوَ ضِدُّ الجَوْر. عَدَل الحاكِمُ فِي الْحُكْمِ يَعْدِلُ عَدْلًا وَهُوَ عادِلٌ مِنْ قَوْمٍ عُدُولٍ وعَدْلٍ؛ الأَخيرة اسْمٌ لِلْجَمْعِ كتَجْرِ وشَرْبٍ، وعَدَلَ عَلَيْهِ فِي القضيَّة، فَهُوَ عادِلٌ، وبَسَطَ الْوَالِي عَدْلَه ومَعْدِلَته.

والعدل الحُكْم بِالْحَقِّ، يُقَالُ: هُوَ يَقْضي بِالْحَقِّ ويَعْدِلُ. وَهُوَ حَكَمٌ عَادِلٌ: ذُو مَعْدَلة فِي حُكْمِهِ. والعَدْلُ مِنَ النَّاسِ: المَرْضِيُّ قولُه وحُكْمُه.(١) .

-اصطلاحاً: عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينًا.(٢).

- العدل: الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط.، والعدالة والمعدلة لفظ يقتضي المساواة. والعدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام، و فيما يدرك بالحاسة كالموزون والمعدود والمكيل. والعدل التقسيط على سواء، وعليه روي بالعدل قامت السموات والأرض تنبيها على أنه لو كان ركن من الأركان الأربعة في العالم زائدا على الآخر أو ناقصا على مقتضى الحكمة، لم يكن العالم منتظما (٣).

- وفي اصطلاح الفقهاء: من اجتنب الكبائر، ولم يصر على الصغائر وغلب صوابه، واجتنب الأفعال الخسيسة، كالأكل في الطريق والبول وقيل العدل مصدر بمعنى: العدالة، وهو الاعتدال والاستقامة وهو الميل إلى الحق. .(٤).

- وقيل: هو: فصل الحكومة على ما في كتاب الله- سبحانه وتعالى- وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم لا الحكم بالرّأي المجرّد (٥).، وقيل: بذل الحقوق الواجبة وتسوية المستحقّين في حقوقهم (٦).

---

(١) لسان العرب (١١/ ٤٣٠)، القاموس المحيط(١/١٣٠)
(٢) التعريفات (١/١٤٧)، الكليات، (١/٦٣٩)
(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (١/٢٣٧، ٢٣٨)
(٤) المرجع السابق ،التعريفات،(١/١٤٧)
(٥).فتح القدير ،للإمام الشوكاني،(١/٥٥٥)
(٦) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة لعبد الرحمن بن ناصر السعدي،ص (٢٥٣)،دارالمنهاج – القاهرة

- العدالة في الاصطلاح السياسي : يقصد بها المساواة بين المواطنين أمام القانون،وإتاحة فرص التعليم والعلاج والإسكان والتقاضي والتوظيف للجميع ،وضمان حقوقهم في الحريات على اختلاف أنواعها. (١).

- قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله : جماع الحسنات العدل وجماع السيئات الظلم وهذا أصل جامع عظيم. وتفصيل ذلك: أن الله خلق الخلق لعبادته فهذا هو المقصود المطلوب لجميع الحسنات وهو إخلاص الدين كله لله وما لم يحصل فيه هذا المقصود: فليس حسنة مطلقة مستوجبة لثواب الله في الآخرة وإن كان حسنة من بعض الوجوه له ثواب في الدنيا. وكل ما نهى عنه فهو زيغ وانحراف عن الاستقامة ووضع للشيء في غير موضعه فهو ظلم. ولهذا جمع بينهما سبحانه في قوله: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٢).فهذه الآية في سورة الأعراف المشتملة على أصول الدين والاعتصام بالكتاب وذم الذين شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وتحريم الطيبات أو خالفوا ما شرعه الله من أمور دينهم.(٣).

- قال ابن القيم رحمه الله:الشريعة عدل .وكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى البعث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل.(٤)

(١) موسوعة السياسة،عبدالوهاب الكيالي ،وكامل زهيري وآخرون،(٤٥٧/٣)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ط٢، ١٩٩٣م

(٢) سورة الأعراف:الآية: ٢٩

(٣) مجموع الفتاوى،لشيخ الإسلام بن تيمية، (١/ ٨٦)

(٤)إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ١١)، دارالكتب العلمية –بيروت،ط١، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

## المبحث الثاني

## العدل في القرآن الكريم والسنة النبوية

### أولاً : العدل في القرآن الكريم

وردت آيات كثيرة تتحدث عن العدل لكني سوف أقتصر على بعض منها:-

-إن الله سبحانه مع أمره للمؤمنين بمعاداة الكافرين أوجب على المسلمين العدل في أعدائهم فقال تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(١) .

فأمر سبحانه المؤمنين أن يقوموا بالعدل مع جميع خصومهم، ونهاهم أن يحملهم بغض قوم على ترك العدل فيهم وأخبر عز وجل أن العدل مع العدو والصديق هو أقرب للتقوى. والمعنى: أن العدل في جميع الناس من الأولياء والأعداء هو أقرب إلى اتقاء غضب الله وعذابه. (٢)

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾(٣). وهذه الآية الكريمة من أجمع الآيات في الأمر بكل خير والنهي عن كل شر.(٤) لقد جاء هذا الكتاب لينشىء أمة وينظم مجتمعا، ثم لينشىء عالماً ويقيم نظاماً. جاء دعوة عالمية إنسانية لا تعصب فيها لقبيلة أو أمة أو جنس إنما العقيدة وحدها هي الآصرة والرابطة والقومية والعصبية.

ومن ثم جاء بالمبادئ التي تكفل تماسك الجماعة والجماعات، واطمئنان الأفراد والأمم والشعوب، والثقة بالمعاملات والوعود والعهود:

جاء «بِالْعَدْلِ» الذي يكفل لكل فرد ولكل جماعة ولكل قوم قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل مع الهوى، ولا تتأثر بالود والبغض، ولا تتبدل مجاراة للصهر والنسب، والغنى والفقر، والقوة والضعف. إنما تمضي في طريقها تكيل بمكيال واحد للجميع، وتزن بميزان واحد للجميع.

---

(١)سورة المائدة :الآية: ٨

(٢)مجموع فتاوى بن باز،(١٨٢/٢)

(٣)سورة النحل:الآية الآية: ٩٠

(٤)فتح القدير،للشوكاني، (٥٥٥/١)

وإلى جوار العدل.. «الْإِحْسانِ» .. يلطف من حدة العدل الصارم الجازم، ويدع الباب مفتوحاً لمن يريد أن يتسامح في بعض حقه إيثاراً لود القلوب، وشفاء لغل الصدور. ولمن يريد أن ينهض بما فوق العدل الواجب عليه ليداوي جرحاً أو يكسب فضلاً.

والإحسان أوسع مدلولاً، فكل عمل طيب إحسان، والأمر بالإحسان يشمل كل عمل وكل تعامل، فيشمل محيط الحياة كلها في علاقات العبد بربه، وعلاقاته بأسرته، وعلاقاته بالجماعة، وعلاقاته بالبشرية جميعاً، ومن الإحسان «إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى» إنما يبرز الأمر به تعظيماً لشأنه، وتوكيداً عليه. وما يبني هذا على عصبية الأسرة، إنما يبنيه على مبدأ التكافل الذي يتدرج به الإسلام من المحيط المحلي إلى المحيط العام. وفق نظريته التنظيمية لهذا التكافل (١). قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ (٢). لما أمر سبحانه القضاة والولاة إذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالحق، أمر الناس بطاعتهم هاهنا، وطاعة الله عز وجل هي: امتثال أوامره ونواهيه، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم هي: فيما أمر به ونهى عنه. وأولي الأمر:هم الأئمة، والسلاطين، والقضاة، وكل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية، والمراد طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الله، كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٣) .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾ (٤).

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ (٥).

---

(١)في ظلال القرآن ،(٢١٩٠/٤)
(٢) سورة النساء:الآية: ٥٩
(٣) مرجع سابق فتح القدير للشوكاني ،(٥٥٦/١)
(٤) سورة الأنعام :الآية :١١٥
(٥) سورة الشورى:الآية : ١٥

**ثانياً : العدل في السنة النبوية :**

لقد حثت السنة النبوية على العدل وأهميته ومنزلته عند الله تعالى وثمرته المتحققة في أوساط المجتمعات الإسلامية سوف أقتصر على ذكر نماذج منها

- حديث أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا، فإنّ الله- عزّ وجلّ- محسن يحبّ المحسنين» [1].وعن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرّحمن- عزّ وجلّ- وكلتا يديه يمين، الّذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» [2].

وعن عامر قال: سمعت النّعمان بن بشير- رضي الله عنهما- وهو على المنبر يقول: أعطاني أبي عطيّة، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتّى يشهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: إنّي أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطيّة، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله. قال: «أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟» . قال: لا، قال «فاتّقوا الله واعدلوا بين أولادكم» قال: فرجع فردّ عطيّته). [3].

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الرّجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة. فإذا أوصى حاف في وصيّته فيختم له بشرّ عمله، فيدخل النّار، وإنّ الرّجل ليعمل بعمل أهل الشّرّ سبعين سنة. فيعدل في وصيّته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنّة» قال أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ... إلى قوله: عَذابٌ مُهِينٌ (النساء/ ١٣- ١٤) [4]..

وعن عوف بن مالك- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة، وما هي؟» . فناديت بأعلى صوتي ثلاث مرّات: وما هي يا رسول الله؟

(١) المعجم الأوسط،للطبراني ،(٤٠/٦)، مجمع الزوائد (٥/ ١٩٧) واللفظ له وقال: رواه الطبرانى في الأوسط ورجاله ثقات. وذكره الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٩٤) وقال: حسن وكذلك في الصحيحة برقم (٤٦٩)

(٢) صحيح مسلم ،(١٤٥٨/٣)، مسند أحمد،(٣٢/١١)

(٣) صحيح البخاري ،(١٥٨/٣)

(٤) مسند أحمد،(١٦٧/١٣)

قال: «أوّلها ملامة، وثانيها ندامة، وثالثها عذاب يوم القيامة، إلّا من عدل، وكيف يعدل مع قرابته؟ ) [١].

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال:قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ لي على قريش حقّا، وإنّ لقريش عليكم حقّا ما حكموا فعدلوا، وائتمنوا فأدّوا، واسترحموا فرحموا)[٢]..

وعن أبي سعيد الخدريّ- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر» [٣].

وعن عبادة بن الصّامت- رضي الله عنه- قال:( بايعنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على السّمع والطّاعة في عسرنا ويسرنا، ومنشطنا ومكارهنا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالعدل أين كنّا، لا نخاف في الله لومة لائم) [٤].

وعن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- قال: بينما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقسّم غنيمة بالجعرانة إذ قال له رجل: اعدل. قال: ( لقد شقيت إن لم أعدل) [٥].

وعن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ثلاث كفّارات، وثلاث درجات، وثلاث منجيات، وثلاث مهلكات. فأمّا الكفّارات: فإسباغ الوضوء في السبرات [٦]. ،وانتظار الصّلوات بعد الصّلوات، ونقل الأقدام إلى الجماعات. وأمّا الدّرجات: فإطعام الطّعام، وإفشاء السّلام، والصّلاة باللّيل والنّاس نيام.

وأمّا المنجيات: فالعدل في الغضب والرّضا، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السّر والعلانية. وأمّا المهلكات: فشحّ مطاع، وهوى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه» ) [٧].

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :(سبعة يظلّهم الله- تعالى- في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: إمام عدل، وشابّ نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه

---

(١) المعجم الكبير للطبراني،(٧١/١٨)، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، (٨٤/٤)
(٢) مسند أحمد، (٩١/١٣)
(٣) المرجع السابق : مسند أحمد، (٢٢٨/١٧)
(٤) موطأ مالك ،(٣٤٥/١)، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) تحقيق:بشار عواد معروف - محمود خليل مؤسسة الرسالة ،سنة النشر: ١٤١٢ هـ
(٥) صحيح البخاري،(٩١/٤)، والمسند،(٤٢٤/٢٢)
(٦)السبرات :جمع سبرة وهي شدة البرد:غريب الحديث لابن الجوزي،(٤٥٥/١)،دارالكتب العربية – بيروت ،ط١ ،
(٧) المعجم الأوسط،للطبراني، (٤٧/٦)،صحيح الجامع الصغير ،للألباني،(٥٨٤/١)

معلّق في المساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إنّي أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ومزية الإسلام في المطالبة به أنه عدل مطلق يشمل الحاكم والمحكومين والإنسانية جمعاء. فهو واجب في الحكم والإدارة وفرض الضرائب وجباية المال وصرفه في مصالح الناس، وفي توزيع الحقوق والواجبات وإقامة العدالة الاجتماعية، وفي الشهادة والقضاء والتنفيذ وإقامة الحدود والقصاص، وفي القول والكتابة، وفي نطاق الأسرة مع الزوجة والأولاد، وفي التعليم والتملك، والرأي والفكر والتصرف. [1].

---

(١)الفقه الإسلامي وأدلته ،(الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها)
المؤلف: أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق - كلّيَّة الشَّريعة
الناشر: دار الفكر - سوريَّة – دمشق، الطبعة: الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها (وهي الطبعة الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة،(٦٢٠٧/٨)

## المبحث الثالث

## أنواع العدل

العدل ضربان: مطلق يقتضي العقل حسنه، ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخا، ولا يوصف بالاعتداء بوجه، نحو الإحسان إلى من أحسن إليك، وكفّ الأذى عمّن كفّ أذاه عنك.

وعدل يعرف كونه عدلاً بالشّرع. ويمكن أن يكون منسوخا في بعض الأزمنة، كالقصاص وأرش الجنايات، وأخذ مال المرتدّ، ولذلك قال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[1].

فإنّ العدل هو المساواة في المكافأة إن خيرا فخير وإن شرّا فشرّ، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه والشّرّ بأقلّ منه[2] .

عن ابن عباس، قوله (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإحْسَانِ) قال: شهادة أن لا إله إلا الله وقوله والإحسان، فإن الإحسان الذي أمر به تعالى ذكره مع العدل الذي وصفنا صفته: الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى، في الشدّة والرخاء، والمَكْرَه والمَنْشَط، وذلك هو أداء فرائضه.كما جاء عن ابن عباس (وَالإحْسَانِ) يقول: أداء الفرائض.

وقوله (وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى) يقول: وإعطاء ذي القربى الحقّ الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم.، وقوله (وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ) قال: الفحشاء في هذا الموضع: الزنا. إن أجمع آية في القرآن في سورة النحل تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ... إلى آخر الآية.(٣)

---

(١) سورة النحل:الآية: ٩٠

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)،(٤/٢٩)،تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٢٧٩ تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٢٨٠)

- العدل من أهم المقاصد وأسمى المطالب التي أمر الإسلام بتطبيقها،ولم يجعل الإسلام الإلتزام بهذا الأمر خاصاً بالحكام فحسب، بل أمر كل إنسان بالعدل في جميع أموره التي يزاولها في ذلك ما يتصل بالأسرة أو بالجار أو بغير ذلك (١).

ونقل عن بعض البلغاء قوله: إنّ العدل ميزان الله الّذي وضعه للخلق، ونصبه للحقّ فلا تخالفه في ميزانه، ولا تعارضه في سلطانه، واستعن على العدل بخلّتين: قلّة الطّمع، وكثرة الورع. فإذا كان العدل من إحدى قواعد الدّنيا الّتي لا انتظام لها إلّا به، ولا صلاح فيها إلّا معه، وجب أن يبدأ بعدل الإنسان في نفسه، ثمّ بعدله في غيره. فأمّا عدله في نفسه، فيكون بحملها على المصالح وكفّها عن القبائح، ثمّ بالوقوف في أحوالها على أعدل الأمرين: من تجاوز أو تقصير، فإنّ التّجاوز فيها جور، والتّقصير فيها ظلم، ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم، ومن جار عليها فهو على غيره أجور(٢).

فأمّا عدله مع غيره، فقد تنقسم حال الإنسان مع غيره على ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: عدل الإنسان فيمن دونه، كالسّلطان في رعيّته، والرّئيس مع صحابته، فعدله فيهم يكون بأربعة أشياء:

- باتّباع الميسور، وحذف المعسور، وترك التّسلّط بالقوّة، وابتغاء الحقّ في السّيرة، فإنّ اتّباع الميسور أدوم، وحذف المعسور أسلم، وترك التّسلّط أعطف على المحبّة، وابتغاء الحقّ أبعث على النّصرة.

القسم الثّاني: عدل الإنسان مع من فوقه.

كالرّعيّة مع سلطانها، والصّحابة مع رئيسها، ويكون ذلك بثلاثة أشياء:

- بإخلاص الطّاعة، وبذل النّصرة، وصدق الولاء؛ فإنّ إخلاص الطّاعة أجمع للشّمل، وبذل النّصرة أدفع للوهن، وصدق الولاء أنفى لسوء الظّنّ.وهذه أمور إن لم تجتمع في المرء تسلّط عليه من كان يدفع عنه واضطرّ إلى اتّقاء من كان يقيه وفي استمرار هذا حلّ نظام شامل، وفساد صلاح شامل.

---

(١) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة،عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي،ص١١٠،دار طيبة للنشرط١ سنة النش١٤٠٧ه

(٢) نضرة النعيم، (٢٧٩٣/٧)

- القسم الثّالث: عدل الإنسان مع أكفائه، ويكون بثلاثة أشياء: بترك الاستطالة، ومجانبة الإدلال، وكفّ الأذى؛ لأنّ ترك الاستطالة آلف، ومجانبة الإدلال أعطف، وكفّ الأذى أنصف، وهذه أمور إن لم تخلص في الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء، ففسدوا وأفسدوا ، وقد يتعلّق بهذه الطّبقات أمور خاصّة يكون العدل فيها بالتّوسّط في حالتي التّقصير والسّرف، لأنّ العدل مأخوذ من الاعتدال، فما جاوز الاعتدال فهو خروج عن العدل، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ كلّ ما خرج عن الأولى إلى ما ليس بأولى خروج عن العدل (١).

- وقال بعض الحكماء لا يكون العمران حيث يجور السلطان، وقيل العدل أقوى جيش والأمن أهنىء عيش وقال بعضهم الدول إذا افتتحت بالعدل امتدت آمادها وثبت أعمادها (٢).

وقد ورد في القرآن عدة آيات تحث عليه، وأكدت عليه أحاديث النبي صلّى الله عليه وسلم، وطبقه الصحابة فعلاً بين الناس ، فمن الآيات قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ (٣)

.﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ (٤). وقال تعالى﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ﴾ (٥). وجاء نص خاص يوجب العدل مع الأعداء وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾ (٦). بين الباحث عظمة هذا الدين وكماله وحسن صفائه وشموليته حيث أمرالحاكم بالعدل بين الناس وفصل القضاء بما أنزل الله دون محاباه أو مجاملة بل حتى مع الأقربين (ولو كان ذا قربى) ولقد أوردت لنا السنة النبوية أمثلة كثيرة منها شفاعة أسامة بن زيد للمرأة المخزومية حينما سرقت ولأنها من نسب رفيع المستوى خافوا أن يقال سرقت فتمعر وجه حبيبنا صلى الله عليه وسلم وهو الحكم العدل يحكم بحكم الله تعالى فقال له أتشفع في حد من حدود الله والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) فالناس هنا أمام العدل سواء لافرق بين شريف ووضيع،ولابين غني وفقير،والعدل هوالأساس لبقاء الدول وإن كانت كافرة.

---

(١) المرجع السابق : نضرة النعيم، (٢٧٩٣/٧)
(٢) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة (ص: ١٩٢)
(٣) سورة النحل:الآية:٩٠
(٤).سورة النساء:الآية: ٥٨
(٥) سورة الأنعام :الآية :١٥٢
(٦).سورة المائدة :الآية: ٨

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى : وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم: أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وإن لم تشترك في إثم؛ ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة؛ ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم {ليس ذنب أسرع عقوبة من البغي وقطيعة الرحم} فالباغي يصرع في الدنيا وإن كان مغفورا له مرحوما في الآخرة وذلك أن العدل نظام كل شيء؛ فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق ومتى لم تقم بعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة. (١).

ولم يقتصر القرآن على المطالبة بالعدل، وإنما حرم ما يقابله وهو الظلم تحريماً قطعياً صريحاً قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ (٢). بين الباحث من خلال الآيات السابقة الذكربأن الظلم من أسباب هلاك الأمم وانهياروخير دليل ما حصل من ظلم الإتحاد السوفيتي لشعبها وللشعوب العربية والإسلامية حيث طغت وتجبرت وتكبرت على الله فدمرها الله وأذلها وسقطت وتمزقت ،وما حصل لأمريكا من انهيار في اقتصادها إلا بسبب الظلم والجبروت والديكتاتورية التي ترتكبها في حق شعوب عزل كالعراق وأفغانستان وسوريا والسودان وما حصل لأهل السنة في شمال اليمن من قتل وحصار وتجويع وتهجير من قبل الحوثيون أذيال إيران ليس ببعيد فالله تعالى يمهل ولا يهمل ،وإن أخذه لهم شديد

قال تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (٣).

وقال صلى الله عليه وسلم (إن الله ليملي (٤) للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته (٥) ) (٦).

---

(١) مرجع سابق : مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٤٦)
(٢) سورة إبراهيم: ٤٢
(٣) سورة هود : :الآية الآية: ١٠٢
(٤) (يملي للظالم) معنى يملي يمهل ويؤخر ويطيل له في المدة وهو مشتق من الملوة وهي المدة والزمان بضم الميم وفتحها وكسرها،(شرح النووي على مسلم، (١٣٧/١٦) شرح محمدفؤاد عبدالباقي
(٥)(لم يفلته) أي لم يطلقه ولم ينفلت منه قال أهل اللغة يقال أفلته أطلقه وانفلت تخلص منه. شرح النووي على مسلم، (١٣٧/١٦) شرح محمدفؤاد عبدالباقي
(٦) صحيح مسلم ، (١٩٩٧/٤)

- قوله: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ (١). وإن الله يأمركم إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل. والعدل: هو فصل الحكومة على ما في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لا الحكم بالرأي المجرد، فإن ذلك ليس من الحق في شيء، إلا إذا لم يوجد دليل تلك الحكومة في كتاب الله ولا في سنة رسوله، فلا بأس باجتهاد الرأي من الحاكم الذي يعلم بحكم الله سبحانه، وبما هو أقرب إلى الحق عند عدم وجود النص، وأما الحاكم الذي لا يدري بحكم الله ورسوله، ولا بما هو أقرب إليهما، فهو لا يدري ما هو العدل، لأنه لا يعقل الحجة إذا جاءته، فضلا عن أن يحكم بها بين عباد الله. (٢) فبالعدل تصاغ العلاقة في الدولة المسلمة بين الحاكم والمحكوم وبه تساس الرعية،وتحفظ حقوقها،وترعى كرامتها (٣).

- والعدل الحق لايكون إلا بتطبيق أحكام الشريعة التي تضمنت العدل في إعطاء الحقوق لأصحابها وتنظيم العلاقات بين الناس تنظيماً عادلاً ، وإن من أكبر الظلم وأخطره أن يتعدى حاكم من الحكام على حق من حقوق الله تعالى فيقوم بالتشريع للأمة التي يرعاها (٤).

- أمر الإسلام بالعدل، وجعله غاية الحكم الإسلامي وهدفه ، وهو مقوم من مقومات استقرار الدولة المسلمة فاستقرار الأمن في البلدان لايكون إلا بالعدل والإيمان الصادق بالله عزو جل قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (٥).

- والعدل هو: إعطاء كل ذي حق حقه كاملاً غير منقوص. وهذا العدل مسئولية الحاكم، وواجب من الواجبات المفروضة عليه، والأمة لها الحق في أن تحاسب الحاكم إذا

---

(١) سورة النساء:الآية :الآية:٥٨
(٢) فتح القدير،للشوكاني،(٥٥٥/١)
(٣) شريعة المصلحين ،أحمدبن عبدالرحمن الصويان،ص١٦،مجلة البيان،١٤٣٢هفهرسة مكتبة الملك فهدالوطنية
(٤) الإمامة العظمى للدميجي:(ص: ١١٣)
(٥) سورة الأنعام :الآية :٨٢

ظلم أحدًا. ويشمل العدل كل الحقوق المتعلقة بالأرواح والأعراض والحريات والأموال، للمسلم وغير المسلم.[1].

عن علي قال: حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله، وأن يؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحق على الناس أن يسمعوا له، وأن يطيعوا، وأن يجيبوا إذا دعوا.[2].

و عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أد الأمانة لمن ائتمنك، ولا تخن من خانك» [3]. وعن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال( أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر).[4]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [5]إلى قوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ ﴾ [6] فبين سبحانه وتعالى أنه سوى بين نفوسهم، ولم يفضل منهم نفسا على أخرى، كما كانوا يفعلونه

(١) الحسبة ،لشيخ الإسلام بن تيمية، ص ١٧٨
(٢) مصنف ابن أبي شيبة،(٤١٨/٦)،تحقيق كمال يوسف الحوت،مكتبة الر شدالرياض،ط١، ١٤٠٩ه
(٣)المستدرك على الصحيحين،للحاكم،(٥٢/٢)
(٤)صحيح البخاري،(١٦/١)
(٥) سورة المائدة :الآية:٤٢
(٦) المائدة:الآيات: ٤٤-٤٥

إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ ﴾(1)

إلى قوله: تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾(2) فحكم الله سبحانه في دماء المسلمين أنها كلها سواء، خلاف ما عليه أهل الجاهلية. وأكثر سبب الأهواء الواقعة بين الناس في البوادي والحواضر إنما هو البغي، وترك العدل، فإن إحدى الطائفتين قد يصيب بعضها بعضا من الأخرى دما أو مالا، أو تعلو عليها بالباطل ولا تنصفها، ولا تقتصر الأخرى على استيفاء الحق، فالواجب في كتاب الله الحكم بين الناس في الدماء والأموال وغيرها بالقسط الذي أمر الله به، ومحو ما كان عليه كثير من الناس من حكم الجاهلية، وإذا أصلح مصلح بينهما فليصلح بالعدل، كما قال الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾(3)

---

(١) المائدة: الآية::٤٨

(٢)سورة المائدة :الآية: ٥٠

(٣)سورة الحج: الآية :٩- ١٠، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (ص: ١١٧)

## المبحث الرابع

## تمكين الله لعباده الصالحين

﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ۝١٤ ﴾ [1]. أي إقامتي على العدل والصواب فإنه تعالى لا يقضي إلا بالحق ولا يحكم إلا بالعدل وهو تعالى مقيم على العدل لا يميل عنه ولا ينحرف البتة. الرابع: ذلك لمن خاف مقامي أي مقام العائذ عندي وهو من باب إضافة المصدر إلى المفعول، ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ﴾ أي لم خافني، وذكر المقام هاهنا مثل ما يقال: سلام الله على المجلس الفلاني العالي والمراد: سلام الله على فلان فكذا هاهنا.

ثم قال تعالى: وخاف وعيد قال الواحدي: الوعيد اسم من أوعد إيعادا وهو التهديد. قال ابن عباس:

خاف ما أوعدت من العذاب. [2].

﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِىۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [3].وقال سبحانه:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ۝١٦٥ ﴾ [4] هدانا الكتاب الحق، والنظر في تاريخ الخلق، إلى الاعتبار بخلافة الشعوب بعضها لبعض، في السيادة والحكم في الأرض، وبخلافة الأفراد والبيوت في الشعوب، وما فيها من حق مشروع وتراث مغصوب، وإلى ما لله تعالى في ذلك من الحكم والسنن الاجتماعية، والأحكام والسنن الشرعية ومن العهد بالإمامة العامة لبعض المرسلين، والوعد باستخلاف وإرث الأرض لعباده الصالحين، ومن تلك السنن العامة ابتلاء بعض الشعوب ببعض ليظهر أيها أقوم وأقرب إلى العدل والحق فيكون حجة له على الخلق ولينتقم من الظالمين، تارة بأمثالهم من المفسدين، وتارة بأضدادهم

---

(١) سورة إبراهيم :١٤

(٢) مرجع سابق: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٩/ ٧٧)

(٣)سورة البقرة :الآية: ١٢٤

(٤)سورة الأنعام :الآية : ١٦٥

من المصلحين، وتكون عاقبة التنازع للمتقين، فالمتقون هم الذين يتقون باب الخيبة والفشل، ويسيرون على سنن الله الشرعية والكونية في العمل، والصالحون هم الذين يجتنبون الفساد، ويسلكون سبيل الرشاد، ويقومون ما اعوج من أمر العباد. ،ولقدعهد الله تعالى بالإمامة العامة لنبيه وخليله إبراهيم وللعادلين من ذريته غير الظالمين [1]. ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴿٥٥﴾ ﴾ [2]. وقد صدق الله هذه الأمة وعده ووفى لها، كما وفى لمن قبلها، ثم سلبها جل ما أعطاها، كما عاقب بذلك سواها، إذ نقضت عهدها كما نقضوا، وفسقت عن أمر بها كما فسقوا، واغترت بنسبها وبكتابها كما اغتروا، وإنما ناط تعالى إرث الأرض، بإقامة الحق والعدل، وبالصلاح والإصلاح لأمور الخلق، واستثنى من نيل عهده الظالمين؛ لذلك ظهرت مدنية الإسلام مشرقة من أفق هداية القرآن، مبنية على أساس البدء بإصلاح الإنسان، ليكون هو المصلح لأمور الكون وشئون الاجتماع، فكان جل إصلاح الخلفاء الراشدين إقامة الحق والعدل، والمساواة بين الناس في القسط، ونشر الفضائل وقمع الرذائل، وإبطال ما أرهق البشر من استبداد الملوك والأمراء، وسيطرة الكهنة ورؤساء الدين على العقول والأرواح، فبلغوا بذلك حدا من الكمال، لم يعرف له نظير في تاريخ الأمم والأجيال، واستتبع ذلك مدنية سريعة السير، جامعة بين الدين والفضيلة، وبين التمتع بالطيبات والزينة، ارتقت فيها العلوم والفنون بسرعة غريبة. [3].

تبين لنا من خلال هذه النصوص وجوب عودة آخر هذه الأمة لماكانت عليه في أولها ليحصل لها الصلاح والنجاح كما قال الإمام مالك(لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) وما حصل لأمة الإسلام اليوم من ضعف وانهزامية مادية وهزيمة للوحدة السياسية إلا بسبب الظلم والبغي من الحكام لشعوبهم ومن الشعوب لأنفسهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [4].

---

(١)الخلافة، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ ،الناشر: الزهراء للاعلام العربي - مصر / القاهرة،( ص:٧)
(٢)سورة النور:الآية: ٥٥
(٣) المرجع السابق:الخلافة (ص:٨، ٩)
(٤)سورةآل عمران:الآية: ١٦٥

## المبحث الخامس

## صورالعدل ومظاهره

- للعدل صور شتى منها:-

-القيام بمنع الظلم وإزالته عن المظلوم ومنع انتهاك حرمات الناس وحقوقهم المتعلقة بأنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وإزالة آثارالتعدي الذي يقع عليهم وإعادة حقوقهم إليهم

- فصل الخصومات والمنازعات بين المسلمين وإعطاء كل ذي حق حقه وتعيين القضاة لأكفاء لتحقيق ذلك ومراعاة حقوق أهل الذمة

- القيام بحق أفراد الشعب في كفالة حرياتهم وحياتهم المعاشية حتى لا يكون فيهم عاجز متروك ،ولا ضعيف مهمل ،ولا فقير بائس،ولا خائف مهدد

- التسوية بين الناس في المعاملة ومكافئة جهودهم بحسبها وإسناد الأعمال والوظائف لمن يستحقونها وعدم المفاضلة والتمييز بينهم تبعاً للهوى والمصلحة الشخصية ، أو غير ذلك من الا سباب غير الشرعية .(١).

لا ريب أن المظاهر والصور التي يدخل فيها العدل كثيرة فمنها:

**- عدل الوالي:**

والوالي سواء كانت ولايته ولاية خاصة أو عامة يجب عليه أن يعدل بين الرعية.

قال ابن تيمية رحمه الله: بعد أن ذكر عموم الولايات وخصوصها كولاية القضاء، وولاية الحرب، والحسبة، وولاية المال: (وجميع هذه الولايات هي في الأصل ولاية شرعية ومناصب دينية فأي من عدل في ولاية من هذه الولايات فساسها بعلم وعدل وأطاع الله ورسوله بحسب الإمكان فهو من الأبرار الصالحين وأي من ظلم وعمل فيها بجهل فهو من الفجار الظالمين)

وقال أيضاً: (يجب على كل ولي أمر أن يستعين بأهل الصدق والعدل وإذا تعذر ذلك استعان بالأمثل فالأمثل) (١)

---

(١) مرجع سابق:الإمامة العظمى، (ص ١١٤)

**- العدل في الحكم بين الناس:**

سواء كان قاضياً، أو صاحب منصب، أو كان مصلحاً بين الناس، وذلك بإعطاء كل ذي حق حقه، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ (٢)

ولذلك العدل قامت به السماوات والأرض وإيقاع عقوبة جماعية لا تتفق بأي وجه من الوجوه مع ميزان العدل، ولا توضع في كفة الوزن، إلا أنها في كفة الظلم والعدوان الفاحش؟ لأن قتل فرد بريء لا ذنب له جرم عظيم فكيف إذا كان الجرم واقعا على فئات عظيمة، وأعداد كبيرة، ورضع وأطفال ونساء حبالى حتى ربما وضعت المرأة حملها من هول الفزع كأنما قامت قيام الساعة. (٣)

- إقامة العدل أول مظهر لسياسة الدنيا بالدين الالتزامُ بالعدل في إدارة شئون الناس وعدم الحيدة عنه مطلقًا؛ لأنه هو الأساس الذي لا قيام لدولة بدونه، ولا بقاء لأمة بفقده، ولهذا كان من صفة عقد البيعة للإمام أن يقال فيها: "بايعناك بيعة رضًى على إقامة العدل والإنصاف والقيام بفروض الإمامة" (٤).

والعدل يتضمَّن إعطاء كل إنسان حقَّه وعدم ظلمه في شيء، فمن الظلم تكليفه بما لا يجب عليه شرعًا، أو أخذ ماله بغير وجه، أو منعه ما يستحق.

**- العدل الأسري:**

فالأسرة هي نواة المجتمع فإذا أحيطت بنور العدل؛ تحققت الطمأنينة ،والأنس ،وحصل الاستقرار والرضا ،وعقدالزوجية إنما تؤسس أركانه على العشرة بالمعروف ؛امتثالا لقوله – تعالى-:وعاشروهن بالمعروف ،بل إن مدار العلاقة الزوجية كلها على العدل ،قال تعالى ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ (٥).

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٨/ ٦٧).

(٢) سورة النساء:الآية:٥٨

(٣) وجوب العدل وتحريم الظلم على الناس كافة ، صالح بن محمد اللحيدان، (ص: ٥) ،وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة،الرياض.

(٤)أصول الدعوة (ص: ٢٣٣ )

(٥)سورة البقرة :الآية:٢٢٨

وحفظ كرامة المرأة ،والعدل في رعاية حقوقها ،مما تواترت به النصوص الشرعية ، واستقرت عليه قواعد الإسلام ،فعن أبي هريرة رضي الله عنه – قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:( استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج،وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته ،وإن تركته لم يزل أعوج ؛ فاستوصوا بالنساء خيرا ) [١] ومن رعاية الوصية بالنساء عدم جواز السكوت على لممارسات الاجتماعية المنحرفة التي قد تؤدي إلى ظلم المرأة، أو استحقارها أو التطاول على مالها ، أو عضلها ، أو حرمانها من الميراث وسائرحقوقها..... ونحو ذلك من العادات البغيضة التي تنتشر في بعض المجتمعات بسبب طغيان القيم ال اجتماعية والقبلية المنحرفة وبسبب غياب الرؤية الإسلامية التي تعلي من شأن المراة ، وتحفظ لها كيانها وكرامتها وحقوقها . [٢].

**ـ العدل مع الزوجة أو بين الزوجات:**

وذلك بأن يعامل الزوج زوجته بالعدل سواء في النفقة والسكنى والمبيت، وإن كن أكثر من واحدة فيعطي كلا منهن بالسوية. [٣]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ ﴾ [٤].

أما إذا كان له ميل قلبيُ فقط إلى إحداهن فهذا لا يدخل في عدم العدل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ [٥].

**ـ العدل بين الأولاد:**

لقد كفلت الشريعة الإسلامية للأولاد حقوقاً كثيرة، من بينها حقوقهم في النسب والرضاعة والحضانة، كما تقدم، وأوجب على الوالدين العدل في المعاملة بين الأولاد: في الأمور

---

(١)صحيح البخاري ،(٢٦/٧)
(٢)مرج سابق: شريعة المصلحين ،للصويان، ص ٦٤
(٣) المرجع السابق:مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٨/ ٦٧).
(٤) سورة النساء:الآية:٣
(٥) سورة النساء:الآية:١٢٩

المادية، والأدبية، ولا عجب في أن تأمر الشريعة بالعدل بين الأولاد، وهي التي أمرت بالعدل بين جميع الناس.[1] قال صلى الله عليه وسلم: ((فاتّقوا الله واعدلوا بين أولادكم)) [2].

**- العدل في القول:**

فلا يقول إلا حقاً، ولا يشهد بالباطل، قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [3]. قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [4].

**- العدل في الكيل والميزان:**

قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [5].يأمر تعالى بإقامة العدل في الأخذ والإعطاء، كما توعد على تركه. تركه. وقد أهلك الله أمة من الأمم كانوا يبخسون المكيال والميزان) [6].

**- العدل مع الأيتام:**وذلك بحفظ أموالهم وعدم التطاول عليه قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [7] وقال تعالى:﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [1].

---

(١)الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة (ص: ١٥٣)، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض ،توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض

(٢) صحيح البخاري:،رقم((٢٥٨٧) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه

(٣) سورة الأنعام :الآية :١٥٩

(٤) سورة النساء:الآية: ١٣٥

(٥) سورةالأنعام:١٥٢

(٦) تفسير ابن كثير،(٣٦٤/٣)

(٧) اسورة الأنعام :الآية: ١٥٢

**- العدل مع العمال:**

العدل مع العمال من الواجبات المقررة في شريعة الإسلام ،ولا يجوز التهاون في حقوقهم أو الجور عليهم أو استغلال ضعفهم [2].فالعدل معهم قربة إلى الله وقد أشاد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ونبه على إعطائهم أجرهم قبل أن يجف عرقهم قال عليه الصلاة والسلام (أعطو الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) [3]. ، وقال عليه الصلاة والسلام(ثلاثة أنا خصيمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراًفأكل ثمنه،ورجل استأجر أجيراًفاستوفى منه ولم يعطى أجره) [4]. تبين لي من خلا هذا الحديث بأن بعض الناس يماطل في أجرة العمل وبعظهم يعطي العامل أقل من أجرته وهذا بخس للعامل الضعيف المغلوب على أمره، قال تعالى ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ۚ ﴿٨٥﴾ ﴾ [5].

وبعض يسخرويستهزىء بالمهنة التي يمتهنها العامل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ ﴾ [6]. ولايجوز تكليف العمال فوق ما يطيقون،قال صلى الله عليه وسلم (لا تكلفوهم مالا يطيقون،فإذا كلفتموهم فأعينوهم ) [7]. فالإسلام دين رحمة للعالمين ونبينا نبي الرحمة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [8].

**-العدل مع الضعفاء والفقراء:**

- بين الباحث بأن الضعفاء والفقراءهم في الغالب من نصر الأنبياء واتبعهم فلقد كانوامن النواة الصلبة الأولى في بداية الدعوة ولقد تحملوا في سبيلها المشاق والمتاعب ،ولقد سطروا لنا بتضحياتهم بأنفسهم ومواقفهم أنصع المواقف ،فكسرالله بهم أنوف الطغاة المستبدين وكسروا شوكتهم رافعين شعار الحرية بنطقهم بالشهادتين ليتحرروا من العبودية التي حلت

---

(١) سورة النساء:الآية:٢
(٢) مرجع سابق :شريعة المصلحين،ص٦٧
(٣) صحيح الجمع الصغير وزياداته( ٢٤١/١)
(٤) صحيح البخاري ،(٨٢/٣)، مسند أحمد،(٣١٨/١٤)
(٥) سورة الأعراف:الآية:٨٥
(٦) سورة الحج: الآية :١١
(٧) صحيح البخاري،(١٥/١)،مسلم ،(١٢٨٢/٣)
(٨) سورة الأنبياء: ١٠٧

بهم دهرا. قال صلى الله عليه وسلم (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم) [١]. ،وعن أبي سعيد الخدري رضي لله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:لاقدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها غير متعتع ) [٢]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه،فقال له صلى الله عليه وسلم (إن أردت تليين قلبك ،فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم) [٣]. وفي هذا علاج لأمراض القلوب وشفاؤها بإطعام المسكين والإحسان لليتيم ،وقال عليه الصلاة والسلام (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالصائم الذي لا يفطر والقائم الذي لا يفتر) [٤].

**العدل مع الأقليات الدينية والسياسية** :

خصصت هذا للرد على دعاوى القائلين بعدم إمكان الحكم بتشريع الإسلام حماية للأقليات، مع أن الإسلام في ضمانه حقوق هؤلاء واضح صريح متسامح أحياناً أكثر مما يجب واقعياً، فهم مع المسلمين سواء في الحقوق، ولا يلتزمون بكل الواجبات، ويتركون وما يدينون، ولهم حرية في ممارسة شعائر دينهم، ويمتنع إكراه أحد منهم على الإسلام، ولا يجوز الاعتداء على أشخاصهم وأموالهم وأعراضهم ومعابدهم. [٥].

قال صلّى الله عليه وسلم: «ألا من ظلم معاهداً، أو نقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا خصمه يوم القيامة) [٦]، وقد روى الإمام أحمد في مسنده أن أبا بكر بعث الجيوش، وبعث يزيد بن أبي سفيان أميراً، فقال وهو يمشي ويزيد راكب: إما أن تركب، وإما أن أنزل، فقال الصديق: ما أنا براكب، وما أنت بنازل، إني أحتسب خطاى هذه في سبيل الله، إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعهم وما زعموا، وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأةً ، ولا صبياً ، ولا كبيراً هرماً، ولا تقطعن شجراً مثمراً ولا نخلاً ولا تحرقها، ولا تخربن عامراً، ولا تعقرن شاةً أو بقرةً إلا لمأكلة، ولا تجبن ولا تغل) [٧]. تبين لنا من خلال هذه النصوص أن الإسلام دين العدل والتسامح دين الشمول

---

(١) صحيح البخاري ،(٣٦/٤)،مسند أحمد،(٨٧/٣)
(٢) سنن ابن ماجة ،(٨١٠/٢)،صحيح الجامع الصغير،(٣٧٩/١)
(٣) مسند أحمد،(٣٣٧/٧)،وصححه الألباني بالسلسلة،(٥٠٧/٢)
(٤)صحيح البخاري،باب النفقة على الأهل،٠(٦٢/٧)،مسلم(باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين، (٢٢٨٦/٤ )
(٥) مرجع السابق: الفقه الإسلامي وأدلته ،للزحيلي ،(٦٢٠٧/٨)،
(٦)سنن أبي داود،( ٦٥٨/٤)، وصححه الألباني في السلسلة،(٨٠٧/١)
(٧)انظر: كتاب :خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، باب ،أحكام شرعية اقترنت بغزوة بني النضير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)،(٦٦١/٢)، دار الفكر العربي – القاهرة ،عام النشر: ١٤٢٥ هـ ،مسند أحمد،(٢٤٣/٤)

،والوسطية ،دين الرحمة بالأقليات التي تعيش في أوساطنا بأن تمارس طقوسها في صوامعها بشرط أن لا تطعن في ديننا وعقيدتنا فلا إكراه لهم باعتناق دين الإسلام ،وقد خيرهم الإسلام بدفع الجزية مقابل حمايتهم، وتأمينهم ،وإطعام فقرائهم ، وما أعظمه من دين حيث نهى عن قطع الأشجار إلا لحاجة ،وعن ذبح البقروالشاة إلا لمأكلة أي لحاجة وترك الحلوب التي ينتفع بها الناس جميعا،وأما دينهم وسياساتهم تجاه المسلمين فعلى العكس من ذلك قتلوا النساء والرجال والأطفال ،ودمروا المنازل والمساجد لم يراعوا في إجرامهم طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأةً فطائراتهم بدون طيار تقصف من تشاء وتترك من تشاء وما غزوأمريكا بتحالف صفوي عنا ببعيد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١).

وفي كون العدل مع الأعداء الذين نبغضهم أقرب للتقوى احتمالان:

الأول: أن يكون أقرب إلى كمال التقوى، وذلك لأن كمال التقوى يتطلب أموراً كثيرة، منها هذا العدل، والأخذ بكل واحد من هذه الأمور يقرب من منطقة التقوى الكاملة.

الثاني: أن يكون أقرب إلى أصل التقوى فعلاً من ترك العدل مع الأعداء ملاحظين في ذلك مصلحة للإسلام وجماعة المسلمين، وذلك لأنه قد يشتبه على ولي الأمر من المسلمين في قضية من القضايا المتعلقة بعدو من أعدائهم، هل التزام سبيل العدل معه أرضى لله؟ أو ظلمه هو أرضى لله باعتباره معادياً لدين الله؟ وأمام هذا الاشتباه يعطي الله منهج الحل فيقول ﴿ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (٢). أي: مهما لاحظتم أن ظلمه لا يتنافى مع التقوى فالعدل معه أقرب للتقوى.

---

(١)سورةالمائدة:الآية:٨
(٢)سورةالمائدة:الآية:٨

ولا يخفى أن من ثمرات هذا العدل ترغيب أعداء الإسلام بالدخول فيه، والإيمان بأنه هو الدين الحق، وكم من حادثة عدل حكم فيها قاضي المسلمين لغير المسلم على المسلم اتباعا للحق، فكانت السبب في تحبيبه بالإسلام ثم في إسلامه) [١].

(١) الأخلاق الإسلامية:عبدالرحمن حنبكة الميداني،(١٨١/١)

## المبحث السادس

## نماذج من عدل الرسول صلى الله عليه وسلم :

الإسلام هو دين العدالة وإن أمة الإسلام هي أمة الحق والعدل، وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم العدل وكان نموذجا في أعلى درجاته، وطبقه خلفاؤه من بعده.

- فقد روى ي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية.(١).بن غزية حليف بني عدي بن النجار قال: وهو مستنتل من الصف، فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقدح في بطنه، وقال: استو يا سواد فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالعدل، فأقدني قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استقد قال: يا رسول الله إنك طعنتني وليس علي قميص قال: فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه، وقال: استقد ، قال: فاعتنقه، وقبل بطنه، وقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله، حضرني ما ترى، ولم آمن القتل، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير) [٢].

- وعن عائشة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- (أن قريشاً أهمهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- في غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. فأتى بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكلمه فيها أسامة بن زيد فتلون وجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال أتشفع في حد من حدود الله فقال له أسامة استغفر لي يا رسول الله. فلما كان العشي قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاختطب فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)[٣]، ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها.

---

(١) سَوَادُ بْنُ غَزِيَّةَ بْنِ وَهْبِ بْنِ بَلِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْن قضاعة. شهِدَ بدْرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الَّذِي،طعنه النّبيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمخصرة ثُمَّ أَعْطَاه إياها فقال: استقد،الطبقات الكبرى ط العلمية (٣/٣٩١)

(٢)أبو نعيم في ((معرفة الصحابة)) (٣/ ١٤٠٤)،قالالألباني ((*السلسلة الصحيحة*)) (٦/ ٨٠٨): إسناده حسن

(٣) البخاري (٣٤٧٥)، ومسلم (١٦٨٨).

- وعن خولة[1]. بنت قيس - امرأة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما - قالت: (كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَسق من تمر لرجل من بني ساعدة، فأتاه يقتضيه، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأنصار أن يقضيه، فقضاه تمراً دون تمره فأبى أن يقبله، فقال: أتردُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم ومن أحق بالعدل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتحلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدموعه ثم قال: (صدق، ومن أحق بالعدل مني؟ لا قدّس الله أمةً لا يأخذ ضعيفها حقّه من شديدها، ولا يتعتعه). [2]

- نماذج من عدالة الصحابة رضي الله عنهم:

- عدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

- عمر رضي الله عنه -الخليفة الثاني- يمثِّل العدل في الإسلام، فعن عطاء: قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافوه بالموسم، فإذا اجتمعوا قال:

(يا أيها الناس، إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم، ولا من أموالكم، ولا من أعراضكم إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم، وليقسموا فيئكم بينكم، فمن فعل به غير ذلك فليقم.

فما قام أحد إلا رجل، قام فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ عاملك فلاناً ضربني مائة سوط. قال: فيم ضربته؟ قم فاقتص منه. فقام عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك، وتكن سنّة يأخذ بها مَنْ بعدك. فقال: أنا لا أُقيد وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيد في نفسه؟ قال: فدعنا لنرضيه. قال: دونكم فأرضوه، فافتدى منه بمائتي دينار عن كل سَوْط بدينارين) [3].

- وعن أنس رضي الله عنه (أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم. قال: عذتَ معَاذاً. قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين. فكتب عمر إلى عمرو -رضي الله عنهما- يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه. فقدم فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط واضربه. فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين. قال أنس: فضرب والله

---

(١)خولة بنت قيس بْن قهد بْن قيس بن ثعلبة ابن غنم بْن مالك بْن النجار الأنصارية، تكنى أم محمد،وهي امرأة حمزة ابن عبد المطلب. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٣٣)

(٢)رواه الطبراني في ((الكبير)) (٢٤/ ٢٣٣)، والطحاوي في ((شرح المشكل)) (١١/ ١٠٤) من حديث خولة الأنصارية رضي الله عنها. وقال الألباني في ((صحيح الترغيب)) (١٨١٦): صحيح لغيره.

(٣)تاريخ المدينة لابن شبة ،لعمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ) تحقيق: فهيم محمد شلتوت ،طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة ،عام النشر: ١٣٩٩ هـ

لقد ضربه ونحن نحب ضربه؛ فلما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه. ثم قال للمصري: ضَعْ على صلعة عمرو. فقال: يا أمير المؤمنين إنّما ابنه الذي ضربني وقد استَقَدْت منه. فقال عمر لعمرو؛ مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ قال: يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني) [1].

- ولما أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتاج كسرى وسواريه، قال: (إن الذي أدى هذا لأمين! قال له رجل: يا أمير المؤمنين، أنت أمين الله يؤدون إليك ما أديت إلى الله تعالى، فإذا رتعت رتعوا). [2].

**- عدل علي بن أبي طالب** (٣). **رضي الله عنه:**

وهذا نموذج آخر من إقامة العدل قام بتطبيقه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وهو خليفة: فقد افتقد درعا له في يوم من الأيام ووجده عند يهودي فقال لليهودي: (الدرع درعي لم أبع ولم أهب فقال اليهودي: درعي وفي يدي فقال: نصير إلى القاضي فتقدم علي فجلس إلى جنب شريح وقال: لولا أن خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (وأصغروهم من حيث أصغرهم الله) فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين فقال: نعم هذه الدرع التي في يد هذا اليهودي درعي لم أبع ولم أهب فقال شريح: إيش تقول يا يهودي؟ قال: درعي وفي يدي فقال شريح: ألك بينة يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم: قنبر والحسن يشهدان أن الدرع درعي فقال شريح: شهادة الابن لا تجوز للأب فقال علي: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن هذا هو الحق وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن الدرع درعك) [4]

---

(١)الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)،تحقيق: محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية - بيروت
ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، (٢٩٣/٣)

(٢) السنن الكبرى ،للبيهقي،(٥٨١/٦)،دار الكتب العلمية –بيروت،ط٣، ١٤٢٤ه ٢٠٠٢م

(٣)علي بن أَبي طالب،واسمه عَبْد مناف بْن عَبْدِ المطلب بْن هاشم القرشي، أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين ابن عم رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.شهد بدرا والمشاهد كلها مع رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ما خلا تبوك.، رَوَى عَن: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، وعَن أبي بكر الصديق عَبْد اللَّهِ بن أَبي قحافة ، وعُمَر بن الخطاب، والمقداد بن الأسود ، وزوجته فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٠/ ٤٧٣)

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ،(١٣٩/٤)،دار الفكر العربي –بيروت، تاريخ الخلفاء،للسيوطي،(١٤٢/١)،دار مصطفى الباز،ط١، ١٤٢٥ه ٢٠٠٤م

**الفصل الخامس: الحرية.**

المبحث الأول :تعريف الحرية

المبحث الثاني :حرية العقيدة وحرية الفكر

المبحث الثالث : حرية العبودية لله

المبحث الرابع: الحرية من منظور غربي :

المبحث الخامس: أنواع الحرية

المبحث السادس: مميزات الحريات في النظام الإسلامي

المبحث السابع: نماذج من حضارتنا الإسلامية للحرية والعدالة

## المبحث الأول

## تعريف الحرية لغة

- الحرار، بالفتح: مصدر من حر يحر إذا صار حرا، والاسم الحرية. [1]

- الحرية:هي الخروج عن الرق [2].

- والْحر: خلاف العَبْد وَعبد مُعتق،وَالْحر: الْعَتِيق من الْخَيل وَغَيرهَا. وَيُقَال: حر بَين الْحُرِّيَّة. [3].

-اصطلاحاً: هي الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والأغيار.[4]

- وقيل: هي أعلى ما يشعر به المرء في هذا الوجود، فهي ملازمة لكرامته الإنسانية، وقد أقر الإسلام مبدأ الحرية في أعدل مظاهرها. (٥).

(والحر) خلاف العبد ويستعار للكريم كالعبد للئيم (وبه) سمي الحر بن الصياح فعال من الصيحة (والحرة) خلاف الأمة وبها كني أبو حرة ،وقولهم أرض حرة لا رمل فيها مجاز (وأما قولهم) للتي لا عشر عليها حرة فمولد (والحرية) مصدر الحر وحقيقتها الخصلة المنسوبة إلى الحر ويقال لجماعة الأحرار حرية نسبة (ومنها) ماقيل - فصالحوهم على أن يؤمنوا حريتهم من رجالهم ونسائهم (وحر المملوك) عتق حرارا من باب لبس وحرره صاحبه (ومنه) فتحرير رقبة (تحرر) بمعنى حر قياسا (وقوله تعالى) ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [6].معناه: إني جعلت لك يا رب نَذْرًا أنّ لك الذي في بطني محرّرًا لعبادتك. ،﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ = إنها للحرّة ابنة الحرائر [7] أي معتقا لخدمة بيت المقدس (والحرورية) اسم بمعنى الحرية وفتح الحاء هو الفصيح (وأما) الحرورية الفرقة من الخوارج فمنسوبة إلى حروراء قرية بالكوفة[8].

---

(١) لسان العرب،لابن منظور، (٤/ ١٧٨)
(٢)معجم ديوان الأدب ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)،تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر ،مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس ،طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة-١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. (٢٨/٣)
(٣)جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) (١/ ٩٦)، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط، ١٩٨٧م
(٤) التعريفات (ص: ٨٦)
(٥) مرجع سابق: الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٨/ ٦٤١٣)
(٦)سورة آل عمرن:الآية: ٣٥
(٧) مرجع سابق: تفسير الطبري(٣٢٩/٦، ٣٣٣ )

بالكوفة[1].

- والحرية في النظام السياسي في الإسلام :هي خلوص الإنسان من القيود التي تحد من تصرفاته بغير حق. [2].

(١)المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ)،دار الكتاب العربي،بدون طبعة، (ص:١١٠،١١١)

(٢)النظام السياسي في الإسلام،د.سليمان بن قاسم العيد،ص ٢١٣،دار الوطن للنشر-الرياض، ط١، ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م

## المبحث الثاني

## حرية العقيدة وحرية الفكر

### أولاً : حرية العقيدة

لقد زعم أعداء الإسلام من اليهود والنصارى بأن الإسلام يكبت الحريات ، وأنه جاء مقيداً للناس في عقيدتهم ، و أخلاقهم ، وأفكارهم وتصرفاتهم ، ولم يكن هذا موقوفاً على أعداء الإسلام فحسب بل إن بعض أبناء المسلمين رجالاً ونساء من الذين لم يتذوقوا حلاوة الإيمان منبهرين بما عند الغرب من انفتاح وانفلات أخلاقي خاصة ممن عاشوا في دول الغرب ظانين أن سبب تقدمهم في الصناعات والتكنولوجيا هو: التبرج والسفور، والفحش والخمور، ناسين ما يعانيه الغرب بسبب هذا الا نفتاح وتلك الحرية التي ليس لها حدوداً ، ولا قيوداً من ضنك في العيش وكآبة في الحياة رغم الغنى الفاحش ،بل خرجوا عن الفطرة التي خلقهم الله عليها بعدهم عن الدين فتحولوا بسبب ذلك إلى حياة البهيمية يأكلون ويشربون ويمشون بلا هدف ولذلك كثرت الانتحارات وتفكك على مستوى الأسرة والمجتمع وعلى مستوى الدول ،ولذلك تنصل بعض المسلمين من تعاليم هذا الدين الحنيف متأثرين بما عند الغرب ،فهل أخذنا منهم مايفيد دنيانا من التكنولوجيا وغيرها ؟أم أننا أخذنا ما يضر عقيدتنا وأخلاقنا وسلوكنا؟ ،والواقع أن ديننا الإسلامي جاء بالحرية الحقيقية التي لم تعرفها تلك الدول الغربية ولاتلك المنظمات الشرقية ،ولا الدساتير الفرنسية،وهذه الحرية هي العبودية لله وحده وترك كل ما يعبد من دون الله ؛ لذلك اعتنق أصحاب رسول الله عقيدة التوحيد الخالص حتى صارت سلوكاً عمليا وقوليا يمشون عليها في حياتهم حكاما ومحكومين فالكل سواسية إن أكرمكم عند الله أتقاكم هذا هو ميزان العدل الذي جاء به الله تعالى ولذلك حينما اشكا القبطي ضرب ابن الأكرمين عمرو بن العاص له ، فقال أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لواليه عمرو بن العاص: (متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) [(١)].

لقد أعلن القرآن حرية العقيدة وحرية الفكر وحرية القول. فمن أجل تقرير حرية الاعتقاد منع الإكراه على الدين: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [(٢)].وجعل قبول اعتناق الإسلام منوطاً بالاختيار الحروالاقتناع الذاتي بعد استخدام الفكر والعقل السليم وتجنب التقليد ومحاكاة الآخرين بدون حجة، [(٣)].وقد جاء في سبب نزول هذه الآية ما يلي

---

(١)فتوح مصر والمغرب ،لأبي عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (المتوفى: ٢٥٧هـ)،(١/١٩٥)، مكتبة الثقافة الدينية، عام النشر: ١٤١٥ هـ

(٢)سورة البقرة :الآية: ٢٥٦

(٣)المرجع السابق: الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٨/ ٦٤١٤)

-عن ابن عباس قال: كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مقلاة فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله تعالى: {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} [1]. وقيل نزلت في أهل الكتاب إذا قبلوا الجزية...... فأمر بقتال أهل الكتاب إلى أن يسلموا أو يقروا بالجزية، فمن أعطى منهم الجزية لم يكره على الإسلام. [2].

وقال ابن كثير حول هذه الآية : أي لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح، جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره، ونور بصيرته، دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا[٣]. ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على إيمان جميع الناس أخبره الله بأن ذلك لا يكون، لأن مشيئته الجارية على الحكمة البالغة والمصالح الراجحة لا تقتضي ذلك، فقال: أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فإن ذلك ليس في وسعك يا محمد! ولا داخل تحت قدرتك، وفي هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم، ودفع لما يضيق به صدره من طلب صلاح الكل، الذي لو كان، لم يكن صلاحا محققا بل يكون إلى الفساد أقرب، ولله الحكمة البالغة.[٤].

- وقدجمع السعدي[5]. بين هذه الآية والآيات التي تدعوا إلى جهاد المشركين ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾

- فقال: هذا بيان لكمال هذا الدين الإسلامي، وأنه لكمال براهينه، واتضاح آياته، وكونه هو دين العقل والعلم، ودين الفطرة والحكمة، ودين الصلاح والإصلاح، ودين الحق والرشد، فلكماله وقبول الفطرة له، لا يحتاج إلى الإكراه عليه؛ لأن الإكراه إنما يقع على ما تنفر عنه القلوب، ويتنافى مع الحقيقة والحق، أو لما تخفى براهينه وآياته، وإلا فمن جاءه هذا الدين، ورده ولم يقبله، فإنه لعناده. فإنه قد تبين الرشد من الغي، فلم يبق لأحد عذر ولا حجة،

---

(١)ا أسباب النزول ،للواحدي ، تحقيق: الحميدان (ص: ٨٣)
(٢)ا تفسير البغوي،(٣٥٠/١)،دار إحياء التراث العربي-بيروت،ط١، ١٤٢٠هـ
(٣)انظر :تفسير ابن كثير (٥٢١/١)
(٤)فتح القدير،للشوكاني،(٥٣٩/٢)
(٥)بن سَعْدي(١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ = ١٨٩٠ - ١٩٥٦ م)،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد.مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم) وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة ١٣٥٨) له نحو ٣٠ كتابا، منها الكتب المطبوعة الآتية: (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن) ثلاثة أجزاء منه، وهو في ثمانية، و (تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن) في مجلد، و (القواعد الحسان في تفسير القرآن) و (طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول) و (القواعد والأصول الجامعة) في أصول الفقه، وغيرها، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠)

إذا رده ولم يقبله، ولا منافاة بين هذا المعنى، وبين الآيات الكثيرة الموجبة للجهاد، فإن الله أمر بالقتال ليكون الدين كله لله، ولدفع اعتداء المعتدين على الدين.

وأجمع المسلمون على أن الجهاد ماض مع البر والفاجر، وأنه من الفروض المستمرة الجهاد القولي والجهاد الفعلي.

فمن ظن من المفسرين أن هذه الآية تنافي آيات الجهاد، فجزم بأنها منسوخة فقوله ضعيف، لفظا ومعنى، كما هو واضح بين لمن تدبر الآية الكريمة [١].

ولذلك ليس من حرية العبد المسلم أن يرتد عن دينه ،فالردة توجب القتل كما قال عليه الصلاة والسلام (من بدل دينه فاقتلوه ) [٢]. وإنماعليه أن يتفكربمخلوقات الله وملكوته قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ ﴾ [٣] ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾[٤].

﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [٥] ، وتحريضاً على التفكير والنظر الطليق ندد الله سبحانه بالتقليد في العقائد وتعطيل العقول فقال: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[٦].ذكر ابن كثير تفسير هذه الآية فقال: وإذا قيل لهؤلاء الكفرة من المشركين: اتبعوا ما أنزل الله على رسوله، واتركوا ما أنتم عليه من الضلال والجهل، قالوا في جواب ذلك: بل نتبع ما ألفينا، أي وجدنا عليه آباءنا، أي من عبادة الأصنام والأنداد، قال الله تعالى منكرا عليهم: أولو كان آباؤهم أي الذين يقتدون بهم ويقتفون أثرهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون أي ليس لهم فهم ولا هداية.[٧].

**-ثانياً : حرية العبودية لله**

الحرية في الإسلام تعني تحرير البشر من عبودية البشر إلى عبادة رب البشر

لذلك رسالة الأنبياء تكمن في تحرير وخلاص الإنسان واسترداد حريته وكرامته من الطواغيت ،ولذلك كانت دعوةالأنبياءقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ

---

(١)تيسيرالكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبدالرحمن بن ناصرالسعدي،المتوفي في (١٣٧٦ه)ص ٩٥٤،تحقيق:د.عبدالرحمن اللويحق،مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م

(٢)صحيح البخاري،(١٥/٩)

(٣)سورة الروم :الآية: ٨

(٤)سورة يونس : الآية: ١٠١

(٥)سورةآل عمران:الآية: ٣

(٦)سورة البقرة :الآية : ١٧٠

(٧)تفسير بن كثير،(٣٤٩/١)

﴿وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ (١). تلك المقولة التي تبلورت في النبوة الخاتمة بشهادة أن لا إله إلا الله واستقرت شعار اللإيمان وميثاقاً للتحرر والتحرير،ومحوراً للتدين،والحد الفاصل بين الإيمان والكفر،وبين عبادة الله واجتناب عبادة الطاغوت (٢) ذكرالباحث نماذج ممن ترسخت عقيدة التوحيد في قلوبهم كأبي بكر الصديق الذي صدق بنبوة نبنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد تحمل أقسى أنواع الأذى من كفار قريش، بلال بن رباح الذي ذاق طعم الحرية حينما خالط الإيمان قلبه وظهر بتحمل جسده للصخرة والتعذيب فيرددها عالية (أحد أحد) ،وخباب بن الأرت (٣). ،وهكذا آل ياسر،وعبدالله بن مسعود،وحمزة بن عبد المطلب وعمربن الخطاب وعثمان بن عفان،وعلي ابن أبي طالب،وغيرهم حيث كانوا النواة الصلبة ليعلنوها مدوية في وجوه الطغاة وصناديد الكفرمن قريش (لاإله إلا الله محمد رسول الله ) فصبروامن أجلها على التعذيب، وتحملوا في سبيلها الأذى والتشريد وهاجروا بدينهم مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم،ليؤسسوا دولة الإسلام وينشروا شريعة الله في أرجاء الأرض لقدغيروما بأنفسهم من براثين الجاهلية فغيرالله بهم بلداناً ، وألان الله لهم قلوباً كانت كالحجارة أو أشد قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴿١١﴾ ﴾ (٤) فالحرية إذاً مقصداً ضرورياً من مقاصد الشريعة الغراء فالإسلام لايرى قيمة للحياة الإنسانية بدون الحرية المنضبطة بضوابط الشرع،فلا يقبل من الفرد أن يقع في هاوية العبودية ، ولا من الجماعة أن تقع في هاوية الاستعباد كما قال عمر رضي الله عنه - متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً، وما أعظم تلك المقولة التي قالها الصحابي الجليل ربعي ابن عامر بشجاعة المؤمن ورباطة الجأش في وجه رستم قائد الفرس حينما سأله عن سبب مجيئهم فقال: (إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ،ومن ضيق الدنيا إلى سعتها،ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام) (٥).وبهذا عرف الصحابة المفهوم الشرعي للحرية التي جاء بها الإسلام من من أول يوم بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم- دعوته .

---

(١)سورة النحل:الآية: ٣٦

(٢)انظر:كتاب الأمة ،عمر عبيدحسنه،ص ٥،قطرالدوحة وزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف،العدد(١٢٢)١٤٢٨هـ

(٣)هو: خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد التميمى ، أبو عبد الله ، قيل مولى أم أنمار بنت سباع الخزاعية،الطبقة : ١ : صحابى ،الوفاة: ٣٧ هـ بـ الكوفة،روى له ( البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه )،رتبته عند ابن حجر : صحابى ( قال : من السابقين إلى الإسلام ، و كان يعذب فى الله ، و شهد بدرا )

(٤) سورة الرعد :الآية: ١١

(٥) تاريخ الرسل والملوك،للطبري،(٣٣/٣)،دار المعارف - القاهرة

- والقاعدة الفقهية تقول:"الحكم على الشيء فرع عن تصوره" [1].،قاعدة عقلية قديمة تشير إلى أن الحكم على أي شيء لا بد أن يسبقه تصور ومعرفة عن هذا الشيء .. ومن خلال ما يصل إليه الإنسان من هذا التصور أو المعرفة يتحدد نوع الحكم الذي سيصدره إيجابياً كان أو سلبياً ..ولكل معرفة شروطها ووسائلها وطرقها التي تؤدي إلى بناء تصور ورؤية وفهم حول هذا الشيء أو ذاك.

ويكون مستوى الفهم مرتبط بمقدار توفر شروط المعرفة ووسائلها، وانتفاء الموانع والعوائق العقلية والنفسية والعملية ، وهذا ما ينطبق على مسألة (الحرية) ولوازمها كالعدل والمساواة .. فالحرية حاجة وضرورة حياتية، لكن هذا لا يكفي لبناء تصور معرفي حولها؛ فالحيوانات تحتاج للحرية وتشعر بها إلا أن افتقارها لأدوات المعرفة جعلها لا تدرك معناها، ولا تحتاج لذلك الإدراك؛ لأن طبيعة حياتها لا تستدعي ذلك.

ولكن الوضع يختلف عند الإنسان الذي يحتاج إلى الحرية ويحتاج إلى معرفتها، ولديه كافة وسائله وإمكانياته اللازمة لذلك. وهناك مصدران لفهم الحرية: الإنسان وخالقه.

وبما أن الإنسان ذو رغبات متصادمة وعقول متفاوتة ومشاعر مختلفة؛ فإن فهمه للحرية سيكون متناقضاً بتناقض تلك الرغبات والمشاعر والعقول، وبتناقض المجتمعات البشرية؛ وبالتالي لن تحصل حرية شاملة وصالحة للبشرية جمعاء.

وبما أن الله سبحانه وتعالى هو خالق الإنسان وخالق كل شيء في هذا الكون، فإنه أعلم بشؤون خلقه وحاجاتهم؛ ومن أجل هذا وضع سننه الكونية والشرعية لضبط مسار الحياة في هذا الكون. [2].

ولهذا فالحرية الحقيقية والصحيحة هي التي حددها وبينها الخالق سبحانه وتعالى في شرائعه وبواسطة رسله وأنبيائه.

وفي ظل انتشار الجهل بشرع الله ظهرت مناهج أخرى من صنع الإنسان حرفت مفهوم الحرية وأخرجتها عن مسارها الصحيح .. وأصبحت كثير من المجتمعات المسلمة ضحية لهذا الانحراف؛ ولهذا لم تتوقف عن البحث عن الحرية في أكثر من اتجاه ..

---

(١) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر،لأحمد بن محمد مكي (٣١٤/٢)،دار الكتب العلمية- بيروت،ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

(٢) مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية (ص: ٣) علي بن نايف الشحود، ط، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

ولم تستطع الوصول إلى تحقيق الحرية بمعناها الشامل والكامل، فكلما قامت ثورة تطالب بالحرية نقضتها ثورة أخرى تطالب بالحرية أيضاً ..

وجُربت أنواع مختلفة من حريات الأمم الأخرى، لكنها كلها لم تثبت صلاحيتها للأمة الإسلامية.

ومن هنا تعددت الأفهام وتناقضت الأحكام بتناقض مصادر الحرية .. وسبب هذا كله هو الجهل بالمفهوم الشرعي الرباني للحرية.[1].

---

(١) انظر: مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية (ص: ٤)،علي بن نايف الشحود

## المبحث الثالث:

## الحرية من منظور غربي :

- الحرية في الممالك الوثنية إبان هيمنة الكنيسة على العقلية الأوربية ؛حيث كانوا يزعمون أنهم أبناء الحرة؛ ولذلك فهم يقتلون كل من يعارضهم ،حتى وإن كان من أتباع الكنيسة ،ومثال ذلك واضح في محاكم التفتيش،فلا رأي ، ولا تفكير، ولا تعبير،ولا نشرإلا بإذن الكنيسة،فهي وحدها وصفوة الملوك والنبلاء،أقدر الناس على الوصول إلى الرأي الصائب ومعرفة الحقيقة.ثم جاءت فلسفة الحرية المطلقة كنقيض للفلسفة التسلطية،فقالت بالحرية المطلقة،وهي:الخلوص من كل قيد،والقدرة على الفعل مطلقاً ثم ظهرت مدرستان :-

- المدرسة الأولى ترى أن الحرية هي :"قدرة الإنسان ،أو سلطته في التصرف"
- المدرسة الثانية ترى أن الحرية: "حكم العقل" (١).
- وهي تعني : إهانة المرأة وسلب كرامتها وحريتها ؛ فالمرأة عندهم:
- كانت في المجتمع اليوناني أول عهده بالحضارة محصنة وعفيفة لا تغادر البيت، وتقوم فيه بكل ما يحتاج اليه من رعاية، وكانت محرومة من الثقافة لا تسهم في الحياة العامة بقليل ولا كثير، وكانت محتقرة حتى سموها رجساً من عمل الشيطان، وكان الحجاب شائعاً في البيوتات العالية، أما من الوجهة القانونية فقد كانت المرأة عندهم كسقط المتاع تباع وتشرى في الأسواق وهي مسلوبة الحرية والمكانة في كل ما يرجع الى حقوقها المدنية، ولم يعطوها حقاً في الميراث، وأبقوها طيلة حياتها خاضعة لسلطة رجل وكلوا اليه أمر زواجها فهو يستطيع أن يفرض عليها من يشاء زوجاً، وعهدوا اليه بالإشراف عليها في ادارة أموالها، فهي لا تستطيع أن تبرم تصرفاً دون موافقته، كما أنه في أوج حضارة اليونان تبدلت المرأة واختلطت بالرجال في الأندية والمجتمعات، فشاعت الفاحشة حتى أصبح الزنى أمراً غير منكر، وحتى غدت دور البغايا مراكز للسياسة والأدب، ثم اتخذوا التماثيل العارية باسم الأدب والفن، ثم اعترفت ديانتهم بالعلاقة الآثمة بين الرجل والمرأة، ثمن آلهتهم "افروديت" التي خانت ثلاثة آلهة وهي زوجة إله واحد وكان من أخدانها رجل من عامة البشر فولدت "كيوبيد" إله الحب عندهم! ثم لم يشبع غرائزهم ذلك حتى انتشر عندهم الاتصال الشاذ بين الرجل والرجل، وأقاموا لذلك تمثال "هرموديس وارستوجتين" وهما في علاقة آثمة، وكان

---

(١) انظر: العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية،فؤاد بن عبدالكريم العبد الكريم ،ص٢٧،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية،ط١، ١٤٢٦هـ

ذلك خاتمة المطاف في حضارتهم فانهارت وزالوا.[1].

ثم ظهرت الليبرالية: وهي وجه آخر من وجوه العلمانية، وهي تعني في الأصل الحرية، غير أن معتنقيها يقصدون بها أن يكون الإنسان حرًا في أن يفعل ما يشاء ويقول ما يشاء ويعتقد ما يشاء ويحكم بما يشاء، فالإنسان عند الليبراليين إله نفسه، وعابد هواه، غير محكوم بشريعة من الله تعالى الذي قال:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[2].؛فالليبرالية لا تقيم وزناً للشريعة الإسلامية تحت ذريعة حرية الرأي.[3].

- والحرية تعني : الدعوة إلى تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي، ونشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وتهديم بنيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية، وتشجيع ذلك والحض عليه؛ وذلك عن طريق:

أ - القوانين التي تبيح الرذيلة ولا تعاقب عليها، وتعتبر ممارسة الزنا والشذوذ من باب الحرية الشخصية التي يجب أن تكون مكفولة ومصونة.

ب - وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز التي لا تكل ولا تمل من محاربة الفضيلة، ونشر الرذيلة بالتلميح مرة، وبالتصريح مرة أخرى ليلًا ونهارًا.

جـ - محاربة الحجاب وفرض السفور والاختلاط في المدارس والجامعات والمصالح والهيئات.

أ - تضييق الخناق على نشر الكتاب الإسلامي، مع إفساح المجال للكتب الضالة المنحرفة التي تشكك في العقيدة الإسلامية، والشريعة الإسلامية.

ب - إفساح المجال في وسائل الإعلام المختلفة للعلمانيين المنحرفين لمخاطبة أكبر عدد من الناس لنشر الفكر الضال المنحرف، ولتحريف معاني النصوص الشرعية، مع إغلاق وسائل الإعلام في وجه علماء المسلمين الذين يُبصِّرون الناس بحقيقة الدين.

---

(١) انظر: المرأة بين الفقه والقانون ، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)،(١٣-١٤)، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط٧، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

(٢) سورة الأنعام : الآيات: ١٦٢- ١٦٣

(٣)العلمانية - الليبرالية - الديمقراطية - الدولة المدنية في ميزان الإسلام (ص: ١٦)، جمع وترتيب: اللجنة العلمية بجمعية الترتيل ،تحت إشراف: الشيخ محمد عبد العزيز أبو النجا، الخبير بمجمع فقهاء الشريعة وعضو الاتحاد العلمي لعلماء المسلمين بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة،ط٣

مطاردة الدعاة إلى الله، ومحاربتهم، وإلصاق التهم الباطلة بهم، ونعتهم بالأوصاف الذميمة، وتصويرهم على أنهم جماعة متخلفة فكريًا، ومتحجرة عقليًا، وأنهم رجعيون، يُحاربون كل مخترعات العلم الحديث النافع، وأنهم متطرفون متعصبون لا يفقهون حقيقة الأمور، بل يتمسكون بالقشور ويَدَعون الأصول.

- التخلص من المسلمين الذين لا يهادنون العلمانية، وذلك عن طريق النفي أو السجن أو القتل.(١).

- إنكار فريضة الجهاد في سبيل الله، ومهاجمتها واعتبارها نوعًا من أنواع الهمجية وقطع الطريق.

وذلك أن الجهاد في سبيل الله معناه القتال لتكون كلمة الله هي العليا، وحتى لا يكون في الأرض سلطان له القوة والغلبة والحكم إلا سلطان الإسلام، والقوم - أي العلمانيين - قد عزلوا الدين عن التدخل في شؤون الدنيا، وجعلوا الدين - في أحسن أقوالهم - علاقة خاصة بين الإنسان وما يعبد، بحيث لا يكون لهذه العبادة تأثير في أقواله وأفعاله وسلوكه خارج مكان العبادة. فكيف يكون عندهم إذن جهاد في سبيل إعلاء كلمة الدين؟!!

والقتال المشروع عند العلمانيين وأذنابهم إنما هو القتال للدفاع عن المال أو الأرض، أما الدفاع عن الدين والعمل على نشره والقتال في سبيله، فهذا عندهم عمل من أعمال العدوان والهمجية التي تأباها الإنسانية المتمدنة!

- إحياء الحضارات القديمة، والدعوة إلى القومية أو الوطنية، وهي دعوة تعمل على تجميع الناس تحت جامع وهمي من الجنس أو اللغة أو المكان أو المصالح، على ألا يكون الدين عاملًا من عوامل التجميع، بل الدين من منظار هذه الدعوة يُعد عاملًا من أكبر عوامل التفرق والشقاق.

- تربية الأجيال تربية لا دينية، وإفساد التعليم وجعله خادمًا لنشر الفكر العلماني وذلك عن طريق:

أ- بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية بالنسبة للتلاميذ، والطلاب في مختلف مراحل التعليم.

---

(١) انظر: شريعة الله لا شريعة البشر ، شحاتة محمد صقر (ص: ٨٤) دار الخلفاء الراشدين - الإسكندرية، دار الفتح الإسلامي - الإسكندرية (مصر )

ب- تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن.

جـ - منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم.

د- تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها، بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني، أو على الأقل أنها لا تعارضه.

هـ- إبعاد الأساتذة المتمسكين بدينهم عن التدريس، ومنعهم من الاختلاط بالطلاب، وذلك عن طريق تحويلهم إلى وظائف إدارية أو عن طريق إحالتهم إلى المعاش،وجعل مادة الدين مادة هامشية، حيث يكون موضعها في آخر اليوم الدراسي (١).

- ذكرالباحث من خلال الواقع الغربي المعاصر بقوانينه وتشريعاته بأن الحرية فيه نسبية فقط حيث أتيح لهم حرية الصحافة والكلام،حرية العمل ،وحرية التنقل ،حرية الاجتماع، فتمثال الحرية بأمريكا شعاراً يمنح الحرية للأمريكيين فقط ، وإلا فهو عبارة عن شعار لمصادرة حريات شعوب ودول بأكملها لاحظنا ذلك من قادة العالم الغربي الذي ينادي بالحرية بأنهم قد أسقطوا من حسابهم كل القيم الأخلاقية ،واختاروا مسارات توجهها قيم الخداع والبطش والاستبداد ، والتسلط ، بل وصل بهم الحال التدخل في شؤون الدول العربية والإسلامية وخير مثال لذلك الغزو الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣م الذي قام بقتل الناس بالأسلحة الكيميائية وتدمير المساجد،و دور العبادة وحرق المصاحف والمكتبات الإسلامية لطمس هوية الأمة الإسلامية، كما قاموا بنهب ثروات وخيرات العراق ،وكبت حريات كل من يخالفهم أو يقف أمامهم بتحالف صفوي صهيوني صليبي. هذه هي الديمقراطية التي تنادي بها هذه الدول المتكبرة المتغطرسة ؟! أم أنها عين الاستبداد والدكتاتورية ؟إن الحرية التي ينادي بها الغرب هو الانحطاط الأخلاقي ،فالحرية تعني الوقوع في أوحال الرذيلة ،والسكر والعربدة فقوانينهم تبيح اتخاذ الصديقات والخلائل ،لتنتشر الفاحشة وهدم الأسرة من الأساس ،وتمنع الزواج المبكر وتقننه بما يوافق قوانينها الفاسدة التي تبيح الزنا وتمنع تعدد الزوجات وتبيح الخمور ،وتفرض عقوبات على دول حكمت الشريعة وسنت دساتير موافقة للشرع لتنقذ الأمة من ظلما ت الجهل إلى نور الإسلام حرية الغرب تعني قتل شعب فلسطين ،و سوريا وتدمير أفغانستان لتعيش أقليات منحرفة عن منهج الإسلام خاضعة لهم ، مسلوبة الإرادة،والفكر.

---

(١) المرجع السابق: شريعة الله لا شريعة البشر ، شحاتة محمد صقر (ص: ٨٥)

## المبحث الرابع

## أنواع الحرية ومميزاتها

### أولاً : أنواع الحرية :

ذكر صاحب كتاب مفهوم الحرية بين الجاهلية والإسلام أنواع للحرية منها:

- الحرية المتعلقة بحقوق الفرد المادية

- الحرية المتعلقة بحقوق الفرد المعنوية

الصنف الأول: الحرية المتعلقة بحقوق الفرد المادية:

وهذا الصنف يشمل الآتي:

أ - الحرية الشخصية:

والمقصود بها أن يكون الإنسان قادراً على التصرف في شئون نفسه، وفي كل ما يتعلق بذاته، آمناً من الاعتداء عليه، في نفسه وعرضه وماله، على ألا يكون في تصرفه عدوان على غيره. والحرية الشخصية تتضمن شيئين:

- حرمة الذات: وقد عنى الإسلام بتقرير كرامة الإنسان، وعلو منزلته. فأوصى باحترامه وعدم امتهانه واحتقاره (١). ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾(٢).

وقال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(٣).وميزه بالعقل والتفكير تكريماً له وتعظيماً لشأنه، وتفضيلاً له على سائر مخلوقاته، عَنِ الْحَسَنِ، يَرْفَعُهُ قَالَ:"لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ، قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ قَالَ: مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبَّ

(١) مرجع سابق: مفهوم الحرية بين الجاهلية والإسلام،(ص١٩)
(٢)سورة الإسراء :الآية: ٧٠
(٣) سورة البقرة :الآية: ٣٠

إِلَيَّ مِنْكَ بِكَ آخُذُ وَبِكَ أُعْطِي" [١]. ، وفي هذه النصوص ما يدعو إلى احترام الإنسان، وتكريم ذاته، والحرص على تقدير مشاعره، وبذلك يضع الإسلام الإنسان في أعلى منزلة، وأسمى مكان حتى أنه يعتبر الاعتداء عليه اعتداء على المجتمع كله، والرعاية له رعاية للمجتمع كله،،قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٢]. وتقرير الكرامة الإنسانية للفرد، يتحقق أياً كان الشخص، رجلاً أو امراة، حاكماً أو محكوماً، فهو حق ثابت لكل إنسان، من غير نظر إلى لون أو جنس أو دين. حتى اللقيط في الطرقات ونحوها، يجب التقاطه احتراما لذاته وشخصيته، فإذا رآه أحد ملقى في الطريق، وجب عليه أخذه، فإن تركوه دون التقاطه أثموا جميعاً أمام الله تعالى، وكان عليهم تبعة هلاكه. هذا وكما حرص الإسلام على احترام الإنسان حياً، فقد أمر بالمحافظة على كرامته ميتاً، فمنع التمثيل بجثته، وألزم تجهيزه ومواراته، ونهى عن الاختلاء والجلوس على القبور.[٣].

**ثانياً : مميزات الحريات في النظام الإسلامي**

إن استناد الحقوق والحريات العامة في الإسلام على العقيدة الإسلامية يجعلها تتصف بمميزات تنبع من طبيعة علاقة الإنسان بالكون وبخالقه وبالغاية التي من أجلها خلق الإنسان ،والتي لن يبلغها إلا بالخضوع الا ختياري لرب العالمين الذي يتجسد في سلوكه- الإنسان- ونشاطه وتعامله مع الآخرين على وفق ما شرعه الله تعالى من أحكام تتصف بالكمال والشمول وتبتعد عن النقائص التي هي من صفات البشر ومن هنا فقد تميزت الحقوق والحريات في الإسلام بمميزات خاصة تختلف عما هو الحال في النظم الوضعية المختلفة وأهم هذه المميزات [٤].

- أنها منح إلهية
- أنها شاملة لأنواع الحقوق والحريات،وعامة لجميع المواطنين.

---

(١) الزهد لأحمد بن حنبل (ص:٢٥٩) (١٨٦٨) وشعب الإيمان (٦/ ٣٤٩) والمعجم الأوسط (٧/ ١٩٠) والمعجم االكبير للطبراني (٨/ ٢٨٣)

(٢)سورة المائدة :الآية: ٣٢

(٣)مرجع سابق: مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية (ص: ١٩، ٢٠)

(٤)الدولة القانونية والنظام السياسي في الإسلام ،د.منيرحميد البياتي، ص١٥٧، ١٥٨ ،الدارالوطنية للنشر- بغداد،ط١، ١٩٧٩م

- أنها كاملة ابتداءً وغير قابلة للإ لغاء
- أنها مقيدة بالمصلحة العامة [1].
- وعلى هذا الأساس فقد جاء في مقدمة الإعلان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام ما نصه "إن حقوق الإنسان في الإسلام ليست منحة من ملك أو حاكم،أو إقراراً صادراً عن سلطة محلية أو منظمة دولية، وإنما هي حقوق ملزمة بحكم مصدرها الإلهي لاتقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل ولا يسمح بالإعتداء عليها ولا يجوزالتنازل عنها" [2].

---

(١) حقوق الإنسان بين الإسلام والنظم العالمية،(ص:٢٦)،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة، ١٩٧١م.

(٢)حقوق الإنسان السياسية في الإسلام والنظم العالمية،تاليف الدكتورساجر حمد الجبوري ،(ص: ١٤٢)،دارالكتب العلمية –بيروت لبنان،ط١ ،١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

## المبحث الخامس

## تأمين الذات: بضمان سلامة الفرد وأمنه في نفسه وعرضه وماله.

فلا يجوز التعرض له بقتل أو جرح، أو أي شكل من أشكال الاعتداء، سواء كان على البدن كالضرب والسجن ونحوه، أوعلى النفس والضمير كالسب أو الشتم والازدراء والانتقاص وسوء الظن ونحوه، ولهذا قرر الإسلام زواجر وعقوبات، تكفل حماية الإنسان ووقايته من كل ضرر أو اعتداء يقع عليه، ليتسنى له ممارسة حقه في الحرية الشخصية. وكلما كان الاعتداء قوياً كان الزجر أشد، فلا يجوز التعرض له بقتل أو جرح، أو أي شكل من أشكال الاعتداء، سواء كان على البدن كالضرب والسجن ونحوه، أوعلى النفس والضمير كالسب أو الشتم والازدراء والانتقاص وسوء الظن ونحوه، ولهذا قرر الإسلام زواجر وعقوبات، تكفل حماية الإنسان ووقايته من كل ضرر أو اعتداء يقع عليه، ليتسنى له ممارسة حقه في الحرية الشخصية. وكلما كان الاعتداء قوياً كان الزجر أشد، ففي الاعتداء على النفس بالقتل وجب القصاص .[1]. كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ ﴾ .[2].،أو كان الاعتداء على الجوارح بالقطع وجب القصاص أيضاً كما قال تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .[3].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: ( ألا إن أحرم الأيام يومكم هذا، وإن أحرم الشهور شهركم هذا، وإن أحرم البلاد بلدكم هذا، ألا وإن شهركم هذا، ألا هل بلغت؟ " قالوا: نعم. قال: " اللهم اشهد أموالكم ودماءكم عليكم حرام

---

(١) مرجع سابق: مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية (ص: ١٩، ٢٠)
(٢) سورة البقرة :الآية :١٧٨
(٣) سورة المائدة :الآية :٤٥

كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت؟ " قالوا: نعم. قال: " اللهم اشهد ).[١].

ومنع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - الولاة من أن يضربوا أحداإلا أن يكون بحكم قاض عادل، كما أمر بضرب الولاة الذين يخالفون ذلك بمقدار ما ضربوا رعاياهم بل إنه في سبيل ذلك منع الولاة من أن يسبوا أحداً من الرعية، ووضع عقوبة على من يخالف ذلك. .[٢].

ومن هنا فقد شدد الإسلام على المجاهرة بالمعاصي، والعمل على إشاعة الفاحشة في المجتمع، لأن ذلك فيه لونا من ألوان التعدي على حرية الآخرين، قال - تعالى -: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾. [٣].وعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ:(كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا المُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلاَنُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ).[٤].

---

(١)صحيح البخاري،(١٧٦/٢)
(٢)مرجع سابق: مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية (ص: ١٩، ٢٠)
(٣)سورة النور:الآية: ١٩
(٤)صحيح البخاري ،(٢٠/٨)

# الباب الرابع

# المسؤولية الجماعية في النظام الاقتصادي

**الفصل الأول: النظام الاقتصادي**

**المبحث الأول : تعريف الاقتصاد**

**المبحث الثاني : أنواع الاقتصاد**

**المبحث الثالث : النظرية الاقتصادية في الإسلام**

**المبحث الرابع : الفقر**

**الفصل الثاني: المشكلة الاقتصادية وعلاجها من منظور إسلامي**

**المبحث الأول : المشكلة الاقتصادية وعلاجها**

**المبحث الثاني : علاج مشكلة الفقر**

**المبحث الثالث : الوظيفة الاجتماعية للاموال**

**الفصل الثالث: مقومات النظام الا قتصادي**

**المبحث الأول : الشعور بالمسؤولية الجماعية تجاه المجتمع**

**المبحث الثاني : المسؤولية الجماعية في تحقيق المصالح الكريمة**

**المبحث الثالث : تنظيم شؤون التجارة**

**المبحث الرابع : تنظيم شؤون الصناعة**

**المبحث الخامس : الزراعة مقوم عظيم من مقومات الاقتصاد**

**المبحث السادس : الاتجاه الجماعي من خلال النظم المالية**

**الفصل الرابع:خصائص النظام الاقتصادي الاسلامي**

**المبحث الأول : رباني**

**المبحث الثاني : المسؤولية الجماعية في المحافظة على حقوق الجماعة**

**المبحث الثالث : العقيدة الاساس الفكري للنظام الاقتصادي**

**المبحث الرابع : المال مال الله**

**الفصل الخامس: الإنفاق**

**المبحث الأول : الانفاق لغة واصطلاحاً**

**المبحث الثاني : أنواع الإنفاق**

**المبحث الثالث : الزكاة**

**المبحث الرابع : الخطة الاقتصادية التي تتحكم في الإنتاج من خلا تفسير نبي الله يوسف**

## الفصل الأول: النظام الاقتصادي

المبحث الأول : تعريف الاقتصاد

المبحث الثاني : أنواع الاقتصاد

المبحث الثالث : النظرية الاقتصادية في الإسلام

المبحث الرابع : الفقر

# الفصل الأول

## النظام الاقتصادي

### المبحث الأول:تعريف الاقتصاد:

**المطلب الأول: الاقتصاد لغة:** (قصد) القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في الشيء.[١].

-قصد: القصد: استقامة الطريق. قصد يقصد قصدا، فهو قاصد، والقصد في الشيء: خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير. والقصد في المعيشة: أن لا يسرف ولا يقتر. يقال: فلان مقتصد في النفقة وقد اقتصد. واقتصد فلان في أمره أي استقام. .[٢].

وقيل: الاقتصاد رتبة بين رتبتين، ومنزلة بين منزلتين ، والمنازل ثلاثة: التقصير في جلب المصالح، والإسراف في جلبها، والاقتصاد بينهما .[٣]. قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾.[٤].

**المطلب الثاني:اصطلاحاً**:علم يبحث في كل ما يتعلق بالثروة والمال والتكسب والتملك ،والإنفاق

وقيل :الاقتصاد:يبحث في مسائل الإنتاج والاستثمار،ومسائل الإنتفاع والخدمات ،ومسائل التوفير والإدخار،ومسائل الغنى والفقر.[٥].

وقيل: الاقتصاد: علم يبحث في الإنتاج وفي توزيع الثّرْوة وطُرُق اسْتِهلاكها . [٦].

---

([١])مقاييس اللغة (٥/ ٩٥)

([٢])لسان العرب (٣/ ٣٥٣)، و الكليات،(١٥٨/١)

([٣])مرجع سابق:قواعد الأحكام في مصالح الأنام ،العز بن عبد السلام ،(٢/ ٢٠٥)

([٤])سورة الإسراء :الآية:٢٩

([٥])المعجم الاقتصادي الإسلامي،الدكتور أحمد الشرباصي،ص:٣٦،دار الجيل - ،١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

([٦])معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٨١٩)

-اقتصاد السُّوق: حركة الإنتاج والتوزيع والتبادل وفق قواعد الاقتصاد الحرّ، المعتمِد على حرّيّة التجارة ورأس المال بعيدًا عن قبضة الدَّولة.[1]

وقيل :هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَبْحَثُ فِي كَيْفِيَّةِ إِدَارَةِ واستغلال الموارد الاقتصادية النادرة؛ لإنتاج أمثال ما يمكن إنتاجه من السلع والخدمات؛ لإشباع الحاجات الإنسانية من متطلباتها المادية، التي تتسم بالوَفْرَةِ والتنوع في ظل إطارٍ معينٍ من القيم الإسلامية والتقاليد والتَّطَلُّعَاتِ الْحَضَارِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ..[2].

- الاقتصاد السِّياسيّ: علم يهتمّ بدراسة القوانين التي تتحكَّم في عمليّة الإنتاج وتوزيع الوسائل التي يُشبع بها الإنسانُ حاجاته.[3].

- اقْتِصاد اجتماعيّ: مَجْموع المعارف الخاصّة بالوَضْع العُمّاليّ وتحْسينه.

- اقْتِصاد مُوجَّه: نظام تتولّى فيه الدَّولةُ توجيهَ الاقْتِصاد ومسئوليَّة الأمور الاقْتِصاديّة بكاملها.[4].

وللاقتصاد أمثلة: في استعمال مياه الطهارة فلا يستعمل من الماء إلا قدر الإسباغ، ولا ينقص من ذلك عن المد في الوضوء والصاع في الغسل، لأنه قد نقل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أنه «كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع».[5].

- وقيل: «فقير مسدد أفضل من غني مسرف ، وما كثر مال رجل قط إلا أحدث كبرا ، وما قل إلا زال عنه ما هو فيه»[6].

- وقيل: «حسن التدبير مع الكفاف ، خير من الكثير مع الإسراف»

- وقيل: «ما أقبح الخضوع عند الحاجة ، وما أقبح الجفاء عند الغنى».[7].

---

(1)معجم اللغة العربية المعاصرة،(٣/١٨١٩)

(2)أصول الدعوة وطرقها ٤ - جامعة المدينة (ص: ٤٣)

(3)المرجع السابق: معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٨١٩)

(4) المرجع السابق: معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٨١٩)

(5) مرجع سابق:قواعد الأحكام في مصالح الأنام،العزبن عبدالسلام، (٢/ ٢٠٦)

(6)إصلاح المال، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، (ص: ٧٠)،تحقيق: محمد عبد القادر عطا،مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

(7)إصلاح المال، لابن أبي الدنيا، (ص: ٧٠)

## المبحث الثاني:

## أنواع الاقتصاد:

- الاتجاه الفردي في الفكرالاقتصادي

- يقوم هذا المذهب الفردي على منع الدولة من التدخل في الشؤون الاقتصادية، واعتبارالفرد هو الغاية من النظام الاقتصادي. ويدعوا هذا المذهب إلى إعطاء الفرد الحرية الكاملة لتحقيق أكبرقدر من المنفعة له، وهذه المنفعة لا تتعارض مع منفعة الجماعة،لأن مصالح الجماعة متوافقة ومنسجمة ، وكان مصدرالمذهب الفردي هو المسيحية التي حاولت أن تحرر الفرد من سلطان الدولة ،وأن تجعل غاية الدولة هي إسعاد الفرد وتحقيق:أكبر قسط من الخير له،وقد كان الفرد خاضعاً قبل ذلك لسلطان الدولة التي تستمد قوتها من الحق الإلهي ،فجاءت المسيحية لتعلن مبدأ الحرية والعدالة والإخاء،وكان هذا نقطة تحول في التاريخ السياسي ،إذ حاولت المسيحية بعدها أن تحرر الدين من سلطان الدولة الذي كان تابعاً لها، وبموجبه تخول الإمبراطور السلطتين الدينية والزمنية.[1]. ،غير أن هذا المذهب الفردي لم يلبث أن انتكس على يد رواده من رجال الكنيسة، إذ حاول رجالها أن يجعلوا منها سلطة دينية تحل محل السلطة الزمنية، وأصبحت الكنيسة هي الخطر الجديد الذي يهدد المذهب الفردي يهدد المذهب الفردي ، وأعادت إلى الأذهان صورة الحكم المطلق في العصور الومانية ،وقام صراع رهيب بين السلطتين الروحية والزمنية حتى انتصر المذهب الفردي من جديد في أوائل القرن الثامن عشر ، وأصبح الفرد هو محور النظام ومصدر القانون.[2].

- الاقتصاد الرأسمالي:

يقوم هذا الاقتصاد أساسًا على الملكية الخاصة. ومن ثم فإن أساس التوزيع الرأسمالي هو الملكية الخاصة، فهي في آن واحد أداة "إنتاج" وأداة "توزيع". وفي مثل هذا الاقتصاد الرأسمالي تكون الظاهرة الأساسية هو التفاوت الشديد في الدخول بحسب التفاوت الشديد في ملكية أدوات ووسائل الإنتاج. ومن الطبيعي أن ينشأ في ظل هذا الاقتصاد الرأسمالي أقلية مليونيرات يعيشون في ترف وبذخ استفزازي، ويعملون على زيادة التضخم وانتشار السلع

---

(1)السلطة الزمنية: المتعلقة بالأمور الدنيوية.انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٠٩٣)

(2)مرجع سابق :الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي،د.محمد فاروق النبهان،(ص:٤٩ ، ٥٠)

الترفيه  بينما الأكثرية الكادحة تعاني في معيشتها وبعضها يسحقها الحرمان والفقر المدقع. [1].

- الاقتصاد الاشتراكي:

يقوم هذا الاقتصاد أساسا على الملكية العامة سواء في صورة ملكية الدولة كما هو الشأن في روسيا، أو ملكية الجماعة كما هو الشأن في يوغوسلافيا حيث إن ملكية المصانع أو المزارع هي للعاملين فيها بهذه الصفة لا بصفتهم الشخصية. ومن ثم فإن أساس التوزيع الاشتراكي هو العمل، فهو في آن واحد أداة "إنتاج" وأداة "توزيع".وفي مثل هذا الاقتصاد الاشتراكي تتفاوت الدخول، ولكن بسبب اختلاف القدرات والمواهب الإنسانية لا بسبب الملكية. ويصح أن يكون هذا التفاوت كبير، ولكن من غير الطبيعي كما هو الشأن في روسيا وسائر دول الكتلة الشرقية أن يتواجد بها أصحاب ملايين من قادة الأحزاب الشيوعية يعيشون في بذخ وترف بينما الأغلبية الكادحة تعاني في معيشتها، فضلا عن مكابدة هذه الشعوب لتحكم الأقلية ممثلة في قادة الأحزاب الشيوعية المتألهة والتي تصادر حرياتها وتصوغها بالإرهاب والبطش وفق هواها لتستغلها في تحقيق نزعاتها الخبيثة في التسلط والسيطرة على العالم أجمع.[2].

- الاقتصاد الشيوعي:

وهو حلم المذهب الجماعي وأغلب النظم الاشتراكية المتفرعة عنه، يقوم هذا الاقتصاد على أساس تحقيق الوفرة في الإنتاج بحيث يكفي جميع حاجات الناس شأن الهواء والماء. ومن ثم فإن أساس التوزيع الشيوعي هو الحاجة فلكل تبعا لحاجته.، وفي مثل هذا الاقتصاد الشيوعي تختفي كلية ظاهرة التفاوت في الدخول، وبالتالي لا توجد طبقات. ولكن ستظل فكرة هذا الاقتصاد الشيوعي صنما ماركسيا أو وهما لن يتحقق، لمخالفه طبيعة الأشياء ونظام الحياة الدنيا كما أرادها الله تعالى.[3].

---

(1)الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول (ص: ٢٩)
(2)المرجع السابق:الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول (ص: ٣٠)
(3)مرجع سابق:الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول (ص: ٣٢)

المبحث الثالث :

## النظرية الاقتصادية في الإسلام

### أولاً : النظرية الاقتصادية :

تقوم النظرية الاقتصادية على أساس من القيم الروحية ،والإنسانية وعلى مبادىء كريمة من الحب والإخاء وعلى أساس من المساواة ،والحرية الاقتصادية ،هدفها خدمة المجتمع عن طريق استثمار المال في كل مشروع مفيد حلال ،غاياتها نشرالرخاء في الأرض بين الناس،والقضاء على الفقر قضاءا تاما حتى لا يبقى جائع،ولا بائس ،ولا محتاج على وجه الأرض.،ولذلك فالإسلام يحث على العمل ،ويحارب البطالة،ويفرض ألواناً من المعاملات التي يشترك فيها الأغنياء ،والفقراء في ميدان العمل،ويتاح للفقراء فرصة استغلال مواهبهم استغلالاً واسعاً ؛كالزراعة ،والمساقاة ،والمضاربة ،وكالعمل ،والإجارة ،والوكالة.

فإذا عجز الإنسان عن العمل فهناك ألواناً من المساعدات الاجتماعية التي تؤمنه على حياته ،كالزكاة ،والصدقة ،والإحسان ،وأموال الأوقاف العامة للمسلمين ،التي تصرف في وجه الخير والبر والإحسان ورعاية شؤون الفقراء .، وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(1).،

كما أن بيت مال المسلمين ملزم بالقيام على شؤن الناس الفقراء وسد حاجاتهم ،ولذلك النظام الغربي حينما يقوم بالتأمين الاجتماعي لرعاياه ومواطنيه؛ لم يأتي بجديد،إنما أصول حضارة الغرب مأخوذة من مبادىء الإسلام وشريعته الخالدة،وأعمال خلفائه الأولين ومآثرهم في العدل وسياسة الملك ومعاملة الرعية (2).

(1)سورة التوبة الآية: ٦٠
(2)الاقتصادالاسلامي،د.محمد خفاجي الاستاذ والعميد بجامعة الأزهر،(ص:٥، ٦)،دارالجيل –بيروت، ط١٤١٠،١هـ ١٩٩٠م.

المطلب الثاني:

الإقتصاد الإسلامي إنساني النزعة،نبيل الهدف في غاياته وجوهره،يقود المجتمع إلى التكامل، والخير والإيثار ،والمسؤلية ، وتقرير الحقوق والالتزامات المتساوية بين الناس ، وتؤكد نظرية الإسلام في الاقتصاد أن الرابطة بين المصلحة والفردية،والجماعية وثيقة من حيث فطرتهما، فمن الواجب أن تسودها المعاونة ،والموافقة لا المصارعة،والمزاحمة ، ففي رفاهية الفرد رفاهية الجماعة ،والعكس.

فالنظام الاقتصادي جاء بأحكام نبيلة تعترف بالملكية الخاصة وتهذبها بفرض الزكاة ،وتحريم الفائدة الربوية ،وتضع قواعد العدالة الاقتصادية التي تكفل السلام بين الافراد ووالطبقات والشعوب،كما قرر الاسلام منع الاحتكار ،وكنز الأموال بدون عمل.[1].

قال صلى الله عليه وسلم:«من احتكر على المسلمين طعامهم، ضربه الله بالإفلاس، أو بجذام»[2].،وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[3].

**ثانياً : الاقتصاد الإسلامي :**

يقوم هذا الاقتصاد على أساسين أولا: ضمان "حد الكفاية" لا "الكفاف" لكل فرد يعيش في مجتمع إسلامي أيا كانت جنسيته أو ديانته كحق إلهي مقدس له كإنسان تضمنه له الدولة الإسلامية، ثم على أساس العمل والملكية ومن ثم فإن أساس التوزيع الإسلامي هو ضمان حد الكفاية أولا، ثم الكسب بحسب العمل والملكية، تلك الملكية التي هي نتيجة عمل سابق ولو كانت موروثة.

وفي مثل هذا الاقتصاد الإسلامي لا يمكن أن يوجد محروم أو جائع واحد بسبب خارج عن إرادته، كما تتفاوت الدخول بسبب التفاوت في المواهب والقدرات ممثلة في العمل والملكية، ولكنه -على نحو ما سنبينه - تفاوت منضبط لا يخل بالتوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع، ولا يسمح بقيام طبقية أو تحكم.

---

(1)مرجع سابق :الاقتصادالاسلامي،د.محمد خفاجي،(ص: ١٤)
(2)مسند أحمد مخرجا (١/ ٢٨٤)
(3)سورة التوبة الآية: ٣٤

ولأهمية "التوزيع الشخصي" أو ما عبرت عنه "بالتوزيع الأيديولوجي"، وحتى يتبين لنا المذهب الاقتصادي الإسلامي بهذا الخصوص، نعرض باختصار غير مخل لما يأتي:

أولاً: التصور الإسلامي للمشكلة الاقتصادية.

ثانياً: التشخيص الإسلامي لسبب المشكلة الاقتصادية.

ثالثاً: العلاج أو الحل الإسلامي للمشكلة الاقتصادية.

أولاً: التصور الإسلامي للمشكلة الاقتصادية

-المشكلة الاقتصادية هي مشكلة تعدد الحاجات مع ندرة الموارد، وبعبارة أخرى مبسطة هي مشكلة الفقر الذي لا يعدو كونه مظهراً من مظاهر زيادة الحاجات مع قلة الموارد.

وفي الفكر الاقتصادي الوضعي تتمثل مشكلة الفقر في ظاهرة الجوع والحرمان أو العجز عن إشباع الحاجات الأساسية، مما يعبر عنه أصحاب هذا الفكر باصطلاح "حد الكفاف" Minimum Vital مما يتعلق بمتطلبات البقاء، بمعنى أن الفرد يعد فقيرا عندما لا تتوافر له متطلباته بالقدر الذي يحفظ له حياته وقدراته على العمل والإنتاج.[١]

أما في الفكر الاقتصادي الإسلامي، فتمثل مشكلة الفقر في عدم بلوغ المستوى اللائق للمعيشة بحسب ما هو سائد في المجتمع، مما يختلف باختلاف الزمان والمكان ومما عبر عنه الفقهاء المسلمون القدامى باصطلاح "حد الكفاية" Minimum de Suffisance مما يتعلق بمتطلبات الحياة الكريمة، وأحيانا باصطلاح "حد الغنى" M. de Richesse بمعنى أن يعد الفرد فقيرا متى لم تتوافر له متطلباته بالقدر الذي يجعله في بحبوحة وغنى عن غيره.[٢].

- الإسلام يضع مشكلة الفقر في المقدمة والصدارة:

لقد جاء الإسلام باعتباره خاتم الأديان، بمنهج كامل للحياة، يهتم بالجانب المادي والمعيشي في حياة البشر بقدر ما يُعنى بالجانب الروحي والعقيدي. ذلك لأنه لا قوام لجانب دون آخر، وكلاهما يتأثر بالآخر، فإذا كان حقًّا ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان فإنه أيضا بدون الخبز لا يستطيع أن يحيا الإنسان. لذلك وضع الإسلام مشكلة الفقر منذ البدء وقبل أن

---

(١)مرجع سابق:الإسلام والتوازن الاقتصادي،(ص:٣٦)
(٢)مرجع سابق :الاقتصادالاسلامي،د.محمد خفاجي،(ص: ١٤)

تتطور الأحداث وتفرض المشكلة نفسها، حيث يجب أن توضع في الأساس وفي المقدمة. ومن قبيل ذلك اعتبر المال زينة الحياة الدنيا وقوام المجتمع، وأنه نعم العون على تقوى الله، وأن طلب المال الحلال فريضة وجهاد في سبيل الله .

وأكثر من ذلك لقد ساوى الإسلام بين الفقر والكفر، ولم يستعذ الرسول صلى الله عليه وسلم من شيء بقدر استعاذته من الفقر [١].وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول في دبر كل صلاة: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر، والفقر، وعذاب القبر» [٢].

---

(١)مرجع سابق :الاقتصادالاسلامي،د.محمد خفاجي،(ص: ١٤)
(٢)مسند أحمد مخرجا (٣٤/ ٥٢)

## المبحث الرابع

## الفقر :

**- تعريف الفقر لغة واصطلاحاً:**

- الفقر لغة: فقر: الفقر والفقر: ضد الغنى، مثل الضعف، والفقر: الحاجة.[١].

- الفَقْرُ: بالضم : ضِدُّ الغِنَى، وقَدْرُهُ أنْ يكونَ له ما يَكْفِي عِيالَه.[٢].

الفقر، والفقير، والفقراء ،وقد اختلف الناس فيه وفي المسكين، فقيل: الفقير الذي لا شيء له، والمسكين الذي له بعض ما يكفيه.[٣].

-اصطلاحاً: هو من يعيش في مستوى تفصله هوة سحيقة عن المستوى المعيشي السائد في المجتمع المحلي أو العالمي. أي بعبارة أخرى هو من لا يتوافر له المستوى اللائق للمعيشة بحسب الزمان والمكان، وباصطلاح الفكر الاقتصادي الإسلامي هو من لا يتوافر له "حد الكفاية" أو "حد الغنى" لا "حد الكفاف".[٤].وواضح أن "حد الكفاف" هو الحد الأدنى للمعيشة من مأكل وملبس ومأوى مما بدونه لا يستطيع المرء أن يعيش وينتج فهو غير قابل للنقصان ولا يختلف إلا باختلاف القوى الشرائية في كل زمان ومكان. [٥].

"حد الكفاية" أو "حد الغنى" فو مستوى أرقى من المعيشة، وهو بالتالي قابل للزيادة، ومن ثم يختلف باختلاف مستوى التقدم في كل زمان ومكان. [٦].

**- فقرالشعب وفقر الدولة:**

- هناك بعض النماذج لدول فقيرة ولكن يغلب على شعبها الغنى،وفي المقابل نجد دولاً غنية ويغلب على شعبها الفقر.وفي ظل نموذج الدولة الغنية بمواردها – المادية والبشرية-

---

(١)لسان العرب (٥/ ٦٠)
(٢)القاموس المحيط (ص: ٤٥٧)
(٣)النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٦٢)
(٤)مرجع سابق:الاسلام والتوازن الاقتصادي،(ص:٣٨)
(٥)مرجع سابق:الاسلام والتوازن الاقتصادي،(ص:٣٨)
(٦)عبر بعض فقاء الحنفية عن حد الكفاية باصطلاح "الحاجة الأصلية" وهي في نظرهم ما يدفع الهلاك عن الإنسان تحقيقا كالنفقة ودور السكنى والثياب والمحتاج إليها أو تقديرا كأثاث المنزل وأدوات الحرفة وكتب العلم لأهلها إذ الجهل عندهم كالهلاك.

إلا أن هذا الغنى لا ينعكس على مستوى معيشة أبنائها،فإن تفسيرذلك يرجع إلى عدة أمور،من أهمها:

- سوء توزيع الدخل القومي،وسؤ توزيع الملكية الزراعية،وسؤ توزيع الثروة بصفة عامة .

- سوء تخصيص الموارد،وزيادة الانفاق على الحروب وعسكرة المجتمع على حساب نفقات الرعاية الاجتماعية.

- سيطرة الدولة واحتكارها للنشاطالاقتصادي،وتوجيهه لحماية النظام السياسي وفئة الأثرياء المتحكمة في مقدرات البلاد والعباد.

- أما نموذج الدولة الفقيرة والشعب الغني فنجده على العكس مما سبق حيث يرتفع مستوى دخل الأفراد ، وبالتالي يرتفع مستوى معيشتهم ، بينما نجد الدولة تعاني من عجزالموازنة العامة ،وأعباء المديونية ،والعجز التجاري ،ويرجع ذلك إلى ضآلة التفاوت في توزيع الدخل القومي،والملكية الزراعية،والثروة بصفة عامة،واهتمام الدولة بالبعد الاجتماعي للتنمية. ولايخفى أن الإسلام يرفض كلا النموذجين لوجود التناقض في طيات كل منهما،وقد نهى الإسلام عن تركز الثروة في أيدي الأغنياء دون سواهم [1].

قال تعالى ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ ﴿٧﴾ ﴾ [2].

ونخلص من ذلك إلى حقيقة هامة، بأن المشكلة الاقتصادية في الإسلام لم ترتبط منذ البداية، بهدف توفير الضروريات الأساسية للمعيشة، وإنما بهدف رفع مستوى المعيشة وتحسينه. وهو ما انتهى إليه الفكر الاقتصادي الحديث، بعد أربعة عشر قرنا، معبرًا عنه باصطلاح "الرفاهية الاقتصادية" أو "الرخاء المادي".

ولا نسلم كلية باستخدام اصطلاح الفكر الاقتصادي الحديث أو ربط المشكلة الاقتصادية في الإسلام بهدف "الرخاء المادي" أو "الرفاهية الاقتصادية"، وإنما نفضل الإبقاء على الاصطلاح الدقيق الذي أخذ به الفقهاء القدامى وهو اصطلاح "حد الكفاية". وليس ذلك

---

(1)مرجع سابق:منهج الاسلام في معالجة الفقر،محمد بن أحمد صالح الصالح،(ص:٤٤)
(2)سورةالحشرالآية: ٧

تعصبا منا أو انحيازا مطلقا لاصطلاحات الاقتصاد الإسلامي أو لمجرد الرغبة في التميز أو التمسك بالقديم، وإنما لأن الأمر في نظرنا أكبر وأعمق من ذلك إذ يتعلق بالأساس والجوهر لا الشكل والاصطلاح، وهو ما نرده إلى سببين رئيسيين:

أولهما: أن المال في الإسلام ليس غاية وإنما هو وسيلة لراحة الإنسان وسعادته ليكون بحق خليفة الله في أرضه.

وقد رأينا كيف أنه في المجتمعات الوضعية الحديثة حين جعلت "الرخاء المادي" هدفها الأساسي، إن لم يكن مطلبها الوحيد، قد انزلقت إلى عبادة المادة أو على الأقل طغت عليها الماديات، وما استتبع ذلك من نشوء علاقات سياسية وأخلاقية مادية أشقت الإنسان وأصبحت تهدد الوجود البشرى ذاته

ثانيهما: أن الإسلام يأمر "بالتزين" ولكنه ينهى عن "الترف"، وبعبارة أخرى أنه يفرق بين "التزين المباح"، مما يرتبط بالمظهر اللائق أو الملائم كما يرتبط أصلا بحمد الله وشكره، وبين "الترف المنهي عنه" مما يرتبط بالإسراف والمغالاة كما يرتبط عادة بالبطر والعلو على الناس. وقد ارتبط هدف "الرفاهية الاقتصادية" في الاصطلاح الحديث بالكماليات والترف المنهي عنه.

ومن ذلك تتبين عظمة الإسلام حين ربط المشكلة الاقتصادية منذ البداية بهدف رفع مستوى المعيشة وتحسينه، لا مجرد توفير الضروريات الأساسية. [1].

قال تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ٣٢ ﴾[2].

وهو تجاوز الحد المتعارف في الشيء أي: ولا تسرفوا في الأكل بكثرة أكل اللحوم والدسم لأن ذلك يعود بأضرار على البدن وتنشأ منه أمراض معضلة.، ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ

---

(1)مرجع سابق:الاسلام والتوازن الاقتصادي،(ص:٤٠، ٤١ )
(2)سورة الأعراف:الآية:٣١، ٣٢

ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ ﴾ [1].الاستفهام إنكاري قصد به التهكم إذ جعلهم بمنزلة أهل علم يطلب منهم البيان، وقرينة التهكم: إضافة الزينة إلى اسم الله، وتعريفها بأنها أخرجها الله لعباده، ووصف الرزق بالطيبات، وذلك يقتضي عدم التحريم، فالاستفهام يؤول أيضا إلى إنكار تحريمها. [2].

-اصطلاح "حد الكفاية" أو "حد الغنى":

- واصطلاح "حد الكفاية" أو "حد الغنى هي مؤسسة الضمان الاجتماعي في الإسلام. فيقول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب:

"إذا أعطيتم فاغنوا" [3].، ويقول الخليفة الرابع علي بن أبي طالب: "إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم" [4].

ويقول الإمام الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية: "فيدفع إلى الفقير والمسكين من الزكاة، ما يخرج به من اسم الفقر والمسكنة إلى أدنى مراتب الغنى"[5].، كما يقول: "تقدير العطاء معتبر بالكفاية"[6].، ويقول الإمام السرخسي. [7].

في كتابه المبسوط: "وعلى الإمام أن يتقي الله في صرف الأموال إلى المصارف، فلا يدع فقيرا إلا أعطاه من الصدقات حتى يغنيه وعياله. [8].

**- التشخيص الإسلامي لسبب المشكلة الاقتصادية**

ولقد كان للإسلام تشخيص معين لسبب المشكلة الاقتصادية، يختلف عن التشخيص الرأسمالي وكذا التشخيص الاشتراكي، وبالتالي اختلفت الحلول:

---

([1])سورة الأعراف:الآية :الآية :٣١

([2])التحرير والتنوير (٨-ب/ ٩٦)

([3])المحلى أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)،(٢٨٠/٤)،دار الفكر – بيروت،بدون طبعة وبدون تاريخ.

([4])المرجع السابق:المحلى ،لابن حزم،(٢٨٣/٤)

([5])الأحكام السلطانية،(ص:١٩٥)

([6])المرجع السابق:الأحكام السلطانية،(ص:٣٠٥)

([7])هو: محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر، شمس الأئمة: قاض، من كبار الأحناف، مجتهد، من أهل سرخس (في خراسان) . أشهر كتبه " المبسوط (المتوفى: ٤٨٣هـ ١٠٩٠م)، الأعلام للزركلي (٥/ ٣١٥)

([8])المبسوط ،للسرخسي،(١٨/٣)، دار المعرفة – بيروت،بدون، ط، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

أ- الاقتصاد الرأسمالي:

سبب المشكلة الاقتصادية هم الفقراء أنفسهم سواء لكسلهم، أو لسوء حظهم بشح الطبيعة أو قلة الموارد.

فقضية الفقر في نظره، هي أساسا قضية قلة إنتاج.

وقد رتب على ذلك الفكر الاقتصادي الرأسمالي، أن على الدولة أن تبيح الحرية المطلقة للجميع لينتجوا ويكسبوا ويغتنوا دون قيد أو شرط وأن على من خانه الحظ أن يرضى بواقعه فهو نصيبه وقدر الله.

ب- الاقتصاد الاشتراكي:

سبب المشكلة الاقتصادية هم الأغنياء أنفسهم باستئثارهم دون الأغلبية الكادحة بخيرات المجتمع، وبالتالي نشوء التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات التوزيع فقضية الفقر في نظره هي أساسا قضية سوء توزيع.

وقد رتب على ذلك نظرياته في الصراع بين الطبقات، وفي التركيز على تغيير أشكال ووسائل الإنتاج بإلغاء الملكية الخاصة وتصفية الرأسماليين البورجوازيين بحسب تعبيرهم.

جـ- الاقتصاد الإسلامي:

مرد المشكلة ليس هم الفقراء أو قلة الموارد، كما ذهب الاقتصاد الرأسمالي. كما أنه ليس سببها هم الأغنياء أو التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات التوزيع، كما ذهب الاقتصاد الاشتراكي. وإنما هي:

- مشكلة القصور في استغلال الموارد الطبيعية لا قلة هذه الموارد، وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾ [1].

ثانيا: مشكلة أثرة الأغنياء وسوء التوزيع لا الملكية الخاصة ذاتها، وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٧﴾ ﴾ [1].

---

(1)سورةالنحل:الآية: ١٨

فمشكلة الفقر في التشخيص الإسلامي، مردها الإنسان نفسه وفساد نظامه الاقتصادي سواء من حيث ضعف الإنتاج أو سوء التوزيع. وقد رتب الإسلام على ذلك ضرورة تنمية الإنتاج مع عدالة التوزيع، وأن أحدهما لا يغني عن الآخر، فوفره الإنتاج مع سوء التوزيع هو احتكار واستغلال لا يسلم به الإسلام، كما أن عدالة التوزيع دون إنتاج كاف هو توزيع للفقر والبؤس مما يرفضه الإسلام. ،ونخلص من ذلك أن مشكلة الفقر في التشخيص الإسلامي، ذات صفة مزدوجة، أو هي كالعملة ذات وجهين:

أولهما: يتعلق بوفرة الإنتاج، وثانيهما: يتعلق بعدالة التوزيع.[٢].

---

([١])سورة يس:الآية: ٤٧.
([٢])مرجع سابق: الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول (ص: ٤٩ )

## الفصل الثاني: المشكلة الاقتصادية وعلاجها من منظور إسلامي

### المبحث الأول : المشكلة الاقتصادية وعلاجها

### المبحث الثاني : علاج مشكلة الفقر

### المبحث الثالث : الوظيفة الاجتماعية للاموال

## الفصل الثاني :

## المشكلة الاقتصادية وعلاجها من المنظور الإسلامي

تمهيد :

تمثل المشكلة الاقتصادية محور الاهتمام لدى علماء الاقتصاد، كما أنها محوراهتمام الدول عند معالجتها لقضاياها الاقتصادية، فالمشكلة الاقتصادية مرتبطة بوجود الإنسان على الأرض، وهي من العوامل المؤثرة في المسيرة التاريخية للإنسان، بل إن أحد أنبياء الله المرسلين وهو النبي شعيب عليه الصلاة والسلام . قامت دعوته لقومه على تأكيد الجانب الاقتصادي وأهمية الإصلاح الاقتصادي المرتبط بسلامة العقيدة، فقد حكى الله في القرآن الكريم قصة شعيب مع قومه، وأبرز أهم نقاط إنكاره عليه السلام على قومه المتمثلة في عملية البخس في التبادل التجاري، وأكل أموال الناس بالباطل من خلال التأثير في عملية التوزيع، التي تمثل أهم جوانب المشكلة الاقتصادية يقول الله تعالى مخبراً عن واقع قوم شعيب وسلوكياتهم الاقتصادية المرتبطة بسوء التوزيع.[1]. :قال الله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) ﴾[2].إلى قوله: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) ﴾[3].

---

(1)مجلة البيان،د.محمد الشبامي ـ العدد (٧٧)،( ص: ٤١ )،المحرم ١٤١٥ - يونيو ١٩٩٤

(2)سورة هود : الآية: ٨٥

(3)سورة هود : الآية: ٨٨

ولعل في الآيات إشارة إلى تأثير عدم العدل في التوزيع وفي التبادل التجاري، وأكل أموال الناس بالباطل، وأن ذلك من أسباب سوء الأوضاع الاقتصادية للفرد والمجتمع، فقد وصف نبي الله شعيب واقعه باعتباره تاجراً يلتزم بأوامر الله بأن الله قد رزقه رزقاً حسناً بسبب التزامه بما يأمر به قومه من العدل في التعامل.

## المبحث الاول:

## المشكلة الاقتصادية وعلاجها :

أولاً : **المشكلة الاقتصادية** :

تتمثل المشكلة الاقتصادية في جوانب ثلاثة هي:

- ندرة الموارد الطبيعية وقلتها ومحدوديتها، وبالتالي فإن المشكلة في هذا الجانب تتمثل في الاختيار بين ما ينتج وما لا ينتج لاختلاف وكثرة حاجات الإنسان، وكيفية تخصيص الموارد المتاحة للاستخدام، أي تحديد الموارد التي يمكن استخدامها، وأسلوب الإنتاج الذي ينبغي اتباعه وبالتالي فإن المشكلة تمتد لدراسة نظرية الائتمان لهذه الموارد ونوعية السلع وكمياتها، وأولويات إنتاجها، والبدائل بينها.

- الطريقة التي يتم بها توزيع الدخل العام على عناصر الإنتاج المختلفة أي نمطية ونوعية توزيع عناصر الإنتاج على أفراد المجتمع، وأنصبة عناصر الإنتاج في ذلك الدخل على أساس الوظيفة التي أداها كل عنصر في تحقيق هذا الدخل،فهذا الجانب من المشكلة الاقتصادية يتعلق بتحديد مصادر الدخول الفردية وقواعد اكتسابها وتوزيعها، وكذلك تحديد أنصبة عناصر الإنتاج في الدخل وهي الربح للأرض والأجر للعمل والعائد على رأس المال والربح للمنظم أي للمضارب بالعمل.

- الأهمية النسبية لعناصر الإنتاج ودور كل عنصر وأهميته في العملية الإنتاجية، والأهمية النسبية مرتبطة بالمفهوم الفلسفي الذي يعتنقه المجتمع، فإن للنظام الاجتماعي بما يحتويه من تنظيمات اقتصادية تأثيراً في تحديد مقدار الإنتاج ونوعه سواء أكان من حيث مدى اتساع وضيق حرية التملك أو حرية العمل والاستهلاك، أو تشجيع التقدم الفني والتقني لتحسين وزيادة الإنتاج بقصد الاستفادة من عناصر الإنتاج الأساسية المتمثلة في الموارد الطبيعية ورأس المال والعمل.

إن هذه الجوانب الثلاثة للمشكلة الاقتصادية هي محور الدراسات الاقتصادية،كما أن لها دورها في الصراع بين مختلف الشعوب والمجتمعات بجانب أنها من العوامل المسببة لنشوء الحروب وسقوط الحضارات.(١).

---

(١)مجلة البيان،د. محمدالشبامي ـ العدد (٧٧)،( ص: ٤١ )،المحرم ١٤١٥ ـ يونيو ١٩٩٤

إن وجود المشكلة الاقتصادية هو جزء من سنة الله الكونية، وابتلائه وامتحانه للبشر حتى يتميز الخبيث من الطيب، والصالح من الفاسد، والمؤمن من الكافر.

إن الإسلام يقر بوجود المشكلة الاقتصادية، ويعتبرها من الظواهر الكونية ومن السنن الإلهية المصاحبة لوجود الإنسان على الأرض، وجزء من امتحان الله له حتى يمكن تحديد مصيره في الحياة الآخرة.

إن النقص والندرة في الموارد الطبيعية جزء من إرادة الله الكونية، كما إنها أحياناً تكون نوعاً من العقاب الإلهي لطغيان الإنسان في الأرض وإفساده فيها.

لقد حدد الله في كتابه العزيز العلة لوجود هذه الظاهرة، أي ظاهرة ندرة الموارد وقلتها، بأنها تعود إلى طبيعة الإنسان التي خلقه الله عليها، تلك الطبيعة المتمردة الطاغية التي تستغني عندما تشبع، يقول الله تعالى موضحاً هذه الحقيقة [1].

﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [2].

ويقول تعالى واصفاً طبيعة النفس البشرية عندما تصل إلى الرفاه وتحقق متطلبات

وحاجات الإنسان، بأنها تصبح طاغية مستبدة: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ ﴾ [3]. ، كما إن المجتمع الذي يستغني فإنه يمارس ما يمارسه الفرد، وهذه الحقيقة أوضحها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [4]. وقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً

---

(1) المرجع السابق:مجلة البيان،د.محمد عبد الله الشباني،العدد(٧٧)،(ص:٤١)
(2) سورة الشورى :الآية :٢٧
(3) سورة العلق:الآية: ٧
(4) سورة سبأ: الآيات :١٥، ١٦

﴿ كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[1].

إن للندرة في الموارد الطبيعية حكمة تقتضيها، فالنقص في الموارد يوجد الحافز على عمران الأرض واستمرارية البشر عليها حتى الأجل المحتوم بالعمل حسب الطاقات والإمكانيات الفعلية والعقلية الموزعة بين البشر، مما يؤدي إلى قيام عنصر العمل بدوره في الاستفادة من الموارد الطبيعية، ومساهمته في استخراج الكنوز المودعة في الأرض، ولن يتم ذلك إذا انعدمت وزالت المشكلة الاقتصادية،لقد حدد القرآن الكريم هذه الحكمة بأنها جزء من سنة الله الكونية وآية من آيات ربوبيته في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾[2].

يحدد القرآن الكريم المنهج الذي يمكن للإنسان عند اختياره له تحقيق الرخاء والحصول على رغد العيش وكفايته، فقد تكفل الله بتوفير احتياجات الإنسان المرتبطة بمقومات وجوده، حيث تكفل الله بإشباعها، هذا المنهج الذي أوضحه الله سبباً موجباً لكفاية الاحتياجات، هو إيمان الإنسان بالله قولاً وعملاً وسلوكاً وتشريعاً، إن انحراف المجتمعات الإنسانية يعتبر سبباً في تحقيق النقص في الإنتاج سواءأكان ذلك بسبب تسليط الله لبعض مخلوقاته بإفساد وتحطيم الإنتاج، أو بنزع بركة الخير والرزق الذي يبسطه الله لعباده[3]. يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[4].

إن معالجة الإسلام للمشكلة الاقتصادية، والأسلوب الذي يأمر باتباعه لتجنب الوقوع في المشكلة بالشكل الذي يخل بتوازن المجتمع، يقوم على معالجة جميع جوانب المشكلة الاقتصادية بشكل متكامل بحيث تتكاتف جميع العناصر المؤثرة في التنظيم الاجتماعي بالعمل في تناسق وتكامل لتحقيق المجتمع الفاضل الذي تسير الحياة فيه وفق منهج الله الذي

(1)سورة النحل:الآية: ١١٢.
(2)سورة الزخرف : الآية: ٣٢.
(3)مرجع سابق: مجلة البيان،د.محمد عبد الله الشباني،العدد(٧٧)،(ص:٤١)
(4)سورة الأعراف:الآية: ٩٦.

أوضحه سبحانه في كتابه على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم-، فإذا تحقق هذا الأمر باليسر وفق شريعة الله عقيدة وشريعة، فإن المشكلة الاقتصادية بمختلف جوانبها لا تصبح معوقاً لاستقرار الفرد وتحقيق الغاية التي من أجلها خلقه الله وأهبطه إلى الأرض، ليعمرها فترة زمنية محددة، حيث ينتهي به المطاف إلى الحياة الأخرى التي لا نصب فيها ولا تعب، وإنما هي دارجزاء على ما قدمه خلال الفترة الزمنية التي مكثها على وجه الأرض.[1].

إن دراسة المنهج والأسلوب الذي يعالج به الإسلام حل المشكلة الاقتصادية يقتضي دراسة جميع جزئيات وكليات النظام الاقتصادي من المنظور الإسلامي، أي دراسة كاملة وشاملة لمنهجية وأسلوب الإسلام في تنظيم المجتمع من الناحية الاقتصادية، ولذلك استغلال دعانا القرآن لاستغلال الموارد الطبيعية والمرتبط بحكمة خلق الإنسان، حيث إن الأرض التي خلقها الله للإنسان ليسكن فيها لم تخلق لتكون مكان راحة وسعادة ونعيم، وقد أشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى عندما أهبط أبا البشر آدم عليه السلام[2]:﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾[3]. ، فلم يفض الله أنعمه على الأرض كما أفاضها في الجنة بل جعل متاعها قليل وجعل مواردها محدودة، ولكن الله الذي خلق الأرض وخلق البشر عليها، قد أوجد فيها من الخيرات والموارد التي تكفي حاجة الناس إذا قاموا على الطريق السوي وامتثلوا لأمر الله، ولكن إذا انحرفوا فإن قانون الندرة يؤدي إلى استفحال المشكلة الاقتصادية وإصابة الناس بالألم والعذاب والشقاء والفقر والجوع والخوف..

إن منهج الإسلام في معالجة الندرة في الموارد الطبيعية يتمثل في توجيه المجتمع إلى استغلال جميع الموارد الطبيعية، وبذل الجهد في سبيل الحصول عليها والاستفادة منها، فاستغلال هذه الموارد يحتاج إلى بذل الجهد، فمن أراد أن يستفيد مما أوجده الله على الأرض أو في السماء، فإن عليه بذل الجهد فالموارد الطبيعية التي هي أحد المصادر المسببة للمشكلة الاقتصادية، سواء أكان ذلك من ناحية القصور في استغلالها، أو من ناحية الأسلوب والتقنية المتبعة من قبل الإنسان عند استغلاله لهذه الموارد، لهذا فإن معالجة واقع الندرة للموارد الطبيعية يأتي من كيفية استغلال هذه الموارد وبذل الجهد لاكتشافها، فالأرض هي مصدر أساس من مصادرالرزق، وهي تكتنز في باطنها المواد الأولية لإنتاج المنتجات التي يحتاج

---

(1)المرجع السابق:مجلة البيان،د.محمد عبد الله الشبامي،العدد(٧٧)،(ص:٤١)
(2)انظر:مجلة البيان،د.محمد عبد الله الشبامي،العدد(٧٧)،(ص:٤١)
(3)سورةالبقرة:الآية: ٣٦

إليها الإنسان في حياته، كما إنها تحتفظ على ظهرها بمصادر الإنماء من تربة وماء فيتحقق باجتماعهما انتاج حاجة الإنسان من الغذاء ولهذا فإن معالجة الإسلام لجانب قلة الموارد وندرتها يأتي من خلال استغلال الأرض وتوجيه انتباه الإنسان إلى الأرض، وضرورة استغلالها باستصلاح الأرض والعمل على استغلالها وخلق الحافز للإنسان لتحقيق ذلك.(1)،

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق»(2). ، فيتضح من هذا الحديث جانب من جوانب معالجة الإسلام لكيفية التعامل مع الندرة، وذلك بالحث على استغلال الأرض واستثمارها من خلال تشجيع الإنسان على استغلال الأرض من خلال الاستفادة من غريزة التملك لدى الإنسان بحثّ الأفراد القادرين على استغلال الأرض المعطلة،وبالتالي فإن الإسلام يحرص على دفع عوامل الإنتاج في التفاعل من أجل تخفيف آثار الندرة في الموارد في استفحال المشكلة الاقتصادية فعدم استغلال الأرض يؤدي

إلى تعطيل مصدرين من مصادر الإنتاج وهما الأرض والعمل، ولهذا فقد وجه الإسلام الاهتمام إلى هذا الجانب من جوانب معالجة الندرة بتوفير المناخ المساعدعلى استغلال المتاح من الموارد الطبيعية فأوجد السياج النظامي لحماية الفئة النشطة من بني الإنسان، بتوفير الحافز على استغلال الأرض من خلال إعطاء حق التملك لمن يستثمر الأرض، وحماية هذا التملك بإهدار أحقية أي مغتصب فعبارة: وليس لعرق ظالم حق التي وردت في بعض الروايات يقصد منها أنه لا يحق لرجل يأتي إلى أرض قد أحياها رجل قبله فيغرس فيها غرساً غصباً ليستوجب بهذا الغرس تملك الأرض، فقد أهدر حقه ومنعه من ذلك الحق، وتقع حماية التملك على ولي الأمر المسلم الذي يتولى رئاسة الدولة الإسلامية.

إن مشكلة الدول المتخلفة هي في عجزها عن استغلال مصادر الطبيعة المتاحة للإنسان، إما بسبب التشريعات الظالمة التي تعيق الحافز على العمل والتاريخ المعاصر يقدم الدليل على أن التشريعات الظالمة، وتبني الأفكار المنحرفة أدى إلي انهيار النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي الذي قام تنظيمه الاقتصادي على تقليص دور الفرد في استغلال الموارد الطبيعية بكبح غريزة حب التملك، وبالتالي إبعاد الحافز عن العمل بمنعه من أداء دوره في التأثير بعدم الاستفادة القصوى من الموارد الطبيعية.(3).

---

(1)مجلة البيان،د.محمد عبد الله الشباني،العدد(٧٧)،(ص:٤١)

(2)صحيح البخاري (٣/ ١٠٦)

(3)مرجع سابق:مجلة البيان،د.محمد عبد الله الشباني،العدد(٧٧)،(ص:٤١)

إن من سنن الله الكونية أن الله قد أوجب على الإنسان السعي في الأرض وبذل الجهد والتعب، أما التمتع بدون تعب فهو في الحياة الأخرى، وهذا من الأسرار التي جعلها الله في قلة الموارد، ولكن ليس الانعدام الكلي وعدم إمكانية توفير الاحتياجات، فالندرة حسب المفهوم الإسلامي نسبية وليست مطلقة، أي أن الندرة تحدث إذا عطل الإنسان ملكاته وقدراته ولم يعمل على استغلال طاقاته الذهنية.إن من واجب الإنسان أن يمارس عملية التفكير والاختراع، فما يصنعه الإنسان أو يكتشفه هو من صنع الله، لهذا ينبغي فهم قول الله تعالى على حقيقته.(١).

قال الله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾(٢)، فإن ما يتوصل إليه الإنسان من مخترعات، وما يلهمه الله من معرفة للأسرار الكونية، إنما أذن الله بها في هذا العصر مع كثرة الناس، ولم يأذن بها فيما سبق من تاريخ البشرية ليؤكد حقيقة ثابتة لا جدال حولها أن الله قد تكفل بتوفير احتياجات الإنسان وأن الموارد المتاحة كفيلة بتوفير احتياجات الإنسان بشرط أن يسعى وفق سنن الله وضمن نطاق العبودية له تعالى، ولهذا فإن الانحراف عن هذا المنهج سيكون سبباً في ندرة الموارد حيث يصبح ذلك أداة لإنزال عقاب الله تعالى على ظلم الإنسان.(٣).

**ثانياً :تحقيق التنمية للشعوب العربية:**

- إن العرب أمة واحدة ذات حضارة ولغة وقيم وتقاليد مشتركة وتعيش في منطقة واحدة من المحيط إلى الخليج جزأها الاستعمار لخدمة مصالحه ومصالح اليهودية العالمية. وإن التنمية العربية الشاملة ترفع مستوى حياة أبناء الوطن العربي بأسره وتخدم رسالة الأمة العربية للإنسانية.

وإن التنمية العربية لكي تحقق الاستقلال بشقيه السياسي والاقتصادي والأمن القومي العربي وتطوير مستوى حياة أبناء الأمة تستلزم التوجه العربي نحو التكامل العربي والوحدة العربية

رافق عملية التسوية التي بدأت في مدريد مظاهر خلل أساسية ليست في صالح الدول العربية وإنما صبت في صالح العدو الإسرائيلي ومنها:

---

(١)مرجع سابق:مجلة البيان،د.محمدالشبامي ـ العدد (٧٧)،( ص: ٤١ )
(٢)سورةالصافات:الآيات: ٩٦
(٣)المرجع السابق:مجلة البيان،د.محمدالشبامي ـ العدد (٧٧)،( ص: ٤١ )

أولاً: الخلل في ميزان القوى العربي والإقليمي والعالمي لصالح العدو الإسرائيلي وانحياز الراعي الأميركي في عملية التسوية لإسرائيل وتصميم إسرائيل على فرض شروطها على الأطراف العربية. [1].

ثانياً: عدم وجود مرجعية واضحة محددة متفق عليه حيث تتباين التفسيرات للقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وعدم رغبة الولايات المتحدة بممارسة الضغط على إسرائيل لحملها على تنفيذ قرارات الشرعية الدولية.

ثالثاً: استمرار عملية التسوية منذ عام ١٩٩١ بدون تحديد مدة زمنية محددة، حيث تعلن إسرائيل عزمها على التفاوض مدة طويلة جداً لمراهنتها على عامل الزمن في خلق حقائق يهودية على أرض الواقع في الأراضي العربية المحتلة.

رابعاً: تنصل إسرائيل من المواعيد التي تم الاتفاق عليها في المفاوضات وتضمنتها الاتفاقات المبرمة واعتبارها أن المواعيد غير مقدسة وعدم الالتزام بها والتفاوض من جديد على الاتفاقات التي تم التوصل إليها.

فالأطراف العربية أمام عملية تفاوضية ليس لها مرجعيتها المحددة والمتفق عليها، وليس لها مدة زمنية، وإنما هي عملية طويلة الأجل تفرض فيها إسرائيل شروطها عن طريق راعي عملية المفاوضات المنحاز لها، وتعمل على استغلال الزمن لتفتيت ماتبقى من النظام العربي وتغيير التحالفات العربية لمصلحتها وإجبار الجهات الرسمية العربية على الهرولة إلى تطبيع العلاقات معها.

إن اليهود لا يفكرون إلاّ في أرباحهم الفاحشة على حساب مصالح الشعوب الأخرى، فاستغلوا دافعي الضرائب في الولايات المتحدة وألمانيا، وصادروا أرض فلسطين العربية، ونزعوا عنها طابعها العربي واستغلوا شعبها وثرواتها، ودمروا المنجزات العربية، في فلسطين وسورية ولبنان والأردن ومصر. ويسعون حالياً لاستغلال الأسواق والأموال والثروات والمواد الخام والأيدي العاملة العربية. وإن اليهودية العالمية تسعى لاتخاذ إسرائيل قاعدة لامبراطورية يهودية عالمية تسيطر على البلدان العربية بموقعها الاستراتيجي الهام وثرواتها الطائلة، ولذلك يجب الوقوف والتصدي لاختراق إسرائيل للمجتمعات العربية تحت

---

(1)القمم والمؤتمرات الاقتصادية والأمنية من التطبيع إلى الهيمنة ، د. غازي حسين،(ص:٣٢٨)، مكتبة الأسد - الوطنية –*دمشق- دراسة* - من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،١٩٩٨م.

أوهام وأكاذيب الازدهار والسلام. فالمطلوب:تأسيس لجان لمناهضة التطبيع والاستسلام في كل المحافظات في كل بلد عربي.[1].

(1)مرجع سابق:القمم والمؤتمرات الاقتصادية والأمنية من التطبيع إلى الهيمنة ،د.غازي حسين ،(٣٢٩)

## المبحث الثاني:

## علاج مشكلة الفقر: [1].

- الاعتقاد التام بأن الله هو الرزاق: تعمل الشريعة الاسلامية على غرس العقيدة الصحيحة ،وترسيخها في النفوس،وعلى تقوية الإيمان والثقة بالله تعالى ،وأنه هو الخالق الرازق المحي المميت ،المتكفل بأرزاق الناس،بل بأرزاق المخلوقات جميعا،وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦ ﴾[2]. أي: الرزق الذي تحتاج إليه من الغذاء اللائق بالحيوان على اختلاف أنواعه، تفضلا منه وإحسانا، ويعلم مستقرها أي: محل استقرارها في الأرض أو محل قرارها في الأصلاب ومستودعها موضعها في الأرحام، وما يجري مجراها كالبيضة ونحوها [3] .

قال تعالى:﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ ﴾[4].وقد اشتملت هذه الآية الكريمة على أمور من صميم العقيدة ولبها الخالص،فقد ذكرت لنا أن الرازق – من السماء –والأرض- والمالك للسمع والبصر،والمخرج الحي من الميت ،والمدبر لأمر الخلائق كلهم هو الله وحده لا شريك له .

وقد جاء في تفسير هذه الآية:أن المراد بمساق هذا الكلام الرد على المشركين وتقرير الحجة عليهم، فمن اعترف منهم فالحجة ظاهرة عليهم، ومن لم يعترف فيقرر عليه أن هذه السموات والأرض لا بد لهما من خالق، ولا يتمارى في هذا عاقل. وهذا قريب من مرتبة الضرورة." من السماء" أي بالمطر." والأرض" بالنبات. ﴿أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ أي من جعلهما وخلقهما لكم. ﴿وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ ) أي النبات من الأرض،

---

(1)منهج الإسلام في معالجة الفقر ،محمد بن أحمدالصالح،(ص:١١٣)
(2)سورة هود : الآية: ٦
(3)انظر فتح القدير للشوكاني (٢/ ٥٤٧)
(4)سورة يونس: الآية: ٣١

والإنسان من النطفة، والسنبلة من الحبة، والطير من البيضة، والمؤمن من الكافر. ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ﴾ أي يقدره ويقضيه. ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ﴾ لأنهم كانوا يعتقدون أن الخالق هو الله، أو فسيقولون هو الله إن فكروا وأنصفوا (فقل) لهم يا محمد. ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ أي أفلا تخافون عقابه ونقمته في الدنيا والآخرة.[1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق، قال: " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة [2].

لقد بينت لنا هذه النصوص بأن الرزق بيد الله فيجب الاعتماد عليه والتوكل عليه في كل شيىء مع الأخذ بأسباب الرزق.

-الإيمان والتقوى

قال تعالى ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾[3].أي: آمنت قلوبهم بما جاءتهم به الرسل، وصدقت به واتبعته، واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات، {لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض} أي: قطر السماء ونبات الأرض. قال تعالى: {ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون} أي: ولكن كذبوا رسلهم، فعاقبناهم بالهلاك على ما كسبوا من المآثم والمحارم.[4].

والإيمان بالله قوة دافعة دافقة، تجمع جوانب الكينونة البشرية كلها، وتتجه بها إلى وجهة واحدة، وتطلقها تستمد من قوة الله، وتعمل لتحقيق مشيئته في خلافة الأرض وعمارتها،

---

(1)تفسير القرطبي (٨/ ٣٣٥)
(2)صحيح البخاري (٤/ ١١١).
(3)سورة الأعراف:الآية: ٩٦
(4)تفسير ابن كثير (٣/ ٤٥١)

وفي دفع الفساد والفتنة عنها، وفي ترقية الحياة ونمائها.. وهذه كذلك من مؤهلات النجاح في الحياة الواقعية. والإيمان بالله تحرر من العبودية للهوى ومن العبودية للعبيد

وتقوى الله يقظة واعية تصون من الاندفاع والتهور والشطط والغرور، في دفعة الحركة ودفعة الحياة.، وحين تسير الحياة متناسقة بين الدوافع والكوابح، عاملة في الأرض، متطلعة إلى السماء، متحررة من الهوى والطغيان البشري، عابدة خاشعة لله.. تسير سيرة صالحة منتجة تستحق مدد الله بعد رضاه. فلا جرم تحفها البركة، ويعمها الخير، ويظلها الفلاح [1].

الاستعاذة بالله من الفقر [2].

«اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة» [3].

وكان صلى الله عليه وسلم يقول «وأعوذ بك من فتنة الفقر»[4].

- **ومن أسباب علاج الفقرالعمل**

إن العمل من أقوى الأسلحة لمقاومة الفقر،وهو السبب الأول في جلي الثروة،وهوالعنصرالأول في عمارة الأرض التي استخلف الله فيها الإنسان وأمره أن يعمرها[5].كما قال الله على لسان صالح ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١ ﴾[6].-

فالعمل ضروري لعمارة الكون وإصلاح الأرض وتلبية حاجات الفرد وقضاء حاجات المجتمع ،والعمل – في الإسلام – حق للفرد كما هو حق للجماعة ،وهو في الوقت نفسه واجب على الفرد والجماعة، فمن حق الفرد أن يحصل على العمل المناسب ،لكي يكسب عيشه ،وأن لا يكون عالة على غيره،ومن واجب الدولة أن تهيىء فرص العمل ،وتضمن وسائله للقادرين عليه ،وأن تحمي حقوقهم في الأجر العادل. [7].

---

(1)انظر:في ظلال القرآن (٣/١٣٣٨، ١٣٣٩)

(2)مرجع سابق منهج الإسلام في معالجة الفقر،محمدبن أحمدالصالح،(ص:١٢١)

(3)صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٢٧٥)

(4)صحيح البخاري (٨/ ٧٩)

(5)مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام،د.يوسف القرضاوي،(ص:٣٩)،مؤسسة الرسالة –بيروت، طبعة جديدة مزيدة ومنقحة ،١٤٠٦هـ ١٩٨٥م

(6)سورة هود : الآية: ٦١

(7)المرجع السابق منهج الإسلام في معالجة الفقر،(ص:١٣٨)

لقد رغب الإسلام في العمل وحث عليه ،ولقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يعمل في صباه راعياً للغنم ، وفي شبابه عمل بالتجارة فقد قال عليه الصلاة والسلام ،فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم»، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»[١].وقال الله عزوجل ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[٢].وفسرها الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى : قال: فيه تخويف وتهديد أي: إن عملكم لا يخفى على الله ولا على رسوله ولا على المؤمنين، فسارعوا إلى أعمال الخير، وأخلصوا أعمالكم لله عز وجل.[٣].

- وعن المقدام رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ما أكل أحد طعاما قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده»[٤].

- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يحتزم أحدكم حزمة حطب فيحملها على ظهره فيبيعها، خير له من أن يسأل رجلاً يعطيه أو يمنعه» [٥]

- وقوله صلى الله عليه وسلم «ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة»[٦].

- المال مال الله والبشر مستخلفون فيه:

لقد أسهب الفقهاء القدامى والمعاصرون في بيان طبيعة الملكية في الإسلام -سواء كانت هذه الملكية خاصة أم عامة-

وآثار ذلك. وقد لخصوها بقولهم: "المال مال الله، والبشر مستخلفون فيه". فحيازة أو ملكية الفرد أو الدولة للمال في الإسلام، ليست امتلاكا بالمعنى المطلق، وإنما هي وديعة أو

---

(١)صحيح البخاري (٣/ ٨٨)
(٢)سورة التوبة الآية:آية: ١٠٥
(٣)فتح القدير للشوكاني (٢/ ٤٥٥)
(٤)صحيح البخاري (٣/ ٥٧)
(٥)مسند أحمد ،(١٥/ ٥٣٦)، البخاري،(١٢٣/٢)،ومسلم،(٧٢١/٢)
(٦)صحيح البخاري (٣/ ١٠٣)،ومسلم(١١٨٩/٣)

وظيفة شرعية أو هي ملكية مجازية أي ملكية الفرد أو الدولة في الظاهر بالنسبة للآخرين؛ إذ المالك الحقيقي لكل الأموال هو الله تعالى. وأنه سبحانه سيحاسب المكتسب للمال أو الحائز المتصرف فيه حساباً عسيراً .[1]. بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ .[2].وقد ترتب على تكييف الإسلام للملكية: خاصة كانت أم عامة، أن أصبحت أمانة واستخلاف ومسئولية، ويجب الالتزام في شأنها بتعاليم الإسلام فلا يجوز مثلا تمكين السفهاء والمبذرين من هذا المال بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾. [3].

**- الإسلام لا يحترم الملكية الخاصة إلا بعد ضمان "حد الكفاف":**

فحرمه الملكية الخاصة في الإسلام، مشروطة بأن يتوافر لكل فرد حد الكفاف أي الحد الأدنى اللازم لمعيشته.

بمعنى أنه إذا وجد في المجتمع الإسلامي جائع واحد أو عار واحد، فإن حق الملكية لأي فرد من أفراد هذا المجتمع لا يجب احترامه ولا تجوز حمايته. ومؤدى ذلك أن هذا الجائع الواحد، أو المضيع الواحد، يسقط شرعية سائر حقوق الملكية إلى أن يشبع. [4].

وهذا يفسر لنا قول الرسول عليه الصلاة والسلام:كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن أبي موسى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد، بالسوية، فهم مني وأنا منهم» [5].

---

(1)الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول (ص:٥٠ )
(2)سورة التكاثر:آية:٨
(3)سورة النساء:الآية: ٥
(4)المرجع السابق: الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول (ص: ٥٢ )
(5)صحيح مسلم (٤/ ١٩٤٤)

، وقوله صلى الله عليه وسلم: «من كان معه فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له»، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل.[١].

- الإسلام لا يسمح بالثروة أو الغنى إلا بعد ضمان "حد الكفاية": أي المستوى اللائق للمعيشة بحسب ظروف الزمان والمكان، والواجب توافره لكل من يتواجد في مجتمع إسلامي أيا كانت ديانته وأيا كانت جنسيته، وهو ما يوفره لنفسه بجهده وعمله، فإن عجز عن ذلك بسبب خارج عن إرادته كمرض أو شيخوخه، وانتقلت مسئولية ذلك إلى بيت مال المسلمين أي خزانة الدولة. [٢].

- **واجب الدولة في الشؤن الاقتصادية:**

- ذكر بعض الفقهاء أنه يجب على الدولة أن تتدخل في بعض الشؤون الاقتصادية ،إذا أدت حرية الأفراد الاخلال بمصالح الجماعة ،وقد أجازوا لولي الأمر أن يمنع الاحتكار عن طريق بيع الأموال المحتكرة،لأن الاحتكار عمل ضار بالجماعة ،وأجاز الفقهاء أن يتدخل في تحديد الأسعار إذا أدت حرية الأسعار إلى الإضرارإلى إلحاق الضرر بالناس.[٣].وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في جاء من حديث معمر بن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يحتكر إلا خاطئ»[٤].

---

(١)صحيح مسلم (٣/ ١٣٥٤)

(٢)مرجع سابق: الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول (ص: ٥٦)

(٣)الاتجاه الجماعي في التشريع: الاقتصادي الاسلامي،د.محمد فاروق النبهان،(ص:١١٩)،مؤسسة الرسالة- بيروت،ط٢، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م.

(٤)صحيح مسلم،(١٢٢٨/٣)

## المبحث الثالث:

## الوظيفة الاجتماعية للأموال:

تقوم الأموال في التشريع الاسلامي بوظيفة اجتماعية هامة في المجتمع،وتعتبر هذه الوظيفة من المبادىء التي ترتكز عليها الحقوق في الفقه الإسلامي.

ويبدو ذلك واضحاً في مبدأ(الخلافة الإنسانية)التي يقوم بها الإنسان نيابة عن ربه في التصرف في أمواله لمصلحة نفسه ولمصلحة المجتمع، حتى لا تطغى المصالح فتتصادم مع بعضها البعض ،والآيات القرآنية كثيرة في هذا المجال ،وهي تثبت خلافة الإنسان على الأرض،وأنه مقيد في تصرفاته بما يحقق الخير للمجتمع .منها قوله تعالى﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾.[1].

،وقوله تعالى﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾[2].،ويلاحظ هنا إضافة الأموال الخاصة إلى الجماعة ،وتجعل هذه الأموال رقيبة على مال الإنسان الخاص بحيث لا يستطيع مالكه أن يتصرف فيه إلا وفقاً لما تقتضيه مصلحة الجماعة ،وقد اضاف الله الأموال إلى الجماعة وكأنه يجعل المجتمع رقيباً على هذه الأموال،ويجعله نتيجة ما يقع عليها من اعتداء من قبل أصحابها من السفهاء.[3].

**وجوب قيام المال بوظيفة المجتمع:**

- يقوم المال في المجتمع بوظيفة هامة،وأن أي تصرف ضار من قبل الفرد في ماله الخاص على نحو يضر بمصلحة المجتمع يحرمه الإسلام ،ويجب على صاحب المال أن يقوم بتثمين أمواله،وتوجيهها الوجهة الصحيحة التي يستفيد منها المجتمع،كما يجب عليه أن ينفق منها على ما تحتاج إليه الأمة لدفع الضرر عنها .قال الله تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾[4]

---

(1)سورة النساء:الآية: ٥
(2)سورة البقرة :الآية: ١٨٨
(3)مرجع سابق: الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الاسلامي،(ص /٣٧٧)
(4)سورة التوبة الآية: ٣٥

وقال ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [1].ثم يذم الترف والإسراف لأن فيها توجيه للمال في غير الطريق الذي يستفيد منه المجتمع قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾[2].،وقال :﴿ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَـٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾[3].

ونستنتج من ذلك أن التشريع الا سلامي - رسم طرقاً محددة للأموال في المجتمع الاسلامي ،فلا يحق لمن استخلف فيه وهومالكه أن يتصرف فيه إلا وفقاً لما يرسمه الإسلام له ،حتى لا يكون تصرفه فيه مضراً بمصالح المجتمع عامة ،فإذا تعدى في هذا التصرف حق لولي الأمر أن يتدخل في توجيه هذا المال الوجهة الصحيحة حتى لا تهدد مصالح الجماعة.[4].

- تدخل ولي الأمر بحماية المجتمع عند الانحراف في استعمال المال ، ويحق لولي الأمر أن يتدخل في الأموال الخاصة إذا انحرف صاحبها عن الطريق الذي رسمه التشريع الاسلامي، ولأن التشريع قد فرض فرائض وأوجب على المسلمين اتباعها وتنفيذ ما جاء بها فإذا امتنعوا عن ذلك ،وجب أن يتدخل ولي الأمر ليحمي المجتمع من خطرالفرد الذي تمرد على الشريعة.؛ فقد فرض الاسلام حقاً للفقراء في أموال الأغنياء يدفع لهم بنسبة معينة مفصلة في كتب الفقه ،فإذا امتنع الأغنياء عن دفع ما عليهم من واجبات حق لولي الأمر أن ينبههم إلى ذلك ،فإن أصروا على التمرد حق له أن يستعمل الشدة معهم،ولو أدى الأمر إلى قتالهم ،كما فعل أبو بكر في وجوب الردة مع مانعي الزكاة ،لأنهم منعوا حقاً للمجتمع وجب في أموالهم. فإذا دفعوا هذه الحقوق الواجبة عليهم ولكنهم تصرفوا في تلك الأموال على نحو لا يتفق مع المصلحة العامة، أو على نحو يهدد هذه الأموال بالفناء عن طريق انفاقها في غير الطريق المرسوم لها ،كما يفعل السفهاء في أموالهم ،حق لولي الأمر أن يحمي هذه الأموال وأن يحجر على السفهاء بأن يمنعهم من التصرف في أموالهم، ويضع عليهم ولياً يقوم مقامهم في التصرف. [5].

---

(1)سورة آل عمران:الآية: ١٨٠
(2)سورة الإسراء :الآية: ٢٧
(3)سورة الأنبياء:الآية: ١٣
(4)مرجع سابق:الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الاسلامي،د.محمد فاروق النبهان،(ص:١٢٠)
(5)مرجع سابق:الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الاسلامي،د.محمد فاروق النبهان،(ص:١٢٠)

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾.[1].

- وقال تعالى ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴿٦﴾ ﴾

[2].فإذا دفع الفرد ما عليه من حقوق وواجبات وتصرف في أمواله وفقاً للطريق الذي رسمته الشريعة ،ولكنه حاول تنميتها بطريقة تلحق الضرر بالجماعة كاحتكار السلع حتى يرتفع ثمنها ، أو استغلال الأفراد عن طريق الغش والتدليس وشراء السلع من الغرباء الذين لا يعملون بأحوال السوق وهو ما يسمى بتلف (الركبان) إذا فعل ذلك حق لولي الأمرأن يتدخل لحماية حق الجماعة. [3].ولا يعتبر هذا التدخل اخلالا بفكرة الحق،لأن الحق الفرد مرتبط بمصلحة الجماعة، فإذا تعارضت مصلحة الجماعة مع مصلحة الفرد قدمت مصلحة الجماعة ،لأن المصالح العامة مقدمة على المصالح الخاصة. [4].وهناك مصالح كثيرة لتدخل الدولة في شؤون الأفراد رعاية لمصلحة عامة كما في تحديد الأسعارعند الحاجة،وحماية بعض الأراضي لمصلحة المسلمين كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في أرض البقيع في المدينة،وكما فعل عمر في أرض الربذة،ومن ذلك عدم تقسيم أراضي العراق بين الفاتحين وحتى لا يلحق الضرر بعامة المسلمين.، وهكذا نلاحظ أن الإسلام حينما يذكرالمال فإنه يراعي وظيفته الاجتماعية وطبيعته الجماعية ،ومن هذه الطبيعة الجماعية أنه يضاف إلى الجماعة دون الفرد، وأن المسؤولية عنه مسؤولية جماعية وليست فردية ،فلا يجوز لصاحب المال أن يتصرف فيه بشكل مطلق،بل الجماعة كلها رقيبة عليه حتى تؤدي تلك الأموال وظيفتها الاجتماعية بشكل صحيح.ولا يكتفي الإسلام بذلك بل يطالب أصحاب الأموال بأن يوجهوا أموالهم في الطريق الذي يخدم مصالح المجتمع،فيحرم الكنز لأنه يمنع المال من أن يستغل في التثمير لمصلحة المجتمع، ويحرم الإسراف لأنه يهدرتلك الأموال في الطرق الاستهلاكية، مما يعرض أموال المجتمع للضياع ، فإذا انحرف صاحب المال عن هذا الطريق الذي رسمه الاسلام تدخل ولي الأمر- وهو السلطة التي تمثل الجماعة وترعى مصالحها فيمنع ذلك الانحراف، ويعيد الأمر إلى نصابه . [5].

---

(1)سورة النساء:الآية: ٥
(2)سورة النساء:الآية: ٦
(3)الأحكام السلطانية،للماوردي،(ص:٢٢٠)
(4)الاتجاه الجماعي في التشريع الا قتصادي الا سلامي،د.محمد فاروق النبهان،(ص:١٢٢)
(5)المرجع السابق:الاتجاه الجماعي في التشريع الا قتصادي الا سلامي،د.محمد فاروق النبهان،(ص:١٢٣)

**الفصل الثالث: مقومات النظام الا قتصادي**

**المبحث الأول : الشعور بالمسؤولية الجماعية تجاه المجتمع**

**المبحث الثاني : المسؤولية الجماعية في تحقيق المصالح الكريمة**

**المبحث الثالث : تنظيم شؤون التجارة**

**المبحث الرابع : تنظيم شؤون الصناعة**

**المبحث الخامس : الزراعة مقوم عظيم من مقومات الاقتصاد**

**المبحث السادس : الاتجاه الجماعي من خلال النظم المالية**

- المال:من أهم المقومات الاقتصادية لنهضة الأمة:
- إنه نعمة من الله -عز وجل- كسائر النعم، يجب شكرها.
- إنه يستعان به على الطاعات، وهو ذريعة في بعض الأحايين إلى تحقيق بعض المأمورات والواجبات، كالمستعان به على أمر أخرويّ. [1]. ففي الحديث: «نِعْمَ المال الصالح للرجل الصالح»[2] . قال تعالى ﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾[3]. المال والبنون زينة الحياة والإسلام لا ينهى عن المتاع بالزينة في حدود الطيبات. ولكنه يعطيهما القيمة التي تستحقها الزينة في ميزان الخلود ولا يزيد.
- إنهما زينة ولكنهما ليسا قيمة. فما يجوز أن يوزن بهما الناس ولا أن يقدروا على أساسهما في الحياة. [4] .

وذكر ابن عاشور: والأموال: ما به قوام المعاش، فالزينة تلهيهم عن اتباع المواعظ، وتعظم شأنهم في أنظار قومهم، والأموال يسخرون بها الرعية لطاعتهم، وقد كان للفراعنة من سعة الرزق ورفاهية العيش ما سار ذكره في الآفاق. وظهرت مثل منه في أهرامهم ونواويسهم. [5].

- تقديم المال على البنين في الذكر لأنه أسبق خطورةً لأذهان الناس، لأنه يرغب فيه الصغير والكبير والشاب والشيخ ومن له من الأولاد ما قد كفاه ولذلك أيضا قدم في بيت طرفة المذكور آنفا. [6].
- وفيها تقرير أن المال والبنين لا يعدوان كونهما زينة، والزينة سريعة الزوال وهما كذلك فلا يجوز الاغترار بهما، وعلى العبد أن يطلب ما يبقى على ما يفنى وهو الباقيات الصالحات من أنواع البر والعبادات من صلاة وذكر وتسبيح وجهاد، ورباط، وصيام وزكاة.[7].

---

(1) السرالمكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم (ص: ٩)، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الناشر: مكتبة وتسجيلات دار الإمام مالك، الإمارات العربية المتحدة - أبو ظبي،ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
(2) البخاري في الأدب المفرد،(ص:١١٢)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار البشائر الإسلامية - بيروت ط٢، ١٤٠٩ - ١٩٨٩
(3) سورةالكهف :الآية: ٤٦
(4) في ظلال القرآن (٤/ ٢٢٧٢)
(5) التحرير والتنوير (١١/ ٢٦٩)
(6) المرجع السابق :التحرير والتنوير (١٥/ ٣٣٣)
(7) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٦٢)

## المبحث الأول:

## الشعوربالمسؤولية الجماعية تجاه المجتمع

### المقوم الأول : التعاون بين أفراد المجتمع :

- إن من أهم المقومات الاقتصادية الشعور بالمسؤولية الجماعية ، والتعاون الكامل ، والعدالة الشاملة ،والمساواة التامة بين أعضاء هذا المجتمع في الحقوق ،والواجبات والحرية لكل الناس والطبقات ونشرالرخاء بين الناس ، وتوفيرالعمل وجعله حقاً لكل أحد ،وكفالة الدولة لجميع مرافق الحياة ، وإيصالها لكل الناس بأيسرالطرق وأقل الأعباء مع مساعدة الدولة لكل محتاج بقدرمايسد حاجته دون التأخير،والسيرعلى خدمة المجتمع وأمنه ،وسلامته وبمحاربة كل ألوان الفساد والعدوان والرذائل.[1].

- الأرض من أعظم المقومات الاقتصادية قال تعالى﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ ﴾[2].وقال تعالى ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَـٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[3].وهوقول حق ليس بعده اجتهاد لمجتهد أو نظرية اقتصادية افتراضية تنذر الناس بالفقر بينما قد وعد الله بالرزق للجميع .. أجل فقد خلق الله تعالى كل شيىء في حالة وفرة.لا توجد ندرة مواردعلى الأرض كما يزعمون . قال الله :﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾[4].لكن الندرة التي تأتي من جشع الانسان الذي يسع إلى تبريره بتلك المذاهب الاقتصادية التي يلفقها على هواه والتي تعمل جميعاً على سحق الفرد..

- من قال أن غلة الأرض الزراعية لا تكفي الإنسان ؟كيف وعشرات الملايين من الأفدنة في السودان والعراق واليمن وغيرها من دولنا العربية والإسلامية فقط من الأرض الصالحة للزراعة تترك جرداء لأن الحدود السياسية والنظم الاقتصادية تحول دون استغلالها ..وهي تكفي لمئات الملايين من السكان ؟ من قال أن هناك ندرة في الموارد ،ونحن نرى الدول العظمى تحارب بعضها بعضا بالتجويع وتلقي بفائض حاصلاتها للبحر أو النار وتحرم

---

(1)انظر:الاقتصاد الاسلامي،د.محمد عبدالمنعم خفاجي ،(ص:١٠٢)
(2)سورة الحج::الآية: ١٩
(3)سورة فصلت:الآية: ١٠
(4)سورة النحل:الآية :١٨

منه البشر ؟ [1].من قال أن الدول العربية لا تملك المقومات وعندها مخزون نفطي داخل الأرض ما يكفيها ويكفي العالم لمئات السنين، من قال أن الدول العربية فقيرة،وعندها من الثروات المعدنية غير النفطية ما تجعلها ترقى إلى مصاف الدول العظمى

- **المقوم الثاني : البحر** : يحمل هذا المخلوق العجيب والنعمة العظيمة في جوفه نعم عظيمة لولم تكن إلا نعمة الأسماك .قال عليه الصلاة والسلام عنه (هو الطهور ماؤه الحل ميتته)

- **المقوم الثالث: الموارد البشرية**

- ذكرالباحث بأن دولنا العربية والإسلامية،تمتلك أعظم مقوم اقتصادي وحضاري، وهم البشر الذين يحملون عقولاً فذة ونادرة متميزة لنهضة هذه الأمة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ،وفكرياً وتاريخنا حفيل بهؤلاء الرجال السواعد حيث قامت بهم أعظم حضارة ونهضت بهم أعظم نهضة علمية عرفها الشرق والغرب حيث أنها جمعت بين الدين ومقومات الحياة مستخدمين عقولهم المستنيرة بنور الوحيين،فقدموا للأمة الإسلامية حضارة راقية بمختلف الفنون ،التي استفاد منها العرب ،وغيرهم من العجم، ومازالت مآثرنا في دول البلقان تشهد،ومعالم حضارتنا في بلاد الأندلس تئن لفراقنا.

---

(1)انظر: مقومات الاقتصاد الاسلامي،عبدالسميع المصري،(ص:١١- ١٢)،دارالتوفيق النموذجية – الأزهر-مكتبة وهبة مصرالعربية،ط ٣، ١٤٠٣ه -١٩٨٣م

## المبحث الثاني:

## - المسؤولية الجماعية في تحقيق المصالح الكريمة

- تتحقق الحياة الكريمة عن طريق التعاون والتراحم حتى يتم التوازن المنشود في المجتمع ،وتتحقق للمجتمع ضوابطه . [١].

- الاقتصاد في عصرنا هو المحورالذي تدورحوله حياة الأفراد والشعوب،ولقد أثبت النظام الاقتصادي في الاسلام أنه يتصدر كل النظم الاقتصادية ،وأنه أعطى الحضارة العالمية كل مقوماتها،وأعظم النتائج الاقتصادية السليمة المريحة. [٢].

- **توزيع الثروة:** يقرالإسلام أن يتداول المجتمع الثروة ولاتكون دولة بين الأغنياء ،ويجعل الدولة وبجوارها الجماعة مسؤلين عن توفير أسباب المعيشة لجميع رعاياها. [٣].

- بين الباحث بأنه كثيراً من الدول العربية تمتلك ثروة هائلة من النفط ومشتقاته ،التي تكفي العالم الإسلامي برمته وهذه الثروة ينبغي على الدول المنتجة أن تلتفت للدول العربية والإسلامية التي تعاني من الفقر وتعانق الموت بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية،وقلة الموارد المحلية ،من الثروات المعدنية ،والمشتقات النفطية،والمؤمن للمؤمن كالبنان أو كالبنيان يشد بعضه بعضا ،كما جاء في الحديث

- عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [٤].

- الشريعة جاءت لحفظ النظام الاقتصادي للأمة

- لقد جاءت الشريعة الإسلامية لحفظ نظام الأمة ،وتقوية شوكتها ،وعزتها،ولابد أن يكون لثروتها مكان سام ،وإذا استقرينا أدلة الشريعة من القرآن والسنة الدالة على العناية بمال الأمة وثروتها ،والمشيرة إلى أن به قِوام أعمالها ،وقضاء نوائبها [٥]، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣ ﴾[٦].وقال في معرض المواساة بالمال

---

(١)مقومات الاقتصاد الاسلامي،عبدالسميع المصري،(ص:١٦)

(٢)الاقتصادالاسلامي،د.محمد خفاجي،(ص:١٤)

(٣)المرجع السابق : الاقتصادالاسلامي،د.محمد خفاجي،(ص:١٥)

(٤)صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩)،مسند أحمد،(٣٢٣/٣٠)

(٥)مقاصد الشريعة ،محمد الطاهر بن عاشور،(ص:٤٥٠)،دارالنفائس للنشروالتوزيع – الأردن ،ط٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٦)سورة النمل:الآية : ٣

ثناءً وتحريضاً ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ٣ ﴾[1]. وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ١٤ ﴾[3].

---

(1) سورة الأنفال الآية: ٣
(2) سورة البقرة :الآية: ٥٤
(3) سورة آل عمران:الآية: ١٤

**المبحث الثالث: تنظيم شؤون التجارة:**

حمل المسلمون المهاجرون إلى المدينة معهم مهنة قريش التجارية، فيذكر البخاري أن عبد الرحمن بن عوف ما كاد يصل إلى المدينة حتى سأل عن السوق، وبدأ يبيع ويشتري حتى جمع مالا فتزوج.[1]. فعن أنس بن مالك، قال: قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري وعند الأنصاري امرأتان، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فأتى السوق فربح شيئا من أقط، وشيئا من سمن، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام وعليه وضر من صفرة، فقال: «مهيم يا عبد الرحمن»، فقال: تزوجت أنصارية، قال: «فما سقت إليها؟» قال: وزن نواة من ذهب، قال: «أولم ولو بشاة»[2].

، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ممن يتاجر بالسوق.[3].

قال عبد الرحمن بن عوف، لما قدمنا المدينة قلت: هل من سوق فيه تجارة قال: سوق قينقاع وقال أنس: قال: عبد الرحمن دلوني على السوق وقال عمر: « ألهاني الصفق بالأسواق»[4].

لقد شعر النبي صلّى الله عليه وسلم في وقت مبكر بضرورة إنشاء سوق تجارية للمسلمين، يستطيع من خلالها أن يخلص الاقتصاد المدني من سيطرة اليهود وجشعهم. ، وكانت هذه السوق مكشوفة، وتباع فيها منتوجات المدينة والبوادي المجاورة وما يأتي إليها من الخارج، وذلك في إطار إجراءات شرعية تنظيمية كان على التجار الالتزام بها ، فقد منعت الدولة بيع السلع المحرمة (مثل الخمرة، والخنزير) [5].قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾[6].وقال: ﴿ إِنَّمَا

---

([1])انظر:الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (ص: ١٦٩) أحمد عجاج كرمى ، دار السلام –القاهرة،ط١، ١٤٢٧ هـ

([2])صحيح البخاري (٧/ ٤)

([3])المرجع السابق: انظر:الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أحمد عجاج كرمى، (ص: ١٦٩)

([4])صحيح البخاري (٣/ ٦٥)

([5])المرجع السابق:الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم،أحمدعجاج كرمي،(ص:١٦٩)

([6])سورة المائد :الآية:٩٠

حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ (١)

- **تحريم الربا :**
- منعت الشريعة الاسلامية جميع أنواع الربالأنه سبب تدمير الاقتصاد الاسلامي

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾(٢).

﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾(٣).أي لا يرضى عن كلّ من يصرّ على تحليل- أي ارتكاب- المحرمات أَثِيمٍ منهمك في ارتكاب المعاصي التي توجب الإثم. فالآية في المسلمين الذين يرتكبون المعاصي.(٤). ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾(٥).

ولله الحكمة البالغة. فلقد كانت للربا في الجاهلية مفاسده وشروره. ولكن الجوانب الشائهة القبيحة من وجهه الكالح ما كانت كلها بادية في مجتمع الجاهلية كما بدت اليوم وتكشفت في عالمنا الحاضر، ولا كانت البثور والدمامل في ذلك الوجه الدميم مكشوفة كلها كما كشفت اليوم في مجتمعنا الحديث. فهذه الحملة المفزعة البادية في هذه الآيات على ذلك النظام المقيت، تتكشف اليوم حكمتها على ضوء الواقع الفاجع في حياة البشرية. أشد مما كانت متكشفة في الجاهلية الأولى. ويدرك- من يريد أن يتدبر حكمة الله وعظمة هذا الدين وكمال

---

(١)سورة النحل:الآية: ١١٥
(٢)سورة البقرة :الآية: ٢٧٥.
(٣)سورة البقرة :الآية: ٢٧٦
(٤)تفسير آيات الأحكام للسايس (ص: ١٧٨)
(٥)سورة سورة البقرة: الآية: ٢٧٩.

هذا المنهج ودقة هذا النظام- يدرك اليوم من هذا كله ما لم يكن يدركه الذين واجهوا هذه النصوص أول مرة.

وأمامه اليوم من واقع العالم ما يصدق كل كلمة تصديقا حيا مباشرا واقعا. والبشرية الضالة التي تأكل الربا وتوكله تنصب عليها البلايا الماحقة الساحقة من جراء هذا النظام الربوي، في أخلاقها ودينها وصحتها واقتصادها.

وتتلقى- حقا- حربا من الله تصب عليها النقمة والعذاب.. أفرادا وجماعات، وأمما وشعوبا، وهي لا تعتبر ولا تفيق! وحينما كان السياق يعرض في الدرس السابق دستور الصدقة كان يعرض قاعدة من قواعد النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي يريد الله للمجتمع المسلم أن يقوم عليه، ويحب للبشرية أن تستمتع بما فيه من رحمة. في مقابل ذلك النظام الآخر الذي يقوم على الأساس الربوي الشرير القاسي اللئيم.

أنهما نظامان متقابلان: النظام الإسلامي. والنظام الربوي! وهما لا يلتقيان في تصور، ولا يتفقان في أساس ولا يتوافقان في نتيجة.. إن كلا منهما يقوم على تصور للحياة والأهداف والغايات يناقض الآخر تمام المناقضة. وينتهي إلى ثمرة في حياة الناس تختلف عن الأخرى كل الاختلاف.. ومن ثم كانت هذه الحملة المفزعة، وكان هذا التهديد الرعيب! إن الإسلام يقيم نظامه الاقتصادي- ونظام الحياة كلها- على تصور معين يمثل الحق الواقع في هذا الوجود.[1]

يقيمه على أساس أن الله- سبحانه- هو خالق هذا الكون. فهو خالق هذه الأرض، وهو خالق هذا الإنسان.. هو الذي وهب كل موجود وجوده..

وإن الله- سبحانه- وهو مالك كل موجود بما أنه هو موجده قد استخلف الجنس الإنساني في هذه الأرض ومكنه مما ادخر له فيها من أرزاق وأقوات ومن قوى وطاقات، على عهد منه وشرط.

- أن يقوم في الخلافة وفق منهج الله، وحسب شريعته. فما وقع منه من عقود وأعمال ومعاملات وأخلاق وعبادات وفق التعاقد فهو صحيح نافذ. وما وقع منه مخالفا لشروط التعاقد فهو باطل موقوف .[2]

- فإن قيام النظام الاقتصادي على الأساس الربوي يجعل العلاقة بين أصحاب الأموال وبين العاملين في التجارة والصناعة علاقة مقامرة ومشاكسة مستمرة. فإن المرابي يجتهد في الحصول على أكبر فائدة. ومن ثم يمسك المال حتى يزيد اضطرار التجارة والصناعة إليه

---

([1])في ظلال القرآن،(٣١٧/١)
([2])المرجع السابق:في ظلال القرآن (١/ ٣١١٨، ٣١٩)

فيرتفع سعر الفائدة ويظل يرفع السعر حتى يجد العاملون في التجارة والصناعة أنه لا فائدة لهم من استخدام هذا المال، لأنه لا يدر عليهم ما يوفون به الفائدة ويفضل لهم منه شيء.. عندئذ ينكمش حجم المال المستخدم في هذه المجالات التي تشتغل فيها الملايين وتضيق المصانع دائرة انتاجها، ويتعطل العمال، فتقل القدرة على الشراء. وعند ما يصل الأمر إلى هذا الحد، ويجد المرابون أن الطلب على المال قد نقص أو توقف، يعودون إلى خفض سعر الفائدة اضطرارا.

فيقبل عليه العاملون في الصناعة والتجارة من جديد، وتعود دورة الحياة إلى الرخاء.. وهكذا دواليك تقع الأزمات الاقتصادية الدورية العالمية. ويظل البشر هكذا يدورون فيها كالسائمة! ثم إن جميع المستهلكين يؤدون ضريبة غير مباشرة للمرابين. فإن أصحاب الصناعات والتجار لا يدفعون فائدة الأموال التي يقترضونها بالربا إلا من جيوب المستهلكين، فهم يزيدونها في أثمان السلع الاستهلاكية فيتوزع عبؤها على أهل الأرض لتدخل في جيوب المرابين في النهاية. أما الديون التي تقترضها الحكومات من بيوت المال لتقوم بالإصلاحات والمشروعات العمرانية فإن رعاياها هم الذين يؤدون فائدتها للبيوت الربوية كذلك. إذ أن هذه الحكومات تضطر إلى زيادة الضرائب المختلفة لتسدد منها هذه الديون وفوائدها. وبذلك يشترك كل فرد في دفع هذه الجزية للمرابين في نهاية المطاف.[1].

بهذا القدر لنخلص منه إلى تنبيه من يريدون أن يكونوا مسلمين إلى جملة حقائق أساسية بصدد كراهية الإسلام للنظام الربوي المقيت:

- الحقيقة الأولى: التي يجب أن تكون مستيقنة في نفوسهم- أنه لا إسلام مع قيام نظام ربوي في مكان.

- والحقيقة الثانية: أن النظام الربوي بلاء على الإنسانية- لا في إيمانها وأخلاقها وتصورها للحياة فحسب- بل كذلك في صميم حياتها الاقتصادية والعملية، وأنه أبشع نظام يمحق سعادة البشرية محقا، ويعطل نموها الإنساني المتوازن، على الرغم من الطلاء الظاهري الخداع، الذي يبدو كأنه مساعدة من هذا النظام للنمو الاقتصادي العام! - والحقيقة الثالثة: أن النظام الأخلاقي والنظام العملي في الإسلام مترابطان تماما، وأن الإنسان في كل تصرفاته مرتبط بعهد الاستخلاف وشرطه، وأنه مختبر ومبتلى وممتحن في كل نشاط يقوم به في حياته، ومحاسب عليه في آخرته. فليس هناك نظام أخلاقي وحده ونظام عملي وحده، وإنما هما معا يؤلفان نشاط الإنسان، وكلاهما عبادة يؤجر عليها إن أحسن، وإثم يؤاخذ عليه

---

([1])في ظلال القرآن (١/ ٣٢١)

إن أساء. وأن الاقتصاد الإسلامي الناجح لا يقوم بغير أخلاق، وأن الأخلاق ليست نافلة يمكن الاستغناء عنها ثم تنجح حياة الناس العملية.

- والحقيقة الرابعة: أن التعامل الربوي لا يمكن إلا أن يفسد ضمير الفرد وخلقه، وشعوره تجاه أخيه في الجماعة وإلا أن يفسد حياة الجماعة البشرية وتضامنها بما يبثه من روح الشره والطمع والأثرة والمخاتلة والمقامرة بصفة عامة. الربوي!

- والحقيقة الخامسة: أن الإسلام نظام متكامل. فهو حين يحرم التعامل الربوي يقيم نظمه كلها على أساس الاستغناء عن الحاجة إليه وينظم جوانب الحياة الاجتماعية بحيث تنتفي منها الحاجة إلى هذا النوع من التعامل، بدون مساس بالنمو الاقتصادي والاجتماعي والإنساني المطرد.[1]

- الحقيقة السادسة: أن الإسلام- حين يتاح له أن ينظم الحياة وفق تصوره ومنهجه الخاص- لن يحتاج عند إلغاء التعامل الربوي، إلى إلغاء المؤسسات والأجهزة اللازمة لنمو الحياة الاقتصادية العصرية نموها الطبيعي السليم. ولكنه فقط سيطهرها من لوثة الربا ودنسه. ثم يتركها تعمل وفق قواعد أخرى سليمة. وفي أول هذه المؤسسات والأجهزة: المصارف والشركات وما إليها من مؤسسات الاقتصاد الحديث.

- الحقيقة السابعة: - وهي الأهم- ضرورة اعتقاد من يريد أن يكون مسلما، بأن هناك استحالة اعتقادية في أن يحرم الله أمرا لا تقوم الحياة البشرية ولا تتقدم بدونه! كما أن هناك استحالة اعتقادية كذلك في أن يكون هناك أمر خبيث ويكون في الوقت ذاته حتميا لقيام الحياة وتقدمها.. فالله سبحانه هو خالق هذه الحياة، وهو مستخلف الإنسان فيها وهو الآمر بتنميتها وترقيتها وهو المريد لهذا كله الموفق إليه.

وإنما هو سوء التصور. وسوء الفهم والدعاية المسمومة الخبيثة الطاغية التي دأبت أجيالا على بث فكرة: أن الربا ضرورة للنمو الاقتصادي والعمراني، وأن النظام الربوي هو النظام الطبيعي. وبث هذا التصور الخادع في مناهل الثقافة العامة، ومنابع المعرفة الإنسانية في مشارق الأرض ومغاربها.

ثم قيام الحياة الحديثة على هذا الأساس فعلا بسعي بيوت المال والمرابين. وصعوبة تصور قيامها على أساس آخر.

وهي صعوبة تنشأ أولا من عدم الإيمان. كما تنشأ ثانيا من ضعف التفكير وعجزه عن التحرر من ذلك الوهم الذي اجتهد المرابون في بثه وتمكينه بما لهم من قدرة على التوجيه، وملكية للنفوذ داخل الحكومات العالمية، وملكية لأدوات الإعلام العامة والخاصة.

---

(1) مرجع سابق: في ظلال القرآن (١/ ٣٢٢)

والحقيقة الثامنة: أن استحالة قيام الاقتصاد العالمي اليوم وغدا على أساس غير الأساس الربوي.. ليست سوى خرافة. أو هي أكذوبة ضخمة تعيش لأن الأجهزة التي يستخدمها أصحاب المصلحة في بقائها أجهزة ضخمة فعلا! وأنه حين تصح النية، وتعزم البشرية- أو تعزم الأمة المسلمة- أن تسترد حريتها من قبضة العصابات الربوية العالمية، وتريد لنفسها الخير والسعادة والبركة مع نظافة الخلق وطهارة المجتمع، فإن المجال مفتوح لإقامة النظام الآخر الرشيد، الذي أراده الله للبشرية.[1]

**-من هداية الآيات السابقة**

- بيان عقوبة آكل الربا يوم القيامة لاستباحتهم وأكلهم له، وعدم التوبة منه.
- تحريم الربا وكل مال حرام لما جاء في الآية من الوعيد الشديد.
- صفة الحب لله تعالى وأنه تعالى يحب أولياءه وهم أهل الإيمان به وطاعته ويكره أعداءه وهم أهل الكفر به ومعاصيه من أكل الربا وغيره من كبائر الذنوب.
- حلية البيع إن تم على شروطه المبنية في كتب الفقه.
- من تاب من الربا تقبل توبته، ويحل له ما أفاده منه قبل التوبة بشرط سيأتي في الآيات بعد هذه.
- وعيد الله تعالى بمحق الربا ووعده بإرباء الصدقة.
- بشرى الله تعالى لأهل الإيمان والعمل الصالح مع إقامتهم للصلاة وإيتائهم للزكاة.[2]

**- سبب تحريم الربا :**

- إنّه يقتضي أخذ مال الإنسان من غير عوض، وهو شنيع ممنوع، لأنّ المال شقيق الروح، فكما يحرم إزهاق الروح من غير حقّ، يحرم أخذ المال من غير حق.
- إنّه يفضي إلى امتناع الناس عن تحمّل المشاقّ في الكسب والتجارة والصناعة، وهو يؤدي إلى انقطاع مصالح الخلق.
- إنّه يفضي إلى انقطاع المعروف بين الناس من القرض الحسن، ويمكّن الغني من أخذ مال الفقير الضعيف من غير مقابل، وهو لا يجوز برحمة الرحيم.

ولا وجه للتمسك بما يقال: إن رأس المال لو بقي في يد صاحبه لاستفاد منه ربحا بسبب التجارة فيه، فما تركه في يد المدين لم يكن هناك بأس في أن يدفع إلى ربّ المال مالا زائدا عوضا عن انتفاعه بماله، لأنّه يمكن دفعه بأن الذي يذكرونه أمر موهوم، قد يحصل وقد لا

(1)في ظلال القرآن (١/ ٣٢٣)
(2)أيسرالتفاسير للجزائري،(١/٢٧٠)

يحصل، والمال الزائد ملك للفقير على وجه اليقين، فتفويت المتيقّن لأمر موهوم إضرار بالضعيف، وهو لا يجوز.[1]

المعنى: الذين يأخذون الربا ويقتطعونه من أموال الناس بغير حق لا يقومون من القبور يوم القيامة إلا قياما كقيام الشخص الذي يضربه الشيطان على غير اعتدال، بسبب المسّ، أي الجنون الذي أصابه، وهذا التمثيل وارد على ما يزعم العرب من أنّ الشيطان يخبط الإنسان فيصرعه، ويمسّه يختلط عقله، وذلك السوء الذي يعتريهم عند قيامهم بسبب أنهم تعاملوا بالربا، وبالغوا في استباحته حتى قالوا: إنما البيع مثل الربا، قد اعتبروا الربا أصلا في الإباحة يقاس عليه البيع: فيجوز بيع درهم بدرهمين، كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين، مع وضوح الفرق بينهما، فإنّ أحد الدرهمين في الأول ضائع حتما، والثاني منجبر بالاحتياج إلى السلعة، أو يتوقّع رواجها.

﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ لما في الأول من وجوه الجابر، وفي الثاني: من الإضرار المحتّم.

فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ أي تذكرة يذكّره فيها بحكمه تعالى فاتعظ بلا تراخ، واتبع النهي الوارد، فله ما تعامل به فيما سلف، ولا يستردّ منه، وأمر جزائه موكول إلى الله.

وَمَنْ عادَ إلى استحلاله فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ ماكثون أبدا.

(يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ )بالغ الله تعالى- في هذه الآية- في الزجر عن الربا، وكان قد بالغ في الآيات السابقة في الأمر بالصدقات، وكان النّاس يرون بحسب الظاهر أن الربا يوجب زيادة الخيرات، وأنّ الصدقات توجب نقصان الخيرات، فأراد سبحانه وتعالى أن يدفع هذه الشبهة، وبيّن أنه تعالى كفيل بعكس ذلك، وأنّ الربا وإن كان زيادة في المال ظاهرا، إلا أنه نقصان في الحقيقة، وأنّ الصدقات وإن كانت نقصانا في المال إلا أنها زيادة في المعنى، فاللائق بالمسلم أن يعوّل على ما ندبه إليه الشارع، فإنّه بذلك يضمن خيري الدنيا والآخرة، وهو المشار إليه بقوله تعالى:﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾[2]. وإرباء الصدقات يكون في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا:

أولا: يزداد جاهه وذكره الجميل، وميل القلوب إليه، واطمئنان النفوس إليه، وفي ذلك من أسباب تيسير أموره ما يشهد به كلّ خبير.

---

(1)تفسير آيات الأحكام،للسايس،(ص:١٧٧)
(2)سورة سورة البقرة: الآية: ٢٧٦.

ثانيا: إنّ محبة الناس له تجرّ إلى معاونته في كثير من معاملاته. وقضاء مصالحه، فتفتح له أبواب الخيرات، وتتسع أرزاقه.

ثالثا: من كان لله كان الله له. وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:( ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا) [1].

وأما في الآخرة فلما ورد[2].: «إنّ الله، يقبل الصّدقة، ويأخذها بيمينه، فيربّيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، حتّى إنّ اللقمة لتصير مثل أحد» [3].

ولما ورد في القرآن الكريم ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[4].ومحق الرّبا يكون في الدنيا والآخرة:

**أما في الدنيا:**

أولا: لأنّ الغالب في المرابي وإن كثر ماله أن تؤول عاقبته في الفقر والدمار، كما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «الرّبا وإن كثر فإنّ عاقبته تصير إلى قلّ».[5] .

ثانيا: أن الذين تؤخذ أموالهم بسبب الربا يبغضون المرابي، ويقصدونه بالأذى عند غفلته، ويسلبون أمواله عند التمكن، وكل ذلك يؤدّي إلى المحق والدمار وإن طال الزمان.

ثالثا: أنه يحبب إليه التعامل بالمقامرات وأنواع المعاملات الخطرة، وفي الغالب يؤول أمره إلى المحق والدمار.

**وأما الآخرة:**

أولا: لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: معنى هذا المحق أنّ الله تعالى لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة رحم.

ثانيا: لأنّ مال الدنيا لا يبقى عند الموت، وتبقى التبعات والعقوبات، وهذه هي الخسارة الكبرى. [6].

---

[1] صحيح البخاري،(١١٥/٣)
[2] مرجع سابق: تفسير آيات الأحكام للسايس (ص: ١٧٧)
[3] مسند أحمد،(١٠٥/١٦)،سنن الترمذي،(٤١/٣)،صحيح الجامع ،للألباني،(٣٨٦/١)
[4] سورة البقرة الآية:٢٦١
[5] مسند أحمد،(٢٩٧/٦)
[6] مرجع سابق: تفسير آيات الأحكام،للسايس،(ص:١٧٧)

وقد بين نبينا صلى الله عليه وسلم كثيراً من التشريعات التي نظمت عمليات البيع والشراء في سوق المدينة. ومنها أيضاً ؛توجيهات النبي صلّى الله عليه وسلم تقضي بضرورة التسامح بين المتابعين كما جاء في الحديث: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: « رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى»[1].

،وتشير الاية الكريمة إلى هذا الخلق[2]. فقال تعالى:﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[3].وقول النبي صلّى الله عليه وسلم:كما جاء من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما» [4].

كما قامت الدولة بتنظيم شؤون التجارة، فكان لابد من كتابة الديون كنوع من التوثيق من أجل حفظ حقوق الاخرين، وتشير الاية الكريمة إلى ذلك.[5]. فقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾إلى قوله تعالى:﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ ﴿٢٨٢﴾ ﴾[6]. وتعبير القرآن بقوله تعالى:﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ ﴾ يفيد أن عدم كتابة التجارة أمر مباح. ،ويفهم من الآية الكريمة أن كتابتها أفضل لأن كتابة التجارة اليومية يمكن أن تطلعنا على الميزانية اليومية للبيع. وتحدد الربح والخسارة.كما أنها مؤشر نحو السلعة التي ستنفذ ليقوم التاجر بشراء ما ينقص من السلع قبل نفاده من متجره.[7].

-لقد ذكر الله تعالى أحوال العرب وتجارتهم من خلال آيات كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ

---

([1])صحيح البخاري،(٥٧/٣)
([2])انظر:الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (ص: ١٧٠)
([3])سورة البقرة :الآية: ٢٨٠
([4])صحيح البخاري،(٥٩/٣)
([5])انظر:مرجع سابق: الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (ص: ١٧١)
([6])سورة البقرة :الآية: ٢٨٢
([7])المال في القرآن الكريم (ص: ٥٠ ،٥١)

عَرَفَٰتٍ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾[1]. وهو لا حرج عليكم في الشراء والبيع قبل الإحرام وبعده، وقال: هو التجارة في البيع والشراء، والاشتراء لا بأس به.[2].

(فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ)عطاء منه وتفضلا، وهو النفع والربح بالتجارة [3].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فلما كان الإسلام تأثموا من التجارة فأنزل الله تعالى: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ" قرأ ابن عباس هكذا.[4].

المال وسيلة للدفاع عن هذه الأمة:

لقد بيّن الشرع على أهمية المال في قضاء نوائب الأمة [5]. فقال:﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١ ﴾[6].

وقال:﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[7].

وعن أبي ذررضي الله عنه، أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: ( أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[8]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان،

---

([1])سورة البقرة :الآية: ١٩٨
([2])تفسير الطبري = جامع البيان (٤/ ١٦٣)
([3])تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٤٥)
([4])الصحيح المسند من أسباب النزول،مقبل الوادعي، (ص: ٣١) ، لناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة،ط٤ مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م
([5])مرجع سابق:مقاصد الشريعة ،لابن عاشور،(ص:٤٥٥)
([6])سورة التوبة الآية:٤١
([7])سورة البقرة :الآية: ١٩٥
([8])صحيح مسلم (٢/ ٦٩٧)

فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا )[1]. فحرض على الإنفاق بوعد الخلف للمال ،وحذرمن الإمساك بوعد التلف.[2]. ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾[3].

يقول ابن عاشور في هذه الآية :فالخطاب للأمة أو لولاة الأمورمنها ،وأضاف الأموال إلى ضمير غير مالكيها لأن مالكيها هنا هم السفهاء المنهي عن إيتائهم إياها ، وقوله(التي جعل لكم قياما )يزيد الضمير وضوحاً،ويزيد الغرض بياناً،إذا وصف الأموال بأنها مجعولة قياما لأمور الأمة.

- فالمال الذي يتداول بين الأمة ينظرإليه على وجه الجملة حق للأمة عائد عليها بالغنى عن الغير.فمن شأن الشريعة أن تضبط نظام إدارته بأسلوب يحفظه موزعاً بين الأمة بقدر المستطاع.[4]

-ويقول أيضاً:إن مال الأمة هو ثروتها،والثروة هي ماينتفع به الناس آحاداً أو جماعات ، في جلب نافع أو دفع ضار ،في مختلف الأحوال ،والأزمان والدواعي مباشرة أو وساطة

- ويبين بأن قيمة الأمة بثروتها فيقول:واعلم أن من جهات توازن الأمم في السلطان على هذا العالم جهة الثروة ،فبنسبة ثروة الأمة إلى ثروة معاصريها من الأمم تعد الأمة في درجة مناسبة لتلك النسبة في قوتها ،وحفظ كيانها،وتسديد مآربها ،وغناها عن الضراعة إلى غيرها.[5].

---

(1)صحيح البخاري (٢/ ١١٥)
(2)المرجع السابق:مقاصد الشريعة،لابن عاشور،(ص:٤٥٥)
(3)سورة النساء:الآية:٥
(4)مرجع سابق:مقاصد الشريعة،لابن عاشور،(ص:٤٥٦)
(5)المرجع السابق:مقاصد الشريعة،لابن عاشور،(ص:٤٥٨)

## المبحث الرابع:

## تنظيم شؤون الصناعة[١].

اشتهرت يثرب قبل الإسلام بزراعتها وصناعتها، وبعد الهجرة قامت حركة عمرانية واسعة، ولعل من أولى أمور الصناعة التي اهتم بها المسلمون «صناعة البناء» إذ احتاج المهاجرون إلى مساكن يسكنونها في المدينة، لقد كان للنبي صلّى الله عليه وسلم مجموعة من التوجيهات التنظيمية في البناء استفاد منها الصحابة، كما أخذ عنها الفقهاء بعض الأحكام الفقهية مثل تقديم من يجيد العمل على من لا يجيده بصرف النظر عن تقوى كل منهم، فقد وفد رجل من بني حنيفة إلى النبي صلّى الله عليه وسلم وكان الرجل ممن يحسنون خلط الطين. وكان النبي صلّى الله عليه وسلم يعمل مع الصحابة في المسجد.[٢]، فقال: « دعوا الحنفي فإنه أضبطكم للطين» [٣].

وأشارت الروايات إلى نوع اخر من البناء وهو بناء الخنادق، ولم يكن العرب يعرفون الخندق كخط دفاعي عن القرى والمدن إلا في زمن النبي صلّى الله عليه وسلم. فقد أشار سلمان الفارسي (ت ٣٥ هـ) بحفر الخندق وحفر الرسول صلّى الله عليه وسلم ومن معه من الحرة الشرقية إلى الحرة الغربية، وتظهر إدارة النبي في تنظيم العمل بأن قسمه بين المسلمين لإنجاز الحفر في أقصر مدة ممكنة، فجعل لكل عشرة رجال منهم أربعين ذراعا ، أي لكل رجل منهم أربعة أذرع، وقد تعاون المسلمون فكان كل من فرغ من عمله اتجه إلى مساعدة بقية إخوانه؛ لأن الأرض مختلفة من حيث سهولة الحفر وصعوبته، وكان النبي صلّى الله عليه وسلم يتجه لكسر الحجارة التي تستعصي عليهم في أثناء الحفر» .

وقد استعمل النبي صلّى الله عليه وسلم في الحفر مجموعة من الالات من المساحي والمكاتل، استعار بعضها من بني قريظة، بغرض إنجاز عملية الحفر في الوقت المحدد التي كانت ستة أيام فقط. [٤].

عن أنس رضي الله عنه، قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة، وينقلون التراب على متونهم، ويقولون:

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الإسلام ما بقينا أبدا

، والنبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم ويقول:

---

[١]مرجع سابق:الإدارة في عصرالرسول صلى الله عليه وسلم،أحمد كرمي،(ص:١٧٤)
[٢]مرجع سابق:الإدارة في عصرالرسول صلى الله عليه وسلم،(ص:١٧٥)
[٣]مسند أحمد،(٤٦٥/٣٩)
[٤]المرجع السابق:الإدارة في عصرالرسولصلى الله عليه وسلم،(١٧٥)

«اللهم إنه لا خير إلا خير الآخره ... فبارك في الأنصار والمهاجره»[1].

- لقد اعتبرت صناعة الأسلحة من أهم الصناعات في زمن الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وكانت الإدارة النبوية قد اهتمت اهتماما خاصّا بهذه الصناعة، إذ إن الجهاد ونشر الإسلام يحتاج إلى القوة والسلاح؛ لذا نجد اهتماما خاصّا من النبي صلّى الله عليه وسلّم بالسلاح وإعداده.

كانت توجيهات النبي صلّى الله عليه وسلم للمسلمين لصناعة الأسلحة تقوم على حثهم على إتقان هذه الصناعة، فقال النبي صلّى الله عليه وسلم: « إن الله يدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة، صانعه يحتسب في صنعه الخير، والممد به، والرامي به» [2].

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا ارموا، وأنا مع بني فلان» قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما لكم لا ترمون؟»، قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ارموا فأنا معكم كلكم»[3].

وقد حث الرسول صلّى الله عليه وسلم على المحافظة عليه وإجادته حتى في غير أوقات الحرب[4]. .فعن عقبة بن عامر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ستفتح عليكم أرضون، ويكفيكم الله، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه»[5].

حاولت الدولة في فترة الرسالة استغلال بعض مناجم المعادن الموجودة في الجزيرة العربية، فقد أقطع النبي صلّى الله عليه وسلم بلالا بن الحارث المزني معادن قبيلته، وهي من أعمال الفرع بالمدينة وكتب له بذلك كتابا فعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن غير واحد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قطع لبلال بن الحارث المزني معادن القبلية». وهي من ناحية الفرع. فتلك المعادن لا يؤخذ منها، إلى اليوم إلا الزكاة [6].

أما الصناعات،فلقد كانت تقوم هذه الصناعات وتتطور- لا سيما الأسلحة- بتوجيه من الإدارة النبوية وإشرافها المباشر، وكان الهدف الذي أراده النبي صلّى الله عليه وسلم من خلال توجيهاته وتشجيعه للصناعة، أن تصل الأمة إلى درجة من الاكتفاء الذاتي لا سيما في الصناعات الاستراتيجية للدولة كالأسلحة وغيرها.

---

(1)صحيح البخاري (٤/ ٢٥)
(2)مسند أحمد،(٥٣٢/٢٨)،سنن بن ماجة،(٤٩٠/٢)
(3)صحيح البخاري،(٣٨/٤)
(4)مرجع سابق الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم،(ص:١٧٦)
(5)صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٢)
(6)صحيح البخاري،(٣٨/٤)

ويمكن القول: إن التنظيمات في المجالات الاقتصادية تطورت بحيث أصبحت بعض المخالفات والجرائم والعلاقات الاجتماعية تعالج بطريقة اقتصادية، فرتبت المهور على الزواج . وجعل لأهل القتيل دية في حالة القتل الخطأ ، إلى غير ذلك من التوجيهات التي تنظم علاقات الناس وحياتهم.[١].

---

(١)انظر:مرجع سابق:الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم،(ص:١٧٨)

## المبحث الخامس:

## الزراعة مقوم عظيم من مقومات الاقتصاد الاسلامي

- للأرض المكانة الأولى، لنهضة الاقتصاد،ومرادنا بالأرض وما يصل إليه عمل الإنسان في الكرة الأرضية بما فيها بحار وأودية ،ومعادن ،ومنابع مياه،وغيرها.قال تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ ﴾[1].وأماالعمل فهو وسيلة استخراج معظم منافع الأرض ،وهو طريق لإيجاد الثروة بمثل الإيجار،وقوامه سلامة العقل ،وصحة الجسم ؛فسلامة العقل للتمكن من تدبير طرق الإثراء،والصحة لتنفيذ التدبير ،مثل استعمالات واستخدام الحيوان،ومنه الغرس ،والزرع ،والسفر لجلب الأقوات والسلعقال تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمۡ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ ﴾[2]. وأما رأس المال فهو وسيلة للإثراء فيما يجلب أرباحاً.[3]. قال الله تعالى:﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[4].أشار البخاري إلى إباحة الزرع[5].

- لقد اهتم النبي صلّى الله عليه وسلم بتنظيم أمور الزراعة اهتماما كبيرا فأمر باستغلال الأراضي الزراعية.[6].

- عن جابر بن عبد الله، قال: كان لرجال فضول أرضين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت له فضل أرض فليزرعها، أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه» [7]. ، وكره النبي صلّى الله عليه وسلم أن يمسك أحد أرضاً دون استغلالها، فعن جابر، قال: كنا نخابر على عهد رسول الله صلى الله عليه

---

(1)سورة البقرة :الآية:٢٩
(2)سورة يونس : الآية: ٢٢
(3)مرجع سابق مقاصد الشريعة،ص٤٦٣
(4)سورة الواقعة:الآية: ٦٤
(5)فتح الباري لابن حجر (٥/ ٣)
(6)الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (ص: ١٦٦)
(7)صحيح مسلم(١١٧٦/٣)

وسلم، فنصيب من القصري ومن كذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت له أرض فليزرعها، أو فليحرثها أخاه، وإلا فليدعها» (1).

- لقد وضعت الإدارة النبوية حوافز كبيرة لاستغلال الأراضي وإصلاحها، ووضعت قواعد شرعية سارت عليها الأمة، فقال: «من أحيا أرضا مواتا فهي له» (2).وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق»، قال عروة: «قضى به عمر رضي الله عنه في خلافته» (3).

- ويلاحظ من خلال تفحص كتب الحديث المعتمدة اهتمام النبي صلّى الله عليه وسلم بالزراعة حتى إن الإمام البخاري أفرد بابا في صحيحه سماه: «باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه»(4). وقد أورد قوله: «ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»(5). ، قوله عليه السلام: «لو قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل» (6).

- كانت هناك مجموعات من الناس تعمل في الزراعة، ففي المدينة كان الأوس والخزرج يعملون بالزراعة بأنفسهم وبالاستعانة بغيرهم، ويبدو أن قبائل المدينة لم تكن تأنف الزراعة، كما كانت تأنفها القبائل العربية الاخرى ، أما اليهود فكانوا أصحاب مزارع ونخيل، وكان لديهم من الخبرة ما يجعلهم يتفوقون على غيرهم في الزراعة ، حتى إن النبي صلّى الله عليه وسلم ترك في أيديهم خيبر ووادي القرى وفدك يزرعونها على الشطر فيما يخرج منها.(7).

- لقد نظمت الزراعة في عهد الرسول صلّى الله عليه وسلم تنظيما كبيرا، فقد زرع النخيل في بساتين سميت بالحوائط (8). ، وقد روى السهيلى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جعل أموال مخيرق وكانت سبع حوائط، أى حدائق- أوقافا في المدينة المنورة.

- ويظهر أنها كانت أوّل أوقاف سنها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم، وهى حجة للذين أجازوا الأحباس ولم يمنعوها، فهى عمل نبوى ثابت إلى يوم القيامة. (9) ، وحائط أبي الدحداح الذي تصدق به على المسلمين. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلم -: (كم من

---

(1)المرجع السابق:صحيح مسلم(٣/١١٧٧)
(2)موطأمالك(٢/٧٤٤)
(3)صحيح البخاري (٣/ ١٠٦)
(4)صحيح البخاري،باب فضل الزرع،(٣/١٠٣)
(5)فتح الباري،(٥/٣)
(6)مسند أحمد (٢٠/٢٩٦)
(7)الخراج ، لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ص ٥٠، ٥١) ، المكتبة الأزهرية للتراث ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، سعد حسن محمد
(8)مرجع سابق:الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (ص: ١٦٧)
(9)مرجع سابق: الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (ص: ١٦٨)

عذق راح لأبي الدحداح في الجنة) - قالها مرارًا -، قال: فأتى امرأته، فقال: يا أم الدحداح، اخرجي من الحائط فإني قد بعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربح البيع .[١].

- وكانت هذه الحوائط تحوي نظاما دقيقا للري، إذ تحفر في وسطها الابار الخاصة، وتوضع عليها السواقي، فتقوم السواقي بإخراج الماء فتصبه في القنوات التي تتخلل النخيل أو الأشجار فتسقيها، وكانت هذه البساتين محاطة بأسوار تمنع دخول الناس أو البهائم، ولهذا أطلق عليها اسم[٢]. «الحوائط».[٣].

- لقد تدخلت الدولة في تنظيم شؤون الزراعة، وذلك بتنظيم المعاملات، وحل المشكلات المترتبة على العلاقات الزراعية بين أصحاب الأرض أنفسهم، أو بينهم وبين المستأجرين، وفي توزيع المياه منهاعلى سبيل المثال: تعرض النبي صلّى الله عليه وسلم للمشكلات المتعلقة بأمور الرّي وسقي المزروعات، وتوزيع المياه على المزارعين، كما هو واضح من قصة الزبير بن العوام والأنصاري عندما تنازعا في الشرب ، وقضى بينهما المصطفى صلى الله عليه وسلم .[٤]. كما جاء من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، أنه حدثه: أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير عند النبي صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة، التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء يمر، فأبى عليه؟ فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير: «أسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك» [٥].

---

(١)التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققا (٣/ ٩٣٧)، صحيح بن حبان (١١١/١٦)
(٢)مرجع سابق:خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم (٢/ ٦٤٢)
(٣)والحائط البستان وجمعه حوائط، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ١٥٧)
(٤)مرجع سابق:الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (ص: ١٦٨)
(٥)صحيح البخاري (٣/ ١١١)

## المبحث السادس:

## الاتجاه الجماعي من خلال النظم المالية[١].

هدف الإسلام في تشريعاته هو بناء الفرد أولا ومن بناء الفرد ينطلق إلى بناء المجتمع ،لأن الفرد هو محور المجتمع ، فإذا صلح الفرد صلح المجتمع وقد طبع على حب الذات، وهذا يتنافى مع مصلحة المجتمع ، فجاء الإسلام ليصلح الفرد، وليطهره من أصاف السيئة التي خلقت في طبيعته ، وبعبارة أخرى لينقله من صفة (الفرد)إلى صفة (الإنسان)وقد وصفه الله ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾ [٢]. ووصفه بالشح﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ [٣]. ثم قال ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ۝١٠٠ ﴾ [٤].ولهذا جاءت التشريعات لتعالج هذه الطبيعة السيئة في الفرد،حتى يصبح إنساناً صالحا ،ونواة حسنة للمجتمع الصالح.وإذا كان طغيان الفرد على الجماعة خطأ كبيرا يحرمه الاسلام ،ويحاول القضاء عليه عن طريق النظم التشريعية،فإن طغيان الجماعة على الفرد خطأ آخر لا يقل عن الخطأ الأول،لأن ظلم الفرد إهدار لكرامته ،وإذا أهدرت كرامة الفرد أهدرت إنسانيته ،وإذا أهدرت إنسانيته كان نواة سيئة لمجتمع سيىء ، لأن المجتمع يتكون من مجموع أفراده وبذلك يتبين لنا الهدف الرئيسي الذي يهدف إليه الإسلام في تشريعه . [٥].

المقاصد الخمسة التي لم تخل من رعايتها ملة من الملل ولا شريعة من الشرائع، وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال. فإن حفظ هذه المقاصد الخمسة من الضروريات وهي أعلى مراتب المناسبات.

-أما حفظ الدين: فبشرع قتل الكافر المضل، وعقوبة الداعي إلى البدع.

-وأما حفظ النفوس: فبشرع القصاص.

-وأما حفظ العقول: فبشرع الحد على شرب المسكر.

-وأما حفظ الأموال التي بها معاش الخلق: فبشرع الزواجر للغصاب والسراق

---

(١)مرجع سابق:الاتجاه الجماعي في التشريع ال اقتصادي،(ص:٢٦٠)

(٢)سورة العاديات:الآية: ٨

(٣)سورة النساء:الآية: ١٢٨

(٤)سورة الإسراء :الآية: ١٠٠.

(٥)الاقتصادالاسلامي،د.محمد خفاجي،(ص:٨٢)، الاستاذوالعميد بجامعة الأزهر،دارالجيل – بيروت، ط١٠،١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

- وأما حفظ النسل فبشرع النكاح وحد الجلد والرجم. [1].

ملامح الا تجاه الجماعي في بعض النظم المالية: [2].

- لو أننا تتبعنا دراسة النظم المالية في التشريع الإسلامي كالزكاة والنفقات والصدقات والوصايا والأوقاف لوجدنا أن هذه النظم قد شرعت لإقامة مجتمع صالح تتوازن فيه مصالح الناس وتتحقق به أغراضهم وغاياتهم. [3].

- الوظائف الاقتصادية للدولة الاسلامية

- المبحث الاول:مراقبة الدولة للشئون الاقتصادية

- نظام الحسبة

- والحسبة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تكلمت في هذا في النظام الاجتماعي غير أنني أظيف ما قاله الماوردي

- وأما المعاملات المنكرة كالربا والبيوع الفاسدة ، وما منع الشرع منه مع تراضي المتعاقدين به إذا كان متفقاً على حظره ،فعلى والي الحسبة إنكاره، والمنع منه، والزجرعليه، وأمره في التأديب مختلف بحسب الأحوال وشدة الخطر،وأما ما اختلف الفقهاء في حظره وإباحته فلا مدخل له في إنكاره، إلا أن يكون مما ضعف الخلاف فيه ، وكان ذريعة إلى محضور متفق عليه. [4].

- وقال أيضا: ومما يتعلق بالمعاملات غش المبيعات ،وتدليس الأثمان،فينكره ويمنع منه ويؤدب عليه،بحسب الحال فيه، وعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا»[5]. فإن كان هذا الغش تدليسا على المشتري ويخفى عليه أغلظ والتأديب عليه أشد ، وإن كان لا يخفى على المشتري كان أخف مأثماً وألين إنكاراً [6].

- **مواصفات الدكاكين لأصحاب الحرف:**

- اشترط بعض القضاة على الخبازين أن يهيئوا الشروط الصحية في حوانيتهم فيرفعواسقفها، ويفتحوا أبوابها،ويجعلوا فيها منافذ واسعة ليخرج الدخان منها لئلا يتضرر

---

(1)الإحكام في أصول الأحكام ، المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)،المحقق: عبد الرزاق عفيفي،المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان، (٣/ ٢٧٤)

(2) مرجع سابق:الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الاسلامي،محمدفاروق النبهان،(ص:٢٦٤)

(3)المرجع السابق: الاتجاه الجماعي في التشريع الا قتصادي الا سلامي،(ص:٢٦٢)

(4)الأحكام السلطانية للماوردي(ص: ٢٣٩ )

(5)صحيح مسلم (١/ ٩٩)

(6)المرجع السابق: الأحكام السلطانية للما وردى( ص٢٤٠ )

الناس من ذلك،ومنعهم من العجين بالقدمين والركبتين والمرفقين لأن في ذلك مهانة للطعام.[1].

- للمحتسب أن يجعل لأهل كل صنعة عريفاً من صالح أهلها

- ولما لم تدخل الإحاطة بأفعال السوقة تحت وسع المحتسب، جاز له أن يجعل لأهل كل صنعة عريفا من صالح أهلها، خبيرا بصناعتهم، بصيرا بغشوشهم وتدليساتهم، مشهورا بالثقة والأمانة، يكون مشرفا على أحوالهم، ويطالعه بأخبارهم، وما يجلب إلى سوقهم من السلع والبضائع، وما تستقر عليه من الأسعار، وغير ذلك من الأسباب التي يلزم المحتسب معرفتها.

- تسعير البضائع:لا يجوز للمحتسب تسعير البضائع على أربابها، ولا أن يلزمهم بيعها بسعر معلوم؛ لأن السعر غلا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا يا رسول الله: (سعر لنا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:( إن الله هو المسعر، وإني لأرجو أن ألقى الله، وليس أحد يطالبني بمظلمة في نفس، ولا مال) . [2].

- وقد اوجب على المحتسب أن يحدد النظر في المكاييل والموازين بين فترة وأخرى

- وينبغي للمحتسب أن يجدد النظر في المكاييل، ويراعي ما يطففون به المكيال، فإن منهم من يصب في أسفله الجبسين أوغير ذلك ليطففوا الكيل. [3].

- قيام الدولة بحماية المصالح الجماعية : مثل تفشي الربا، والغش ،والإسراف.

---

(1)نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي (المتوفى: نحو ٥٩٠هـ)، (ص ٢٠)،الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

(2)مسند أحمد،(٤٦/٢٠)

(3)انظر: نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة،للشيرزي،(ص:٢٠)

**الفصل الرابع:خصائص النظام الاقتصادي الاسلامي**

**المبحث الأول : رباني**

**المبحث الثاني : المسؤولية الجماعية في المحافظة على حقوق الجماعة**

**المبحث الثالث : العقيدة الاساس الفكري للنظام الاقتصادي**

**المبحث الرابع : المال مال الله**

## الفصل الرابع

## خصائص نظام الاقتصاد الاسلامي

### المبحث الأول: رباني

- رباني :هذه ميزة يمتاز بها النظام الاقتصادي الاسلامي عن غيره ،وهي ميزة عظيمة ولاشك،حيث لا يضاهيه نظام اقتصادي البتة ؛لأن الأنظمة الأخرى من صنع البشر والنظام الاقتصادي الاسلامي موحى بقواعده وأصوله من عندالله . [1].

يمزج بين المادة والروح: الفرق بين النظام الاقتصادي الاسلامي وغيره من الأنظمة أن النظام الاسلامي يمزج بين بين الناحية المادية البحتة وبين الناحية الروحية ، فهو يأخذ بعين الاعتبار تحقيق حاجات الانسان والوصول إلى أقصى درجات الرفاهية لقوله تبارك وتعالى :

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾[2] وغيرذلك من النصوص التي في هذا المعنى وترشد إلى استغلال الخيرات والتمتع بها، ويأخذ النظام الاقتصادي الاسلامي في عين الاعتبار أيضا العمل للآخرة فلا يهمل الناحية الأخروية في خضم الاستمتاع بالدنيا ؛ لأنه لم يخلق للدنيا ولم يؤمر بالعزوف عنهاأيضاً بل يجب على المسلم أن يراعي هذين الجانبين ويوفق بينهما قال تعالى( وابتغ فيما آتاك الله الدارالآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا ..)، ولا شك أن لهذا المزج أثره الواضح في نزع صفات القبح من عناصر النشاط ال اقتصادي ؛ لأن التنمية وزيادة الثروة في هذه الحالة لن تكون محمومة ،ولا جشعة ، بل ستكون هادئة وسوية.

**غاياتها تلبي حاجات المجتمع:**

- فالاقتصاد الاسلامي يقدم حاجة المجتمع والأمة على المصلحة الشخصية ،كما يسعى الإسلام إلى تحقيق المنافع وفقاً للأحكام الشرعية،فلا يجوز الحصول على المال من وجوه محرمة كما هو الحال في الأنظمة الأخرى ،حيث الدعارة وتسويق العاهرات والاتجاربالخمورو بيع الصور والأفلام الساقطة والشاذة والقمار والسحر والكهانة التي تدمرالمجتمع وتقضي عليه ،ومن هنا ندرك أن الغاية في الاقتصاد الاسلامي ليست المنفعة الفردية ،وإنما المرادبه المصلحة الجماعية. [2].

- تسخير ما في السماوات وما في الأرض للناس على السواء.

---

([1])معلم الثقافة الإسلامية ،د.أمين أبو لاوي،(ص:٢٠٢)،مؤسسة عبدالحفيظ البساط لتجليد الكتب –لبنان – توزيع ،دارابن الجوزي المملكة العربية السعودية ا-الدمام.

([2])انظر:معلم الثقافة الإسلامية ،د.أمين أبو لاوي،(ص:٢٠٢ ، ٢٠٣ )

- حرية الكسب والتحصيل بطرق شرعية.

- مراعاة المصلحة الفردية.

- مراعاة مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد في حدود العدل والإنصاف.

- **محاربة الفوائد الربوية بشتى طرقها . منها :**

**أولاً :** تسخير الله ما في السماوات وما في الأرض للناس على السواء:

بهذه الخاصية نستدل على أن الإسلام خول للناس جميعا حرية العيش في الأرض، واستخدام- الوسائل التي تمكنهم من الاستفادة مما خلق الله لهم في السماوات والأرض بشتى الطرق. بل وطلب الإسلام من الإنسان أن يستخدمها ليستفيد ويفيد. فالله سبحانه وتعالى ذلل لهم ما خلق في السماوات وما خلق في الأرض وسخر جميع ما فيها من خيرات ومواد وخامات وجعلها معايش للناس جميعا لا احتكار فيها ولا استئثار فيها لأحد دون أحد، والآيات- التي تشير إلى ذلك وتحث الناس على أن يشكروا لله تلك النعم الكثيرة التي لا تحصى.[1]. قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾.[2] وقال: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾.[3]. فهذه الآيات المتقدمة تشير إلى أن الله خلق جميع ما في الأرض للناس على السواء. والهدف من هذا كله هو الانتفاع بذلك ليكون عونا لهم على عبادته جل وعلا؛ لأنه في الحقيقة لم يُمكن الله العباد في هذه الأرض هذا التمكين ويكشف لهم عن- أسرارها ودواخلها وما تحويه بين طياتها من كنوز ومعادن ومواد إلا ليعبدوه وحده، لا لتسيطر عليهم "مادة" فيعبدوا من دونه فتثقلهم، وتقعدهم عن السمو بأرواحهم، بل ليعيشوا مع خالقهم ورازقهم الذي منحهم هذه الأشياء بمحض كرمه وامتنانه، وإلا فإن الله قادر على قهرهم وعدم تمكينهم من أن يتوصلوا إلى كل هذه الاكتشافات، ولكنه سبحانه يبلوهم فيما آتاهم على حد قوله تعالى ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ ﴿٧﴾ ﴾.[4]. وبهذا نستطيع تحديد

---

([1])خصائص ومقومات الاقتصاد الإسلامي (ص: ٢٠٤) ، محمد إبراهيم برناوي،مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،ط: ربيع الآخر - رمضان ١٤٠١هـ

([2])سورة البقرة :الآية: ٢٩

([3])سورة الأعراف:الآية ١٠

([4])سورة هود : :الآية: ٧

الأبعاد ... ما بين طبيعة المنهج الرباني الذي وضعه الله للناس على علم، وما بين الفلسفات "المادية التي وضعها البشر"، وشتان ما بينهما، فبينما يسخر الله تبارك وتعالى كل ما في الأرض وما في السماء للبشرية عامة ويطلب منهم أن يجتهدوا في طلب الرزق على تفاوت منازلهم ليعموا هذا الكون وفق منهجه، إذا بالفلسفات الحمقاء تقف حجر عثرة على الطريق لتعرقل سير الإنسانية عن هذا الطريق السوي بكبت المواهب وقتل الحوافز لدى الأفراد والجماعات، فتحجر عليهم طرف الكسب والتحصيل كما سنوضع ذلك في محله، فإلى أين تذهب البشرية في عملياتها إلى متى تستمر في تنكبها عن الطريق. .[١].

**ثانياً : حرية الكسب والتحصيل بطرق شرعية: .[٢].**

وهذه الخاصية كسابقتها من حيث الضرب في الأرض ابتغاء فضل الله فلم تضيق الشريعة الإسلامية الخناق على الناس في طرق كسبهم من الرزق المقدور لهم شريطة ألا يتعدى ذلك المنهج الذي رسمه الله لهم وألا يخرج عن إطاره، وعلى الفرد أن يختار بعد ذلك العمل الذي يريده من حرف يدوية، وصناعة آلية ومن بيع وشراء وما إلى ذلك بصور فردية جماعية. مادام ذلك الكسب والتحصيل بطرق شرعية نظيفة.

- الطرق الشرعية للكسب كثيرة. نذكر أهمها فيما يلي:

أ- البيع والشراء الشرعيان.

ب- طرق المضاربة. برؤوس الأموال.

جـ- العمل بأجر أو الاحتراف وما إلى ذلك.

ويشترط فيها جميعها "الطهارة والنزاهة وصدق المعاملة" في كل كلمة واحدة منها مع عدم الغش والتدليس.

**ثالثاً : مراعاة المصلحة الفردية: [٣].**

- سبق لنا القول عن حرية الكسب والتحصيل وكيف سخر الله ما في السماوات وما في الأرض للناس جميعا. إلا أننا نكرر في هذه الخاصية ما سبق أن ذكرناه من أن الشريعة الإسلامية نظرت للمصلحة الفردية بعين الاعتبار، فراعت تلك المصلحة بل وجعلتها من

---

([١])مرجع سابق: خصائص ومقومات الاقتصاد الإسلامي (ص: ٢٠٥)
([٢])مرجع سابق: مقومات الاقتصاد الاسلامي،عبدالسميع المصري،(ص:١٦)
([٣])مرجع سابق :خصائص ومقومات الاقتصاد الاسلامي،(ص: ٢٠٦)

المصلحة العامة أيضا أفمن مراعاتها للمصلحة الفردية وجعل مصلحة الفرد مرتبطة بمصلحة الجماعة هو مقت البطالة ومحاربتها بشتى الوسائل حتى ولو كانت عن ظهر غنى وتلك من مصلحة الجماعة أيضا؛ لأن توقف هذا الفرد عن العمل بدون أي مبرر هو خسارة فادحة على المجتمع بأسره إذ قد خسر المجتمع موهبة هذا الفرد الذي كان بإمكانه أن يسهم بدوره في رفع إنتاج البلاد فيفيد ويستفيد.

فالإسلام يشجع على العمل، ويمقت البطالة ويعتبر العامل في نظر الشريعة الإسلامية- كالمجاهد، وهو يفضل على العابد المنقطع للعبادة وحدها، فقد جاء في الأثر "أن من الذنوب.. ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة ١ يكفرها الهموم في طلب المعيشة" وجاء أيضا في الحديث الصحيح: "ما أكل ابن آدم طعاما قط خيرا من عمل يديه".[1].

تلك هي مراعاة المصلحة الفردية التي تدعو الفرد لتنمية مواهبه وثرواته المادية وتقدر له ذلك حق التقدير، وترى أن عود الفائدة ليست له وحده، وهو كذلك بلا شك فقد تعود الفائدة إلى ورثته من بعده، وقد تعود للمصلحة العامة التي يشترك فيها جميع إخوانه من المسلمين، وتعتبر تلك الثروات التي قدمها زيادة الإنتاج كان له دوره في إسهامه وتعود فيه الفائدة أيضا على الجميع فضلا عما يقدمه هو لآخرته من أعمال البر والإحسان ليكون له رصيد يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.[2].

**رابعاً : مصلحه الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد في حدود العدل والإنصاف:**

في هذه الخاصية نرى الترابط الوثيق بين المصلحتين. فمصلحة الفرد مرتبطة بمصلحة الجماعة في نفس الوقت، ولكن المصلحة الجماعية في الحقيقة لها دورها الكبير في هذا المجال لأنها مصلحة الأمة بأسرها والتي يعتبرها الشرع من المصالح العامة التي لا يحل لفرد من أفراد الأمة استغلالها لحسابه الخاص، فمن هذه المصالح العامة على سبيل المثال ما يلي:

الطرق والميادين العامة وما شابهها والتي جعلت للناس كافة، فلا يحل لفرد من الأفراد استغلالها لمصالحه الشخصية.. فيعرقل مصالح المسلمين بوضع عوائق في طرقاتهم وشوارعهم.

---

(1)مسند أحمد،(٤١٨/٢٨)
(2)المرجع السابق :خصائص ومقومات الاقتصاد الاسلامي،(ص: ٢٠٦)

- الأموال العامة تعتبر من المصالح العامة للمسلمين فلا يحل لوال من الولاة التصرف فيها وصرفها في غير وجهها، وإنما يوزعها على المستحقين وفق العدل والإنصاف فيقرض من يحتاج إلى القرض. ويحمى بها الثغور الإسلامية.

- عدم احتكار أقوات الناس للإضرار بهم لحساب مصلحة شخصية، كما هو الحال لدى أصحاب رؤوس الأموال حينما يلجئون لكسب السوق، بتعطيل المصالح الجماعية فلا يحل لفرد من الأفراد أن يبخل على إخوانه ببعض ما أتاه الله فيبيعهم بالأسعار المناسبة المعقولة فضلا عن احتكار أقواتهم وأرزاقهم فقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ( إن المحتكر ملعون والجالب مرزوق ) (١) .هذه هي النظرة الإسلامية لمصلحة الأفراد والجماعات، وهي في حقيقتها نظرة عادلة لا ظلم فيها ولا حيف؛ لأنها تقدر حق الفرد ولا تسقط من حسابها حق الجماعة المتمثلة في هؤلاء الأفراد وتلك هي سنة العدل والإنصاف.(٢).

- محاربة الفوائد الربويه:-

المتأمل في عمليه الربا يجدها في الواقع عملية (سلبية بحته) جامدة فضلا عن نتائجها السيئة التي تأباها الفطرة السليمة. ولما كانت الشريعة الإسلامية تنظر نظرتها الواسعة للأمور وتضع لكل مشكلة حلولها المناسبة لها بعد علم المقدمات والإحاطة الشاملة "بالنتائج " عندها تحلل وتحرم عن علم ودراية بمصالح البشرية كافة قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢٣٢﴾(٣).وما كان الربا من أفحش الظلم وأشنعه حرمة إلا لأنه يتنافى مع العدل الذي أراد الله أن يُسَوِّد العباد(٤). قال تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ ﴾ (٥).فلئن ظن المرابي أنه يحقق بهذه العملية رغباته في الحياة ويصبح من أصحاب الأموال الطائلة التي لا تحصى، بما يتحصل عليه من فوائد ربوية لا تقف عند حد فيجب أن يتيقن كذلك أن ما جمعه إلى زوال وأن مآله "المحق" كما قال تعالى: ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ

---

(١)مصنف عبد الرزاق ، لـأبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) ، تحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي- الهند ط٢، ١٤٠٣ هـ

(٢)مرجع سابق :خصائص ومقومات الاقتصاد الاسلامي،(ص:٢٠٧)

(٣)سورة البقرة :الآية: ٢٣٢.

(٤)المرجع السابق :خصائص ومقومات الاقتصاد الاسلامي،(ص:٢٠٧)

(٥)سورة سورة البقرة: الآية: ٢٧٥.

كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾[1]. فشتان ما بين وجه السماحة وطهارة النفس وسمو الإنسانية، وهو الوجه المقابل للصدقة الذي تكفل الله له النماء والزيادة، والوجه الآخر المقابل لعداء الإنسانية كلها بما لا يعرف للرحمة أو الشفقة طريقا، ذلك الوجه المرذول الممثل للأنانية والحقد والشّحّ وخبث النفس والذي توعده الله بالمحق. ولسنا في حاجة بعد ذلك كله لنعت المرابي بأكثر من تلك النعوت التي نعت بها في مواضع كثيرة من الكتاب الكريم لأن مرد ذلك إلى شيء واحد وهو مرض القلب والعياذ بالله، ومرض القلب معروف النتائج... ولما أراد الله تبارك وتعالى أن يبين حقيقة المنافقين؛ إنما نعتهم بذلك[2]. فقال: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[3].

---

(1)سورة البقرة :الآية: ٢٧٦.
(2)مرجع سابق :خصائص ومقومات الاقتصاد الاسلامي،(ص:٢٠٨)
(3)سورة البقرة :الآية: ١٠

## المبحث الثاني

## المسؤلية الجماعية في المحافظة على حقوق الجماعة

احترم الإسلامُ الملكيةَ الفردية.فجعل للمالك الحق في التصرف في ماله بشرط عدم الإضرار بالجماعة.

- حرَّم الاحتكار،فلا يجوز للمالك أن يحتكر أقوات الناس طلباً لرفع الثمن.،وموقف الإسلام من الاحتكار شديد.[1]. فقد جاء في صحيح مسلم «لا يحتكر إلا خاطئ»[2].

- حرَّم بخس الثمن.فلا يجوز للمشتري أن يستغل حاجة البائع وينقص الثمن

ومع ذلك أكَّد حق الجماعة في المال.[3]. قال تعالى :﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[4].أي اشتراها، والمراد هنا: وباعوه، أي: باعه الوارد وأصحابه بثمن بخس أي ناقص أو زائف. [5]. أي: قليل جدا، فسره [6]. بقوله: ﴿ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ .وقال تعالى:﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[7]. فإذا قالت المادِّيَّة: إن الحياة فرص، والبائع سيقبل بأي ثمن. [8].

قال الإيمان المتدفق في القلوب: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [9].

- حرَّم التنمية بما يضرُّ الجماعة المسلمة ؛مراعاةً لحقوق الجماعة حَرَّم الإسلامُ على صاحب المال إنتاجَ أو بيعَ ما يضرُّ الجماعة.

---

([1])المال في القرآن الكريم، (ص: ١٧)، محمود محمد غريب، من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة،وافقت وزارة الإعلام العراقي على نشره: ٢١٨ / ١٩٧٦، الطبعة: الأولى ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م - بغداد

([2])صحيح مسلم،(١٢٢٨/٣)

([3])مرجع سابق:المال في القرآن الكريم،(ص:١٨)

([4])سورة يوسف: الآية: ٢٠

([5])فتح القدير للشوكاني (٣/ ١٦)

([6])تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٩٥)

([7])سورة هود :الآية:٨٥

([8])المرجع السابق:المال في القرآن الكريم(ص:١٨)

([9])سورة هود:الآية:٨٦

- سواء كان الضرر لدينهم كبيع كتب الإلحاد أو الضرر لعقولهم كبيع الخمور والمخدرات.أو الضرر لصفوفهم كبيع السلاح للأعداء.

إن الإسلام يمزج بين الاقتصاد والعقيدة حتى يجعل من ضمير المسلم رقيباً على تصرفاته. (١) ، وقد سجَّل القرآن الحوار البديع الذي دار بين سيدنا شعيب النبي وبين قومه ، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ (٢). ﴿ وَيَا قَوْمِ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾(٣). وواضح أن القوم تعجبوا من نبيهم عندما طلب منهم تنظيم المال تنظيماً تراعى فيه حقوق الجماعة وحقوق الفقراء. كما أن الآية تربط بين العقيدة والتطبيق العملي للإيمان. لأن حلَّ المشاكل الاقتصادية في ضوء الفكر القرآني دليل على صدق الإيمان ورسوخه في النفس وهذا ما يهدف إليه الحوار المذكور. (٤).

إن القرآن يعالج مشاكل اليوم بأخبار الأمس وهذا بعض هدف القصة القرآنية.

**- الجمود والسيولة:**

احتراماً لحق الجماعة في المال يكره الإسلام جمود الثروات.

إن تنمية الأموال - في الأعمال النافعة - أداه لرسالة المال.

وقد فرض الإسلام الزكاة في المال المحبوس - الذي لا يستخدم في المشاريع النافعة – كما فرضها في المال المستخدم في التنمية.، وذلك حتى يدفع أصحابَ رؤوس الأموال إلى تنمية أموالهم. . (٥).

وقد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - الأوصياء على اليتامى أن يتاجروا في أموال اليتامى حق لا تأكلها الصدقة.،والإسلام ينزع ملكية الأراضي الزراعية التي يدفعها الإمام إلى من يحييها ويزرعها فتمضي أعوام ثلاثة ولم تزرع الأرض.

---

(١)المرجع السابق:المال في القرآن الكريم (ص: ١٩)
(٢)سورة هود :الآية : ٨٤
(٣)سورة:هود:الآية: ٨٥
(٤)مرجع سابق:المال في القرآن الكريم،(ص:١٩)
(٥)المرجع السابق:المال في القرآن الكريم (ص: ٢٠، ٢١)

ينزعها الإسلام ويعطيها لمن يزرعها.إن حبس الأرض وتعطيلها عن رسالتها ظلم للجماعة التي تنتظر الثمر ليعم الرخاء - حسب قانون العرض والطلب -وظلم للفقير الذي ينتظر الثمر ليأخذ حقه منه قال تعالى: ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ (١).إن جمود المال - لأيِّ سبب - هو انحراف عن رسالة المال. (٢).

**حدود حق البشر في الانتفاع بمال الله:**

للبشر حق الانتفاع بما في أيديهم من مال الله وهو الحق الوحيد الذي لهم على هذا المال .. والانتفاع بالمال قد يكون باستغلاله أو استثماره كما هو الحال في الأراضي الزراعية والمناجم والمحاجر، وقد يكون باستهلاك المال كما هو الحال في الطعام والشراب والثمار، وقد يكون بالتصرف في المال تصرفا شرعيا كالبيع والوصية والهبة. (٣).

قال الله تعالى:﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (٤).وقال:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (٥).

وقال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَـٰثًا وَمَتَـٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ (٦).وقال أيضا: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾(٧)وقال سبحانه: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (٨). وحق البشر في

---

(١)سورة الأنعام :الآية: ١٤١
(٢)المرجع السابق:المال في القرآن الكريم (ص: ٢٠، ٢١)
(٣)المال والحكم في الإسلام (ص: ٤٤ ) ، عبد القادر عودة (المتوفى: ١٣٧٣هـ) ، المختارالإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٥، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م
(٤)سورة البقرة :الآية: ٦٠
(٥)سورة البقرة :الآية: ١٧٢.
(٦)سورة النحل:الآية:٨٠
(٧)سورة إبراهيم:الآية: ٣٤
(٨)سورة الأعراف:الآية:٣٢

الانتفاع بمال الله ليس حقًا مطلقًا، وإنما هو حق مقيد بقيود، فليس لهم أن ينتفعوا بهذا المال كما يشاؤون، وإنما لهم أن ينتفعوا به فقط في حدود حاجتهم لهذا المال وبالقدر الذي يكف عنهم الحاجة ويدفعها، بشرط أن يكون ذلك كله في حدود الاعتدال دون سرف أو تقتير، فليس لهم أن يسرفوا في طعامهم وشرابهم ولباسهم وأمور معيشتهم، وما يجوز لهم أن يقتروا على أنفسهم، وعليهم أن يتوسطوا بين الأمرين وأن لا يتجاوزوا الاعتدال، فقد حرم الله عليهم السرف وبسط اليد في المال كما حرم عليهم التقتير وقبض اليد عن النفس بما هي محتاجة إليه. ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (١).وإذا كان للفرد أن يأخذ من مال الله ما يكفي حاجته، فإن له أيضًا أن يأخذ من هذا المال ما يكفي حاجة أهله الذين تلزمه نفقتهم كالزوجة والأولاد والأبوين، وله أيضا أن يأخذ بعض مال الله لينفقه في حفظ بقية المال، وفي استغلاله وتثميره، وله أن يفعل ذلك كله في حدود الاعتدال دون سرف أو تقتير. (٢).

- **مزية الاقتصادالاسلامي.(٣).**

مزية الاقتصاد الإسلامي بين تلك المتناقضات والاضطرابات الفلسفية، فموقف الإسلام وسط وفي غاية الاعتدال، فلا يبيح الشيوع ولا يبيح إطلاق الملكية بلا حدود، وإنما يقيد الملكيات كلها الخاصة والعامة بقيود الشرع، ومن هنا أيضا تبرز مزية النظام الإسلامي في قاعدتين أساسيتين هما: إنكار قوة الاستغلال والاستبداد، وتقدير حق العمل وتشجيع أصحاب الكفاءات. تلك مزية الاقتصاد الإسلامي في جلاء ووضوح تقدر للعاملين نتيجة عملهم في ميادين الحياة، وتقمع قوى الظلم والجور، وتقرر مبدأ التكافل الاجتماعي في إطار من العدل والرحمة لمن هم في مسيس الحاجة إلى العون والمساعدة، وذلك بتوزيع الثروة كما قررته شريعة الإسلام، وعددت أصحاب الفريضة في الزكاة، وكذلك الحماة والغزاة في سبيل الله، وسد الثغور الإسلامية، وسائر من يتولى مصالح الأمة الإسلامية من خليفة المسلمين إلى من يقم الشوارع. وهكذا يقف النظام الرباني شامخا صامدا يتحدى جميع النظم والنظريات وغيرها على مدى الأيام. (٤).

---

(١)سورة الإسراء :الآية: ٢٩

(٢)المال والحكم في الإسلام،عبدالقادرعودة، (المتوفى: ١٣٧٣هـ) ،(ص:٤٥)، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط٥، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

(٣)مرجع سابق :خصائص ومقومات الاقتصاد الاسلامي،(ص:٢٠٨)

(٤)المرجع السابق :خصائص ومقومات الاقتصاد الاسلامي،(ص:٢١٤)

## المبحث الثالث:

## العقيدة الأساس الفكري للنظام الاقتصادي الإسلامي.

العقيدة الإسلامية هي الأساس للنظام الاقتصادي الإسلامي، وهذه العقيدة، كما أشرنا من قبل، تبين علاقة الانسان بالكون وبخالق الكون وبالغاية التي من أجلها خلق الإنسان وتفصل وسائل تحقيق هذه الغاية. فالإنسان - في ضوء هذه العقيدة الحقة - من مخلوقات الله، بل ومن أفضل هذه المخلوقات وأن الله سبحانه وتعالى خلقه لعبادته بمعناها الواسع. وأنه لا يبلغ هذه الغاية إلا بالخضوع الاختياري المطلق لله رب العالمين. ومظهر هذا الخضوع صياغة نفسه وسلوكه ونشاطه، ومنه النشاط الاقتصادي على النحو الذي فصَّله وشرعه الله تعالى.؛ وعلى هذا فإنَّ النظام الاقتصادي في الإسلام يعمل مع غيره من أنظمه الإسلام لتسهيل وتيسير السبل للإنسان لبلوغ الغاية التي خلق من أجلها وهي عبادة الله وحده. فإذا تيسرت هذه العبادة للإنسان زكت نفسه بالقدر المطلوب وصار أهلاً للظفر بالحياة الطيبة في الآخرة فضلاً عن ظفره بالسعادة في الدنيا.إنَّ فقه هذا الأساس الفكري للنظام الاقتصادي في الإسلام من قبل المسلم ضروري جداً له لأنه بهذا الفقه واستحضاره في ذهنه سيعرف مركزه الحقيقي في الدنيا وعلاقته بها وغايته في الحياة، وبالتالي يتقبل بنفس رضية جميع الضوابط والتنظيمات التي جاء بها الشرع الإسلامي في مجال النشاط الاقتصادي وسيندفع لتنفيذ هذه الضوابط والتنظيمات والتقيد بها، وبهذا تظهر ثمار النظام الاقتصادي في واقع الحياة ويسهم هذا النظام في تحقيق ما خلق الإنسان من أجله .

- ومن معاني العقيدة الإسلامية ولوازمها التي لها علاقة في موضوع النظام الاقتصادي ما يأتي:

أولاً: الملك لله وحده: أن الكون بكل ما فيه وبدون أي استثناء مملوك لله تعالى وحده على وجه الحقيقة والخلوص، فلا شريك لأحد معه في ذرة منه، لأن الله تعالى هو خالقه.[1]. قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾[2].﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾ ﴾[3]، ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ

---

(1)أصول الدعوة (ص: ٢٣٩)
(2)سورة المائدة :الآية :١٧
(3)سورة المائدة :الآية: ١٢٠

مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾ ﴾(1).ومن لوازم الملك التام التصرف التام في المملوك، ولهذا فإنَّ لله وحده حق التصرف المطلق في جميع مخلوقاته.

- ثانياً: المال مال الله: والمال - وهوما يتموله الناس ويستفيدون منه ويمكن إحرازه - هو من جملة ما في الكون، فهو إذن لله وحده وان الله تعالى هو مالكه الحقيقي، قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ ﴿٣٣﴾ ﴾(2).

- ثالثاً: تسخير الله تعالى مخلوقاته لنفع الإنسان:

الله تعالى سخر للانسان ما خلقه في السموات والأرض لينتفع به، وهيأ له سبل هذا الانتفاع بما أودعه في الانسان من عقل وجوارح يستطيع بها الاهتداء إلى سبل الانتفاع بما خلقه الله تعالى. قال الله: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٥﴾ ﴾(3)، وقال تعالى ممتناً على الإنسان بما أودعه فيه مما يستطيع به الاهتداء إلى سبل الانتفاع بما خلقه الله له ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾(4).

رابعاً: الملك المجازي للإنسان:

ومع أن الملك الحقيقي هو لله رب العالمين، فقد أذن الله تعالى - بمحض فضله - للإنسان أن يختص بالانتفاع بالمال والتصرف فيه وإضافته وتسميته مالكاً له. قال ربنا تبارك وتعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾(5)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ

---

(1)سورة الإسراء :الآية: ١١١
(2)سورةالنور: ٣٣
(3)سورة الحج:الآية: ٦٥
(4)سورة النحل:الآية :١٤
(5)سورة البقرة :الآية: ١٨٨

عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾[١]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾[٢].فهذه الآيات الكريمة تضيف المال للإنسان إضافة ملك واختصاص. .[٣].

وقال صلى الله عليه وسلم "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه"[٤]. وهذاالحديث الشريف.، يضيف المال للإنسان على وجه الملك له ومع هذا فإن الملك الحقيقي يبقى لله رب العالمين لأنه يستحيل أن يشاركه أحد في ملك شيء من الكون فضلا عن أن يستأثر لوحده بملك شيء. ومعنى ذلك أن اضافة الملك للإنسان، هي من قبيل المجاز لا الحقيقة وان الإنسان فيما يملكه كالوكيل فيه عن مالكه الحقيقي. ويترتب على ذلك أن على الإنسان أن يخضع فيما يملكه إلى جميع القيود والتنظيمات التي شرعها المالك الحقيقي وهو الله تعالى، وأنه لا يجوز للإنسان أبداً أن يخرج عن هذه القيود، فإن خرج عنها كان عاصياً لأمر الله واستحق العقاب المقرر في الشرع، وقد ينزع منه الملك نهائياً أو مؤقتاً، كلياً أو جزئياً.

- خامساً: استعمال المال في مرضاة الله: وكل ما يؤتاه المسلم من مال يجب أن يستعمله في مرضاة الله، لتحقيق الغاية التي خلق من أجلها وهي عبادة الله تعالى ليظفر بالحياة الطيبة في الأخرى.[٥]. قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ﴾[٦].

وهذه النعم هدايا من الله للعبد، وهل يليق بالعبد عدم قبول هدية السيد؟ هذا غير لائق في محاسن العادات، ولا في مجاري الشرع، بل قصد المهدي أن تقبل هديته، وهدية الله إلى العبد ما أنعم به عليه، فليقبل، ثم ليشكر له عليها.[٧].

**- سادساً: الدنيا وسيلة لا غاية:**

والدنيا بكل ما فيها من متاع وأموال ليست هي الغاية للانسان وانما هي وسيلة الى الغاية التي خلق من أجلها وهي إعداد نفسه للدار الآخرة بعبادة ربه، فلا يجوز أن ينسى هذه الغاية إذا ظفر بوسائل الدنيا ومتاعها، ولا يجعل الدنيا أو شيئاً منها هي غايته.[٨].

---

(١)سورة الأنفال الآية: ٢٨
(٢)سورة البقرة :الآية: ٢٧٤.
(٣)مرجع سابق:أصول الدعوة (ص: ٢٤٠)
(٤)سنن البيهقي،(٣١٦/٨)
(٥)مرجع سابق:أصول الدعوة (ص: ٢٤١)
(٦)سورة .الأعراف:الآية: ٣٢
(٧)مرجع سابق:السر المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم (ص: ١١).
(٨)مرجع سابق:أصول الدعوة (ص: ٢٤٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[1].نص الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم على الكثير من الأحكام التي تتعلق بالمال سواء من ناحية مكانته والنظرة إليه والأمور المتعلقة بطرق جمعه واكتسابه أو تداوله وإنفاقه ، وقد وردت مئات الآيات التي تبين هذه الأحكام كالآيات المتعلقة بالزكاة والصدقات والنفقة وإباحة البيع والإجارة والرهن والكفالة والوصية وتقسيم الإرث ،والحث على توثيق الديون بالكتابة والأشهاد ووجوب الوفاء بالعهود والعقود وحفظ الأمانات وأدائها لأصحابها ووجوب ال اهتمام بأموال اليتامى وتنميتها والمحافظة عليها.وكذلك الآيات المتعلقة بتحريم الربا والميسر وأكل أموال الناس بالباطل من رشوة وغش وغيرها. [2].

- فعلى سبيل المثال جل الآيات في آخر سورة البقرة مرتبطة بتنظيم المال منها: تفسير
- قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾[3].ثم عاد تعالى ذكره إلى الخبر عن (الذي يقرض الله قرضًا حسنًا) وما عنده له من الثواب على قَرْضه، فقال:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[4].يعني بذلك: مثل الذين ينفقون أموالهم على أنفسهم في جهاد أعداء الله بأنفسهم وأموالهم = (كمثل حبة) من حبات الحنطة أو الشعير، أو غير ذلك من نبات الأرض التي تُسَنْبل رَيْعَها سنبلة بذرها زارع . ="فأنبتت"، يعني: فأخرجت = (سبع سنابلَ في كل سنبلة مائة حبة) ، يقول: فكذلك المنفق ماله على نفسه في سبيل الله، له أجره سبعمائة ضعف على الواحد من نفقته. فهذا لمن أنفق في سبيل الله، فله أجره سبعمائة. .[5].وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ ﴾.[6]."أنفقوا من طيبات ما كسبتم"،

---

([1])سورة الكهف :الآية: ٤٦

([2])انظر:النظام الاقتصادي في الإسلام..أ.د .عمر بن فيحان المرزوقي، د. عبدالله بن محمد السعيدي ،أستاذ مشارك بجامعة الملك سعود ،ص١٩، مكتبة الرشد –ناشرون الرياض ،ط٥ ، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م

([3])سورة البقرة :الآية:٢٤٥

([4])سورة البقرة:الآية:٢٦١

([5])تفسير الطبري ،(٥/ ٥١٣)

([6])سورة البقرة :الآية: ٢٦٧

قال: التجارة الحلال.وعن محمد بن سيرين، عن عبيدة، قال: سألت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه عن قوله:"يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم" قال: من الذهب والفضة. [1]

{وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۗ }قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: وأنفقوا أيضا مما أخرجنا لكم من الأرض، فتصدقوا وزكوا من النخل والكرم والحنطة والشعير، وما أوجبت فيه الصدقة من نبات الأرض. [2].

---

([1])المرجع السابق:تفسير الطبري ،(٥/ ٥٥٦)
([2])المرجع السابق:تفسير الطبري ، (٥/ ٥٥٧)

## المبحث الرابع
## المَالِ مال الله

يترتب على أن المال مال الله النتائج الآتية:

- لا يجوز لأحد كائنًا من كان أن يتملك المال تملكًا نهائيًا، ولا يجوز لأحد أن يكون له على المال إلا ملك المنفعة، لأن حقوق الله ثابتة له - جَلَّ شَأْنُهُ -، وليس لأحد من البشر أن يتصرف فيها أو يتنازل عنها حاكمًا كان أو محكومًا فردًا أو جماعة.

- إن للجماعة بواسطة ممثليها من الحكام وأهل الشورى أن تنظم طريقة الانتفاع بالمال، إذ المال وإن كان لله إلا أنه جعله لمنفعة الجماعة، والقاعدة في الإسلام أن كل ما ينسب من الحقوق لله إنما هو لمنفعة الجماعة وهي التي تشرف عليه دون الأفراد. [1].

- إن للجماعة بواسطة ممثليها من الحكام وأهل الشورى أن ترفع يد مالك المنفعة من المال إذا اقتضت ذلك مصلحة عامة، بشرط أن تعوضه عن ملكية المنفعة تعويضًا مناسبًا، إذ الإسلام لا يجيز الغصب ولا يحل أخذ المال بغير طيب نفس صاحبه، كما لا يحل أخذه بالباطل وذلك قول الله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [2].وقول الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» [3].، وقوله: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ». [4].

- أن الإسلام وإن كان يبيح حرية التملك إلى غير حد، إلا أنه يجيز للجماعة بواسطة ممثليها وباعتبارها القائمة على حقوق اللهو تنظيم الانتفاع بها أن تحدد ما يملكه الشخص من مال معين اذا اقتضت ذلك مصلحة عامة كتحديد الملكية الزراعية بقدر معين أو ملكية أراضي البناء. [5].

- مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى حَقِّ البَشَرِ فِي الاِنْتِفَاعِ بِمَالِ اللهِ:

---

(1) مرجع سابق:المال والحكم في الإسلام،عبدالقادر عودة،(ص:٤٦)
(2) سورة البقرة :الآية: ١٨٨
(3)صحيح مسلم ،(١٩٨٦/٤)
(4)صحيح البخاري،(٢٤/١)
(5)مرجع سابق:المال والحكم في الإسلام،(ص:٤٧)

ويترتب على أن للبشر الانتفاع بمال الله وتملك حق الانتفاع نتائج هي:

- إذا كانت الجماعة قائمة على حق الله وهو ملكية المال، فليس لها أن تمس ملكية الانتفاع ليس لها أن تحرم ملكية الانتفاع التي جعلها الله للأفراد.

- أن ملكية المنفعة تتصل بالعين كما تتصل بالشخص فيجوز لمالك المنفعة أن ينقلها إلى غيره بالبيع والرهن والوصية وغيرها من التصرفات الشرعية، كما أنها تنتقل عن المالك بوفاته إلى ورثته.

- أن ملكية المنفعة الدائمة في أصلها بالنسبة للأفراد أي أنها غير مقيدة بمدة معينة، فيصح أن يظل الشيء في حيازة شخص معين ينتفع به حتى يموت ثم يتوارثه عنه أولاده وأولادهم حتى ينقرضوا كما هو الحال في الوقف.

- أن ملكية المنفعة إنما جعلت لينتفع بها الفرد بطريق مباشر، ولتنتفع بها الجماعة من طريق غير مباشر، فإذا عطل المنتفع المال فلم ينتفع به فقد عطل انتفاع الجماعة، وكان للجماعة أن ترفع يده عنه بشرط أن تعوضه عنه بما يقابل قيمته. [1].

وإذا كان لكل فرد حق الانتفاع بما في يده من مال الله في الحدود التي بناها، فإن للغير حقوقًا فرضها الله في هذا المال وأوجب على من في يده المال أن يقوم بها باعتباره مستخلفًا في مال الله، وهذه الحقوق هي:

**- الزَّكَاةُ:**

وهي فريضة في مال الله، فعلى كل فرد في يده شيء من مال الله أن يخرجها من هذا المال إذا بلغ قدرًا معينًا، ويؤديها إلى الحاكم ليردها على ذوي الحاجة طبقًا لنصوص القرآن.

والزكاة كالصلاة من مباني الإسلام. [2].

عن ابن عمر، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم( بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان ) [3].

---

(1)مرجع سابق:المال والحكم في الإسلام (ص: ٤٨)
(2)المرجع السابق:المال والحكم في الإسلام (ص: ٤٨)
(3)صحيح البخاري (١/ ١١)،(٤٥/١)

وأكثر النصوص تجمع بين الصلاة والزكاة، كقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [1].وقوله: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ [2].وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم، وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» [3].

والزكاة فريضة في المال، ولذلك تجب على الرجال والنساء والصغار والكبار، لقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [4].

ومقدارها يختلف باختلاف المال، فقد تصل إلى عشر المال كما في المستنبت المقتات، وقد تصل إلى ٢,٥ % من المال كما في الحلي والنقود، وقد تكون أقل من ذلك كما في زكاة الأنعام. وتجب الزكاة في كل مال حال عليه الحول، أي مضى عليه عام في يد المستخلف عليه. [5].، لقول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:من حديث عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول» [6].

---

[1]سورة البقرة :الآية:٤٣
[2]سورة التوبة: الآية: ٥
[3]مسند أحمد(٤٦/٢٢)،البخاري(١٤/١)،ومسلم(٥١/١)
[4]سورة التوبة الآية: ١٠٣
[5]المال والحكم في الإسلام (ص: ٤٩)
[6]سنن ابن ماجه (١/ ٥٧١)

## الفصل الخامس: الإنفاق

**المبحث الأول : الانفاق لغة واصطلاحاً**

**المبحث الثاني : أنواع الإنفاق**

**المبحث الثالث : الزكاة**

**المبحث الرابع : الخطة الاقتصادية التي تتحكم في الإنتاج من خلا تفسير نبي الله يوسف**

## الفصل الخامس: الإِنْفَاقُ:

### المبحث الاول الإنفاق لغة واصطلاحاً:

- لغة :مصدر أنفق، يقال: أنفق ينفق إنفاقا فهو منفق، وتدور هذه المادّة حول معنيين أحدهما يدلّ على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه، وصفة الإنفاق إنّما هي من المعنى الأوّل، يقال نفق الشّيء: فني، وأنفق الرّجل افتقر أي ذهب ما عندهوالنّفقة أيضا: ما أنفق، والجمع نفاق (بالكسر) ، ونفقات.

وقيل: النّفقة من الإنفاق وهو الإخراج. والنّفقة: الدّراهم ونحوها من الأموال وتجمع على نفقات وعلى نفاق (بالكسر) (١).

-اصطلاحا:الإنفاق إخراج المال الطّيّب في الطّاعات والمباحات. (٢).

وقيل: هو صرف المال إلى الحاجة.. (٣).

- من معاني النفقة في القرآن الكريم: (٤).

- بمعنى فرض الزّكاة: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾

(٥).أي يزكّون ويتصدّقون. بمعنى التّطوّع بالصّدقات: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٣٤ ﴾ (٦). أي يتطوّعون بالصّدقة وشبهها: ﴿ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾(٧).

﴾(٧).

(١)لسان العرب لابن منظور (٨/ ٤٥٠٨) ، والصحاح (١/ ١٥٦٠) ، و دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٢/ ٢١٦) ، ومقاييس اللغة( ٥/ ٤٥٤).

(٢)دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، (٤/ ٤٩٨) . اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنانط٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

(٣)التعريفات، (ص: ٣٩)

(٤)مرجع سابق:نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم،(٣/٥٩٨)

(٥)سورة البقرة: الآية:٣ .

(٦)سورة آل عمران:الآية: ١٣٤

(٧)سورة الرعد:الآية :٢٢

- بمعنى الإنفاق في الجهاد: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [1].

وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾. [2].

وإنفاق المال يعتبر في الإسلام صفة من الصفات الدالة على الإسلام وعلى الإيمان وعلى طاعة الله والقيام بأمره، وحينما وصف الله المتقين وصفهم بأنهم: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [3]. فسوى - جَلَّ شَأْنُهُ - بين الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة والإنفاق وجعلها جميعًا علامة على التقوى.

ووصف الله المؤمنين بأنهم هم الذين يخشون ربهم فإذا ذكر وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا على إيمانهم، وأنهم يعملون ويحسنون عملهم ما استطاعوا ثم يتوكلون بعد ذلك على ربهم، وأنهم الذين يقيمون الصلاة وينفقون مِمَّا رزقهم الله، وأكد الله لنا أن هذه الأوصاف هي أوصاف المؤمن الحقيقي، فالإنفاق إذن صفة من صفات المؤمن، وعلامة على الإيمان الحق. [4]. ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [5]. بل إن الإنفاق يعتبر في الإسلام أصلاً من أصول البرِّ أي الخير، فلا يتم الخير إلا بالإنفاق، لقوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ

---

(1) سورة البقرة: الآية:١٩٥.
(2) سورة البقرة: الآية:٢٦٢.
(3) سورة البقرة :الآية :٣
(4) مرجع سابق:المال والحكم في القرآ،(ص:٥٠)
(5) سورة الأنفال : الآية :٤

﴿ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧ ﴾ [1].

ويلاحظ على نص الآية أولاً: جعل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر أصلاً من أصول البر أي الخير، وجعل الأعمال الصالحة المترتبة على الإيمان والتي هي نتيجة له أصلاً ثانيًا للبر أي الخير. فالخير هو ما يهدف إليه الإسلام، والأصول التي يقوم عليها هي الإيمان المجرد ثم إتيان ما يقتضيه الإيمان من الأعمال. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾[2].فالغاية هي الدعوة إلى الخير والوسائل هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويدخل تحتها كل ما جاء به الإسلام [3]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ [4].فغاية الأديان ليست إلا الخير، وما تدعو الناس إلا إلى الاستباق في عمل الخير، ووسائلها إلى ذلك هي الإيمان بالله، والعمل طبقًا لما أمر الله. ويلاحظ على نص الآية .

ثانيًا: أنه جعل الإنفاق على رأس الأعمال الصالحة التي تؤدي إلى الخير وهو غاية الإسلام، وهدفه، كذلك قدم النص الإنفاق على الصلاة والزكاة، ويكفي هذا دليلاً على مكانة الإنفاق في الإسلام، ودليلاً على أن الإسلام لا يتحقق في مسلم يمتنع عن الإنفاق.

ويتبين مِمَّا سبق غاية الإسلام هي الخير، وأن وسائله للخير هي الايمان والأعمال الصالحة، وأن الإنفاق هو أول الأعمال الصالحة، وأن الامتناع عن الإنفاق يحول دون الوصول إلى غاية الإسلام وهي الخير، وإذا كان الإنفاق وسيلة من وسائل الإسلام إلى الخير

---

(١)سورة البقرة :الآية: ١٧٧

(٢)سورةآل عمران:الآية: ١٠٤

(٣)مرجع سابق :المال والحكم في الإسلام،(ص:٥١)

(٤)سورة المائدة :الآية:٤٨

ونتيجة من نتائج الإيمان بالله، فإن المسلم الذي يمتنع عن الإنفاق يشهد على نفسه بأنه يعصي الله، وأنه يعطل الإسلام، وأنه لم يؤمن بالله حق الايمان. [1].

---

([1])المرجع السابق:المال والحكم في الإسلام (ص: ٥١ ،٥٢)

## المبحث الثاني :

## أنواع الإنفاق

-الإنفاق نوعان: إنفاق الفريضة، وإنفاق التطوع، وإنفاق الفريضة نوعان: إنفاق في سبيل الله، وإنفاق على ذوي الحاجة.

وإنفاق الفريضة هو ما يجب إنفاقه من المال، وما للحاكم أن يأخذه ليصرفه في مصارفه، رضي ذلك المستخلف على المال أم كرهه، أما إنفاق التطوع فهو ما ترك للمستخلف أن ينفقه دون أن يجبره على إنفاقه أحد.

- **الإنفاق في سبيل الله:**

والإنفاق في سبيل الله فريضة واجبة، ويشمل كل ما ينفق لإعلاء كلمة الإسلام، والدفاع عنه، ونشر الإسلام بين الناس وإقامة أحكامه، ومن واجب كل مستخلف على مال الله أن ينفق منه في هذه السبيل، ومن حق الحكومة الإسلامية أن تقتطع من الثروات والأموال التي في يد الأفراد ما تراه كافيًا لاعلاء كلمة الله، ويستوي أن يصرف في الإعداد للعدو أو دفعه أو رفع مستوى المسلمين عامة علميًا او اجتماعيًا أو رياضيًا أو نشر الإسلام وإقامة أحكامه بين الناس فكل ذلك إنما هو إنفاق في سبيل الله، إذ أن سبيل الله هي طاعته في كل ما أمر به من الجهاد وحكم ومساواة وعدل وغير ذلك. [1].

واعتبر الامتناع عن الإنفاق في سبيل الله إلقاء بالنفس في التهلكة ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [2].فإذا لم يبذل المسلمون في سبيل الله، وتأييد دينه وإعلاء كلمته كل ما يستطيعون من قوة ومال فقد أهلكوا أنفسهم، ومكنوا لأعدائهم من رقابهم، وروى عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال: هذه الآية نزلت فينا معشر الأنصار، لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه. قال بعضنا لبعض سِرًّا: إن أموالنا قد ضاعت، إن الله قد

---

(1)مرجع سابق: المال والحكم في الإسلام (ص: ٥٣)
(2)سورة البقرة :الآية : ١٩٥

أعز الإسلام، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله الآية يرد علينا ما قلنا، فالتهلكة هي الإقامة على الأموال وإصلاحها والضن بها أن تنفق في سبيل الله. [1].

أما حد الضرورة في الإنفاق فانه يمتد من الفضول إلى نفس الجزء المخصص لسد حاجة المستخلف على المال، فيصبح للغير من الأفراد للجماعة الحق في أخذ ما تدعو الضرورة لأخذه من هذا الجزء قل المأخوذ أو كثر لسد بعض حاجة الآخرين ولتوفير المال الضروري لصيانة أمن الدولة الخارجي والداخلي.

تقتضي هذا الانتقال. ونستطيع أن نضرب على هذه الضرورات أمثلة حدثت في مطلع العهد الإسلامي.

وأول هذه الأمثلة كان في عهد الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقد أمر المسلمين بالهجرة من مكة إلى المدينة فهجروا مكة متسللين تاركين أموالهم نَهْبًا لمشركي قريش ودخلوا المدينة وأكثرهم لا يملك قوت يومه، وما ترك المهاجرون كل أموالهم إلا استجابة لأمر الله، وجهادًا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [2]. فلما وصل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار، وأنزل المهاجرين على الأنصار يشاركونهم في كل ما يملكون، ويقاسمونهم القليل والكثير، ولم تكن أموال الأنصار التي تتسع لهم وللمهاجرين ولكنهم رحبوا بالمهاجرين وآثروهم على أنفسهم وهم في أشد الحاجة إلى ما يؤثرون به غيرهم، وما فعلوا [3].

مثال: فكان في عهد عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - حين حدثت المجاعة في سنة ثماني عشرة من الهجرة، واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تأوي إلى الأنس وحتى جعل الرجل يذبح الشاه فيعافها من قبحها، فآلى عمر على نفسه أن لا يذوق سمنًا ولا لبنًا ولا لحمًا حتى يحيى الناس، وكان يقول:

---

([1])أسباب نزول القرآن،أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،(ص:٥٨)،تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان،دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م،الصحيح المسند من أسباب النزول ،مقبل الوادعي،(ص:٢٧)

([2])سورةالحشر:الآية:٨

([3])مرجع سابق: المال والحكم في الإسلام (ص: ٦٤)

كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن عمر رضي الله عنه قال: «لو لم أجد للناس من المال ما يسعهم إلا أن أدخل على كل أهل بيت عدتهم فيقاسمونه أنصاف بطونهم حتى يأتي الله بخير لفعلت؛ فإنهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم» [1].وما قال ذلك إلا بعد أن كتب إلى أمراء الأمصار يستمدهم، فكان أول من قدم إليه أبو عبيدة بن الجراح في أربعة آلاف راحلة من طعام، وبعث عمروبن العاص الطعام في السفن وعلى الإبل، فبعث عشرين سفينة وألف بعير محملة بالدقيق، كما بعث خمسة آلاف كساء، وبعث معاوية ثلاثة آلاف بعير محملة كما بعث ثلاثةآلاف عباءة، وبعث سعد بن أبي وقاص ألف بعير محملة بالدقيق، وكل ذلك وزع على المحتاجين والفقراء ولكنه لم يكد يسد حاجتهم فرأى عمر أن يدخل على كل أهل بيت عدتهم من المحتاجين ليقاسموهم طعامهم ويعيش الجميع على أنصاف بطونهم.

وقد استلهم عمر في هذا الاتجاه روح الإسلام وتأسى بما فعله رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وأنزل المهاجرين على الأنصار حتى يسر الله للمهاجرين وأذهب عنهم الفاقة.

أما المثل الثالث فبطله أبو عبيدة بن الجراح - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كان هو وثلاثمائة من صحابة الرسول في سفر ففنيت أزواد بعضهم فأمرهم أبو عبيدة فجمعوا أزوادهم في مزودين وجعل يقوتهم إياها على السواء.

وهكذا يحمل الإسلام الناس في الأزمات والمجاعات وعند الضرورات أن يسع بعضهم بعضًا فيما هم في حاجة إليه وفيما يقيم أودهم ويحفظ حياتهم[2]. وفي هذا روي عن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قوله: كما جاء من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر، رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس» [3].

والأصل في ذلك كله أن المال مال الله، وأن الإسلام فرض على المسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى[4]. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [5].

(1)تاريخ المدينة لابن شبة (٢/ ٧٤٣)
(2)مرجع سابق:المال والحكم في الإسلام (ص: ٦٦)
(3)صحيح البخاري (٤/ ١٩٤)،مسلم(١٦٢٧/٣)
(4)المرجع السابق: المال والحكم في الإسلام (ص: ٦٦)
(5)سورة المائدة :الآية:٢

بين الباحث من خلال هذه الآيات التي بينت فضل الإنفاق في سد حاجة الفقراء،وفي تقوية الجيوش الإسلامية لسد الثغور وقتال أعداء الله ،وكما بينت النصوص من السنة قوة المسلمين ووحدتهم وتعاونهم أما قوة المسلمين من خلال الفتوحات الإسلامية واكتساب الغنائم التي تعود على فقراء البلدان المفتوحة ثم ترسل البقية لمركز الخلافة الإسلامية في المدينة لتدخل خزينة الدولة المتمثل ببيت مال المسلمين فيقوم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوزيعها على الفقراء والمساكين والمجاهدين في سبيل الله وإصلاح البنية التحتية للدولة بتطوير الصناعات ،وتعبيد الطرق الوعرة حتى أنه استفاد من بيت مال المسلمين فقراء اليهود والنصارى، وبهذا تكمن قوة المسلمين بالمحافظة على الموارد التي تخرج من الأرض ،وإنشاء خزينة تجمع الزكوات للثروات المستخرجة من الأرض لتوزع على الفقراء كواجب شرعي أوجبه الله ورسوله عليهم ،في الكتاب والسنة ومن خلال سيرة الخلفاء الراشدين ومن سار على نهجهم لا من باب المساعدات التي تمن كل دولة على الأخرى بها نتيجة لتقسيم الاستعمار لهم وتمزيقهم إلى دويلات صغيرة وصنع الحواجز حتى يعيش المسلم غريباً في وطنه غريبا بين إخوانه في الأقطار الأخرى وإحداث النعرات ، والسخريات بتسميته أجنبي،فيعيش غريبا في أوطانه، لذلك من عوامل القوة للمسلمين توحيد العملة، إزالة الفوارق والحواجز المصطنعة من قبل ال استعمار ،وفتح الاستثمار للدول العربية والاسلامية الفقيرة للحد من البطالة ،وتقوية البنية التحتية لهذه البلدان ، وبهذا ستكون قوة عاتية متماسمة صلبة لا تهزها أكبر دولة بالعالم .

قال تعالى :﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ﴾[1]

شبه الله سبحانه نفقة المنفق في سبيله- سواء كان المراد به الجهاد أو جميع سبل الخير، من كل- بمن بذر بذرا فأنبتت كل حبة سبع سنابل اشتملت كل سنبلة على مائة حبة. والله يضاعف لمن يشاء فوق ذلك، بحسب حال المنفق وإيمانه وإخلاصه وإحسانه، ونفع نفقته وقدرها ووقوعها موقعها.

فإن ثواب الإنفاق يتفاوت بحسب ما يقوم بالقلب من الإيمان والإخلاص، والتثبيت عند النفقة، وهو إخراج المال بقلب ثابت، قد انشرح صدره بإخراجه، وسمحت به نفسه، وخرج

---

(1)سورة البقرة :الآية:٢٦١

من قلبه قبل خروجه من يده، فهو ثابت القلب عند إخراجه، غير جزع ولا هلع، ولا متبعه نفسه، ترجف يده وفؤاده.

ويتفاوت بحسب نفع الإنفاق بحسب مصادفته لموقعه، وبحسب طيب المنفق وزكائه. (1)

وتحت هذا المثل من الفقه: أنه سبحانه شبه الإنفاق بالبذر، فالمنفق ماله الطيب لله، لا لغيره: باذر ماله في أرض زكية. فمغلّه بحسب بذره، وطيب أرضه وتعاهد البذر بالسقي، ونفي الدغل، والنبات الغريب عنه. فإذا اجتمعت هذه الأمور ولم يحرق الزرع نار، ولا لحقته جائحة جاء أمثال الجبال، وكان مثله كمثل جنة بربوة. وهي المكان المرتفع الذي تكون الجنة فيه نصب الشمس والرياح فتتربى الأشجار هناك أتم تربية. فنزل عليها من السماء مطر عظيم القطر، متتابع. فرواها ونماها. فأتت أكلها ضعفي ما يؤتيه غيرها، لسبب ذلك الوابل فإن لم يصبها وابل فطلّ، أي مطر صغير القطر يكفيها، لكرم منبتها تزكو على الطل، وتنمو عليه، مع أن في ذكر نوعي الوابل والطل إشارة إلى نوعي الإنفاق الكثير والقليل. فمن الناس من يكون إنفاقه وابلا، ومنهم من يكون إنفاقه طلّا. والله لا يضيع مثقال ذرة.

فإن عرض لهذا العامل ما يحرق أعماله، ويبطل حسناته، كان بمنزلة رجل له:

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ (2). فإذا كان يوم استيفاء الأعمال، وإحراز الأجور، وجد هذا العامل عمله قد أصابه ما أصاب صاحب هذه الجنة. فحسرته حينئذ أشد من حسرة هذا على جنته. فهذا مثل ضربه الله سبحانه للحسرة بسلب النعمة عند شدة الحاجة إليها، مع عظم قدرها ومنفعتها. والذي ذهبت عنه قد أصابه الكبر والضعف، فهو أحوج ما كان إلى نعمته. ومع هذا فله ذرية ضعفاء، لا يقدرون على نفقته. والقيام بمصالحة بل هم في عياله. فحاجته إلى جنته أشد ما كانت لضعفه وضعف ذريته. فكيف يكون حال هذا إذا كان له بستان عظيم فيه من جميع الفواكه والثمر، وسلطان ثمره أجل الفواكه وأنفعها، وهو ثمر النخيل والأعناب، فمغله يقوم بكفايته وكفاية ذريته، فأصبح يوما وقد وجده محترقا كله كالصريم. فأي حسرة أعظم من حسرته؟(3).

---

(1)التفسير القيم ،لابن القيم (ص: ١٥٢)
(2)سورة البقرة :الآية :٢٦٦
(3)التفسير القيم ،لابن القيم (ص: ١٥٣)

قال ابن عباس: هذا مثل الذي يختم له بالفساد في آخر عمره. وقال مجاهد: هذا مثل المفرط في طاعة الله حتى يموت. وقال السدي: هذا مثل المرائي في نفقته الذي ينفق لغير الله، ينقطع عنه نفعها أحوج ما يكون إليه.

وسأل عمر بن الخطاب الصحابة يوما عن هذه الآية فقالوا له: الله أعلم. فغضب عمر. وقال: قولوا: نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس:

في نفسي منها شيء، يا أمير المؤمنين. قال: قل يا ابن أخي، ولا تحقر نفسك. قال: ضرب مثلا لعمل. قال: لأي عمل؟ قال: لرجل غني يعمل بالحسنات، ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله كلها.

قال الحسن: هذا مثل، قلّ والله من يعقله من الناس: شيخ كبير ضعف جسمه، وكثر صبيانه، فقد جنته أحوج ما كان إليها. وإن أحدكم والله لأفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا. [1].

إن المراد بالإنفاق هنا الإنفاق في خدمة الدين، وقال في وقت آخر: إن كلمة في سبيل الله تشتمل جميع المصالح العامة، وهو ما جرينا عليه آنفا.

أقول: ومن أراد كمال البيان في ذلك فليعتبر بما يراه في الأمم العزيزة التي ينفق أفرادها ما ينفقون في إعلاء شأنها بنشر العلوم وتأليف الجمعيات الدينية والخيرية وغير ذلك من الأعمال التي تقوم بها المصالح العامة، إذ يرى كل فرد من أفراد أدنى طبقاتها عزيزا بها محترما باحترامها مكفولا بعنايتها كأن أمته ودولته متمثلتان في شخصه، وليقابل بين هؤلاء الأفراد وبين كبراء الأمم التي ضعفت وذلت بإهمال الإنفاق في المصالح العامة وإعلاء شأن الملة كيف يراهم أحقر في الوجود من صعاليك غيرهم، ثم ليرجع إلى نفسه وليتأمل كيف أن نفقة كل فرد من الأفراد في المصالح العامة يصح أن تعتبر هي المسعدة للأمة كلها من حيث إن مجموع النفقات التي بها تقوم المصالح تتكون مما يبذله الأفراد، فلولا الجزئيات لم توجد الكليات، ومن حيث إن الناس يقتدي بعضهم ببعض بمقتضى الجبلة والفطرة ؛ فكل من بذل شيئا في سبيل الله كان إماما وقدوة لمن يبذل بعده وإن لم يقصدوا الاقتداء به، لأن الناس يتأثر بعضهم بفعل بعض من حيث لا يشعرون. والفضل الأكبر في هذه الأمة لمن يبدأ بالإنفاق في عمل نافع لم يسبق إليه. أولئك واضعو سنن الخير والفائزون بأكبر المضاعفة لأن لهم أجورهم ومثل أجور من اقتدى بسنتهم. فقد أخرج مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي أن

---

([1])المرجع السابق:التفسير القيم ،لابن القيم (ص: ١٥٤)

النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها الحديث. [١].

- يتعرض السياق لإقرار قواعد النظام الاقتصادي الاجتماعي الذي يريد الإسلام أن ينشيء عليه المجتمع المسلم وأن تنظم بها حياة الجماعة المسلمة. إنه نظام التكافل والتعاون الممثل في الزكاة المفروضة والصدقات المتروكة للتطوع،ويقوض دعائم النظام الربوي الذي كان سائدا في الجاهلية، ومن ثم يتحدث عن آداب الصدقة. ويلعن الربا، ويقرر أحكام الدين والتجارة في الدروس الآتية في السورة. وهي تكون في مجموعها جانبا أساسيا من نظام الاقتصاد الإسلامي والحياة الاجتماعية التي تقوم عليها. وبين الدروس الثلاثة الآتية صلة وثيقة فهي ذات موضوع واحد متشعب الأطراف.. موضوع النظام الاقتصادي الإسلامي.

وفي هذا نجد الحديث عن تكليف البذل والإنفاق، ودستور الصدقة والتكافل، والإنفاق في سبيل الله هو صنو الجهاد الذي فرضه الله على الأمة المسلمة، وهو يكلفها النهوض بأمانة الدعوة إليه، وحماية المؤمنين به، ودفع الشر والفساد والطغيان، وتجريده من القوة التي يسطو بها على المؤمنين، ويفسد بها في الأرض، ويصد بها عن سبيل الله، ويحرم البشرية ذلك الخير العظيم الذي يحمله إليها نظام الإسلام، والذي يعد حرمانها منه جريمة فوق كل جريمة، واعتداء أشد من الاعتداء على الأرواح والأموال. [٢].

وقد ذكر ابن القيم في تفسيره قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾ [٣]. بأنه صدر سبحانه الآية بألطف أنواع الخطاب، وهو الاستفهام المتضمن معنى الطلب، وهو أبلغ في الطلب من صيغة الأمر. والمعنى: هل أحد يبذل هذا القرض الحسن، فيجازي عليه أضعافا مضاعفة؟.

وسمي ذلك الإنفاق قرضا حسنا حثّا للنفوس، وبعثا لها على البذل. لأن الباذل متى علم أن عين ماله يعود إليه ولا بد طوّعت له نفسه، وسهل عليه إخراجه. فإن علم أن المستقرض ملئ وفيّ محسن، كان أبلغ في طيب فعله وسماحة نفسه.

وحيث جاء هذا القرض في القرآن قيده بكونه حسنا. وذلك يجمع أمورا ثلاثة.

أحدها: أن يكون من طيب ماله، لا من رديئه وخبيثة.

---

(١)تفسير المنار،(٣/٥٠)

(٢)المرجع السابق :تفسير المنار تفسير المنار (٣/ ٥١، ٥٢)

(٣)سورة البقرة :الآية :٢٤٥

والثاني: أن يخرجه طيبة به نفسه، ثابتة عند بذله، ابتغاء مرضاة الله.

الثالث: أن لا يمن به ولا يؤذى.

فالأول يتعلق بالمال. والثاني يتعلق بالمنفق بينه وبين الله. والثالث بينه وبين الآخذ. [١].

فالمقصد الشرعي أن يكون إنفاق المنفق في سبيل الله مرادا به نصر الدين ولا حظ للنفس فيه، فذلك هو أعلى درجات الإنفاق وهو الموعود عليه بهذا الأجر الجزيل، ودون ذلك مراتب كثيرة تتفاوت أحوالها. [٢].

---

([١])انظر:التفسير القيم ، لابن القيم (ص: ١٥١، ١٥٢)
([٢])التحرير والتنوير (٣/ ٤٣)

## -المبحث الثا لث:

## الزكاة أساس النظام الاقتصادي :

- إن السند الإسلامي للنظام الاقتصادي يقوم على فريضة الزكاة وما يتصف بها من مصارف مالية موجهة في الإسلام نحوالخير والمصلحة العامة كقيام البنوك الإسلامية بسد حاجات الناس ومحاربة البنوك الربوية ،وكان قيامها تأكيد في أذن المال في خدمة المجتمع والإنسان ،وأن المال مال الله وضعه في أيدي الأغنياء لكي يطبقوا فيه شريعة الله من النفع العام والتداول بين الناس ،وفي خدمة المجتمع،وفي خدمة الدول والشعوب.

- وقد تكلمت في النظام الاجتماعي عن أهميتها ودورها في التكافل الاجتماعي.

- إن الاقتصاد في عصرنا الراهن هو المحورالذي تدور حوله حياة الناس والأمم ،واقتصادنا الإسلامي يحقق الغاية المرجوة منه في إسعاد الإنسان ورفاهيته إنه اقتصاد تتحقق فيه الموازنة الكاملة بين الفرد والجماعة في رعاية حقوقها ومصالحها على وجه أصح وأشمل بالسعادة والطمأنينة الفردية والجماعية على حد سواء. ،وفي النظام الاقتصادي الرأسمالي ،والنظام الاقتصادي الشيوعي ،لا نجد أي فلسفة خاصة تفوق الاسلام إلى الأمورالإنسانية، وعندما ترك المسلمون نظام الاقتصاد الا سلامي إلى النظام الربوي الغربي في الرأسمالية وإلى النظام الاشتراكي التعاوني في المادية الماركسية ، وتناول الربا من كل جانب ،وزحف عليهم الفقر والجوع والحرمان ،وصب عليهم بلاء الخيانة ،وفقدان الشعوب بالمسؤولية وضياع الالتزام بالحق وبالواجب ،وصارت حياة الإنسان جحيما لا يطاق .،ولقد ثبت أن نظام الاسلام في الاقتصاد هو أرفع النظم ،وأجلها وأكثرها فائدة ورخاءاً وخيراً للمجتمعات ،والشعوب ،كما ثبت أن النظم الاقتصادية المستوردة البعيدة عن ديننا فيها الكثير من المضمار التي أفسدت المجتمعات ، وزعزعت الثقة بين الشعوب ،وحالت دون استقرار الأمن والطمأنينة المالية.[(1)].

- والأصل في الزينة أن تكون عرضاً من أعراض الحياة لا أصلا من أصولها لكن الا سلام دين الفطرة يقدر ما في النفس البشرية من ضعف ويعلم كثيراً من خداع الحياة وأعراضها الزائلة تستأثر بقلوب البشر وتتغلب عليهم،فالإسلام في اقتصادياته يزاوج بين المادية والروحية ليقدم للعالم أكمل نظام في الوجود يدعوا إلى السلام ويبني على التعاون والتراحم بين الناس.،قال الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا

---

([1])الاقتصادالاسلامي،د.محمد خفاجي،(ص:٨٢)

وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[1]. ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[2]. أي هدفنا وتصرفنا في كل ما أتانا الله وفق ما يرضي الله وبإحسان كما أحسن الله إلينا وأن نعمل دائما في كل ما أعطانا ربنا ناظرين إلى حسابه وجزائه الذي ينتظرنا في الآخرة.

- ولقد خلق الله آدم في الجنة وقدم له فيها كل ضمانات الحياة وكرمه ورفعه فوق مخلوقاته جميعا وأمر الملائكة تسجد له فسجدوا إلا إبليس أبى ﴿ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾[3].أي: تصيبك الشمس بحرها، فضمن له استمرار الطعام والشراب، والكسوة، والماء، وعدم التعب والنصب. [4]. وكانت هذه رعاية من الله وعنايته أن ينبه آدم إلى عدوه ويحذره غدره، عقب نشوزه وعصيانه، والامتناع عن السجود لآدم كما أمره ربه. «فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى» فالشقاء بالكد والعمل والشرود والضلال والقلق والحيرة واللهفة والانتظار والألم والفقدان.. كلها تنتظر هناك خارج الجنة وأنت في حمى منها كلها ما دمت في رحاب الفردوس.. [5]. لقد قرن الجوع بالعري ويمدنا العلم الحديث بالتفسير لهذه العلاقة .فالطعام يمدنا بالطاقة اللازمة للجسم لأنه الوقود الذي تدار به العمليات الحيوية بالجسم ، وهذه الآيات تحدد لنا الضروريات الأولية للحياة الآدمية على الأرض من مأكل وملبس ومسكن يقي صاحبه تقلبات الأجواء ويحفظ عليه آدميته .. هذه الضرورات أو الحد الأدنى للحاجات البشرية هي التي كلف الإسلام الدولة برعايتها والتحقق من وجودها لكل فرد من رعاياها حتى تستطيع عندئذ أن تقيم حدود الإسلام على الخارجين عليها وقد سماها فقهاء المسلمين حد الغنى وهو ما يطلق عليه اليوم الكفاية. [6]

---

(1)سورة النساء:الآية: ١
(2)سورة القصص:الآية: ٧٧
(3)سورة طه:الآية: ١١٩
(4)تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥١٥)
(5)في ظلال القرآن (٤/ ٢٣٥٤)
(6)مقومات الاقتصاد الاسلامي،عبد السميع المصري،(ص:٧، ٨)،مكتبة وهبة-مصر- ط٣ ،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

## المبحث الرابع

## الخطة الاقتصادية التي تتحكم في الانتاج من خلال تفسير نبي الله يوسف لرؤيا الملك

- قال تعالى: ﴿ قَالَ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾.[1] ثم بعد ذلك يخبرنا الله تعالى بتفسير نبي الله يوسف عليه السلام للرؤيا: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[2]. عبر الرؤيا بجميع ما دلت عليه، فالبقرات لسنين الزراعة، لأن البقرة تتخذ للإثمار، والسمن رمز للخصب. والعجف رمز للقحط. والسنبلات رمز للأقوات فالسنبلات الخضر رمز لطعام ينتفع به، وكونها سبعا رمز للانتفاع به في السبع السنين، فكل سنبلة رمز لطعام سنة، فذلك يقتاتونه في تلك السنين جديدا.[3]

والسنبلات اليابسات رمز لما يدخر، وكونها سبعا رمز لادخارها في سبع سنين لأن البقرات العجاف أكلت البقرات السمان، وتأويل ذلك: أن سني الجدب أتت على ما أثمرته سنو الخصب.

وقوله: تزرعون خبر عما يكون من عملهم، وذلك أن الزرع عادتهم، فذكره إياه تمهيد للكلام الآتي ولذلك قيده ب دأبا.

والدأب: العادة والاستمرار عليها. وهو منصوب على الحال من ضمير يزرعون، أي كدأبكم. وقد مزج تعبيره بإرشاد جليل لأحوال التموين والادخار لمصلحة الأمة. وهو منام حكمته كانت رؤيا

الملك لطفا من الله بالأمة التي آوت يوسف- عليه السلام-، ووحيا أوحاه الله إلى يوسف- عليه السلام- بواسطة رؤيا الملك، كما أوحى إلى سليمان- عليه السلام- بواسطة الطير. ولعل الملك قد استعد للصلاح والإيمان.[4]

---

([1])الحائط البستان وجمعه حوائط، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ١٥٧)
([2])سورة يوسف:الآيات،٤٧، ٤٨، ٤٩
([3])التحرير والتنوير (١٢/ ٢٨٦)
([4])مرجع سابق: التحرير والتنوير (١٢/ ٢٨٦)

وكان ما أشار به يوسف- عليه السلام- على الملك من الادخار تمهيدا لشرع ادخار الأقوات للتموين، كما كان الوفاء في الكيل والميزان ابتداء دعوة شعيب- عليه السلام-، وأشار إلى إبقاء ما فضل عن أقواتهم في سنبله ليكون أسلم له من إصابة السوس الذي يصيب الحب إذا تراكم بعضه على بعض فإذا كان في سنبله دفع عنه السوس، وأشار عليهم بتقليل ما يأكلون في سنوات الخصب لادخار ما فضل عن ذلك لزمن الشدة، فقال: ﴿ قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾

والشداد: وصف لسني الجدب، لأن الجدب حاصل فيها، فوصفها بالشدة على طريقة المجاز العقلي.

وأطلق الأكل في قوله: يأكلن على الإفناء، كالذي في قوله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾[1].وإسناده بهذا الإطلاق إلى السنين إسناد مجاز عقلي، لأنهن زمن وقوع الفناء.

والإحصان: الإحراز والادخار، أي الوضع في الحصن وهو المطمور. والمعنى:

أن تلك السنين المجدبة يفنى فيها ما ادخر لها إلا قليلا منه يبقى في الأهراء. وهذا تحريض على استكثار الادخار.وأما قوله:( ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس) فهو بشارة وإدخال المسرة والأمل بعد الكلام المؤيس، وهو من لازم انتهاء مدة الشدة، ومن سنن الله تعالى في حصول اليسر بعد العسر. ، ويغاث معناه يعطون الغيث، وهو المطر. والعصر: عصر الأعناب خمورا.[2]

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾[3].

﴿ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ ﴾. جزم جواب الأمر، ومعنى أستخلصه: أي أجعله خالصا لي، لا يشركني فيه أحد. قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾، أي :عرفنا أمانتك وبراءتك مما قرفت به.

---

(1)سورة النساء:الآية: ٢.
(2)التحرير والتنوير (١٢/ ٢٨٧)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ١١٤)
(3)سورة يوسف: الآية:٥٤

قال الله عنه :﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾[1].أي: على أموالها،﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾،أي:أحفظها وأعلم وجوه متصرفاتها، وإنماسأله أن يجعله على خزائن الأرض لأن الأنبياء بعثوا في قامة الحق والعدل ووضع الأشياء مواضعها، فعلم يوسف عليه السلام أنه لا أحد أقوم بذلك منه، ولا أوضع له في مواضعها.[2].

وقال القرطبي رحمه الله : ﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴾[3]. فيه مسألتان: الأولى- قوله تعالى: (سَبۡعٞ شِدَادٞ ) يعني السنين المجدبات. (يَأۡكُلۡنَ ) مجاز، والمعنى يأكل أهلهن. (مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ) أي ما ادخرتم لأجلهن، ونحوه قول القائل:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

والنهار لا يسهو، والليل لا ينام، وإنما يسهى في النهار، وينام في الليل. وحكى زيد بن أسلم عن أبيه: أن يوسف كان يضع طعام الاثنين فيقربه إلى رجل واحد فيأكل بعضه، حتى إذا كان يوم قربه له فأكله كله، فقال يوسف: هذا أول يوم من السبع الشداد. (إِلَّا قَلِيلٗا) نصب على الاستثناء. ﴿مِّمَّا تُحۡصِنُونَ﴾ أي مما تحبسون لتزرعوا، لأن في استبقاء البذر تحصين الأقوات. وقال أبو عبيدة: تحرزون. وقال قتادة:" تحصنون" تدخرون، والمعنى واحد، وهو يدل على جواز احتكار الطعام إلى وقت الحاجة.[4].

الثانية- هذه الآية أصل في صحة رؤيا الكافر، وأنها تخرج على حسب ما رأى، لا سيما إذا تعلقت بمؤمن، فكيف إذا كانت آية لنبي. ومعجزة لرسول، وتصديقا لمصطفى للتبليغ، وحجة للواسطة بين الله- جل جلال- وبين- عباده. .[5].

من هداية الآيات:

- أرض مصر أرض فلاحة وزراعة من عهدها الأول.

- الاحتفاظ بالفائض في الصوامع وغيرها مبدأ اقتصادي هام ومفيد.

---

(1)سورة يوسف: الآية:٥٥

(2)معاني القرآن ،للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، (١١٦/٣) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب – بيروت،ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

(3)سورة يوسف:الآية:٤٨

(4)تفسير القرطبي (٩/ ٢٠٢)

(5)تفسير القرطبي (٩/ ٢٠٢)

- كمال يوسف في حسن تعبير الرؤى شيء عظيم.
- فضل يوسف عليه السلام على أهل مصر حيث أفادهم بأكثر مما سألوا. (١).

ولقد أمرنا الله القيام بالمسؤولية الجماعية في نهضة الاقتصاد الإسلامي ليحفظ للأمة كرامتها وعزتها ،ويعلي من شأنها،وينهض بحضارتها في مختلف المجالات؛وذلك من خلال استخدام الخيرات التي رزقنا الله إياها في البر والبحر،ومن خلال توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم للزراع ،والصناع،والتجار،وغيرها مماذكر فلم يمت صلى الله عليه وسلم إلا وقد كمل الله به الدين وأتم به النعمة ،ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا علمنا إياها صلى الله عليه وسلم –في ديننا ودنيانا . فعن سلمان، قال: قيل له: قد علمكم نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى الخراءة قال: فقال: أجل «لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط، أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم» (٢). قال الله تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴿٣﴾ ﴾ (٣).

**- بيت المال موارده ومصارفه:**

**موارد بيت المال :**

- من البديهي أن الدولة تحتاج الى نفقات كثيرة لسد حاجاتها المختلفة، وهذه النفقات تغطيها من مواردها المتعددة. وقد كانت الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قليلة التكاليف فلم يكن هناك موظفون لهم رواتب دائمة منظمة، وإنما كان يعطي من يقوم ببعض الأعمال أجراً على عمله، مثل جباة الزكاة فاذا انتهت الجباية انتهى الأجر. وفي القتال كان يستنفر المسلمين ويأتون بأسلحتهم ودوابهم ويقاتلون فان غنموا شيئاً قسمه عليهم. وحصيلة الزكاة إذا وردت قسمها الرسول صلى الله عليه وسلم على المستحقين، وعلى هذا لم تكن الحاجة قائمة لتنظيم واردات الدولة ومصارفها على النحو الذي حدث فيما بعد. وجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه وسار على النهج الأول فلم يضبط الواردات والا المصروفات لعدم ظهور الحاجة الى ذلك، ولأن أمد خلافته كان قصيراً.

فلما جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واتسعت رقعة البلاد الإسلامية بما فتحه الله على المسلمين من بلاد الروم والفرس، وزادت واردات الدولة من الغنائم والفيء والجزية،

---

(١)أيسر التفاسير،للجزائري،(٦١٩/٢)
(٢)صحيح مسلم ، (٢٢٣/١).
(٣)سورة المائدة: الآية: ٣

فكر عمر بن الخطاب في طريقة تضبط هذه الأموال الكثيرة وتضبط صرفها، فأنشأ بيت المال لحفظ أموال المسلمين واحصاء دخل الدولة الإسلامية من مواردها المتعددة، واحصاء مصاريفها ومقدار هذه المصاريف مثل رواتب الجند والعمال والولاة ونحو ذلك من وجوه الصرف على المصالح العامة وحاجات الدولة، وما كان يبقى من أموال بعد الصرف يحفظ في بيت المال وينفق في حينه.

فبيت المال إذن يشبه الخزانة العامة في الوقت الحاضر، حيث كل ما يعود للدولة من حقوق مالية يضاف اليها باعتباره حقاً لها، وكل ما تحتاجه الدولة من نفقات وصرف تتحمله هذه الخزانة العامة ويضاف إليها باعتباره حقاً عليها.

وموارد الدولة الإسلامية أي موارد بيت المال هي الزكاة والخراج والجزية والعثور والفيء وخمس الغنائم وغير ذلك . . [1].

---

([1])مرجع سابق:أصول الدعوة،(ص:٢٥٧)

## المبحث الخامس

## التكافل الاقتصادي

اهتم الإسلام بالجانب الاقتصادي اهتماماً بالغاً وحث إلى توجيه الثروة بما يخدم المصلحة العامة، فامتازت طريقة الإسلام، في معالجة مشكلة الفقر والغنى فهي لم تنظر إليها على أنها مشكلة قائمة بذاتها،بل متصلة بغيرها من شئون الحياة، فلمعالجتها لابد من معالجة تامة صحيحة لكل شئون الحياة، ولذلك نجد أن كل تشريع من التشريعات الإسلامية، يتوقف نجاحهُ، على تنفيذ باقي التشريعات كما يتوقف هذا النجاح كله على وجود الدولة التي تتبناه، وجميع هذه التشريعات تتوخى مصالح الناس وسعادتهم في الحياة الدنيا، والحياة الآخرة[1].

فالمال في الإسلام وسيلة لقضاء مصلحة، ومساعدة محتاج، وقد حرم الإسلام الشح بالمال والبخل به وحذر من تكديس المال ونندد بالساعين لجمعه وعدم استخدامه في المصلحة العامة[2]. قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ ﴾[3]. فحب المال أغفلهُ عن الموت أو طول أمله حتى حسب أنه مخلد فعمل عمل من لا يظن أنه يموت[4]. فالمال اسم لكل ما في الدنيا قال تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾[5]. فمال الإنسان الذي بلغ مستوى الخبث والفساد هو أقصى نهايات العقل فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر به[6]. فالتكافل بين أفراد المجتمع في إطار نهضة الأمة فإذا لم يقم به أحد فهو دليل تكذيب بالدين؛ قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ ﴾[7]. الذي كذب بالجزاء والإسلام والعهد حينما يدفع

---

(1)الاشتراكية في الإسلام: د. مصطفى السباعي،(ص: ٥٩) ، دار القومية للطباعة والنشر – مصر ، ط٢
(2)الدين والمجتمع: د. عبد الله محمود شحاتة،(ص:١٤)، دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة.
(3)سورة الهمزة: الآيات من : ١-٤.
(4)تفسير البيضاوي:( ٥٢٨/٥)، زاد المسير:( ٢٢٩/٩).
(5)سورةالكهف :الآية: ٤٦.
(6)انظر: التفسير الكبير: ٨٨/٣٢.
(7)سورة الماعون:الآيات من : ١-٣.

اليتيم دفعاً عنيفاً وهو يدفعهُ عن حقه فيقهره ويظلمهُ وهي أيضاً صورة استفهام لمن يجر نفسهُ للعقوبة الأبدية من غير غرض أو لأجل الدنيا فهو بائع الكثير الباقي بالقليل الفاني(١).

فيا لها من لهجة شديدة منذرة بالخروج من الإيمان فتلك اللهجة لم تستعمل بحق مرتكبي الكبائر كشرب الخمر والزنى. كما استعملت هنا وبحق هؤلاء وهذا ما يدل على عظم مسؤولية التكافل بين أفراد المجتمع في وجود الفقراء معدومون وعجزة مضطرين ومساكين معوزين وأمثالهم فهي جريمة عظمى أعظم من الزنى وشرب الخمر.

وفيما يروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم- "إذ جاء رجل على راحلة له قال فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ قَالَ فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لاَ حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِى فَضْلٍ "(٢).

هكذا يحرم المنهج النبوي في بعض الظروف الإدخار ويعتبر الزائد عن الحاجة حراماً من حالات خاصة الأمر الذي لم تعرفهُ مذاهب الدنيا كلها.

فالمال شيء مهم لأن به قوام الأمة وطمأنينة عيشها كما به قوام مصالح الفرد، قال النبي صلى الله عليه وسلم " لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِى اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ "(٣).

فالتعاون الاجتماعي يجعل للفقير حقاً معلوماً في أموال الغني فهي تكليف اجتماعي خالص، ومصرفها اجتماعي خالص ونظامها في الجمع والتوزيع لا يذل الفقير، ولا يجعل الغني يشعر بعزته فوقه(٤). قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٥). هذه هي نظرة

---

(١)المرجع السابق: انظر:تفسير البيضاوي( ٥/)٥٣٤، تفسير القرطبي،( ٢١١/٢٠)،التفسير الكبير،للرازي، ( ١٠٤/٣٢)
(٢) صحيح مسلم ،باب استحباب المؤاساة بفضول المال، رقم (٤٦١٤)،(١٣٨/٥)
(٣) صحيح مسلم ، باب فضل من يقوم بالقران ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه او غيره فعمل بها وعلمها، رقم (١٩٣٠)،(٢٠١/٢ )
(٤) تنظيم الإسلام للمجتمع، الإمام محمد أبو زهرة،(ص: ٢٠)، دار الفكر العربي – القاهرة
(٥) سورةالمعارج:الآية: ٢٤.

نظرة الإسلام للتكافل الاجتماعي بأنها قاعدة المجتمع الإسلامي، والجماعة المسلمة مكلفة أن ترى مصالح الضعفاء فيها، بكل أنواعها[1].

ولا يكون ذلك إلا بالإنفاق والعمل الجاد على المحتاج، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾[2] . وذلك يفيد زيادة رغبتهم في الإنفاق وشدة حرصهم حتى انهم لا يتركون ذلك ليلاً ولا نهاراً ويعقلون سراً وعلانية، والحكمة في تقديم الليل على النهار والسر على العلانية هي مزية الإخفاء على الإظهار[3].

فالإسلام لا يقيم حياة أهله على العطاء، فإن نظامهُ كله يقوم أولاً على تيسير العمل والرزق لكل قادر، وعلى حسن توزيع الثروة بين أهله بإقامة هذا التوزيع على الحق والعدل بين الجهد والجزاء ، ولكن هنالك حالات تختلف لأسباب استثنائية فعالجها بالصدقة ومرة في صورة فريضة ، ومرة بصورة تطوع ، وكل ذلك يسبقه الأدب[4]؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾[5]، هو مشهد كامل مؤلف من منظرين متقابلين شكلاً ووضعاً وثمرة، وفي كل منظر جزيئات، ينسق بعضها مع بعض من ناحية فن الرسم وفن العرض، فالمشهد الأول أمام قلب صلد، فهو لا يستشعر حلاوة الإيمان وبشاشتهُ، ولكنه

---

([1])صور من سماحة الإسلام، عبد العزيز عبد الرحمن بن علي الربيعة، الرياض، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م (ص: ٨٤ )

([2]) سورة البقرة :الآية:الآية: ٢٧٤.

([3])تفسير البيضاوي:( ٤٧٣/١)، فتح القدير،للشوكاني،( ٢٩٣/١) ، روح المعاني( ٤٧/٣).

([4])في ظلال القران( ٣١٦/١).

([5]) سورةالبقرة:الآيات: ٢٦٤-٢٦٥.

يغطي هذه الصلادة الغشاء من الرياء. في صورة، كحجر لا خصب فيه ولا ليونة، يغطيه تراب خفيف يحجب صلادتهُ عن العين، كما أن الرياء يحجب صلادة القلب الخالي من الإيمان، فذهب المطر الغزير بالتراب القليل، فانكشف الحجر بجدبه وقساوتهُ. ولم ينبت زرعة ولم يثمر ثمرة.

أما المشهد الثاني المقابل له فقلب عامر بالإيمان ثري ينفق ماله – عن ثقة ثابتة في الخير، نابعة من الإيمان، عميقة الجذور[١].

والعجيب أن كثيراً من الناس ينسون ما يحيق بمن يجحد نعمه سبحانه وتعالى ؛ من أصحاب الثروات مع انه لا يخلو عصر من صورة ورسالة تذكرنا بما حصل لقارون وأمثاله. قال تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾[٣].

فالسبيل الحق لاستدامة النعمة والإفادة منها أن يثبت في القلوب ان الخير كلهُ من الله وان رهن بقاءهُ هو حسن التعرف ومشورة الجماعة.

ومن أجل ذلك لا يمكن أن يتربى الإنسان تربية حقيقية متكاملة إلا في جماعة، لأن هنالك جوانب في النفس البشرية لا تنضج ولا تعمل إلا في داخل جماعة فيها أفراد آخرون غير ذات الإنسان[٤].

ما أجمل تلك الصورة المتمثلة بسنبلة الحنطة وهي تحتضن حباتها مرصوصة ثابتة متكافلة فيما بينها. قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾[٥].

---

(١) انظر: في ظلال القران:( ٣٠٨/١-٣٠٩)
(٢)سورة القصص:الآية: ٨١.
(٣)سورة التوبة: الآية: ٣٤.
(٤) انظر: منهج التربية الإسلامية: محمد قطب،( ٣٨/٢) ، دار الشروق – بيروت ، ١٤٠٩هـ
(٥)سورة البقرة :الآية: ٢٦١.

كما ركز الإسلام على إيجاد المجتمع المسلم من خلال الاهتمام ببناء الإنسان وتربيته وفق القيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة حتى تتحقق الأخوة الإسلامية. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾(١).وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٢).ولكي يشبع المنهج الإسلامي الحاجات العقلية للفرد فإنه يجب أن يوفر له فرصة تلقي إجابات عن أسئلته والتوصل إلى حلول للمشكلات الفكرية التي تواجهه.

أما بالنسبة لحاجات المجتمع ومشكلاته فقد حرص المنهج الإسلامي على تنظيم هذه الحاجات وحل هذه المشكلات وتنظيم الاقتصاد في المجتمع.

والاقتصاد الإسلامي نظام بالغ السمو ويقوم على أصول ثابتة تكفل الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية، وتحض المسلمين على السعي في الحياة، وهي تحمي الكسب الحلال، ولا تحد من حرية العمل أو الكسب أو الابتكار في حدود الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية، وما تستوجبه مصالح الجماعة.(٣) .

والمنهج الإسلامي ملتزم بحل مشكلات المجتمع مثل الزواج والإرث والتجارة، ففي مجال الزواج يتميز الإسلام بمنهجه التربوي الذي يحافظ على سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي والتحلل الاجتماعي، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم- من حديث علقمة، قال: بينا أنا أمشي، مع عبد الله رضي الله عنه، فقال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»(٤) . ،قال الله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴿٣٣﴾ ﴾(٥).

- وفي مجال التجارة، أطلق الإسلام الحرية للأفراد في التعامل التجاري شريطة أن يتبع التاجر منهج الله في تجارته، وأن يراعي في بيعه أمور الحلال والحرام، وألا يستغل

(١)سورة الحجرات:الآية:١٠
(٢)صحيح البخاري باب من الإيمان أن يحب لأخيه مايحبه لنفسه(١/ ١٢)
(٣)مرجع سابق:التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها (ص: ٤٢)
(٤) البخاري ،باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبه، (٣/ ٢٦)
(٥)سورة النور:الآية:٣٣

الناس ليحقق ربحا أوفر، كما يحث المنهج الإسلامي التاجر على الامتناع عن الغش في البيع وفي الميزان.

نخلص مما سبق إلى أن المنهج الإسلامي يعنى بحاجات الأفراد، وحاجات المجتمع، كما يعمل على حل مشكلات المجتمع، والتوفيق بين حاجات الفرد وقيم المجتمع.

وفيما يختص بالأساس الفلسفي، فقد أجاب المنهج الإسلامي التربوي عن الأسئلة الكبرى التي تكون الأساس الفلسفي للتربية، وما يتصل بها من قضايا الحياة كلها، وارتباطها بقضايا ما بعد الحياة: من بعث وثواب وعقاب، ومن ميزات المنهج الإسلامي وجود فلسفة واحدة شاملة متكاملة ومتوازنة يمكن ترجمتها إلى سلوكيات فضلا عن إمكان تنميتها في الأفراد، وتهدف هذه الفلسفة إلى سعادة الإنسان والمجتمع كله في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة، ويحدد الأساس الفلسفي للتربية الإسلامية أهدافا عامة للتربية والتعليم يجب أن تحققها المناهج، ثم تنبثق منها الأهداف الخاصة بالمراحل التعليمية المختلفة.

ثم نتناول الأساس المعرفي، حيث إن العلم هو شعار الإسلام الأول، وهو فطرة الله في الإنسان، كما أنه سبيل الإنسان إلى معرفة الله وخشيته، وهو سبيله إلى عمارة الأرض وترقيتها، ويتحقق ذلك بالاستمرار في عملية التعليم والتعلم، حتى يتمكن الإنسان من مواجهة حاجات الحياة المتغيرة المتجددة.(١).

(١)مرجع سابق: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها (ص: ٤٤)

- **الخاتمة:**

جاءالإسلام بشموليته،فجعل العقيدة الإسلامية ميزة لأمة الإسلام عن غيرها من الأمم الكافرة، حيث علقت قلوبهم بالله تعالى وحده لا شريك له ، وجاءت النبوات،والرسالات بالحرية ؛حيث حررت البشر. من عبادة الحجروالبشر؛ إلى عبادة رب البشر،ومن رعاة للإبل والغنم إلى قادات للأمم ،وجعل الشعائر التعبدية كالصلاة والصيام والزكاة والحج تهذيبا للبشرية ،وتوحيدا لهم من براثن الجاهلية التي مزقت أوصالهم،ومزقت دولهم، واخترقت صفوفهم؛لذلك هذه الشعائرغرست فيهم الروح الجماعية،وجمعت قلوبهم وأجسادهم في صف واحد وشعار واحد،ذابت من خلا لها كل الفوارق الطبقية ،امتثالاً لرب البرية، كما جاء الإسلام داعياً إلى سياسية الدنيا والدين وذلك باستصلاح الخلق وإرشادهم في العاجل والآجل وجعل لهذه السياسة قواعد وأسس قائمة على الشورى والعدل، والحرية، وجعل للسلطان الطاعة بالمعروف ولأهل الحل والعقد التشاور معه فيمايحقق مصالح العباد في الدنيا والآخرة.

**أهم النتائج والتوصيات:**

- تكامل النظم الإسلامية وشمولها.
- حاجة الأمة للعاطفة الصادقة، والثقة بالنفس من خلال هذه الأعمال التعبدية؛ لأنه ليس طاعة عمياء للمجتمع، ولا هياجا جماهيريا عابرا، يخبط خبط عشواء! إن الأعمال التعبدية التي يأتيها المسلم مع المسلمين تكسبه لذة الشعور بقوة الجماعة، وعواطفها المشتركة.
- تمكن العباد من صلتهم برب العباد وذلك من خلال هذه الشعائر العظيمة والأركان القويمة
- تحفز المسلم للعمل بأسباب النصر لهذه الأمة على عدوها المتربص بها ليلا ونهارا
- بينت صلاة الجماعة مظهر من مظاهر المساواة الرائعة إذ يقف الأمير إلى جانب الفقير والغني في جوار المسكين، والسيد في محاذاة الخادم
- أكدت الزكاة أنها تقوم على التكافل الاجتماعي المتكامل والمجتمع مسؤول عن كل فرد فيه مسؤولية عامة
- تراعي مبدأ الإخوة والمودة والتراحم والإحساس الصادق بمعاناة الآخرين ونجدة من تلم بهم الكوارث والنوائب والنكبات
- الصيام يبعث في الإنسان فضيلة الرحمة بالفقراء والعطف على البائسين فإن الإنسان إذا ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات تذكر الفقير الجائع في كل الأوقات فيسارع إلى رحمته والإحسان إليه
- وفي الحج تتأكد معاني الأمة الواحدة ..والجماعة الواحدة.
- ومن هنا نجد أن روح العبادة روح أخلاقية في جوهرها؛ لأنها أداء الواجبات الإلهية، ولهذا نجد الاتجاه الأخلاقي سائدا في جميع العبادات في الصلاة ،والزكاة،والصيام والحج ،فيجب على المسلمين التمسك بها والاعتزاز بها فهي زادنا، وهي قوتنا ومصدر عزنا.
- حاجة الأمة إلى التوسع في بحوث السياسة الشرعية، وفتح باب الاجتهاد السياسي، أو تجديد الفقه السياسي، وإعادة النظر من زاوية جديدة في كثير من قضايا السياسة الشرعية.
- وجود تلازم بين الشورى والنهضة والحضارة، فالشورى أساس من أسس بناء الحضارة الإسلامية، وهي سبب من أسباب تقدمها، وكذلك إلغاؤها وعدم الالتزام بها عامل من عوامل تخلف الأمة وضعفها.

- تتميز الشورى بالمرونة في التطبيق؛ ذلك أن الإسلام شرع المبدأ العام، ورسم القاعدة الثابتة قي الشورى، وترك سبيل تنفيذها وأشكال إجرائها ليقررها الناس في كل زمان بما يناسبهم.

- يعتبر العدل من القيم الإنسانية الأساسية التي جاء بها الإسلام

- أمر الإسلام بالعدل وحرم الظلم وهو هدف الرسالات السماوية

- العدل والحرية منح إلهية

- أنها شاملة لأنواع الحقوق والحريات،وعامة لجميع المواطنين.

أنها كاملة ابتداءً وغير قابلة للإ لغاء

- حاجة الأمة إلى العودة إلى تفعيل هذه النظم التشريعية في حياتها، وأن ما أصابها من تخلف وضعف إنما هو بسبب الاستبداد والبعد عن العدل والشورى،والحريةالمنضبطة بضوابط الشرع الحنيف، ومن أبرز الخطوات في هذا الطريق:

أ - الاهتمام بتربية أفراد المجتمع على العدل وممارسته.

ب - إصلاح المجتمع الإسلامي.

ج - العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية.

د - البناء السياسي للأمة.

هـ الحرية جاءت بها النبوات،والرسالات.

و - قيام الهيئات والجماعات الإسلامية بتمثل العدل، الحرية المنظبطة بالشرع وتطبيقهما.

ز - استعادة الثقة بين القيادات السياسية والشعوب.

- حاجة الناس إلى تطبيق هذه المبادئ العظيمة التي جاء بها الإسلام كالعدل والشورى والحرية والأخلاق.

- جاءت الشريعة بتحقيق العدل والمساواة ، والأخلاق، والحريات وحمايتها، ما لم تقم به قوانين الغاب الغربية التي مزقت البشرية باسم هذه المبادىء

- حماية الحقوق والحريات الإنسانية والفردية والجماعية
- شيوع الروح الجماعية في تحقيق هذه المبادىء حتى تتحقق مصالح العباد.
- ضرورة الدولة للدين وأنه لا دين بلا دولة .

- حاجة الأمة العربية والإسلامية الماسة للرجوع للاقتصاد الا سلامي القائم على الحلال

- محاربة الربا بأنواعه

- حاجتنا للوحدة العربية والا سلامية لتفعيل الموارد الاقتصادية لسد حاجات الدول النامية ومحاربة الفقر

- ترك التعامل مع صندوق النقد الدولي القائم على الربا لمحاربة اقتصاد الدول النامية.

**التوصيات:**

- إقامة العدل لأن فيه مرضاة للرّحمن واتّباع لسيّد الأنام.

-أن تطبيق مبدأ العدل في حياتنا كلها حتى تحفظ الحقوق وتحفظ الأمانات.

- القيام بالقسط سمة من سمات إخلاص الشّهادة لله.

- إنشاء بيت مال للمسلمين يضم الدول العربية والإسلامية ؛ وظيفته سد حاجات الدول الفقيرة .

- استغلال الموارد الطبيعية ،والثروات المعدنية وتوظيفها بدعم الدول العربية والإسلامية النامية.

- استخراج خيرات البحر وتصديرها .

- الحد من البطالة بزراعة الأرض ،وصناعة منتجات البلدان العربية والإسلامية ؛ كل هذه الموارد تحد من البطالة وتنمي إقتصاد الدول العربية والإسلامية .

# فهرس الآيات


| الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ | الفاتحة | ١ | ٣٣ |
| إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ... الآية | الفاتحة | ٥ | ٣٠ |
| أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ | البقرة | ١١ | ١٥٧ |
| هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ... الآية | البقرة | ٢٩ | ٣٤٦ |
| وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ ... | البقرة | ٣٠-٣١ | ٢٢٦ |
| وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ... | البقرة | ٢٣٢-٢٣٣ | ٢٢٨ |
| وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ... الآية | البقرة | ٣٦ | ٣١٢ |
| وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ... الآية | البقرة | ٤٣ | ١٢١ |
| وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم ... الآية | البقرة | ١٠٩ | ٥٦ |
| بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ .. .الآية | البقرة | ١١٢ | ١٩ |
| وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ... الآية | البقرة | ١٢٤ | ٢٥٨ |
| قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ ... الآية | البقرة | ١٣٦ | ٣٩ |
| وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... الآية | البقرة | ١٤٣ | ٢٠٦ |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا ... الآية | البقرة | ١٥٣ | ٨١ |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم ... | البقرة | ٢٦٤-٢٦٥ | ٣٩٣ |
| وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ... الآية | البقرة | ١٧٠ | ٢٧٦ |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ... الآية | البقرة | ١٧٨ | ٢٨٧ |
| وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ ... الآية | البقرة | ١٨٥ | ٨٩ |
| وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا ... الآية | البقرة | ١٨٨ | ٣٢٣ |
| وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ... الآية | البقرة | ١٩٥ | ٣٤١ |
| لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا ... الآية | البقرة | ١٩٨ | ٣٤١ |
| وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ... الآية | البقرة | ٢١٩ | ١٠١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ... الآية | البقرة | **٢٢٨** | **٢٦١** |
| وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ **...**الآية | البقرة | ٢٣٥ | ١٧ |
| مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ ... الآية | البقرة | **٢٤٥** | **١٤٣** |
| ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ... الآية | البقرة | ٢٥٥ | ٣٦ |
| فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ ... الآية | البقرة | ٢٥٦ | ٣١ |
| ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم ... الآية | البقرة | ٢٥٧ | ٦٠ |
| مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ... الآية | البقرة | ٢٦١ | **١٢٤** |
| ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ ... الآية | البقرة | **٢٦٢** | **٣٧٣** |
| أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ ... الآية | البقرة | **٢٦٦** | **٣٨٠** |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ ... الآية | البقرة | **٢٦٧** | **٣٦٦** |
| ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ... الآية | البقرة | **٢٦٨** | **١٤٢** |
| لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى ... الآية | البقرة | ٢٧١ | ٤٤ |
| ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ... الآية | البقرة | **٢٧٤** | **١٢٤** |
| فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ... الآية | البقرة | **٢٧٥** | **٣٣٣** |
| يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ... الآية | البقرة | **٢٧٦** | **٣٣٣** |
| وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ... الآية | البقرة | **٢٨٠** | **٣٤٠** |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم ... الآية | البقرة | **٢٨٢** | **٣٤٠** |
| ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ... الآية | البقرة | ٢٨٥ | ٣٨ |
| نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ... | آل عمران | ٣-٤ | ٤٢ |
| وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ... الآية | آل عمران | ٧ | ٤١ |
| زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ... الآية | آل عمران | **١٤** | **٣٣١** |
| شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ... الآية | آل عمران | ١٨ | ٢٠ |
| إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ... الآية | آل عمران | **٢١** | **١٥٣** |
| قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ... الآية | آل عمران | **٦٤** | ٧٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ ... الآية | آل عمران | ٧٩ | ٤٢ |
| وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم ...الآية | آل عمران | ٨١ | ١٨ |
| قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ... الآية | آل عمران | ٨٤ | ٣٩ |
| وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ... الآية | آل عمران | ٨٥ | ٤٣ |
| لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ... الآية | آل عمران | **٩٢** | ١٤٣ |
| وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ...الآية | آل عمران | ١٠٣ | ١٣ |
| وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ...الآية | آل عمران | ١٠٤ | ١ |
| وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ... الآية | آل عمران | **١٠٧** | ١٥٠ |
| كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ ... الآية | آل عمران | **١١٠** | ٣٧ |
| فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا ... الآية | آل عمران | **١٥٩** | ١٦٣ |
| أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم ... الآية | آل عمران | **١٦٥** | ٢٥٩ |
| فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ... الآية | آل عمران | ١٩٥ | ٥١ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ ... الآية | المائدة | ٨ | ٧٢ |
| وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... الآية | المائدة | **١٧** | ٥٨ |
| وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ ... الآية | المائدة | ١٨ | ٦٦ |
| سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ... الآية | المائدة | **٤٢** | ٢٥٦ |
| إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ... الآية | المائدة | ٤٤ | ٤٠ |
| وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ... الآية | المائدة | **٤٥** | ٢٥٦ |
| وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ... الآية | المائدة | **٥٠** | ٢١ |
| وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ... الآية | المائدة | ٥١ | ٥٢ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ... الآية | المائدة | **٦٧** | ١٧٢ |
| لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ... الآية | المائدة | ٧٣ | ٥٨ |
| قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ... الآية | المائدة | **٧٧** | ١٥٦ |
| لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ... الآية | المائدة | ٧٨ | ٥٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ... الآية | المائدة | ٨٠-٨١ | ٥٢ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ... الآية | المائدة | ٩٠ | ٢٠٢ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ... الآية | المائدة | ٩٥ | ٩١ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ... الآية | المائدة | ١٠٥ | ١٨٢ |
| وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ... الآية | النساء | ٢ | ٣٨٧ |
| وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ... الآية | النساء | ٣ | ٢٦٢ |
| وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ... الآية | النساء | ٥ | ٣٤٢ |
| إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ... الآية | النساء | ٥٨ | ١٧٧ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ... الآية | النساء | ٥٩ | ١٩١ |
| وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ... الآية | النساء | ٦٩ | ١٦٣ |
| وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ... الآية | النساء | ٧٥ | ٩٨ |
| ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...الآية | النساء | ٧٦ | ٢١ |
| إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ ... الآية | النساء | ١٠٥ | ٤٤ |
| وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ... الآية | النساء | ١٢٨ | ٣٤٩ |
| وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ... الآية | النساء | ١٢٩ | ٢٦٢ |
| وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ... الآية | النساء | ١٣٦ | ٣٨ |
| وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ... الآية | النساء | ١٤٠ | ٥٩ |
| إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ... الآية | النساء | ١٥٠ | ٤٥ |
| مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ ... الآية | النساء | ١٦٠ | ١٥١ |
| وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ... الآية | النساء | ١٦٤ | ٣٩ |
| وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ... الآية | الأنعام | ١٩ | ٤٤ |
| وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ ... الآية | الأنعام | ٣٨ | ٢٠٦ |
| وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ... الآية | الأنعام | ٦٦ | ١٧٥ |
| ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ... الآية | الأنعام | ٨٢ | ٢٥٩ |
| وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ... الآية | الأنعام | ١١٥ | ٢٥١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... الآية | الأنعام | ١٥٢ | ٥١ |
| وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ...الآية | الأنعام | ١٥٣ | ٢١ |
| وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ ... الآية | الأنعام | **١٥٥** | **٢٠٣** |
| قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ... الآية | الأنعام | **١٦٢** | **٧٧** |
| وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ... الآية | الأنعام | **١٦٥** | **٢٦٢** |
| كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ... الآية | الأعراف | ٢ | ٤١ |
| قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ... الآية | الأعراف | **٢٩** | **٢٤٥** |
| إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ **مِن دُونِ اللَّهِ** ... الآية | الأعراف | ٣٠ | ٤٨ |
| يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... | الأعراف | **٣١-٣٢** | **٣٠٢** |
| كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا... الآية | الأعراف | **٣٨** | **١٤٨** |
| إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا... الآية | الأعراف | ٤٠ | ٤٠ |
| وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ **...الآية** | الأعراف | **٥٦** | **٨٣** |
| لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... | الأعراف | ٥٩-٦٤ | ٢٣ |
| أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ... الآية | الأعراف | **٦٨** | **١٧٢** |
| وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا **...**الآية | الأعراف | ٩٦ | ١٩ |
| قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ... الآية | الأعراف | ١٤٤ | ٣٩ |
| وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ ... الآية | الأعراف | ١٤٥ | ٤٠ |
| الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ... الآية | الأعراف | ١٥٧ | ٤٤ |
| قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ... الآية | الأعراف | **١٥٨** | **٢٠٥** |
| وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ ... الآية | الأنفال | **٦٣** | **٧٦** |
| كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ ... | الأنفال | **٤-٨** | **٢٣٤** |
| وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا ... الآية | الأنفال | **٢٥** | **١٨١** |
| فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ... الآية | الأنفال | **٢٦** | **١٢٨** |
| مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ ... الآية | الأنفال | **٦٧** | **٢٣٧** |
| بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم ... الآية | التوبة | ١ | ٤٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ ... الآية | التوبة | ٣ | ٤٩ |
| فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ... الآية | التوبة | ١١ | ١٢٢ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ ... الآية | التوبة | ٢٣ | ٥٧ |
| ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا ... الآية | التوبة | ٣١ | ٥٨ |
| وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ... الآية | التوبة | ٣٤ | ٢٩٧ |
| ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ... الآية | التوبة | ٤١ | ٣٤١ |
| إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ ... الآية | التوبة | ٦٠ | ١٠٠ |
| ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ... الآية | التوبة | ٦٧ | ٤٨ |
| خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم ... الآية | التوبة | ١٠٣ | ١٠٠ |
| وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ... الآية | التوبة | ١٠٥ | ٣٢٠ |
| إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ... الآية | التوبة | ١١١ | ٢٩ |
| فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ... الآية | التوبة | ١٢٩ | ٣٢ |
| إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ... الآية | يونس | ٧ | ٤٥ |
| هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ... الآية | يونس | ٢٢ | ٣٤٦ |
| قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ... الآية | يونس | ٣١ | ٣١٧ |
| فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ...الآية | يونس | ٣٢ | ٢١ |
| وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ... الآية | يونس | ٣٧ | ٢٠٠ |
| ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ... الآية | يونس | ٦٣ | ٥٩ |
| وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ ... الآية | يونس | ٧١ | ٢٤ |
| فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ ... الآية | يونس | ٧٣ | ٢٤ |
| قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... الآية | يونس | ١٠١ | ٢٧٦ |
| وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ... الآية | يونس | ١٠٩ | ١٦٧ |
| وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ... الآية | هود | ٦ | ٣١٧ |
| لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ... الآية | هود | ٧ | ٣٥٤ |
| وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ... | هود | ٢٥-٢٧ | ٢٤ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ... الآية | هود | ٣٧ | ١٦٦ |
| تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ... الآية | هود | ٤٩ | ٣١٩ |
| قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... الآية | هود | ٦١ | ١٤٦ |
| فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ... الآية | هود | ٧٠ | ٣٠٧ |
| وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ... | هود | ٨٤-٨٨ | ٣٥٩ |
| وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ... الآية | هود | ٨٥ | ٣٥٩ |
| بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ... الآية | هود | ٨٦ | ١٠٣ |
| فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ ... الآية | هود | ١١٦ | ٣٢ |
| فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ... الآية | هود | ١٢٣ | ٥٦ |
| إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ... الآية | يوسف | ٤٠ | ٣٥٩ |
| وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ... الآية | يوسف | ٢٠ | ٢٣١ |
| وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ... الآية | يوسف | ٥٤ | ٣٨٧ |
| قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ... الآية | يوسف | ٥٥ | ١٧٨ |
| قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ... الآية | يوسف | ١٠٨ | ١٦٠ |
| إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ... الآية | الرعد | ١١ | ١١٤ |
| وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ ... الآية | الرعد | ٢٢ | ٣٧٢ |
| وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ ... | إبراهيم | ١٣-١٥ | ٢٦ |
| وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ... الآية | إبراهيم | ١٤ | ٢٥٨ |
| وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ... الآية | إبراهيم | ٤٢ | ٢٥٤ |
| سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ... الآية | الإسراء | ١ | ٣٤ |
| إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ...الآية | الإسراء | ٩ | ٢ |
| وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ... الآية | الإسراء | ٢٩ | ٣٦٢ |
| إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ... الآية | الإسراء | ٢٧ | ٣٢٤ |
| وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ... الآية | الإسراء | ٥٥ | ٤١ |
| وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ... الآية | الإسراء | ٧٠ | ٢٨٤ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ... الآية | الإسراء | ٨١ | ١٧٢ |
| قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ ... الآية | الإسراء | ١٠٠ | ٣٤٩ |
| فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ... الآية | الإسراء | ١٠٣ | ٢٣٢ |
| وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ ... الآية | الإسراء | ١٠٦ | ٣٩ |
| وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ... الآية | الإسراء | ١١١ | ٣٦٤ |
| وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ ... الآية | النحل | ١٤ | ٣٦٤ |
| وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ... الآية | النحل | ١٨ | ٣٠٤ |
| وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ... الآية | النحل | ٣٦ | ٣١ |
| وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ... الآية | النحل | ٤٤ | ٢٣٦ |
| وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ... الآية | النحل | ٨٠ | ٣٦١ |
| وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ... الآية | النحل | ٨٩ | ٢٠٤ |
| إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ... الآية | النحل | ٩٠ | ١٧٠ |
| مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ... الآية | النحل | ٩٧ | ١١٦ |
| وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ... الآية | النحل | ١١٢ | ٣١١ |
| حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ... الآية | النحل | ١١٥ | ٣٣٣ |
| ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ... الآية | النحل | ١٢٥ | ١٧٢ |
| وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ... الآية | النحل | ١٢٧ | ١٦٦ |
| لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ ... الآية | الأنبياء | ١٣ | ٣٢٤ |
| وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ... الآية | الأنبياء | ٥٧-٥٨ | ١٧١ |
| وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ...الآية | الأنبياء | ١٠٥ | ٢٠ |
| وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ... الآية | الانبياء | ١٠٧ | ١٠٩ |
| ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ ... الآية | الكهف | ١ | ٣٤ |
| مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ... الآية | الكهف | ٥ | ٦٤ |
| نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ... الآية | الكهف | ١٣ | ٢٧ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ... الآية | الكهف | ١٤ | ٢٧ |
| هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ... الآية | الكهف | ١٥ | ٢٨ |
| وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا ... الآية | الكهف | ١٦ | ٢٩ |
| وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ... الآية | الكهف | ٢٨ | ١٦٧ |
| الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... الآية | الكهف | ٤٦ | ٣٢٧ |
| قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ... الآية | الكهف | ١١٠ | ٥٧ |
| وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ... الآية | مريم | ٥١ | ٢٥ |
| إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ **سَيَجْعَلُ** ... الآية | مريم | ٩٦ | ٦٥ |
| فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ... | طه | ١١٧-١١٩ | ٣٨٩ |
| وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ... الآية | طه | ١٣٢ | ١٣٩ |
| قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ ... الآية | طه | ٩٧ | ١٧٤ |
| وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ... الآية | الحج | ٧ | ٤٥ |
| لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ... الآية | الحج | ٢٨ | ٩١ |
| وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ... الآية | الحج | ٢٩ | ٩٠ |
| وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ... الآية | الحج | ٣٩ | ١٧٩ |
| الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا ... الآية | الحج | ٤١ | ١٧٨ |
| أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ ... الآية | الحج | ٦٥ | ٣٦٤ |
| قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ... | المؤمنون | ١-٤ | ٨٨ |
| وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... الآية | النور | ٥٥ | ٧٥ |
| إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ ... الآية | النور | ١٩ | ٢٩٠ |
| وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ... الآية | النور | ٣٣ | ٣٦٦ |
| تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ... الآية | الفرقان | ١ | ٤٤ |
| وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ... الآية | الفرقان | ٧٤ | ١٣٧ |
| قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ... | الشعراء | ٢٣-٢٤ | ٢٣٣ |
| قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي ... | الشعراء | ٢٩-٣٥ | ٢٣٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ... | الشعراء | ٣٦-٤٠ | ٢٣٣ |
| ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ... الآية | النمل | ٣ | ٣٣٢ |
| قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ... الآية | النمل | ٢٩ | ٢٤٣ |
| إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ... | النمل | ٣٠-٣١ | ٢٤٤ |
| قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي ... الآية | النمل | ٣٢ | ٢٤٣ |
| قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ ... الآية | النمل | ٣٣ | ٢٣٣ |
| قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً ... الآية | النمل | ٣٤ | ٢٤٣ |
| وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ ... الآية | النمل | ٣٥ | ٢٤٣ |
| وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم ... الآية | القصص | ٣٨ | ٢٣٣ |
| وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ ... الآية | القصص | ٧٧ | ٣٨٧ |
| فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ ... الآية | القصص | ٨١ | ٣٩٦ |
| مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ ... الآية | العنكبوت | ٤١ | ٢٦ |
| ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ ... الآية | العنكبوت | ٤٥ | ٢٦ |
| أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ ... الآية | الروم | ٨ | ٢٧٨ |
| فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ... الآية | الروم | ٣٠ | ١٩٤ |
| أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ... الآية | لقمان | ١٤ | ١٢٨ |
| وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ... الآية | لقمان | ١٥ | ١٤٧ |
| وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ... الآية | السجدة | ٢٤ | ١٦٧ |
| إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ...الآية | الأحزاب | ٧٢ | ١ |
| لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ ... | سبأ | ١٥-١٦ | ٣١٢ |
| وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ... الآية | يس | ٤٧ | ٣٠٧ |
| وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ...الآية | الصافات | ٢٤ | ١ |
| وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ... الآية | الصافات | ٩٦ | ٣١٦ |
| فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ ... الآية | الصافات | ١٠٢ | ٢٢٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ... الآية | الزمر | ٣ | ٦٧ |
| إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... الآية | غافر | ٥١ | ٢٥ |
| فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ... الآية | الشورى | **١٥** | **٢٤٩** |
| وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ ... الآية | الشورى | **٢٧** | **٣١٢** |
| وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ... الآية | الشورى | **٣٨** | **٢٣٠** |
| وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ ... الآية | الزخرف | ٢٦ | ٣١ |
| وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ... الآية | الزخرف | **٣٢** | **٣١٢** |
| فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ... الآية | الزخرف | ٤٣ | ٥١ |
| وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ... الآية | الزخرف | ٤٥ | ٣١ |
| وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ ... الآية | الزخرف | **٥١** | **٢٣٢** |
| وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ... الآية | الزخرف | ٨٧ | ٣٢ |
| كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ... | الدخان | **٢٥-٢٨** | **٢٣٣** |
| ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ...الآية | الجاثية | ١٨ | ٢١ |
| وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ... الآية | الجاثية | ١٩ | ٥٩ |
| وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا ... الآية | الأحقاف | **١٥** | **١٣٧** |
| إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...الآية | الحجرات | ١٠ | ٣٩٦ |
| وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ... الآية | النجم | **٣-٤** | **٢٠٠** |
| وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ... الآية | الرحمن | **١٠** | **١٨٤** |
| أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ... | الواقعة | **٦٣-٦٤** | **٣٤٧** |
| ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم ... الآية | الحديد | **٧** | **٨٥** |
| يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ...الآية | المجادلة | ١١ | ٢٠ |
| لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ ...الآية | المجادلة | ٢٢ | ٢٠ |
| كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ... الآية | الحشر | **٧** | **٨٦** |
| لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ ... الآية | الحشر | **٨** | **٣٧٨** |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ... | الحشر | ٩-١٠ | ٢٢ |
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي ... الآية | الممتحنة | ١ | ٤٧ |
| قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ...الآية | الممتحنة | ٤ | ٢٢ |
| أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ ... الآية | الطلاق | ٦ | ١٣٢ |
| لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ... الآية | الطلاق | ٧ | ١٣٣ |
| وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ... الآية | المعارج | ٢٤ | ٣٩٣ |
| قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ... الآية | الجن | ١ | ٤٣ |
| وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا... الآية | المرسلات | ١ | ١٤٦ |
| فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ... الآية | النازعات | ٢٤ | ٢٥ |
| فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ... الآية | النازعات | ٢٥ | ٢٥ |
| وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ... الآية | الضحى | ٨ | ١٢٨ |
| كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ... | العلق | ٦-٧ | ٣١١ |
| وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ... الآية | العاديات | ٨ | ٣٥٠ |
| إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ ... الآية | العصر | ٣ | ٧٢ |
| وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ... | الهمزة | ١-٤ | ٣٩٢ |
| أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ... | الماعون | ١-٣ | ٣٩٣ |

## فهرس الأحاديث النبوية:


| الحديث | الصفحة |
| --- | --- |
| ( ألا إن أحرم الأيام يومكم هذا، وإن أحرم الشهور شهركم هذا | ٢٨٩ |
| ( لقد شقيت إن لم أعدل | ٢٥١ |
| أتقي النار ولو بشق تمرة | ١٢١ |
| الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه | ٧٢ |
| أحسنوا إلى أصحابي..... | ١٥ |
| إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا | ٢٥٠ |
| إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها | ٥٩ |
| إذا صلّى أحدكم للنّاس فليخفّف فإنّ منهم الضّعيف | ١٦٥ |
| أذّن في أذن الحسن بن علي عند ولادته | ١٣٩ |
| أرأيت لو أن نهرا على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات | ٨٢ |
| أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ | ١٣٠ |
| أربع من كن فيه كان منافقا خالصا | ٢٥٨ |
| ارموا فأنا معكم كلكم | ٣٤٦ |
| استوصوا بالنساء خيرا | ٢٦٤ |
| أسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك | ٣٥٠ |
| الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصّلاة | ٧٦ |
| أعطها إياه بنخلة في الجنة | ١٤٤ |
| أعطو الأجير أجره قبل أن يجف عرقه | ٢٦٦ |
| أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ | ٢٥٠ |
| ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ ألا تدع صورة إلا طمستها | ١٧٣ |
| ألا إن في الجسد مضغة | ١٧٤ |
| ألا من ظلم معاهداً، أو نقصه حقه | ٢٦٧ |
| أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله | ٣٧٢ |
| إن أردت تليين قلبك ،فأطعم المسكين | ٢٦٧ |
| إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو | ٣٢٣ |
| إنّ الرّجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة | ٢٥٠ |
| إن الله ليملي | ٢٥٦ |
| إن الله هو المسعر | ٣٥٣ |
| إن الله يدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة | ٣٤٦ |
| إنّ الله، يقبل الصّدقة، ويأخذها بيمينه | ٣٤١ |
| إنّ المقسطين عند الله على منابر من نور | ٢٥٠ |
| إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ... | ١٤ |
| إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح | ٥٩ |
| أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر | ٣٩ |

| | |
|---|---|
| أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما | ٣٢٠ |
| إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ | ٣٧٠ |
| إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة، وما هي؟ | ٢٥٠ |
| إن قريشًا حديث عهد بجاهلية ومصيبة | ١٠٧ |
| إنّ لي على قريش حقّا، وإنّ لقريش عليكم حقّا ما حكموا فعدلوا | ٢٥١ |
| إنّ من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر | ٢٥١ |
| أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم | ١٠٥ |
| أنت مع من أحببت | ٦٦ |
| انصر أخاك ظالما أو مظلوما | ٩٩ |
| إنك تأتي قوما من أهل الكتاب | ١٢٣ |
| إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض | ١٦١ |
| إنما الأعمال بالنيات | ١٧٤ |
| إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف | ٢٧٠ |
| إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق | ١٥١ |
| إنه ليستغفر للعالم من في السماوات، ومن في الأرض | ١٦٠ |
| أولم ولو بشاة | ٣٣٤ |
| أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ | ٣٤٣ |
| أيُّ الأعْمَال أفْضَل؟ | ٧٩ |
| بايعنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على السّمع والطّاعة | ١٩٦ |
| البكر تستأمر | ٢٣٨ |
| بني الإسلام على خمس | ٧٩ |
| البيعان بالخيار ما لم يتفرقا | ٣٤٠ |
| بينما رجل يمشي بطريق اشتدّ عليه العطش فوجد بئرا | ١٦٥ |
| ثلاث كفّارات، وثلاث درجات | ٢٥١ |
| ثلاثة أنا خصيمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر | ٢٦٦ |
| الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة | ٢٧٢ |
| دعوا الحنفي فإنه اضبطكم للطين | ٣٤٥ |
| ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي | ١٢٩ |
| الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل | ٣٤١ |
| رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى | ٣٤٢ |
| الساعي على الأرملة والمسكين | ٢٦٧ |
| سبعة يظلّهم الله- تعالى- في ظلّه | ٢٥١ |
| ستفتح عليكم أرضون، ويكفيكم الله | ٣٤٦ |
| صدق، ومن أحق بالعدل مني؟ | ٢٧١ |
| صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاته وحده | ١١٨ |
| فأبَواهُ يُهوِّدَانِهِ، أو يُنصرانِهِ | ١٤٠ |
| فاتّقوا الله واعدلوا بين أولادكم | ٢٥٠ |
| فُضلتُ عَلَى الأنبياءِ بِخَمْسٍ | ٢٠٧ |
| فوالله إني لأعطي الرجل، وأدع أحب إلي من الذي أعطي | ١٠٦ |

| | |
|---|---|
| في كلّ ذات كبد رطبة أجر | ١٦٥ |
| قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين | ٣٤ |
| قطع لبلال بن الحارث المزني معادن القبلية | ٢٤٦ |
| كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب على عنقه | ١٤٠ |
| كفَى بالمرء إثماً أن يُضيِّع من يقوت | ١٧٠ |
| كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ | ٣٧٠ |
| كُلُّ أمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ | ٢٩٠ |
| كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي | ٩٠ |
| كل معروف صدقة | ١٥١ |
| كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.... | ١ |
| كم من عذق راح لأبي الدحداح في الجنة | ١٤٤ |
| لا تجتمع أمتي على ضلالة | ١٠٠ |
| لا تقتلن امرأة، ولا صبيا، ولا كبيرا هرما | ٢٦٧ |
| لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله | ٥٥ |
| لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول | ٣٧٢ |
| لا يحتكر إلا خاطئ | ٣٢٤ |
| لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء | ١٣٤ |
| لا يرحم الله من لا يرحم الناس | ١١١ |
| لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه | ٣٩٧ |
| لأن يحتزم أحدكم حزمة حطب فيحملها على ظهره فيبيعها | ٣٢٧ |
| لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد | ٥٨ |
| لقد سألتني عن عظيم، وإنّه ليسير على من يسّره الله عليه. | ٧٦ |
| لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ، قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ | ٢٨٦ |
| اللهم إنه لا خير إلا خير الآخره | ٣٤٦ |
| اللهم إني أسألك الهدى والتقى | ١٢٩ |
| اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع | ٣٢١ |
| اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل | ١٠٦ |
| اللهم إني أعوذ بك من الكفر | ٣٠١ |
| لو أن فاطمة بنت محمد سرقت | ٢٠٣ |
| لو قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة | ٣٤٩ |
| ليبلغنَّ هذا الأمرُ ما بَلَغَ الليلُ والنهارُ | ٢٠٧ |
| ليس بالمؤمن الذي يبيت شبعانا وجاره جائع | ١١٠ |
| ليس منا من لم يعرف حق كبيرنا | ١٤٠ |
| ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده | ٣٢٢ |
| ما تشيرون علي في قوم يسبون أهلي؟ | ٢٤٠ |
| ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم | ٢٤٣ |
| ما لكم لا ترمون؟ | ٣٤٦ |
| ما من قوم يكون بين أظهرهم من يعمل بالمعاصي هم أعز منه | ١٥٩ |
| ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان | ٣٤٩ |

| | |
|---|---|
| ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون | ١٥٥ |
| ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان | ٣٤١ |
| مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك | ١٤١ |
| مثل القائم على حدود الله | ١٧٩ |
| مثل المؤمنين في تراحمهم كمثل الجسد | ٩٩ |
| مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأتمها | ١٥١ |
| المرء على دين خليله، فلينظر | ١٤١ |
| المرء مع من أحب | ٦٦ |
| مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا النادمين | ٣١ |
| مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر | ١٣٩ |
| من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق | ٣١٤ |
| من بدل دينه فاقتلوه | ٢٧٨ |
| من حمل علينا السلاح فليس منا | ٣٥٢ |
| من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية. | ١٤ |
| من رأى منكم منكرا فليغيره بيده | ١٥٥ |
| من سلك طريقاً يلتمس فيه علما | ١٦٠ |
| من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف اللي | ١١٨ |
| من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له | ١١٠ |
| من كانت له فضل أرض فليزرعها | ٣٤٨ |
| المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا | ١٥ |
| الناس ولد آدم وآدم من تراب | ١٨٥ |
| نِعْم المال الصالح للرجل الصالح | ٣٢٩ |
| نعم تستأمر | ٢٣١ |
| نعم، كنت أرعاها على قراريط | ٣٢٢ |
| هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم | ٢٦٧ |
| وأصغروهم من حيث أصغرهم الله | ٢٧٢ |
| وأعوذ بك من فتنة الفقر | ٣٢٢ |
| والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة | ٤١٨ |
| والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني | ٤٥ |
| والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني | ٥٩ |
| والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر | ١١٦ |
| أوثق عرى الإيمان الحب في الله | ٦٦ |
| يا أيها الناس، إن ربكم واحد | ٢٠٣ |
| يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي | ٤٤ |
| يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك | ١٤٠ |
| يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة | ٨٩ |
| يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين | ٣٤ |
| يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه | ١٥٩ |

## فهرس الأشعار:

| الأشعار | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|
| فإنمـــــا الرجـــــال * واليـــد بالســاعــد كالبنـــان<br>وموجب الصداقة المساعدة * ومقتضى المودة المعاضـــدة<br>لا سيما في النوب الشدائــد * والمحــن العظيمــة الأوابــد | لإبن حجة الحموي | ١٧ |
| فصبرت عارفة لذلك حرّة * ترسو إذا نفس الجبان تطلّع | لأبي الفضل الميداني النيسابوري | ١٦٦ |
| والبيت لا يبتنى إلا له عمد * ولا عماد إذا لم ترس أوتاد<br>فإن تجمّع أوتاد وأعمدة * وساكن، بلغوا الأمر الذى كادوا<br>تهدى الأمور بأهل الرأى ما صلحت * وإن تولّت فبالأشرار تنقاد<br>لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة إذا جهّالهم سادوا | الأفوه الأودي | ١٩٣ |

## فهرس الأعلام:


| العلم | الصفحة |
| --- | --- |
| ابن القيم | ٧٥ |
| أبو الدحداح | ١٤٤ |
| أبو ذرالغفاري | ٤٤ |
| أبو طلحة الأنصاري | ١٤٤ |
| أبو عامر عبدالله بن لحي | ١٤ |
| أبو موسى الأشعري | ١٥ |
| أبو هريرة | ١٥ |
| أسامة بن زيد | ١٥٩ |
| أم حبيبة | ٥٩ |
| أم سلمة | ٥٩ |
| أنس بن مالك | ٨٠ |
| جابر بن عبدالله | ٤٥ |
| جبيربن مطعم | ١٣٩ |
| الجرجاني | ٤٨ |
| حذيفة بن اليمان | ١٥٥ |
| الراغب الأصفهاني | ٤٩ |
| شيخ الإسلام بن تيمية | ٤٨ |
| الضحاك بن قيس | ٣٩ |
| طارق بن شهاب | ١١٣ |
| عائشة رضي الله عنها | ٥٩ |
| عبادة بن الصامت | ٣٤ |
| عبدالحميد بن بادي | ١٦ |
| عبدالقيس | ٣١ |
| عبدالله بن عباس | ٣١ |
| عبدالله بن عمر بن الخطاب | ١ |
| عبدالله بن مسعود | ٦٦ |
| عثمان بن عفان | ١١٨ |
| علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب | ١٤٩ |
| عمرو بن شعيب | ١٣٩ |
| القرطبي | ١٥٤ |
| الماوردي | ١٥٤ |
| المستعصم | ٦٠ |
| معاوية بن أبي سفان | ١٥ |
| المنذربن جرير | ١٥٩ |
| النعمان بن بشير | ١٥ |
| الإمام الغزالي(أبو حامد ) | ١٦٤ |

| | |
|---|---|
| سلمان الفارسي | ١٦٨ |
| عيينة بن حصن | ١٦٨ |
| الأقرع بن حابس | ١٦٨ |
| عبدالله بن عمرو بن العاص | ١٧٠ |
| الطبري | ١٧١ |
| الشوكاني | ١٨٢ |
| ابن الجوزي | ٢٠٦ |
| أبو بكر الصديق | ٦٢ |
| سعد بن معاذ | ٢٣٦ |
| الإمام النووي | ١٥ |

## المصادر والمراجع:


١- القرآن الكريم:

٢- الاتجاه الجماعي في التشريع: الا قتصادي الا سلامي،د.محمد فاروق النبهان ،مؤسسة الرسالة- بيروت،ط٢، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م.

٣- أحكام القرآن لابن العربي ،وهو:القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ ط العلمية.

٤- أحكام القرآن لابن العربي،دارالكتب العلمية –بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ راجع أصول وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد عبد القادر عطا

٥- أحكام القرآن للجصاص ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)،تحقيق:عبدالسلام شاهين،دارالكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤١٥ه-١٩٩٤م

٦- أحكام القرآن للجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف،دار إحياء التراث العربي – بيروت،تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ

٧- الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)،المحقق: عبد الرزاق عفيفي،المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان

٨- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق ، دار المعرفة – بيروت

٩- أخبار مكة للأزرقي،دارالأندلس – بيروت ،بدون طبعة

١٠-أخبارمكة،للفاكهي، ،دارخضر-بروت،ط٢، ١٤١٤ه،كنزالعمال،لشهير بالمتقي الهندي

١١-الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ،الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.

١٢-الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها،عبدالله بن ضيف الله الرحيلي،وزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف –السعودية فهرسة مكتبة الملك فهدالوطنية،ط٦، ١٤٣٢هـ

١٣-الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، أسعد الحمراني

١٤-الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، أحمد عجاج كرمى ، دار السلام –القاهرة،ط١، ١٤٢٧ ه

١٥-الأدب المفرد،الإمام البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار البشائر الإسلامية – بيروت

١٦-أسباب نزول القرآن،أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ،تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان،دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .

١٧-أسس العقيدة محمد عودة السعودي، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية ، ١٤٢٠هـ .

١٨- الإسلام والأنظمة السياسية بأقلام عشرة من علماء الإسلام،فخري أبو السعود، ،دارالكتاب العربي دار الشواف للنشر،-الرياض- ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩١م
١٩- الإسلام وأوضاعنا القانونية ،عبد القادر عودة (المتوفى: ١٣٧٣هـ)، دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،ط٥، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م
٢٠- الأشباه والنظائر ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م
٢١- الاشتراكية في الإسلام: د. مصطفى السباعي، دار القومية للطباعة والنشر – مصر ، ط٢
٢٢- الإصابة في تمييز الصحابة،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ - ١٤١٥ هـ
٢٣- إصلاح الشعوب أولاً، عيد بطاح الدويهيس، مكتبة صيدالفوائدالألكترونية
٢٤- إصلاح المال، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، ،تحقيق: محمد عبد القادر عطا،مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
٢٥- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة،نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية- السعودية،ط١، ١٤٢١هـ
٢٦- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع،عبدالرحمن النحلاوي، ،دارالفكر-دمشق ، ط٢٧، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م
٢٧- اصول الدعوة وأحوال المسلمين – مناهج جامعة المدينة ، نشر جامعة المدينة .
٢٨- أصول الدعوة وطرقها ، جامعة المدينة ،كود المادة: IDWH2013،
٢٩- أصول الدعوة: أصول الدعوة، المؤلف: عبد الكريم زيدان، ،مؤسسة الرسالة،ط٩، ١٤٢١هـ
٣٠- أصول الفكرالاجتماعي في القرآن الكريم،البروفيسور،زكريابشيرإمام،أستاذالفلسفة والفكرالإسلامي بجامعة الخرطوم، نشرمكتبة روائع المجد-عمان-الأردن،ط١، ١٤٢٠هـ٢٠٠٠م.
٣١- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، العلامة محمد الطاهر عاشور ، المؤسسة الوطنية - الجزائر، ط٢ .
٣٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان،عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ
٣٣- إعلام الموقعين عن رب العالمين دارالكتب العلمية –بيروت،ط١، ١٤١١هـ ١٩٩١م.
٣٤- الأعلام للزركلي . المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)،دار العلم للملايين،الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
٣٥- الاقتصادالاسلامي،د.محمد خفاجي،الاستاذوالعميد بجامعة الأزهر،دارالجيل –

بيروت، ط١٠،١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٣٦- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة،عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي ،دار طيبة للنشرط١ سنة النش١٤٠٧هـ
٣٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله ، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل.
٣٨- أمراض القلوب وشفاؤها،شخ الإسلام بن تيمية ،المطبعة السلفية –القاهرة، ط٢، ١٣٩٩هـ
٣٩- الأمربالمعروف والنهي عن المنكر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ
٤٠- الأمربالمعروف والنهي عن المنكر،خالد بن عثمان السبت، المنتدى الإسلامي- لندن،ط١ ١٤١٥ هـ١٩٩٥م
٤١- الأموال لابن زنجويه ،أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ)،تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية،ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٤٢- أنيس الفقهاء ،الشيخ قاسم بن عبدالله بن أمير القنوي الحنفي المتوفي(٩٧٨ه)، تحقيق يحي حسن مراد، دارالكتب العلمية –بيروت، ط١٤٢٤ه ٢٠٠٤م.
٤٣- أيسر التفاسير لأسعدحومد،
٤٤- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،أبو بكر الجزائري، ،مكتبة العلوم والحكم –المدينة المنورة، ط٥، ١٤٢٤ه٢٠٠٤م
٤٥- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دارالكتاب الإسلامي ،ط٢و المؤلف هو : زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)
٤٦- البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ط١٤٢٠ هـ
٤٧- البداية والنهاية ،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م
٤٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة
٤٩- بناء المجتمع الإسلامي ، د نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة- القاهرة،ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م
٥٠- بيئات التربية الإسلامية ،عباس محجوب، (ص: ١٠٤) ،نشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ط: السنة الثانية عشر - العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر- جمادى

الأولى - جمادى الثانية، ١٤٠٠هـ ط: السنة الثانية عشر - العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر- جمادى الأولى - جمادى الثانية، ١٤٠٠هـ
٥١- تاريخ الخلفاء،للسيوطي، دار مصطفى الباز،ط١، ١٤٢٥ه ٢٠٠٤م
٥٢- تاريخ الرسل والملوك،للطبري ،دار المعارف - القاهرة
٥٣- تاريخ المدينة لابن شبة ،لعمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ) تحقيق: فهيم محمد شلتوت ،طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة ،عام النشر: ١٣٩٩ هـ
٥٤- التبيان في أقسام القرآن:لابن القيم،دارالمعرفة-بيروت
٥٥- التحالف السياسي في الإسلام ،منير محمد الغضبان ،مكتبة المنار الأردن – الزرقاء
٥٦- تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي ،أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
٥٧- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ،جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)،تحقيق:عبد الله بن عبد الرحمن السعد،دار ابن خزيمة - الرياض ،ط١، ١٤١٤هـ
٥٨- التربية الأخلاقية الإسلامية: مقداد يالجين، رسالة دكتوراه منشورة، ط ١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٧
٥٩- تسهيل النظر وتعجيل الظفر، أبو الحسن البصري الماوردي: (تحقيق د. محيي هلال السرحان) ، بيروت، ١٩٨٣ م.
٦٠- التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف ، علي علي صبح ، المكتبة الأزهرية للتراث ط١، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م
٦١- التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم ، منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٦٢- التعليقات بقلم: العلامة المحدِّث الشيخ محمَّد نَاصِر الدّين الألبَاني،حققه علي حسن عبدالحميد، دَارُ ابن القيِّم للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، دَار ابن عفَّان للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية
٦٣- تفسير ابن كثير ،دار الكتب العلمية- بيروت ، ط١٤١٩ هـ
٦٤- تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي ، تحقيق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين.،دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٦٥- تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ - ١٤٢٢ هـ
٦٦- تفسير الإمام الشافعي ،جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية ،ط١، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م
٦٧- تفسير البغوي، ،دار إحياء التراث العربي-بيروت،ط١، ١٤٢٠هـ
٦٨- تفسير البيضاوي:ناصر الدين ابو الحسين بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي،تحقيق:عبد القادر عرفات،،دار الفكر -بيروت

٦٩- تفسير الطبري ،دارهجر للطباعة والنشروالإعلان،ط١، ١٤٢٢ه ٢٠٠١م تحقيق: د. عبدالله بن محسن التركي
٧٠- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) للعز ابن عبد السلام،وهو: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)،تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت ، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م
٧١- التفسير القيم ، لابن القيم .
٧٢- تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق: ، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان
٧٣- تفسير المراغي،للشيخ: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) (٤/ ١١٣-١١٤)
٧٤- تفسير المنار تفسير المنار (٣/ ٥١، ٥٢)
٧٥- تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ،راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب، بيروت ،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨
٧٦- تفسيرابن جرير الطبري،تحقيق أحمدشاكر،مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م
٧٧- تفسيرالسعدي ،تحقيق:عبدالحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ٢٠٠٠م
٧٨- التكافل الاجتماعي ،محمدأبوزهرة،– دارالفكرالعربي-القاهرة ط- جديدة- ١٩٩١م.
٧٩- تنظيم الإسلام للمجتمع، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة
٨٠- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه ،مكتبة الثقافة الدينية، ط ١.
٨١- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القَلْعي الشافعي (المتوفى: ٦٣٠هـ)،تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو، مكتبة المنار - الأردن الزرقاء،ط١
٨٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)،المحقق: د. بشار عواد معروف،مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠
٨٣- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)
٨٤- التوقيف على مهمات التعاريف،زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)،عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م
٨٥- الثوابت والمتغيرات في مسيرى العمل الإسلامي المعاصر،د.صلاح الصاوي،المنتدى الإسلامي،مطابع أضواء البيان- الرياض
٨٦- الجاحظ: تهذيب الأخلاق، دار الصحابة للتراث، ط ١، ١٤١٠ هـ- ١٩٨٩ م.
٨٧- جامع بيان العلم وفضله ،لابن عبد البر،وهو:أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ،تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ،دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية

٨٨- الجامع لأحكام القرآن ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي
٨٩- جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط، ١٩٨٧م
٩٠- حاضر العالم الإسلامي ، المؤلف: على جريشه ومحمود محمد سالم الناشر: مطابع الدجوي -القاهرة- عابدين بدون طبعة
٩١- حقوق الإنسان السياسية في الإسلام والنظم العالمية،تاليف الدكتورساجر حمد الجبوري ،(ص: ١٤٢)،دارالكتب العلمية –بيروت لبنان،ط١ ،١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٩٢- حقوق الإنسان بين الإسلام والنظم العالمية، ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة، ١٩٧١م
٩٣- الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة ،لابن رجب، ،تحقيق عبدالقادر الأرنؤط، دارالمأمون –دمشق،ط١، ١٩٩٠م
٩٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ،دارالفكر العربي –بيروت،
٩٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)،
٩٦- حوارلامواجهة –أحمد كمال أبو المجد، دارا لشروق، ١٤٠٨هـ
٩٧- الخراج،المؤلف : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى : ١٨٢هـ)،المكتبة الأزهرية للتراث،تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد،الطبعة : طبعة جديدة مضبوطة - محققة ومفهرسة ، أصح الطبعات وأكثرها شمولا
٩٨- خزانة الأدب وغاية الأرب ،لإبن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)،تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت،ط ٢٠٠٤م.
٩٩- خصائص ومقومات الاقتصاد الإسلامي ، محمد إبراهيم برناوي،مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،ط: ربيع الآخر - رمضان ١٤٠١هـ
١٠٠- خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام،فيصل بن عبد العزيزآل مبارك ،(المتوفي ١٢٧٦هـ)،مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٣، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
١٠١- الخلافة، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ ،الناشر: الزهراء للاعلام العربي - مصر / القاهرة
١٠٢- دراسة لبعض المشكلات التي تعوق الوظيفة الخلقية للمدرسة الثانوية، عبد الودود مكروم، رسالة ما جستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنصورة، ١٩٨٣ م .
١٠٣- الدرالمنثورفي التفسير بالمأثور ،للسيوطي،دارالفكر-بيروت .
١٠٤- الدرر البهية والروضة الندية والتعليقات الرضية، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)،التعليقات بقلم: العلامة المحدِّث الشيخ محمَّد نَاصِر الدّين الألبَاني،حققه علي حسن

عبدالحميد، دَارُ ابن القيِّم للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، دَار ابن عفَّان للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية
١٠٥- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، عتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،ط٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٠٦- الدولة القانونية والنظام السياسي في الإسلام ،د.منيرحميد البياتي،الدارالوطنية للنشر-بغداد،ط١، ١٩٧٩م .
١٠٧- الدين والمجتمع: د. عبد الله محمود شحاتة، دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة.
١٠٨- روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ،محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت ط٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
١٠٩- روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار،محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم (المتوفى: ٩٤٠هـ)، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٤٢٣ هـ
١١٠- الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ،دارالمنهاج القاهرة.
١١١- الزكاة النظام الاجتماعي الإسلامي ، الأستاذ:عثمان حسين عبدالله، ،دارالوفاء للطباعة والنشروالتوزيع –المنصورة، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.
١١٢- الزهد،المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
١١٣- الزواج بنية الطلاق من خلال أدلة الكتاب والسنة ومقاصد الشريعة الإسلامية ، صالح بن عبد العزيز بن إبراهيم آل منصور (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، ،دارابن الجوزي للنشروالتوزيع-المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٨هـ .
١١٤- سراج الملوك ، للطرطوشي ، من أوائل المطبوعات العربية-مصر.
١١٥- السرالمكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الناشر: مكتبة وتسجيلات دار الإمام مالك، الإمارات العربية المتحدة - أبو ظبي،ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
١١٦- السلوك الاجتماعي في الإسلام ،الشيخ: حسن أيوب ،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – مصر العربية ط٤، ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧م
١١٧- السنة لابن أبي عاصم ،تحقيق: محمد ناصرالدين الألباني،المكتب الإسلامي- بيروت،ط١، ١٤٠٠هـ
١١٨- سنن ابن ماجة ،تحقيق:محمدفؤاد عبدالباقي،دارإحياء الكتب العربية-فيصل عيسى البابي الحلبي
١١٩- سنن الترمذي ،دارالغرب الإسلامي-بيروت ، ١٩٩٨
١٢٠- سنن الترمذي، ،تحقيق أحمدشاكر،مطبعة مصطفى الحلبي- مصر،ط٢

١٢١- السنن الكبرى للبيهقي ،تحقيق محمدعبدالقادر عطا،دار الكتب العلمية بيروت،ط٣، ١٤٢٤ه
١٢٢- السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية،، عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ)
١٢٣- السياسة الشرعية واعتبار العمل بها، رسالة دكتوراه ،صادق شائف نعمان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض،١٤٠٨هـ ١٩٨٨م
١٢٤- السياسة بين القديم الحديث ،محمد بن شاكر الشريف.
١٢٥- سيرة ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،ط٢.
١٢٦- السيرة النبوية لابن هشام ، تجقيق مصطفى السقاوإبراهيم الأبياري،نشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢
١٢٧- السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد أحمد غلوش ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ط١ ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م
١٢٨- شخصية المسلم بين الفردية والجماعية،للسيد محمد نوح ،دارالوفاء المنصورة، ط٣، ١٤١١هـ.
١٢٩- شرح السنة للبغوي،تحقيق شعيب الأرنؤط،المكتب الإسلامي –بيروت،ط٢، ١٤٠٣ه
١٣٠- شرح الطحاوية لابن جبرين،دروس صوتية نشر موقع الشبكة الإسلامي،_ http://www.islamweb.net
١٣١- شرح الطحاوية،وزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف، ط١، تحقيق أحمد شاكر
١٣٢- شرح العقيدة الطحاوية ،صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى : ٧٩٢هـ) تحقيق : جماعة من العلماء ، تخريج : ناصر الدين الألباني ، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
١٣٣- شرح رياض الصالحين،محمدبن صالح العثيمين ،ت١٤٢١ه ،دارالوطن للنشر،ط ١٤٢٦ه
١٣٤- شريعة الله لا شريعة البشر ، شحاتة محمد ، دار الخلفاء الراشدين - الإسكندرية، دار الفتح الإسلامي - الإسكندرية (مصر )
١٣٥- شريعة المصلحين ،أحمدبن عبدالرحمن الصويان ،مجلة البيان،١٤٣٢هـ فهرسة مكتبة الملك فهدالوطنية
١٣٦- الشعائرالدينية والصلاة أثرها في حياة العامة ،للدكتور حسن الترابي،من،الدارالعربية للعلوم –بيروت،ط١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م
١٣٧- الشعائرالدينية والصلاة أثرها في حياة العامة ،للدكتور حسن الترابي،من ص
١٣٨- شعب الإيمان،المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه:

الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند،مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

١٣٩- الشعر والشعراء،، ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ

١٤٠- الشورى فريضة، علي محمد الصلابي،دارابن كثير- سوريا

١٤١- الشورى في الإسلام ، – عبدالغني محمد بركة- سلسلة البحوث الإسلامية – مجمع البحوث الإسلامية – السنة العاشرة جمادي الأولى ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م

١٤٢- الشورى في الشريعة الإسلامية،القاضي حسين بن محمد المهدي، ص:٤٠،تقديم: د. عبدالعزيز المقالح، سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة،بدار الكتاب برقم إيداع ٣٦٣ في ٤/ ٧ / ٢٠٠٦م،مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي ahmed_almahdi@hotmail.com

١٤٣- الشورى في ضوء القرآن والسنة ، د. حسن ضياء الدين محمد،دارالبحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث –دبي-

١٤٤- الشورى في معركة البناء ، د.أحمد الرسيوني

١٤٥- الشورى وأثرها في الديمقراطية،عبد الحميد إسماعيل الأنصاري،منشورات المكتبة العصرية صيدا-بيروت

١٤٦- الشورى والديمقراطية النيابية،داود الباز ،دارالنهظة العربية –القاهرة-١٩٩٨م

١٤٧- الشورى وممارستها الإيمانية ، د. عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع. الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

١٤٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين – بيروت ،ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

١٤٩- صحيح ابن حبان، للمؤلف، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأنؤط،مؤسسة الرسالة –بيروت، ط١، ١٤٠٨ه ١٩٨٨م

١٥٠- صحيح البخاري،دارابن كثير-، اليمامة بيروت،ط٢،تحقيق مصطفى ديب البغا

*١٥١-* صحيح البخاري،دارطوق النجاة،ط١ ١٤٢٢ هـ.

١٥٢- صحيح الجامع الصغير وزيادته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، (٢/ ١٣٤٠)،المكتب الإسلامي

١٥٣- الصحيح المسند من أسباب النزول،مقبل الوادعي ، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة،ط٤ مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م

١٥٤- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)

١٥٥- صور من سماحة الإسلام، عبد العزيز عبد الرحمن بن علي الربيعة، الرياض، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م.
١٥٦- الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعده،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)
١٥٧- الطرق الحكمية،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ،مكتبة دار البيان ، بدون طبعة وبدون تاريخ
١٥٨- طلبة الطلبة،عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ)، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، بدون طبعة ،تاريخ النشر: ١٣١١هـ
١٥٩- العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين،علي عبد اللطيف منصور، ،نشرالجامعة الإسلامية المدينة المنورة،طالسنة ١٦، العدد٦١، ١٤٠٤ه
١٦٠- العبادات وأثرها في إصلاح المجتمع، محمود السيد شيخون، الناشر: الجامعة الإسلامية الطبعة: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الأخرة ١٣٩٧هـ مايو - يونية ١٩٧٧ م
١٦١- العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية،فؤاد بن عبدالكريم العبد الكريم ،ص٢٧،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية،ط١، ١٤٢٦هـ
١٦٢- العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية:د.فرج الله عبدالباري،دارالأفاق العربية-القاهرة ، ط١- ٢٠٠٤م
١٦٣- العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام،ص١٧،عبدالعزيزبن باز،نشروزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية
١٦٤- العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلامى ،جمع وترتيب: اللجنة العلمية بجمعية الترتيل ،تحت إشراف: الشيخ محمد عبد العزيز أبو النجا، الخبير بمجمع فقهاء الشريعة وعضو الاتحاد العلمي لعلماء المسلمين بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، كتاب:الديمقراطية في الميزان .سعيد عبد العظيم ص٣١جهودالشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، للطويان، ،مكتبة العبيكان-الرياض،ط١، ١٤١٩ه
١٦٥- عمدة الأحكام من كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم.،عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ)دراسة وتحقيق: محمود الأرناؤوط دار الثقافة العربية، دمشق - بيروت، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
١٦٦- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ،محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ،المكتب الإسلامي – بيروت ،ط٣ - ١٤٠٥
١٦٧- -غريب الحديث لابن الجوزي ،دارالكتب العربية –بيروت ،ط١ .
١٦٨- غريب الحديث، للقاسم بن سلام الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)،تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن،ط١، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

١٦٩- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر،لأحمد بن محمد مكي ،دار الكتب العلمية-بيروت،ط١، ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م
١٧٠- الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعرفة – لبنان ،ط٢ .
١٧١- الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام بن تيمية،مجمع الملك فهدلطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة،ط١٤١٦هـ- ١٩٩٥م
١٧٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجرالعسقلاني، ،دارالمعرفة – بيروت .
١٧٣- فتح الباري لابن رجب،مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة المنورة ،ط١، ١٤١٧ه ١٩٩٦م.
١٧٤- فتح القدير،المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، ط١ - ١٤١٤ هـ
١٧٥- فتوح مصر والمغرب ،لأبي عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (المتوفى: ٢٥٧هـ) ، مكتبة الثقافة الدينية، عام النشر: ١٤١٥ هـ
١٧٦- الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، ،المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب- الرياض،بدون ط
١٧٧- الفقه الإسلامي وأدلته ،(الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها) المؤلف: أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق - كلّيَّة الشَّريعة ، الناشر: دار الفكر - سوريَّة – دمشق، الطبعة: الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها (وهي الطبعة الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة)
١٧٨- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد بن علي بن وهب القحطاني،رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،ط١، ١٤٢١هـ
١٧٩- فقه الزكاة ،للدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة بيروت،ط٢٠، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
١٨٠- فقه السنة سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م
١٨١- فقه السيرة ،محمد سعيدرمضا ن البوطي ، دارالفكر- دمشق، ط٢٥- ١٤٢٦هـ
١٨٢- فقه الشورى دراسة تأصيلية نقدية، تأليف الدكتور علي بن سعيد الغامدي ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض
١٨٣- فقه المتغيرات في علائق الدولة الإسلامية بغير المسلمين،د.سعد بن مطرف العتيبي،دارالفضيلة-الرياض،ط١، ١٤٣٠ه٢٠٠٩م

١٨٤- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي،محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان،ط١ - ١٤١٦هـ ١٩٩٥م
١٨٥- الفوائد: ابن قيم الجوزية ، دارالكتب العلمية –بيروت،ط٢
١٨٦- في ظلال القرآن، دارالشروق- القاهرة ط١٧، ١٤١٢هـ
١٨٧- القاموس الفقهي، للدكتور.سعيد حبيب،ص ،،دارالفكر دمشق،ط٢، ١٤٠٨هـ
١٨٨- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)
١٨٩- القمم والمؤتمرات الاقتصادية والأمنية من التطبيع إلى الهيمنة ، د. غازي حسين، مكتبة الأسد - الوطنية –*دمشق- دراسة* - من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،١٩٩٨م.
١٩٠- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)،راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد،مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة
١٩١- كتاب :خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، باب ،أحكام شرعية اقترنت بغزوة بني النضير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)،(٦٦١/٢)، دار الفكر العربي – القاهرة ،عام النشر: ١٤٢٥ هـ ،مسند أحمد،(٢٤٣/٤)
١٩٢- كتاب أضواء على الا قتصاد الإسلامي،عثمان حسين عبدالله،ص١٥،دارالوفاء-المنصوره،ط١، ١٤٠٩ه- ١٩٨٩م
١٩٣- كتاب الأمة ،عمر عبيدحسنه،ص ٥،قطرالدوحة وزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف،العدد(١٢٢)١٤٢٨هـ
١٩٤- كتاب الزواج، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ،مدار الوطن ،ط ١٤٢٥هـ
١٩٥- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ،تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال
١٩٦- كتاب ليدبروا آياته، د. محمد الخضيري،مجموعة من العلماء، نشر الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، ط١
١٩٧- كتاب: التفسير من سنن سعيد بن منصور ،المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)،دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد،دار الصميعي للنشر والتوزيع،ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
١٩٨- كتاب: الموالاة والمعادة في الشريعة الإسلامية، محماس عبدالله الجلعود ،دارالجبهة الإعلامية الإسلامية ،بدون طبعة
١٩٩- كشف المشكل م حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: علي حسين البواب ، دار الوطن - الرياض-

٢٠٠- الكليات ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
٢٠١- الكليات أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)(٥١٠/١)المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
٢٠٢- لاستيعاب في معرفة الأصحاب،المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،المحقق: علي محمد البجاوي،دار الجيل، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
٢٠٣- لسان العرب،دارصادر-بيروت،ط٣
٢٠٤- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي . دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
٢٠٥- ماذا تعرف عن الدولة المدنية –الديمقراطية – العلمانية- الليبرالية – الثيوقراطية،حاتم بن -حسن الدبيامن ، مؤسسة الصحابة للنشر والتوزيع- مصر،ط ١٤٣٢هـ - ٢٠٠١١م.
٢٠٦- المال في القرآن الكريم ، محمود محمد غريب، من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة،وافقت وزارة الإعلام العراقي على نشره: ٢١٨ / ١٩٧٦، الطبعة: الأولى ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م - بغداد
٢٠٧- المال والحكم في الإسلام، عبد القادر عودة (المتوفى: ١٣٧٣هـ، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٥، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م
٢٠٨- مباحث في إعجاز القرآن، د. مصطفى مسلم ،دار القلم – دمشق ،ط٣، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
٢٠٩- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للشيخ الدكتور ناصر العقل،
٢١٠- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ
٢١١- المبسوط ،للسرخسي، دار المعرفة – بيروت،بدون، ط، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
٢١٢- مجالس التذكير من حديث البشيرالنذير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ) ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
٢١٣- المجتمع المتكافل في الإسلام، د.عبد العزيز الخياط،مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢ ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م:
٢١٤- المجتمع المسلم كما يبينه الإسلام في الكتاب والسنة : د.محمد علي الهاشمي ، دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢١٥- المجتمع والأسرة في الإسلام ،محمد طاهر الجوابي (ص: ٥٥)،دارعالم الكتب –الرياض ط٣، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م
٢١٦- مجلة البيان،د. محمدالشبامي - العدد ،المحرم ١٤١٥هـ - يونيو م،١٩٩٤ م.

٢١٧- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ) تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد،دار المعرفة - بيروت، لبنان

٢١٨- مجمع الزوائد َجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: حسين سليم أسد الدّاراني، دَارُ المَأْمُون لِلتُّرَاثِ

٢١٩- مجموع الفتاوى مجموع الفتاوى ،للعلامة :تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

٢٢٠- مجموع فتاوى بن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)

٢٢١- مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان،محمدبن سليمان التميمي، تحقيق اسماعيل الأنصاري،نشرجامعة الإمام محمد بن سعود-الرياض

٢٢٢- المحررالوجيز لابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ - ١٤٢٢ هـ

المحقق: زياد محمد منصور،مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة،الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ

٢٢٣- المحلى أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)،(٢٨٠/٤)،

٢٢٤- المحلى بالآثار،لابن حزم ،دارالفكر- بيروت،بدون ط

٢٢٥- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)تحقيق: يوسف الشيخ محمد،المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا

٢٢٦- مدارج السالكين لابن القيم ، ،دارالكتاب العربي –بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ

٢٢٧- مدخل لدراسة النظم الإسلامية،د.مفرح بن سليمان القوسي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر،ط١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م

٢٢٨- المرأة بين الفقه والقانون ، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ) دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط٧، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٢٢٩- المراسيل لأبي داود، ،تحقيق شعيب الأنؤط،مؤسسة الرسالة بيروت،ط١، ١٤٠٨ه

٢٣٠- المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ،تحقيق،حمدي بن عبدالحميد السلفي، مكتبة بن تيمية-القاهرة ،ط٣

٢٣١- المستدرك على الصحيحين ،للحاكم ،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،دارالكتب العلمية-بيروت،ط١، ١٤١١ه-١٩٩٩م

٢٣٢- مسند ابن أبي شيبة، وهوأبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)،دارالوطن- الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

٢٣٣- مسندالشافعي،دار الكتب العلمية -بيروت،صحيح ابن حبان ،مؤسسة الرسالة-بيروت،ط٢، ١٤١٤هـ
٢٣٤- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار،المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة،ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
٢٣٥- مشكاة المصابيح،محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)،تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي – بيروت،ط٣، ١٩٨٥
٢٣٦- مشكلة الفقروكيف عالجها الإسلام،د.يوسف القرضاوي ،مؤسسة الرسالة – بيروت، طبعة جديدة مزيدة ومنقحة ،١٤٠٦هـ ١٩٨٥م
٢٣٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، ،المكتبة العلمية - بيروت
٢٣٨- مصطلح الحديث لابن عثيمين،مكتبة العلم –القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ
٢٣٩- مصنف ابن أبي شيبة،،تحقيق كمال يوسف الحوت،مكتبة الر شدالرياض،ط١، ١٤٠٩ه
٢٤٠- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي، دار ابن القيم – الدمام ط١ ، ١٤١٠ه - ١٩٩٠تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر
٢٤١- معالم في الطريق،سيد قطب،دار الشروق- بيروت-القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م
٢٤٢- معاني القرآن ،للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب – بيروت،ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٢٤٣- معجم ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)،تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين،دار البشائر – دمشق،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
٢٤٤- المعجم الاقتصادي الإسلامي،الدكتور أحمد الشرباصي ،دارالجيل - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٢٤٥- المعجم الأوسط،المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ،المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،الناشر: دار الحرمين - القاهرة
٢٤٦- المعجم الكبير للطبراني،مكتبة بن تيمية –القاهرة،ط٢، تحقيق:حمدي بن عبدالحميد السلفي
٢٤٧- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، ،عالم الكتب – الرياض ،ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
٢٤٨- المعجم الوسيط - باب السين ،إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار،دار النشر : دار الدعوة . تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط٣

٢٤٩- معجم لغة الفقهاء،محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع
٢٥٠- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (١١١)،مكتبة لبنان -ناشرون
٢٥١- معجم مقاييس اللغة،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد هارون،دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٥٢- معرفة الصحابة،المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)،تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض،الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٢٥٣- -معلم الثقافة الإسلامية ،د.أمين أبو لاوي،مؤسسة عبدالحفيظ البساط لتجليد الكتب –لبنان –توزيع ،دارابن الجوزي المملكة العربية السعودية ا-الدمام.
٢٥٤- المغرب في ترتيب المعرب،ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ)،دار الكتاب العربي،الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
٢٥٥- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣ - ١٤٢٠ هـ
٢٥٦- مفاهيم ينبغي أن تصحح ، محمدقطب، دار الشروق،مصر العربية
٢٥٧- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)،تحقيق: صفوان عدنان الداودي،دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، - ١٤١٢ هـ
٢٥٨- مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية ، علي بن نايف الشحود، ط، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
٢٥٩- مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة،علي بن نايف الشحود،ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م
٢٦٠- مقاصد الشريعة ،محمد الطاهربن عاشور،دارالنفائس للنشروالتوزيع – الأردن
٢٦١- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون
٢٦٢- مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا ، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م
٢٦٣- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)،ص ١٤٩،تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي ، نشر:الجفان والجابي – قبرص ،ط١، ١٤٠٧ - ١٩٨٧

٢٦٤- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)،ص ١٤٩،،تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي ، نشر:الجفان والجابي – قبرص ،ط١، ١٤٠٧ - ١٩٨٧
٢٦٥- -مقومات الاقتصاد الاسلامي،عبد السميع المصري ،مكتبة وهبة-مصر-ط٣ ،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢٦٦- مكارم الأخلاق ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)،دار الوطن،ط١
٢٦٧- مناهج الشريعة الإسلامية ، الشيخ أحمد محيي الدين العجوز: مكتبة المعارف - بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
٢٦٨- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،ط٣
٢٦٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢
٢٧٠- منهج الإسلام في معالجة الفقر،محمد بن أحمد الصالح ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م
٢٧١- منهج التربية الإسلامية: محمد قطب، دار الشروق – بيروت ، ١٤٠٩هـ
٢٧٢- المواطنة في الإسلام أ. د. اسماعيل علي جامعة عين شمس ، دارالسلام للطباعة والنشر- القاهرة ،ط١، ١٤٣٢ه -٢٠٠١م
٢٧٣- المواطنة في الإسلام،أ.د.سعيد إسماعيل علي ،دارالسلام للطباعة والنشروالتوزيع والترجمة –مصر العربية- القاهرة،ط٢١٤٣٢١هـ-٢٠١١م.
٢٧٤- موسوعة السياسة، د. عبدالوهاب الكيالي وآخرون ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر وحقوق الإنسان في الوطن العربي- بيروت، ط ١/ ١٩٨١م.
٢٧٥- موسوعة السياسة،عبدالوهاب الكيالي ،وكامل زهيري وآخرون،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ط٢، ١٩٩٣م
٢٧٦- موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، بيت الأفكار الدولية، ط١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
٢٧٧- الموسوعة الفقهية، الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت،الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت
٢٧٨- موطأمالك ،مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) تحقيق:بشار عواد معروف - محمود خليل مؤسسة الرسالة ،سنة النشر: ١٤١٢ هـ
٢٧٩- موطأمالك، ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) مؤسسة زايدآل نهيان الإمارت العربية،ط١، ١٤٢٥هـ تحقيق محمد مصطفى الأعضمي
٢٨٠- المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم ،علي بن محمدالصلابي،مكتبة الصحابة –الشارقة الإمارات،مكتبة التابعين – مصر-القاهرة،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٢٨١- ميزان الاعتدال ،المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،تحقيق: علي محمد البجاوي،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنا،ط١ ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م
٢٨٢- النبوات لشيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق عبد العزيزبن صالح الطويان، أضواءالسلف المملكة العربية السعودية -الرياض ،ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م
٢٨٣- النبوة والأنبياء : للصابوني، دارعالم الكتب -بيروت،ط١، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م
٢٨٤- نحو الثقافة الإسلامية: حسن الشرقاوي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩ م
٢٨٥- نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام ،دكتور محمد جلال شرف استاذ الفلسفة بجامعة الأسكندرية –،دارالنهظة العربية -بيروت،ط٠ ٢٠١٠م
٢٨٦- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم،عدد منم المختصين بإشراف صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي،دارالوسيلة للنشر والتوزيع – جدة، ط٤
٢٨٧- النظام الاقتصادي في الإسلام..أ.د .عمر بن فيحان المرزوقي، د. عبدالله بن محمد السعيدي ،أستاذ مشارك بجامعة الملك سعود ، مكتبة الرشد -ناشرون الرياض ،ط٥ ، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م
٢٨٨- النظام السياسي ،د.مازن بن صلاح مطبقاني ،جامعة الملك سعود،سلسلة رقم (١٠٤)
٢٨٩- النظام السياسي في الإسلام،د.سليمان بن قاسم العيد، دارالوطن للنشر-الرياض، ط١، ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م
٢٩٠- النظام السياسي في الإسلام،د.سليمان بن قاسم العيد،ص:١٩٨، ١٩٩،دارالوطن للنشر-الرياض- المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
٢٩١- النظريات السياسية الإسلامية،د.محمد ضياء الدين الريس ،مكتبة دارالتراث - القاهرة
٢٩٢- النظرية الخلقية عند ابن تيمية، محمد عبد الله عفيفي، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط ١، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.
٢٩٣- النظم الإسلامية التشريعية والسياسية والاقتصاديةوالاجتماعية الدفاعية،د.شحادة الناضور،د.أحمدعودات ،دجميل بيضون ،د.علي عكاشة، دارالأمل للنشروالتوزيع -القاهرة ط٢، ١٩٩٢م
٢٩٤- نهاية الأرب في فنون الأدب،أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، ،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة
٢٩٥- نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي (المتوفى: نحو ٥٩٠هـ)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
٢٩٦- النهاية في غريب الأحاديث ، تحقيق الزاوي والطناحي، المكتبة العلمية - بيروت

٢٩٧- الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض ،توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض

٢٩٨- الوابل الصيب من الكلم الطيب ،ل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،دار الحديث –القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م تحقيق : سيد إبراهيم

٢٩٩- وجوب العدل وتحريم الظلم على الناس كافة ، صالح بن محمد اللحيدان ،وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة،الرياض.

٣٠٠- الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)،عبد الله بن عبد الحميد الأثري،مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ،الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٢هـ

٣٠١- الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف،محمد بن سعيد بن سالم القحطاني تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض - المملكة العربية السعودية،ط١

**فهرس الموضوعات**


| الموضوع | الرقم |
|---|---|
| **الاستهلال** | أ |
| **الإهداء** | ب |
| **شكر وتقدير** | ج |
| **المستخلص** | د |
| **Abstract** | هـ |
| **المقدمة** | ١ |
| **أسباب اختيار الموضوع** | ٢ |
| **أهداف الدراسة** | ٣ |
| **منهج البحث** | ٤ |
| **التمهيد :** أهمية المسؤولية | ١٠ |
| **الباب الأول :** المسؤولية الجماعية في النظام العقدي، والشعائري التعبدي. | ١٢ |
| **الفصل الأول:** النظام العقدي. | ١٢ |
| **المبحث الأول:** تعريف المسؤولية الجماعية والنظام العقدي | ١٢ |
| **المبحث الثاني:** أهمية المسؤولية الجماعية في النظام العقدي | ١٩ |
| **المبحث الثالث** : أسس العقيدة. | ٣٠ |
| **المبحث الرابع:** الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين | ٤٦ |
| **الفصل الثاني:** النظام الشعائري (التعبدي). | ٦٨ |
| **المبحث الأول** : تعريف العبادة. | ٦٩ |
| **المبحث الثاني** : أثر العبادات في الأفراد والجماعات | ٧١ |
| **المبحث الثالث** : الصلاة وأثرها في بناء الأمة. | ٧٨ |
| **المبحث الرابع:** الزكاة وأثرها في بناء الأمة | ٨٥ |
| **المبحث الخامس** : الصيام وأثره على الفرد والجماعة المسلمة | ٨٨ |
| **المبحث السادس:** الحج أثره على الأمة الإسلامية | ٩٠ |
| **الباب الثاني :** المسؤولية الجماعية في النظام الاجتماعي. | ٩٣ |

| | |
|---|---|
| **الفصل الأول**: النظام الاجتماعي ومسؤوليته | ٩٤ |
| **المبحث الأول** : تعريف النظام الاجتماعي | ٩٦ |
| **المبحث الثاني**: مسؤولية المجتمع المسلم | ٩٨ |
| **المبحث الثالث**:الجمع بين الضمان الاجتماعي والتكافل الاجتماعي | ١٠٠ |
| **المبحث الرابع**: تحقيق التكافل الاجتماعي بين الناس | ١٠٣ |
| **المبحث الخامس**: إهتمام الإسلام بحقوق الطفل الاجتماعية | ١٣٢ |
| **الفصل الثاني**: الإسلام دين التكافل الاجتماعي | ١٠٨ |
| **المبحث الأول** :الإسلام دين الإخاء والمحبة والتسامح | ١٠٩ |
| **المبحث الثاني**:إيجاد المجتمع الإسلامي المتكامل | ١١٢ |
| **المبحث الثالث**: الاهتمام بالسلوك ووسائل تقوية الروابط الاجتماعية | ١١٦ |
| **الفصل الثالث**: مقومات النظام الاجتماعي(الصدقة) | ١١٩ |
| **المبحث الأول**: تعريف الصدقة | ١٢٠ |
| **المبحث الثاني**: الحكمة في تشريع الزكاة | ١٢٣ |
| **المبحث الثالث**: الزكاة تحقق التكافل الاجتماعي | ١٢٥ |
| **المبحث الرابع**:آثار الزكاة في التكامل الاجتماعي | ١٣٠ |
| **المبحث الخامس**: إهتمام الإسلام بحقوق الطفل الاجتماعية | ١٣٢ |
| **المبحث السادس** : الرعاية التربوية والتعليمية للطفل | ١٣٦ |
| **المبحث السابع :** المؤسسات الخيرية | ١٤٢ |
| **الفصل الرابع**: المسؤولية الجماعية في إصلاح المجتمع | ١٤٥ |
| **المبحث الأول**: تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر | ١٤٦ |
| **المبحث الثاني**: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر | ١٤٨ |
| **المبحث الثالث**: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر | ١٥٣ |
| **المبحث الرابع**: حكم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر | ١٥٦ |

| | |
|---|---|
| **المبحث الخامس**: شروط المتصدي للدعوة إلى الله | ١٥٩ |
| **المبحث السادس**: مراتب تغير المنكر | ١٦٩ |
| **المبحث السابع**: الأحوال التي يسقط فيها وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر | ١٧٥ |
| **المبحث الثامن** :ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر | ١٧٦ |
| **المبحث التاسع**: ثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر | ١٨١ |
| **الباب الثالث :** المسؤولية الجماعية في النظام السياسي. | ١٨٥ |
| **الفصل الأول**: مفهوم السياسة عند المسلمين ونموذج تطورها | ١٨٧ |
| **المبحث الأول**: مفهوم السياسة. | ١٨٨ |
| **المبحث الثاني**: نموذج تطور السياسة عند العرب والمسلمين | ١٩١ |
| **المبحث الثالث**: نشأة الدولة الإسلامية | ١٩٤ |
| **المبحث الرابع**: مميزات النظام السياسي في الإسلام | ٢٠٠ |
| **الفصل الثاني**:السياسة عند العرب | ٢٠٨ |
| **المبحث الأول**: تعريف الديمقراطية | ٢٠٩ |
| **المبحث الثاني**: صور الديمقراطية | ٢١٣ |
| **المبحث الثالث**: مبادئ الديمقراطية | ٢١٨ |
| **المبحث الرابع**: أوجه الاختلاف والاتفاق بين الشورى والديمقراطية | ٢١٩ |
| **الفصل الثالث**: الشورى. | ٢٢١ |
| **المبحث الأول**: تعريف الشورى. | ٢٢٢ |
| **المبحث الثاني** : الشورى في القرآن والتاريخ الإسلامي | ٢٢٦ |
| **المبحث الثالث**: حكم الشورى | ٢٣٥ |
| **المبحث الرابع**: الاستمساك بالشورى وفوائدها | ٢٤١ |
| **الفصل الرابع**: العدل. | ٢٤٤ |

| | |
|---|---|
| **المبحث الأول:** العدل لغة واصطلاحاً | ٢٤٥ |
| **المبحث الثاني:** العدل في القرآن الكريم والسنة النبوية | ٢٤٧ |
| **المبحث الثالث** : أنواع العدل | ٢٥١ |
| **المبحث الرابع** : تمكين الله لعباده الصالحين | ٢٥٨ |
| **المبحث الخامس:** صور العدل ومظاهره | ٢٦٠ |
| **المبحث السادس** :نماذج من عدل الرسول صلى الله عليه وسلم | ٢٦٨ |
| **الفصل الخامس:** الحرية. | ٢٧١ |
| **المبحث الأول** : تعريف الحرية | ٢٧٢ |
| **المبحث الثاني** : حرية العقيدة وحرية الفكر | ٢٧٤ |
| **المبحث الثالث** : الحرية من منظور غربي | ٢٨٠ |
| **المبحث الرابع:** أنواع الحرية ومميزاتها | ٢٨٤ |
| **المبحث الخامس:** تأمين الذات بضمان سلامة الفرد وأمنه في نفسه وعرضه وماله | ٢٨٧ |
| **الباب الرابع** : المسؤولية الجماعية في النظام الاقتصادي. | ٢٨٩ |
| **الفصل الأول:** مفهوم النظام الاقتصادي | ٢٩١ |
| **المبحث الأول :** تعريف الاقتصاد | ٢٩٢ |
| **المبحث الثاني :** أنواع الاقتصاد | ٢٩٤ |
| **المبحث الثالث :** النظرية الاقتصادية في الإسلام | ٢٩٦ |
| **المبحث الرابع :** الفقر | ٣٠٠ |
| **الفصل الثاني:** المشكلة الاقتصادية وعلاجها من منضور إسلامي | ٣٠٩ |
| **المبحث الأول** : المشكلة الاقتصادية وعلاجها | ٣١٠ |
| **المبحث الثاني** : علاج مشكلة الفقر | ٣١٧ |
| **المبحث الثالث:** الوظيفة الاجتماعية للأموال | ٣٢٣ |
| **الفصل الثالث :** مقومات الاقتصاد الإسلامي | ٣٢٧ |

| | |
|---|---|
| **المبحث الأول :** الشعور بالمسؤولية الجماعية تجاه المجتمع | ٣٢٨ |
| **المبحث الثاني :** المسؤولية الجماعية في تحقيق المصالح الكريمة | ٣٣٠ |
| **المبحث الثالث :** تنظيم شؤون التجارة | ٣٣٢ |
| **المبحث الرابع :** تنظيم شؤون الصناعة | ٣٤٣ |
| **المبحث الخامس :** الزراعة مقوم عظيم من مقومات الاقتصاد الإسلامي | ٣٤٦ |
| **المبحث السادس :** الاتجاه الجماعي من خلال النظم المالية | ٣٤٩ |
| **الفصل الرابع :** خصائص النظام الاقتصاد الإسلامي | ٣٥٢ |
| **المبحث الأول :** رباني | ٣٥٣ |
| **المبحث الثاني :** المسؤولية الجماعية في المحافظة على حقوق الجماعة | ٣٥٩ |
| **المبحث الثالث :** العقيدة الأساس الفكري للنظام الاقتصادي الإسلامي | ٣٦٣ |
| **المبحث الرابع :** المال مال الله | ٣٦٨ |
| **الفصل الخامس :** الإنفاق | ٣٧١ |
| **المبحث الأول :** الإنفاق لغةً واصطلاحاً | ٣٧٢ |
| **المبحث الثاني :** أنواع الإنفاق | ٣٧٦ |
| **المبحث الثالث :** الزكاة أساس النظام الاقتصادي | ٣٨٤ |
| **المبحث الرابع :** الخطة الاقتصادية التي تتحكم في الإنتاج من خلال تفسير نبي الله يوسف لرؤيا الملك | ٣٨٦ |
| **الخاتمة** | ٣٩٧ |
| **التوصيات** | ٣٩٨ |
| **فهرس الآيات** | ٤٠٢ |
| **فهرس الأحاديث النبوية** | ٤١٤ |
| **فهرس الأشعار** | ٤١٨ |
| **فهرس الأعلام** | ٤١٩ |
| **المصادر والمراجع** | ٤٢٢ |
| **فهرس الموضوعات** | ٤٤١ |